





الدرسين

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تُعنى بشؤون البحوث والدراسات في العالم الإسلامي



تصدر عن

الإمامة العامة للعربية الحديثة والقاسية

مركز دراسات البحوث والدراسات

المجلد الأول، العدد صفر، السنة الأولى، رمضان ١٤٤٤هـ، آذار ٢٠٢٣م



مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تعنى بنشر البحوث والدراسات
في العلوم الإنسانية



السنة الاولى - العدد صفر
رمضان ١٤٤٤هـ - آذار ٢٠٢٣م



جمهورية العراق - محافظة كربلاء المقدسة
العتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية
ببغداد (٢٦١٠) لسنة ٢٠٢٣م



المراسلات
توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:
مجلة الأربعين - مركز كربلاء للدراسات والبحوث



E-mail: arbnj.k.center@gmail.com



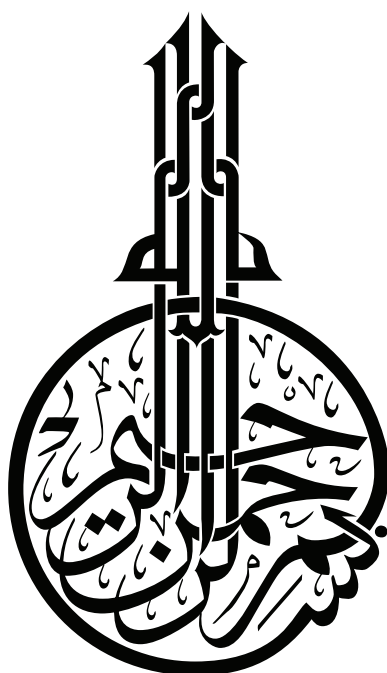
ص.ب (٤٢٨) كربلاء



الهاتف:

٠٠٩٦٤٧٧٥٣٣٢٠٦٦





رئيس التحرير: أ.د. نذير جبار حسين الهنداوي

المعاون العلمي في مركز كربلاء للدراسات والبحوث

مدير التحرير: أ.م.د. ثامر مكي علي الشمري

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

مكان العمل	هيئة التحرير
(كلية التربية/ جامعة واسط/ العراق)	أ.د. حسين سيد نور الاعرجي
(كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل/ العراق)	أ.د. برزان ميسر حامد
(كلية الآداب/ جامعة بغداد/ العراق)	أ.د. اياد محمد علي الارناؤوطي
(كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد/ العراق)	أ.د. طلال خليفة سلمان
(كلية العلوم السياحية / جامعة كربلاء/ العراق)	أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي
(كلية الآداب/ جامعة الكوفة / العراق)	أ.د. وجدان صالح عباس محمد
(كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الكوفة/ العراق)	أ.د. فاضل مدب المسعودي
(المعهد العالي للحضارة الإسلامية/ جامعة الزيتونة/ تونس)	أ.د. صلاح الدين العامري
(كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الجزائر/ الجزائر)	أ.د. نور الدين أبو لحية
(كلية الآثار/ جامعة القاهرة / مصر)	أ.د. عادل محمد زيادة
(كلية الدراسات الشرق أوسطية/ جامعة سليمان الدولية/ لبنان)	أ.د. حنا جميل إسكندر
(مكتبة تاريخ الإسلام وإيران التخصصية/ إيران)	أ.د. رسول جعفریان
(البحث العلمي للدراسات الدولية/ جامعة شانغهاي/ الصين)	أ.د. وانغ يو يونغ
(معهد دراسة الثقافة والدين الإسلامي/ جامعة جوتة/ ألمانيا)	أ.د. رنا سعد الصوفي
(كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية/ العراق)	أ.م.د. غصون مزهر حسين
(كلية التربية الأساسية/ جامعة ميسان/ العراق)	أ.م.د. كامل جاسم دهش
(كلية الآداب/ جامعة اهل البيت/ العراق)	أ.م.د. جعفر علي عاشور
(الكلية التربوية المفتوحة/ وزارة التربية/ العراق)	أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد
(مركز كربلاء للدراسات والبحوث/ العراق)	م.د. علاء عبد الهادي المالكي
(كلية العلوم السياحية/ جامعة اهل البيت/ العراق)	م.د. محمد جمال الطيف
(كلية العلوم الاجتماعية للإعلام والوسائط/ إيران)	د. محمد رضا النواب

المراجعة اللغوية

اللغة العربية

(جامعة بغداد)

أ.د. أياد محمد علي الارناؤوطي

(جامعة أهل البيت)

أ.م.د جعفر علي عاشور

اللغة الانكليزية

(الكلية التربوية المفتوحة-بغداد)

أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد

اللغة الفارسية

(جامعة كربلاء)

أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي

(جامعة وارث الأنبياء)

م.د. محمد جمال الطيف

الايخراج الفني

عماد محمد البيرماني

أهداف المجلة :

١. حفظ زيارة الأربعين وتوثيقها كشعيرة دينية- اجتماعية بأحدث طرق التوثيق والعرض الحديثة ورصد تأثيراتها على الفرد والمجتمع.
٢. الوقوف على المتطلبات الأساسية لزيارة الأربعين وتأمين احتياجاتها في مختلف المجالات والابعاد.
٣. استلهام الدروس والعبر من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) في تعزيز مفاهيم الوحدة والسلام ومواجهة حرب الأفكار الناعمة.
٤. ربط المفاهيم القرآنية والدينية والعقدية بالموروث الحسيني وزيارة الأربعين لزيادة الثقافة والوعي لدى الأسرة والشباب.
٥. رصد التحديات التي تواجه الزائرين في القطاعات الخدمية كافة، وتقديم سبل معالجتها ووضع الحلول لها علمياً وعملياً
٦. رفد الباحثين والقراء والمهتمين بالبحوث والدراسات التخصصية في زيارة الأربعين.
٧. السعي الى تعريف المجتمع الدولي بأهمية الزيارة ومجتمعها المليوني؛ كونها تمثل تراثاً ثقافياً وإنسانياً للمجتمع العراقي خاصة، ومحبي أهل البيت (عليهم السلام) عامة، كما يمكن ان تكون مخزوناً علمياً للمهتمين بزيارة الأربعين وعاملاً مهماً من إجراءات الصون للملف توفير الخدمة والضيافة في زيارة الأربعين بعد أن تم تسجيله رسمياً في منظمة التربية والعلم والثقافة اليونسكو (UNESCO) عام ٢٠١٩م من قبل المركز بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والآثار .

رؤية المجلة :

تسعى مجلة الأربعين العلمية المحكمة الى أن تكون منصة علمية، لنشر البحوث والدراسات الخاصة بزيارة الأربعين؛ لتحقيق أضافة علمية للمهتمين بهذه الشعيرة المباركة.

سياسة الخصوصية :

تتسم مجلة الأربعين العلمية المحكمة بالدقة والرصانة والسرية في العمل، بحيث تحافظ على سلامة الأبحاث الواردة إليها، وتلتزم بخصوصية البيانات والمعلومات التي يرسلها المستخدم، دون الإفصاح بها لأية جهة.

سياسة النشر في المجلة :

تُرَحَّب مجلة الأربعين العلمية المحكمة بنتائج السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية والعلمية والتطبيقية المختلفة باللغتين العربية والانجليزية، أبرزها: (الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجيا، الدراسات الثقافية والفكرية والعقائدية، الدراسات التاريخية والتراث، الدراسات الجغرافية والمكانية، الدراسات الاقتصادية والسياحية، الدراسات القانونية والتنظيمية، وفقاً للقواعد الآتية:

١. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط منهج البحث العلمي المعتمدة.

٢. ألا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق أو خارجه، أو مقتبساً من كتاب، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على أن يقدم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث، ويعاد البحث للباحث إذا كانت درجة كشف إستلثاله أكثر من ٢٠٪.

٣. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقة في الأسلوب بشكل صحيح.

٤. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب والتنظيم.

٥. مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسَلَّم البحث إلى هيئة التحرير مطبوعاً على نظام (word) ورق (A4) مع قرص مدمج (CD) يتضمن مادة البحث ونمط الخط (Times new roman) وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الانكليزية على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمل الباحث دفع مستحقّاته المالية، ولا تقلّ عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع المصادر في نهاية البحث حسب ترتيب الحروف الأبجدية وعلى أن يُتَّبَع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية كالآتي: اللقب ، اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. تنسيق الهوامش حسب النظام الضمني (APA) وفق المعايير المعتمدة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

٩. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، اذا كان يتعامل مع المجلة لأول مرة.

١٠. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث أو أي إشارة الى ذلك باللغتين العربية والانكليزية كما في القالب الخاص بالمجلة.

١١. إن البحوث كلّها تخضع للتقويم العلمي السري من قبل هيئة التحرير وجمع كبير من الأساتيد في مختلف الاختصاصات العلمية، لبيان صلاحية نشرها، ولاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وفق الآلية الآتية:

- يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسله للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.
- يخطر أصحاب الابحاث المقبولة للنشر موافقة هيئة التحرير على نشرها.
- الأبحاث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها، تعاد الى أصحابها مع الملاحظات المحددة لإجراء التعديلات النهائية عليها.
- الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه إلكترونياً او ورقياً.
- ١٢. يخضع ترتيب الابحاث المنشورة لموجبات فنية، ويراعى في أسبقية النشر ما يأتي:

- تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.
- تاريخ تقديم الابحاث التي يتم تعديلها.
- اللقب العلمي للباحث.

١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسليم بحثه.

١٤. تلتزم مجلة الأربعين العلمية المحكمة بالحفاظ على حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين.

١٥. إن يعطي المؤلف حقوقاً حصرياً للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والالكتروني
والخزن واعادة الاستخدام للبحث.

١٦. تُرسل البحوث على البريد الالكتروني لمجلة الأربعين الدولية العلمية المحكمة :

arbnj.k.center@gmail.com

وللاستفسار الاتصال على الهاتف:

00964775332066

عنوان المجلة

العراق - كربلاء المقدسة - باب بغداد- شارع السيدة زينب الكبرى (ع)
مركز كربلاء للدراسات والبحوث - شعبة زيارة الأربعين.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبها وليس بالضرورة
أن تعكس وجهة نظر المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development
Department



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.:

Date:

الرقم: ٥٦٢٥/٤٥٠
التاريخ: ٢٠٢٣/٧/٤

الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م/ مجلة الاربعين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم المرقم م/٤٨١ بتاريخ ٢٠٢٣/٣/٨ ، والمتضمن استحداث واعتماد مجلتكم لاجراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٣/٦/٢١ على اعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى ، واعتباراً من المجلد الاول - العدد الصفري - آذار - لسنة ٢٠٢٣ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً أساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط استحداث وإصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

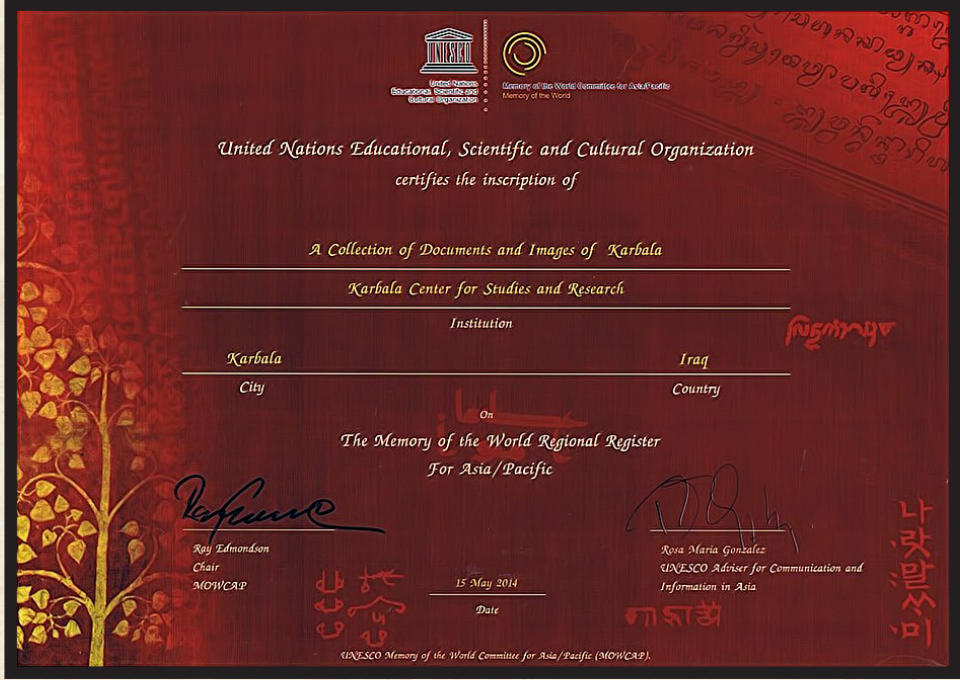
أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٣/٧ / ٢

نسخة منه الى:

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته المذكورة اعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقمة ب ت م/٥٩١ في ٢٠٢٣/٦/٢١
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة والنشر.... مع الاوليات
- الصادرة

مهتد ابراهيم
٧/٣ - ٦/٢٦

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - دائرة البحث والتطوير - القصر الأبيض - المجمع التربوي - الطابق السادس
قسم الشؤون العلمية scdep@rdd.edu.iq
rdd.edu.iq



شهادة الاعتماد الدولي
لمركز كربلاء للدراسات والبحوث
من منظمة اليونسكو (برنامج الذاكرة العالمية)
تأريخ الاعتماد: ٢٨ / ١٠ / ٢٠١٤م



Convention for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage

The Intergovernmental Committee for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage
has inscribed

*Provision of services and hospitality during the
Arba'in visitation*

on the Representative List of the Intangible Cultural Heritage of Humanity
upon the proposal of Iraq

*Inscription on this List contributes to ensuring better visibility of intangible cultural heritage
and awareness of its significance, and to encouraging dialogue that respects cultural diversity*

Date of inscription

12 December 2019

Director-General of UNESCO

Audrey Azoulay

شهادة تسجيل ملف

(توفير الخدمة والضيافة في زيارة الاربعةين)

المسجل من قبل مركز كربلاء للدراسات والبحوث

بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والاثار في

منظمة التربية والعلم والثقافة (اليونسكو)

بتاريخ ١٤-١٦/كانون الاول ٢٠١٩

المحتويات

العمل التطوعي وأثره في التكافل الاجتماعي في زيارة الأربعين: إشراك زوار أربعين الحسين (عليه السلام) في حملات التشجير..... ٢١

أ.د. أحمد حسين الصفار جامعة مانشستر - المملكة المتحدة

الشجاعة الاخلاقية وعلاقتها بالتوجه نحو العمل التطوعي لدى النساء المتطوعات في الزيارة الاربعينية..... ٥١

أ.د. سهيلة عبد الرضا عسكر الربيعي كلية التربية - الجامعة المستنصرية

دور العمل التطوعي في تنمية قدرات الشباب: زيارة الاربعين نموذجا-دراسة ميدانية على عينة من الشباب ٨٣

١. د. وليد عبد جبر الخفاجي كلية الآداب - جامعة واسط
٢. د. نسرين فالح حسن كلية الادارة والاقتصاد - جامعة واسط

استعمال جزاء لاسو لتحديد أهم العوامل المؤثرة في خدمات زيارة الأربعين..... ١١٥

أ. د. جاسم ناصر حسين جامعة التقنية الوسطى / الكلية التقنية الإدارية
م. د. ثمارق قاسم حسين جامعة كربلاء- كلية الإدارة والاقتصاد
مریم صادق كاظم جامعة كربلاء - كلية الإدارة والاقتصاد

التقدير والتنبؤ للخدمات الصحية خلال زيارة الأربعين باستعمال الانحدار اللّي..... ١٣٥

أ. د مهدي وهاب نصر الله كلية الإدارة والاقتصاد -جامعة كربلاء
أ.م. د. نجاح رسول داخل الجابري كلية العلوم - جامعة ذي قار
م.م غفران غازي كريم كلية الإدارة والاقتصاد -جامعة كربلاء

المكتسبات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتحققة من زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام..... ١٥٩

١. د. بشير هادي عودة الطائي
أ. م. د. راضي عبيد نعيمش
عبد الأمير عودة شاوودي
مركز دراسات البصرة والخليج العربي
كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة البصرة
باحث في الشأن الإسلامي

أساليب التعامل الإيجابي مع الدين لدى طلبة الجامعة من زوار الامام الحسين عليه السلام..... ١٩٥

- أ. م. د. سوسن عبد علي السلطاني
كلية الآداب - جامعة بغداد

البعد الفكري الجمالي للإعلام العالمي لزيارة الأربعين الفوتوغراف إنموذجا..... ٢٤٣

- م. د. علي اسماعيل سبتي
كلية التربية - جامعة الكوفة.

البناء الأسلوبي لزيارة الأربعين ٢٧٩

- م. د. موفق مجيد ليلو
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية ميسان

احكام ممارسة شعيرة زيارة الاربعين وفقاً للقانون الدولي لحقوق الإنسان ٣٠٥

- م. زينب عبد السلام عبد الحميد
كلية القانون - جامعة الكوفة

عمل الشباب التطوعي لتحقيق التكافل الاجتماعي (زيارة الأربعين أنموذجاً)..... ٣٢٥

- م. م. حيدر ضياء سلمان عطا العبيدي
كلية العلوم السياحية - الجامعة المستنصرية

Increasing Charitable Giving And Making It Sustainable.....357

Blake Bromley

Benefic Group

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التحية والتسليم على النبي الهادي الأمين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين...

تعد زيارة الأربعين من المناسبات الدينية، والاجتماعية، التي تُمارس طقوسها في العشرين من شهر صفر الخير من كل عام هجري، ونظراً لما تمتاز به هذه التظاهرة المليونية من مضامين إنسانية واجتماعية وتربوية واخلاقية فضلاً عن أنها هوية ثقافية وحضارية لحبي أهل البيت (عليه السلام)، أولى مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة اهتماماً بالغاً بهذه الشعيرة المباركة ومن جوانبها المختلفة، ولأجل حفظ تراث زيارة الأربعين وبيان متغيراتها، جاءت فكرة استحداث هذه المجلة العلمية والتي تمثل باكورة الإهتمام بقضايا الاربعين على المستوى العلمي والأكاديمي والذي لمسنا آثاره الجليلة خلال إقامة المركز للمؤتمر العلمي الدولي لزيارة الاربعين بنسخه الستة السابقة والتي شهدت مشاركة واسعة من قبل المختصين في مختلف المجالات والعلوم عن طريق الابحاث والدراسات العلمية الدقيقة التي شملت محاور عدة لزيارة الاربعين المباركة وقد جاء العدد (صفر) من مجلة الاربعين ليركز على مجالات عدة شخصها المهتمون في هذا المجال منها مبدأ (التعايش السلمي) وكذلك مبدأ (التطوع والتكافل الاجتماعي) بين فئات المجتمع خلال موسم الاربعين فضلاً عن ملف (الثقافة والاخلاق والتربية) الذي

جاء ببحثين منفصلين، وملف (الخدمات) بأنواعها وكذلك مناقشة حقوق الانسان ضمن القانون الدولي باللغتين العربية والانجليزية والتي نأمل من الله عز وجل أن تنال رضا القارئ الكريم كما وتشكل إضافة نوعية لمكتبتنا العربية والاسلامية.

ومن الله التوفيق والسداد

مدير التحرير

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التحية والتسليم على النبي الهادي الأمين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين...

تعد زيارة الأربعين من المناسبات الدينية والاجتماعية، التي تُمارس طقوسها في العشرين من شهر صفر الخير من كل عام هجري، ونظراً لما تمتاز به هذه التظاهرة المليونية من مضامين إنسانية واجتماعية وتربوية واخلاقية فضلاً عن أنها هوية ثقافية وحضارية لحبي أهل البيت (عليه السلام)، أولى مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة اهتماماً بالغاً بهذه الشعيرة المباركة ومن جوانبها المختلفة، ولأجل حفظ تراث زيارة الأربعين وبيان متغيراتها، جاءت فكرة استحداث هذه المجلة العلمية والتي تمثل باكورة الإهتمام بقضايا الأربعين على المستوى العلمي والأكاديمي والذي لمسنا آثاره الجليلة خلال إقامة المركز للمؤتمر العلمي الدولي لزيارة الأربعين بنسخه الستة السابقة والتي شهدت مشاركة واسعة من قبل المختصين في مختلف المجالات والعلوم عن طريق الابحاث والدراسات العلمية الدقيقة التي شملت محاور عدة لزيارة الأربعين المباركة وقد جاء العدد (صفر) من مجلة الأربعين ليركز على مجالات عدة شخصها المهتمون في هذا المجال منها مبدأ (التعايش السلمي) وكذلك مبدأ (التطوع والتكافل الاجتماعي) بين فئات المجتمع خلال موسم الأربعين فضلاً عن ملف (الثقافة والاخلاق والتربية) الذي

جاء ببحثين منفصلين، وملف (الخدمات) بأنواعها وكذلك مناقشة حقوق الانسان ضمن القانون الدولي باللغتين العربية والانجليزية والتي نأمل من الله عز وجل أن تنال رضا القارئ الكريم كما وتشكل إضافة نوعية لمكتبتنا العربية والاسلامية.

ومن الله التوفيق والسداد

مدير التحرير

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

العمل التطوعي وأثره في التكافل الاجتماعي في زيارة الأربعين: إشراك زوار

الحسين (عليه السلام) في حملات التشجير

أ.د أحمد حسين الصفار

جامعة مانشستر-المملكة المتحدة

ahalsaffar@hotmail.com

ملخص البحث:

تنوّع العمل التطوعي لتجسيد عطاء الإمام الحسين (عليه السلام) بين إطعام، وإيواء الزائرين الى إرشادهم دينيا الى أساليب الوعظ، وغيرها من الخدمات لتعبّر عن حبهم، وولائهم للحسين (عليه السلام). يهدف هذا البحث الى إشراك الزائرين أنفسهم في العمل التطوعي ليتمثلوا العطاء الحسيني ويجسدوه على أرض الواقع، وذلك باقتراح اسلوب حملات تشجير مسارات الزائرين الى كربلاء في زيارة الأربعين. وأشار البحث الى ثمانية فوائد تتحقق لزوار الأربعين التي تجنى من عملهم التطوعي، واشتمل البحث على مقدمة وقائمتين بالمصادر العربية والمواقع الإلكترونية، وعلى ثمانية أبواب تناولت الموضوع من جميع أبعاده وهي: ١- زيارة الأربعين وأثرها على العمل، ٢- أهمية زيارة الأربعين المليونية، ٣- زيارة الأربعين والشعائر في الغرب، ٤- تطويع زوار الأربعين في حملات التشجير، ٥- الآليات والوسائل، ٦- تذليل المشاكل، ٧- التوصيات والمقترحات، ٨- انعكاسات نجاح مشروع التشجير.

كلمات مفتاحية: زيارة الأربعين، العمل التطوعي، التكافل الاجتماعي، حملات التشجير.

Voluntary work and its impact on social solidarity during the Arbaeen visit:
Involving visitors of Al-Hussein (PBUH) in afforestation campaigns

prof.dr.Ahmed Al-Saffar
Manchester University - UK
ahalsaffar@hotmail.com

Abstract:

To express their love and loyalty to Imam Hussain (pbuh) as well as preaching religious teachings, different types of voluntary work are carried out by his visitors, embodying the act of giving of Imam Hussain (pbuh) from feeding, sheltering visitors and other services. This research aims to involve the visitors themselves in voluntary work to represent the Hussaini sacrifice and generosity by applying it on the ground through joining campaigns for planting trees along the journey to Karbala during the Arbaeen visit.

Keywords: Arbaeen visit, volunteer work, social solidarity, afforestation campaigns.

إن زيارة الحسين (عليه السلام) في العشرين من صفر والمعروفة بزيارة الأربعين (المجلسي، ١١١٠هـ، ج ٩٨، ص ٣٣٤) تعد من أعظم الشعائر، وأغناها، وأبرزها. هذه الحشود المليونية) والتي تعدّ أكبر تجمع في العالم وأكثرها تنظيماً للأشخاص في العالم تأتي من أرجاء المعمورة إلى هذا المقام المقدس كما فعلها الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري، وأنّ زيارته هذه صادفت يوم العشرين من صفر، قادماً من المدينة المنورة (المجلسي، ج ٩٨، ص ٣٢٩)، للتعبير عن الولاء لحفيد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي ضحى بنفسه وبأهل بيته وأصحابه، في سبيل الله ونصرة دينه الحنيف. وقد اكتسبت الزيارة شهرة عالمية خلال الأعوام العشرة الأخيرة لما تتصف به من ميزات كثيرة، ومهمة قد أدهشت جميع المراقبين، خصوصاً وإنها تجري دون أي تدخل حكومي، أو رسمي سوى الدعم الأمني، والصحي الذي تقدمه الحكومة العراقية، ويتطلب منها جهداً أكبر في النقل الجماعي، وتوفير مستلزماته، وتوفير مياه الشرب، وكذلك توفير الطاقة الكهربائية، والمشتقات النفطية للمواكب التي تسهر على راحة الزائرين. في حين تقوم الهيئات، والمواكب الحسينية بتقديم مختلف أنواع الخدمات الغذائية، والإيواء، وجميع مستلزمات الزيارة طلباً للأجر، والثواب من الله سبحانه وتعالى، ووفاءً للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الطاهرين، وكذلك للمبادئ، والقيم العظيمة التي ضحّى من أجلها الإمام الحسين (عليه السلام)، وأهل بيته، وأنصاره الميامين في واقعة الطف الخالدة. ومن أبرز مظاهرها هو العمل التطوعي الجماهيري في تقديم الخدمات لملايين الزوار. والسؤال: هل يمكن أن يشترك الزوار أنفسهم في العمل التطوعي هذا؟ ولكن ليس كما تقدمه المواكب من خدمات، وإيواء وغيرها، بل في حملات تشجير طرق سيرهم مثلاً؟ لما فيه من أهمية بالغة في تجسيد العطاء الحسيني على أرض الواقع مضافاً للجهود الأخرى المقدمة من قبل العتبات، والمواكب والأفراد. ولأن التشجير فيه نكهة أخرى وهي تفعيل سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي حث على الزرع: «ما من مسلم يزرع زرعاً، أو يغرس غرساً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كانت له به صدقة» (الطبرسي، ج ١٣، ص ٤٦٠)، ولما له من أهمية بيئية، ولتلافي وقوع العراق في كارثة بيئية محدقة.

تحتوي هذه الورقة البحثية على خلاصة ومقدمة وثمانية عناوانات وتختتم بالمصادر العربية والمواقع الإلكترونية.

المبحث الاول

زيارة الأربعين وأثرها في العمل التطوعي

هناك مظاهر جمّة يلاحظها الزائر لعنوانات العمل التطوعي، بل هي الحالة العامة، ولا يكاد يبين غيرها إلا النزر اليسير. فما هو العمل التطوعي؟ وما آثاره؟

التطوع لغة: جاء في المفردات «الطَّوْع: الانقياد، وِضْدَ الكَرِه» (الأصفهاني، ٥٠٢ هـ، مادة طوع). قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ (سورة فصلت: آية ١١)، والتَطَوُّعُ في الأصل: تكَلُّفُ الطَّاعَةِ، وهو في التعارف التَّبَرُّع بما لا يلزم كالْتَنَفُّل، قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ (سورة البقرة: آية ١٨٤). فالتطوع هو ما يأتيه المؤمن من قبل نفسه، والتطوع شرعا يتحقق بتحصيل نية التقرب لله تعالى. ولا بد في هذا التقرب من الإخلاص وهذا الإخلاص يتحقق بالشرط: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (سورة التوبة: آية ٩١)، بمعنى «بأن يخلصوا العمل من الغش» الطبرسي، ج ٥، ص ٩١) فيتحقق معه معنى الإحسان وهو إيصال النفع إلى الغير لِيُتَنَفَّعَ به، لقوله تعالى: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (سورة التوبة: آية ٩١)، وبالتأكيد ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: آية ١٥٨).

يعد الايثار: من مكارم الإنسان وهو «سلوك إرادي تطوعي، كما أنه هدف في حد ذاته بقصد خير الآخرين وثواب الآخرة، وهو من الأخلاق الحميدة التي يحث عليها الدين، فيشمل ذلك المشاركة الاجتماعية، وتحمل المسؤولية تجاه الآخرين، ومن ثم احترام مشاعر، وسعادة الآخرين، والثقة والحب، وهو دليل واضح على تفضيل المصلحة العليا، أو العامة، أو مصلحة الجماعة على المصلحة الخاصة، وهو سلوك لا يخلو من مشقة لان الانسان يوجد بما يحتاج اليه، وفي وقت الضيق قربة إلى الله تعالى فهو كشف لمدى العلاقة القوية مع الله، والرغبة في الآخرة. فالعمل الطوعي الذي يستدعي الإيثار يتبدأ من الشعور بالتعاطف تجاه الآخر، ومن الشعور بالمسؤولية تجاهه من غير انتظار لأي جزاء دنيوي» (الحداد، ٢٠١٥، ج ١، ص ٧٥٦). قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة الحشر: آية ٩). «إيثار الشيء هو اختياره وتقديمه على غيره» (الطباطبائي، ج ١٩، ص ٢٠٦). إن العمل الجماعي يرسم

صورة واضحة عن ذلك التعاون بين الافراد، والتي يكون مردودها على المجتمع كله، قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (الجعفي ١٤٢٢، ج ١، ص ١٢). فالإيثار هو إدراك الشخص المؤثر بأن هناك من هو محتاج اليه للمساعدة، وأنه قادر ومختار على أن يأتي بالجهد الطوعي بعدما تحصل لديه حالة من التعاطف مع الآخرين الذين هم بحاجة اليه.

إن المشكلة الأساس في المجتمعات الإسلامية تكمن -يا للأسف- في افتقارها للنضج الثقافي. وابتعادها عن السلوك النبوي في مجال العمل التطوعي، فهذا رسول الله ﷺ قبل البعثة شارك بشخصه الكريم قريشا في وضع الحجر الأسود في مكانه عندما طلبوا منه ذلك، وكذلك مشاركته في بناء أول مسجد في الاسلام، الذي عرف فيما بعد بمسجد قباء، والذي أشار اليه القرآن الكريم بقوله: ﴿لَمَسْجِدُ أُسَسِّ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (سورة التوبة: آية ١٠٨) إنما بناه هو وأصحابه بأيديهم طوعيا وبذلك سنَّ بشخصه الكريم العمل به.

من هنا، فالتطوع هو أي نشاط يُمنح فيه الوقت بحرية لإفادة شخص آخر أو جماعة، والعمل التطوعي يعتبر جزءا من مجموعة من السلوكيات المساعدة، ويستلزم التزامًا أكثر من المساعدة التلقائية، وما للعمل التطوعي من انعكاسات إيجابية على الشخص المتطوع. وقد أظهرت بعض الدراسات: «تأثير التطوع على السعادة الذاتية والموضوعية. والآثار الإيجابية للرضا عن الحياة، واحترام الذات، والصحة الذاتية، والتحصيل التعليمي والمهني، والقدرة الوظيفية. وإن التطوع يقلل من احتمالية انخراط الشباب في سلوكيات خاطئة مثل التغيب عن المدرسة، وتعاطي المخدرات (240-John Wilson, Volunteering), Annual Review of Sociology, Vol. 26:215) للتطوع تأثير مهم على الصحة النفسية والعقلية للفرد، وكذلك على الصحة الجسدية والبدنية أيضًا من خلال تثبيط التأثيرات الضارة للقلق والإجهاد عن طريق تحسين دور الغدد الصماء عند الأوقات الصعبة. حيث أنه عند تعرض الجسم للتوتر العصبي يبدأ جهاز الغدد الصماء في إفراز كميات أكبر من هرمون الكورتيزول الذي يعمل بعد سلسلة خطوات على تحرير سكر الدم والأحماض الدهنية من الكبد مما يؤدي لاستهلاك كميات أكبر من

الطاقة ومن ثم قد يعمل ذلك على إرهاق الجسم. ولتخفيف تأثير التوتر العصبي على أجهزة الجسم، وتجنب الضغوطات النفسية. فإن الأنشطة الرياضية خلال العمل التطوعي يدفع بالمتطوع للاسترخاء والابتعاد عن مصادر التوتر.

والتطوع الذي نفترضه هنا في أيام زيارة الأربعين قصير امن أجل؛ أي لأوقات قصيرة ومحددة مسبقاً. فتعتبر الأعمال التطوعية في أيام الزيارة حيث عاطفة الزوار تبلغ أقصى مداها، فيمكن استثمارها في انتاج خدمة مستدامة لا تزول بانقضاء أيام الزيارة وتبقى معلماً شاخصاً كإفراز واقعي لزيارة الأربعين لسنين متعاقبة. فيصبح العمل التطوعي للزوار ذا قيمة ويعدّ من أحد أهم المصادر للخير؛ لأنه سيساهم في إعطاء صورة إيجابية عن المجتمع، ويبيّن مدى ازدهاره، وانتشار الأخلاق الحميدة بين أفراده، وكذلك من المظاهر الاجتماعية السليمة، وهو بالنتيجة سلوك حضاري يساهم في تعزيز قيم التعاون، ونشر الرفاه بين أفراد المجتمع الواحد.

من المعلوم أنه لا يمكن لأي كيان حكومي حلّ كافة المشاكل التي تلحق بالشعب، ولكن الشعب يمكنه التصدي بنفسه لهذه المسؤولية من خلال النشاطات الجماهيرية التطوعية التي يقوم بها الناس طواعية، وخاصة إذا كانت النشاطات مرتبطة برمز العطاء المتمثل بالحسين (عليه السلام) الذي جاد بنفسه، وأهل بيته لإسعاد الآخرين، وجلب المنفعة لهم.

لا بد من التعويل هنا على كيفية الاستفادة من جهود تلك الحشود المليونية الزاحفة صوب سيد الشهداء في فترة زمنية محدودة والمشحونة عاطفياً. وتصبح هذه الحشود منتجة لا مستهلكة فقط تماماً كالعاملين في خدمة الزوار، حينئذ تتحقق رغبتهم بأن يكونوا خداماً للحسين (عليه السلام) بحق. إن هذا الجهد المليون (المنتج) يستلزم تنظيماً مؤسساتياً يضمن لتلك الجهود الديمومة والاستمرار، فالعمل الفردي مهما كان فعالاً يتأثر بمزاج الفرد، ومن ثم يحصل له الضعف، ويمكن أن يشعر بالملل من العمل لوحده كل ذلك يؤدي إلى نقصان الانتاجية. أما إذا كان مؤسساتياً حينئذ تتظافر كل تلك الجهود، وتثمر نتائج باهرة فتجسد العطاء، والخير للجميع.

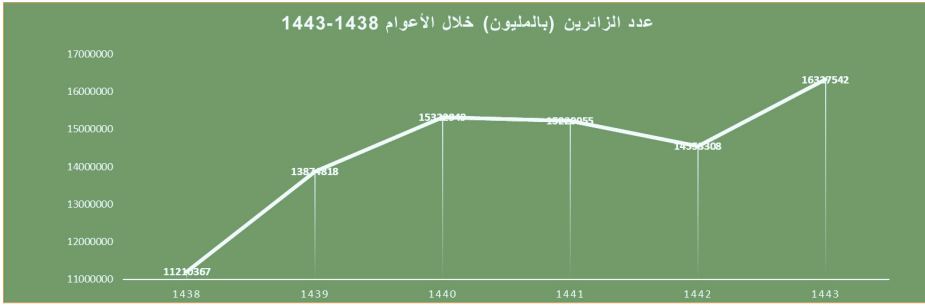
كما لا يخفى على أحد أن ما أفرزته المسيرات المليونية لزوار الإمام الحسين (عليه السلام) في الأعوام السابقة من تضافر جهود الناس لتوفير الراحة، والطعام، والإسعافات للزائرين طواعية، حيث

يكتنفهم حب الحسين (عليه السلام) والبذل من أجله، فلا يمكن لأي جهد، حتى لو كان هذا الجهد حكومياً، ومميزانية ضخمة من أن توفره بزمان قليل، وحتى بمعونة حشد بشري هائل من العاملين لكنهم خالين من روح العطاء ورجاء الثواب فلا يتحقق أبداً ما أنجزه المتطوعون من مواكب وغيرهم لخدمة الزوار. «وقد أشارت نتائج أحد البحوث إلى أن الحدث كان له آثار اقتصادية وبيئية واجتماعية وثقافية وسياسية على البلد المضيف بالإضافة إلى تأثيرات معينة على الزائرين، كل منها مقسم إلى مجموعة من المواضيع الفرعية. وبناءً على الآثار المحددة، يتم تقديم بعض الاقتراحات كمبادئ توجيهية لوضعي السياسات والمخططين لمسيرة الأربعين لتنظيم هذا الحدث الضخم على نحو أفضل». (8/arrow.tudublin.ie/ijrtp/vol9/iss5).

هؤلاء المتطوعون مفعمون بالسعادة لما يقدمونه وبكل رحابة صدر حباً لأبي الأحرار وطلباً للثواب. لذلك فإنه يمكن تعميم هذه الظاهرة - ظاهرة العطاء بدافع الحب والولاء للحسين (عليه السلام) - بأن لا تنحصر فقط في المواكب الحسينية التي تقدم الخدمة إلى الزوار المعزّين بل لتشمل الزوار أنفسهم، إن بإشراك أكبر عدد من الزوار في العمل التطوعي سيوفر لهم الفرصة في أن يتحسسوا قيمة هذا العطاء وهم في غمرة العاطفة الجياشة، فيستشعروا قيمة العطاء الحسيني ويرتبطوا -وجدانياً أكثر- بالولاء للحسين (عليه السلام)، فيتجسّد عندهم العطاء الحسيني، ومشروعية المبادرة، وهي من العوامل المهمة في ارتقاء العمل الجماعي كمّاً ونوعاً وجوداً، والتي ستدفع هؤلاء المتطوعين إلى التفاعل فيما بعد بمبادرات ذاتية لدعم المجتمع ابتداءً من الأسرة، يتمثل بأي جهد فكري إبداعي ينضج لدى صاحبه وقد يكون بعمل خيري. يعدّ التطوع الجماعي شكلاً من أشكال التسابق إلى الخير هدفه وغايته هي لصالح المجتمع ومن ثم لتحقيق إنجازات معنوية أو مادية تنعكس على المستويين الفردي والمجمعي، فتطوع الزائرين سيكون مشروعاً خالداً للأمة ولبيان هذه الحقيقة كانت هذه الدراسة.

المبحث الثاني أهمية زيارة الأربعين المليونية

لماذا توصف زيارة الأربعين بأنها عظيمة بأهميتها؟ تأتي أهميتها لأنها كبيرة بعدد الزائرين فوصفت بالمليونية (net.alkafeel)، وكذلك بتنوع المشاركين فيها من التنوع الديني والمذهبي والقومي والجغرافي والثقافي، وكذلك بتناميها كل عام كما يظهر في المنحنى التالي:



كل ذلك يؤدي تحقيق الممارسات التالية:

١. الامتثال لأهل البيت عليهم السلام في حثهم لزيارة الحسين عليه السلام، جاء في الخبر: «قال أبو عبد الله عليه السلام: «من خرج من منزله يريد زيارة الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، إن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة وحط بها عنه سيئة وإن كان راكباً كتب الله له بكل حافر حسنة وحط عنه بها سيئة، حتى إذا صار بالحائر كتبه الله من الصالحين، وإذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال له أنا رسول الله ربك السلام ويقول لك: استأنف فقد غفر لك ما مضى» (الحرّ العاملي، ص ٤٣٩)، (بن قولويه، ٣٦٧هـ، ج ١، ص ١٤٨)، (المجلسي، ١١١٠هـ، ج ١٠١، ص ٨)، وأن لهذا الحث من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام له تأثير حاسم على حجم الزيارة، ومن ثم تأثيرها ونتائجها على الزوار والمجتمع، وهذا ما سنتناوله بعد قليل.

٢. إن بزحف الجمع المليوني نحو هدف واحد وهو زيارة أبي الأحرار فإن هذا المشهد سينقل الحسين عليه السلام من الصورة الوجدانية على مستوى الفكرة للفرد، والجماعة إلى الصورة الحسية المتمثلة:

بالنية، والاستعداد، والتوجه، والتحرك فرادى، أو جماعات كلها تزحف نحو قبر الحسين (عليه السلام)، في عمل جمعي، يُراد به قبل كل شيء التقرب بالعمل لله سبحانه وتعالى. حيث تتجسد في المسيرة المليونية كل صور نهضة الحسين (عليه السلام) من لحظة خروجه من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة، ومن ثم إلى كربلاء لتحياكي كل تلك الحركة الحسينية ذات المتجهات الجغرافية المتعددة فيزحفون إلى كربلاء ﴿رَجَالًا أَوْ زُرُبَانًا﴾ [سورة البقرة: آية ٢٣٩] جميعها تصوّب نحو قبر الحسين (عليه السلام). يستشعر الزائر في المسير إلى كربلاء صوراً متعددة حول نهضة الحسين (عليه السلام) كيف مشى الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء، وكيف عانى من تعب المسير، وكيف كان يدعو من لاقاه بطريقة فيدعوه إلى نهضته لإحقاق الحق وإزهاق الباطل، وكيف تلتطخ بدن الحسين بتراب كربلاء. ولذلك فإن فلسفة زيارة الحسين (عليه السلام)، تتجلى بأبعادها الروحية المختلفة، التي تترك آثارها على الزائر. فيتحقق هدف الزائر بأن يكون الحسين (عليه السلام) ليس في الوجدان فحسب؛ وإنما يتحول فكره، وسلوكه إلى واقع، وممارسة، وعبادة يعيشها الزائر أثناء مشيه فيتمثل الآية الشريفة: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٣] يمشي مشية السكينة والوقار، ويستحضر فيها العبرة، ويجعل مشيه مقتصدًا ليس بالبطيء المثبط، ولا بالسريع المفرط بل؛ عدلاً وسطاً بين، ومما يؤيد ذلك ما ذكره العلماء من أن أفضل أنواع المشي هو الوسط، كما قال سبحانه وتعالى في الآية: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ [سورة لقمان: آية ١٩]،

٣. الإقرار بمظلومية الحسين (عليه السلام) من خلال استحضار مشاهد نهضة الحسين (عليه السلام) وإسقاطها على أرض الواقع مستذكراً قول الإمام الصادق (عليه السلام): «من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة» (العامل، ج ١٤، ص ٤٤٠) مقرراً بدور الحسين الإصلاحي، واستشهادته (عليه السلام) من أجل ذلك، وأقل ما يكون الإقرار بقراءة الزيارة المخصوصة للإمام (عليه السلام) أمام قبره الشريف مردداً: «أشهد أنك قتلت مظلوماً» (المجلسي، ١٤٢٣م، ج ١، ص ٤٩٧)، فإنه بذلك يقرّ بقبح الظلم، فلا ينبغي للزائر أن يكون ظالماً، أو يمارس الظلم على من سواه، لأنه بهذا التصوّر سيموت ذكر الحسين (عليه السلام) في صدره، ووجدانه وحيثه لم يكن من زوار الحسين (عليه السلام)، ولا من محبيه، ولا من ناصريه. وبعدئذ لا يكن ممن يناصر الحجة عليه السلام

في إقامة دولة العدل.

٤. من يريد التقوى بزحفه إلى كربلاء وهو يستحضر ذوبان ركب الحسين (عليه السلام) في حب الله تعالى، الذين ما انفكوا من ذكر الله تعالى؛ بتلاوة القرآن الكريم وإقامة الصلاة في أوقاتها، ومما روي "أنّ أبا ثمامة لما رأى الشمس يوم عاشوراء زالت، وأنّ الحرب قائمة، قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله، نفسي لنفسك الفداء! إنّي أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تُقتل حتّى أقتل دونك إن شاء الله، وأحبّ أن ألقى الله ربّي وقد صلّيت هذه الصلاة التي دنا وقتها، فرفع الحسين رأسه ثم قال: ذكرت الصلاة! جعلك الله من المصلّين الذاكرين، نعم هذا أوّل وقتها" (ابن الأثير، ١٣٨٥م، ج ٤، ص ٧٠)

٥. إن الخروج للزيارة، ومشاركة الآخرين إنما هي بمثابة صفق يد الحسين (عليه السلام)، ومبايعته على الولاء، والطاعة، والالتزام بنهجه، وسيرته، وهما نهج، وسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فمن بايع حسيناً إنما بايع محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم)، لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط» (ابن عساكر، ٥٧١هـ، ص ١٤١٤). وقول الصادق (عليه السلام) للمعاوية: «أما تحب أن تكون غداً فيمن يصفح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟» (العامل، ج ١٠، ص ٣٢١)

٦. تُحدث الوعي العقائدي، وتعمل على تغيير في شخصية ممارسها، إذا ما انسجمت هذه المسيرة نحو كربلاء مع الاحكام الشرعية، بل يجب ألا تتنافى، أو تتصادم مع بعض الممارسات الشرعية، والاخلاقية، والعقائدية، وغيرها، وهذا ما أكدته المرجعية العليا في توعيتها للزائرين من خلال بياها في ذلك (www.sistani.org/arabic/qa/02394).

٧. التلاحم الإيماني، والأخوي بين جميع الزائرين علي اختلاف انتماءاتهم المذهبية، والقومية، وتنوعهم الثقافي، والديني، لاعتقادهم بأن مبادئ، وقيم، وأهداف الثورة الحسينية كانت، وما زالت للجميع بني الإنسان دون تمييز، وستبقى كذلك علي مرّ الزمن. وهذا التجمع المليوني إنما يحصل نتيجة الاندفاع الذاتي، والشعور العميق بعظمة الثورة الحسينية، وأهمية المحافظة علي ثوابتها في نصره الحق، والدفاع عن المظلومين، والتصدي للباطل، والطغيان في كل زمان، ومكان.

٨. وعلى المستوى السياسي المتمثل بعدم الرضوخ، والركون للقوى المستكبرة، والبراءة من القتل،

والإرهابيين، ورفض كل أنواع الظلم، والظالمين، والمستبدين، وذلك من خلال استلهم الدروس، والعبر من الثورة الحسينية التي جسدت بأروع الملاحم، والصور، مستحضرين قول عقيلة الهاشميين زينب (عليها السلام) صارخة بوجه يزيد: «كذكك واجهد جهدك فو الذي شرفنا بالوحي، والكتاب، والنبوة، والانتجاب، لا تدرك أمدنا، ولا تبلغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا، ولا ترحض عنك عارنا، وهل رأيك إلا فند؟ وأيامك إلا عدد؟ وجمعك إلا بدد؟ يوم ينادي المنادي ألا لعن الظالم العادي» (الطبرسي، ١٩٦٦، ص ٣٧). لقد أصبح ضروريا الدعوة للحرية، والعدل، والمساواة، وأهمية نصرة القيم، والمبادئ التي جاء بها الدين الحنيف لإنقاذ البشرية من التجبر، والاستكبار، والاستهانة بمقدرات الشعوب من قبل القوى المتسلطة في العالم. والحق يقال: أن الزيارة بجميع تفاصيلها هي إعلان عن رفض الخنوع، وتحدي للأعداء، وذلك من مناصرة الحشود المليونية للإمام الحسين (عليه السلام) رمز التحدي للظلم، والباطل، وإن هذا الشعور يقوي شكيمتهم ويرفع عزتهم، ويخرجهم من الهوان، والذل مما يغيب الأعداء من تمسكهم بخط العدل، والإباء والعزة، والكرامة، والخروج من ربة الإذلال، والعبودية فيجلب لهم الغيظ والحق؛ لأن كل دعاياتهم السلبية، وممارساتهم العدائية قد فشلت، وتهاوت: من تخويف الزائرين بهلاك النفس لسبب ما مثل التفجيرات، أو الأوبئة وما شابه ذلك، فإن ملاك الزيارة أعظم من ملاك حفظ النفس، ولذلك أشار الإمام الصادق (عليه السلام) قائلا: «اللهم يا من خصنا بالكرامة... اغفر لي ولإخواني، وزوار قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) الذين أنفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا، ورجاء لما عندك في صلتنا، وسرورا أدخلوه على نبيك، وإجابة منهم لأمرنا، وغيضا أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضاك... اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، وخلافاً منهم على من خالفنا» (الكليني، ٣٢٩هـ، ص ٥٨٢) ولطالما تعالت الأصوات بقولهم: عدم شرعية هذا العمل، ومخالفته للشرعية الإسلامية، وما شاكل ذلك، كل ذلك حينما رأوا تلك الأقدام الوثاقة بالله تسير على خطى الحسين (عليه السلام)، والتزامهم بنهجه، وإحياء ذكره، وإذكاء شعلة فحضته المباركة.

٩. أن دور النشاط الإعلامي المتميز يقوم بالتأثير الإيجابي على الرأي العام، ويؤدي إلى توحيد الصفوف، ورسها أمام الأعداء، ومن الواضح انه من خلال العمل الإعلامي، والتظاهر الواعي،

واستنكار الممارسات المشينة الخارجة عن النهج الحسيني، ورفع الصوت في وجه الطغاة، فإنه سيحدد صيغة المواجهة الصحيحة ضد الفساد، والظلم، وسي رسم الاتجاه الصحيح نحو الهدف وهو منهج أبي الأحرار (عليه السلام). وهو استمرار للنشاط الإعلامي الذي رسمته العقيلة زينب، والإمام زين العابدين (عليه السلام) في دورهما الإعلامي لاستكمال نخضة الحسين (عليه السلام) بين صفوف المناوئين للحسين (عليه السلام)، وهناك الكثير من الشواهد على ذلك (الطبرسي، ١٩٦٦م، ص ٣١-٤١).

١٠. وعلى المستوى الثقافي فإن التلاحق الفكري، والتواصل المعرفي الذي يعتبر أحد أهم الركائز التي بنيت عليها الحضارات في شرق الأرض، وغربها، وسبب أساس في التعايش السلمي قد توفر على نحو واضح في زيارة الأربعين بما يكفل لكل زائر أن يخرج بحصيلة معرفية، وفكرية تسهم على نحو كبير في رفع مستوى الالتحام المجتمعي بين مختلف الأديان، والمذاهب، والاتجاهات في حال تم تكفل، ورعاية هذه الثمرة بالشكل المطلوب.

١١. تكريس ثقافة العمل التطوعي التي أسهمت في بناء الكثير من الدول، وتقدمها خصوصاً، وإن هذه الزيارة تعمق التوجه الديني، والعاطفة الفكرية الباعثة علي العمل التطوعي على نحو يفوق جميع الإمكانيات المؤسسية العالمية في هذا المجال. فعلي مدى مئات الكيلومترات، ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلي كربلاء، ولعدة أيام تجدد الجميع في حركة متواصلة يبذلون جهوداً حثيثة، وينفقون أموالاً طائلة عن قناعة، وإخلاص دون أدنى تذمر، ودون أي أجر مادي، وديوي في قبال ذلك العطاء السخي الذي أذهل العالم التزاماً بقولهم سلام اله عليهم: «اللهم اغفر لي ولإخواني ولزوّار قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) الذين أنفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم رغبة في برّنا، ورَجَاءَ لِمَا عِنْدَكَ فِي صَلَاتِنَا، وَسُرُورًا أَدْخَلُوهُ عَلَى نَبِيِّكَ، صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإِجَابَةً مِنْهُمْ لِأَمْرِنَا» (الكليني، ٣٢٩هـ، ج ٤، ص ٥٨٢).

١٢. كما تكرر الزيارة ثقافة التكافل الاجتماعي، وهي قيمة إنسانية عالية قبل أن تكون مبداءً دينياً، إذ إنّ من أهم السمات التي يكتسبها الإنسان في هذه الزيارة هي سمة العطاء الذي يورث بدوره خصلاً أخلاقية، وإنسانية حميدة كثيرة في مقدمتها الكرم، والجود، والإيثار، ويغيب عنها البخل، والأنانية، والحب المفرط للذات، ويكبت النفس من ممارسة التمييز العنصري علي أساس

اللون، والعرق، والجنسية، والانتماء الفكري، والديني، إلى جانب ذلك كله تكريس التواضع، والتذكير بالأخوة الإنسانية عامة، والإسلامية خاصة.

لقد تمكنت زيارة الأربعين المليونية من إذابة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة إلى كربلاء، إذ تجد فيهم شتى الجنسيات، والقوميات، والأديان، والاتجاهات الفكرية (www.aa.com.tr/ar/2011/03/23)، وهم يسرون في أجواء مشحونة بالأخوة حتي يبلغ ذلك ذروته عندما تجد هذه القوميات، والأعراق، والألوان، يفتخر كل منها بأن يكون خادماً للآخر بروح ملؤها المحبة، والعطاء.

١٣. وتعد هذه الزيارة في الحقيقة محطة تعبوية تنهل من معينها الأجيال عبراً، ودروساً للتحرر من ربة قيود الحضارة المزيفة ذات الطابع المادي، والمصالح الضيقة؛ وذلك بما تحمله من مبادئ إنسانية، وقيم تخدم المسيرة البشرية التي تنشُد السلام، والأخوة في ربوع المعمورة بغض النظر عن الطابع الجغرافي، والقومي، وحتى الديني.

١٤. وإن هذه الحركة العفوية العظيمة هي بيان وإعلان لتلك الإرادة المخلصة الصادقة نحو الإمام الحسين عليه السلام فتخفي بين طياتها رموزاً كبيرة يمكن أن تساعد كثيراً على التبليغ العملي الواقعي للدين الإسلامي الحنيف.

المبحث الثالث زيارة الأربعين والشعائر في الغرب والعالم نماذج للعمل التطوعي

إن زيارة الأربعين تمثل صورة نادرة من صور العطاء ليس على مستوى العراق وحده، وإنما على المستوى العالمي يندر أن يكون هناك صورة ماثلة لهذا الاستعداد والإعداد للعطاء المستمر من قبل محبي الإمام الحسين (عليه السلام)، بالتأكيد أن زيارة الأربعين تضيف فوائد كثيرة في الجانبين التربوي، والأخلاقي للمسلمين عموماً، وللعراقيين على بوجه خاص، فقد تعاقبت الأجيال جيلاً بعد جيل على مثل هذه الفعاليات الإنسانية الكبيرة، القادرة على منح العائلة وكذلك المجتمع شخصية متعاونة كريمة تزخر بالعطاء طوال حياة الإنسان.



مسيرة الأربعين في وسط لندن

واستكمالاً لما يجري في العراق لابد من التعرض لهذه الشعيرة في بلدان العالم. إن الزيارة المليونية باتجاه كربلاء أصبحت معلماً صريحاً واضحاً، وعنواناً جليلاً للتعاون، والعطاء، وروح التسامح والعفوية، ووحدة الهدف والغاية، ولذلك تنامت، واتسعت ليس في العراق بالمسير نحو كربلاء فحسب، بل غدت ظاهرة سنوية في معظم أصقاع المعمورة حيثما كان الإنسان الطالب للحرية، والتخلص من الظلم والطغيان. وإحياءً لزيارة الأربعين يسير عشرات الآلاف من كلِّ الأجناس، والأعراق، والأعمار، في مدن مختلفة من العالم الغربي يجمعها حبها للحسين (عليه السلام) ويرومون إظهار بيعتهم للحسين (عليه السلام). يتم أداء المسيرة لعشرات المئات وفي بعضها الآلاف سنوياً في جميع أنحاء العالم في دول مثل إيران ونيجيرويا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة (www.independent.co.uk/news/uk/home-news/muslim-anti-isis-march-not-covered-by-mainstream-media-outlets-say-organisers-a6765976.html) حيث تتجسد ذات الصورة في العطاء، والتعاون، فأصبح العطاء الحسيني الاتجاه عنواناً، ومعلماً إسلامياً مميزاً في دول العالم، ويرافقه ممارسات أخرى لاستكمال تلك الصورة الرائعة، ومنها التبرع بالدم، أو إطعام المشردين مجاناً، أو التبرع بالماء، وما إلى ذلك من فعاليات للتعريف بالحسين (عليه السلام) ونخصته، وهي دعوة عملية للإسلام، ويتم العمل بها جميعها تحت شعار نخضة الحسين (عليه السلام). إذ يتم تعريف الأجانب بهدف الحسين (عليه السلام) من خروجه على الظالم، وأسباب تعرض الركب الحسيني لهذا الجور والظلم. ومن أجل ذلك تعقد الندوات، والمؤتمرات. كما وأنشئت جمعيات خيرية متعددة الاختصاص ومنها جمعية للتبرع بالدم، وتسمى (بحملة الإمام الحسين للتبرع بالدم) (ihbc)، وقد ساهمت خلال عام ٢٠١٧ بـ ٤٩٠٠ تبرعاً ناجحاً في بريطانيا، و١١١٧ خارجها. (www.ius.org.uk/giveblood/our-campaign)



وضع العناوين على المعونات لتوزيعها للمحتاجين

مساعدة المشردين

كما وحفز موقف الحسين (عليه السلام) في التحرك عالميا من أجل العدالة الاجتماعية تأسيسا بدور الحسين (عليه السلام) في نهضته. فقامت جمعية من هو الحسين (عليه السلام)؟ (Who is Hussain?) ومع أكثر من ٩٠ فريقاً في ٥ قارات حول العالم لإطعام المظلومين وملبسهم ودعمهم، وتهدف هذه الجمعية إلى الدفاع عن العدالة الاجتماعية ضد جميع أشكال الظلم الاجتماعي على مدار العام. وان تحركها هذا مستوحى بالكامل من إرث الحسين (عليه السلام) المستمر، فإرث الحسين (عليه السلام) الخالد ينتمي إلى البشرية جمعاء، وشعارها الدائم هو أن نتحرك في الميدان، وألا نكتفي بالاستماع إلى قصته فحسب، بل أن نتصرف بناءً على إلهامه. وأن الجهد المقدم على كل المستويات يجسد قيم الحسين (عليه السلام) في العطاء، وبالتزامن مع ذلك الجهد فإن الجمعية تعمل على نشر مبادئه (عليه السلام) من خلال النزول للميدان من قبل المتطوعين، وتسعى من أجل مجتمع خالٍ من الأنانية! مع المجتمع الإنساني المنقسم على نفسه في كل المستويات كما هو الحال اليوم، ومثلهم وملهمهم في كل ذلك هو الحسين (عليه السلام). وتهدف هذه الجمعية إلى بناء مجتمع أكثر نكراً للذات، حيث تنخرط فرق هذه الجمعية في جميع أنحاء العالم لتقديم فعاليات رحيمة، وغير مختصة لمجتمع معين دون غيره، وأيضاً ليس من أجل مكافأة، ولكن لأنها الشيء الصحيح الذي يجب القيام به. وهذه الجمعية حركة عالمية تهدف للتعاطف مستلهمة نشاطها من نهضة الحسين (عليه السلام) “(whoishussain.org/about)، واختص غيرها من الجمعيات الخيرية والتطوعية بمساعدة المشردين من غير الالتفات إلى هويتهم، وجنسهم، وثقافتهم، وذلك بإطعامهم تأسيساً بعطاء الحسين (عليه السلام) «حيث قدمت هذه الجمعية خلال العام (٢٠١٧) ١٠٦٤ كجم من الطعام، لمساعدة

٣٦٦٥ شخصًا في جميع أنحاء شمال غرب إنجلترا من الذين يعيشون تحت خط الفقر» (www.trusselltrust.org/what-we-do).



التبرع بالدم في عاشوراء والأربعين

ومن الجمعيات من اكتفت بالتثقيف الجماهيري، وإحياء المناسبات الدينية، وخاصة في محرم، وصفر، والإعداد، والتهيئة لها في كل عام ومنها: جمعية الوحدة الإسلامية (Islamic Unity Society) وتأسست جمعية الوحدة الإسلامية (IUS) هذه في عام ١٩٩٥، وتضم الآن أكثر من ٥٠٠ عضو متطوع مسجل في جميع أنحاء المملكة المتحدة. وتعرف نفسها بأن: "الجمعية -أعضاء ومتطوعين- تهتم بالشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٣٠ عامًا. ولديهم مشاريع تعمل في جميع أنحاء المملكة المتحدة يديرها متطوعون فقط. وكشباب، يدركون الضغوط التي تواجههم كمسلمين في الغرب. وتأمل (IUS) على خلق الأمان للجيل المسلم حيث يفتقر المجتمع المسلم بالخصوص إلى الكثير منه. كما وتنظم هذه الجمعية مهرجانات إحياء المناسبات بالإضافة إلى مجموعة واسعة من الخدمات على مدار السنة. وتأمل من هذه العملية، على جمع الشباب ومن جميع الخلفيات العرقية للالتقاء، والتعلم من بعضهم البعض، والذي سيؤدي ذلك إلى تسهيل التنمية المستقبلية لمجتمعاتنا. كما وتهدف هذه الجمعية إلى تعزيز التماسك الاجتماعي، والثقافي للجيل المسلم داخل المجتمع البريطاني المتعدد الثقافات على أساس المبادئ الإسلامية من خلال تمكين الشباب. على وجه التحديد، وذلك من العمل على: النهوض بالتربية الإسلامية من خلال تعزيز الممارسات الجيدة

داخل الجالية المسلمة، وتشجيع روح التسامح. وتحسين نوعية الحياة، وتعزيز الفرص لأعضاء الجمعية من خلال توفير التسهيلات لصالح الرفاه الاجتماعي، والمساعدة في تنمية الشباب عن طريق ثلاثة مجالات رئيسية للتنمية، وهي: العقل والجسد والروح» (www.ius.org.uk).

وهناك عمل تطوعي آخر يستهدف فيه المجتمع الغربي بكل ثقافته، إذ قامت «منظمة اليوم العاشر (The 10thday.com) بإبراز نخضة الحسين إلى المجتمع الغربي وتثقيفهم نخضة الحسين عليه من خلال الصورة والكلمة، والدروس المستفادة منها، والأحداث التي رافقتها فتقوم هذه المنظمة بنشر كلمات الحسين عليه، وطبع صوراً كبيرة الحجم تحكي أحداث الطف ويكتب تحت كل صورة تعليقاً لتوضيح مغزى تلك الصورة، وتثبت في الأماكن العامة، كما وتلصق على حافلات النقل العمومي التي تجوب شوارع المدن. وتعمل هذه الجمعية على نشر الوعي عن الحسين عليه من خلال الحملات، والأنشطة التي تجسد المبادئ العالمية المشتركة التي تلهم، وتسهم في عالم اليوم على المستوى الإنساني، والعدالة الاجتماعية، وهدفهم الوحيد هو زيادة الوعي حول نخضة الحسين عليه، والعبر المستفادة من قصة كربلاء. وطالما أن العدل، والوعي للجميع، وكلاهما مستوحى من تعاليم الحسين عليه، فالمنظمة تعمل على نشر الوعي لقيم الحسين عليه من خلال وسائل الإعلام، والحملات الرقمية، والمطبوعة، وتهدف المنظمة ليس التبشير بقيم الحسين فحسب، بل بممارستها أيضاً، وذلك من إعلاء قيمة العدل، ونشر الوعي، ودعم الإنسانية بإحياء رسالته عليه، ودعم العدالة من خلال مكافحة عدم المساواة. وأن تنشر الوعي حول هوية الحسين عليه. إن هدفهم الأساسي الذي يعملون عليه هو تطبيق مهمة الحسين عليه في اليوم العاشر من المحرم، وأن جهدهم موجه لجميع الجماهير بكل ثقافتهم مؤكدين على أن ما قام به الحسين عليه لا يقتصر على أي جنس أو عرق أو دين فكانت رسالته هي رسالة للبشرية جمعاء.



ملصقات حسينية على حافلات النقل
العمومي في إنجلترا



شعارات حسينية على أعمدة الإنارة
في شوارع مانشستر

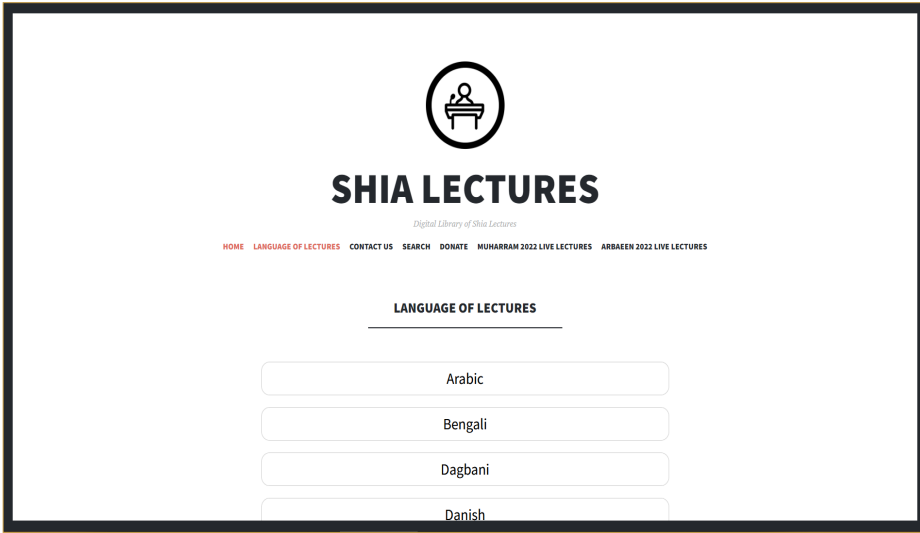
وتكرّم هذه المنظمة الحسين (عليه السلام)، ومن ناصرته مسيرة سنوية يوم الأربعين تحوّل الشوارع الرئيسية في مدينة مانشستر في بريطانيا. كما وتؤمن بأنّ توعية الناس بالحسين (عليه السلام)، وما دافع عنه، وأحداث كربلاء تتطلب دعماً إنسانياً فاعلاً» (the10thday.com).

من الأعمال التطوعية في الغرب التي تنتهج نهضة الحسين (عليه السلام) عنواناً لمجهوداتها هي جمعية شباب السبطين، التي تهدف «إلى خلق بيئة آمنة للشباب المسلم الشيعي في الغرب، ولتعريفهم على عقيدتهم من خلال أنشطة مختلفة. وقد استضافت هذه الجمعية مجموعة من الأحداث، بدءاً من المجالس التقليدية إلى دروس التاريخ، والأنشطة الرياضية. كما وتطمح إلى مساعدة الناس على التواصل وتعزيز إيمانهم، وتطويرهم إلى قادة في مجتمعاتهم. وجنّباً إلى جنب مع برنامج محرم اليومي تقدم لجيل الشباب العديد من الدورات، وورش العمل التفاعلية حول حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، وأخذ الدروس والعبر من واقعة الطف للأعمار ٦-١٢ سنة. كذلك تقيم المجالس في ليالي القدر، والليالي العشر الأولى من المحرم. لقد نفذت الجمعية مشروع «مبادرة تبرّك» بهدف توصيل الطعام (تبرّك) إلى الحسينيين الضعفاء» (sibtaynyouth.org).



مسيرة حاشدة في يوم الأربعاء في مدينة مانشستر

ولكثرة المجالس الحسينية وتعدد اللغات بادرت إحدى الجمعيات إلى تنظيم جدولاً بأوقاتها وتنشر على الشبكة العنكبوتية (Shia-lectures.com) في هذا الموقع الإلكتروني محاضرات شيعية تنشر يومياً مواعيد المجالس العاشورائية المقامة في المراكز الإسلامية، والحسينيات، وتكاد تكون بمعدل كل ساعة أو أقل على نطاق بريطانيا هناك مجلس حسيني توعوي يستذكر فيه ذكرى واقعة الطف في كربلاء والدروس والعبر المستفادة منها، وتنشر معظم تلك المجالس بجدول زمني على الموقع الإلكتروني، وبلغات متعددة بواقع ١٧ لغة. ولتسهيل مهمة السفر إلى كربلاء من خارج العراق للمشاركة بزيارة كربلاء فانبرى مجموعة لتكوين موقع إلكتروني باسم (مسيرة الأربعاء: //https://Arbaeen walk) (www.arbaeenwalk.com) ويقام في مدينة لندن وفي كل عام أكبر تجمع إسلامي سلمي في أوروبا زيارة الأربعاء بالعراق على شكل موكب حداد. يسعى جاهدنا لنشر تضحيات وقيم وإرث الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه الشجعان لعامة الناس. (/www.arbaeenuk.org/about-us)



موقع إلكتروني يجدرول أوقات وأماكن المحاضرات في محرم وصفر في بريطانيا

المبحث الرابع تطويع زوّار الأربعين في حملات التشجير

من أحد أساليب إشراك الزوار في تقديم العطاء يتمثل في رصّ جهودهم لخدمة الآخرين، وتبقى نتائجه قائمة لسنين عديدة. يتمثل ذلك بحملات تشجير طرق مسيرهم نحو كربلاء. والهدف منه هو في تأصيل مبدأ العطاء عند المحبّين، ولكن بأساليب جديدة، أحدها هو حملات التشجير على جانبي الطرقات التي يسلكها الزوار المتجهين لزيارة ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) كلّ من محافظته وقريته وانتهاء بمدينة كربلاء لما للحزام الأخضر من فوائد عدة معروفة لدى الجميع إلا أن أحد أهمها والذي يدعوننا لتحمل المسؤولية جميعا هو أن «العراق سيشهد ٣٠٠ عاصفة ترابية في السنة بحلول عام ٢٠٢٦ (www.bbc.com/arabic/middleeast-61293503)». فأصبح لزاما على الجميع مواجهة هذه الكارثة، وامثالا لسنة رسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار الذين أكلوا على استحباب الزراعة،

قال الصادق عليه السلام: «هُمُ الزَّارِعُونَ كُنُوزُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَمَا فِي الْأَعْمَالِ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الزَّرَاعَةِ، وَمَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا زَارِعًا إِلَّا إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ كَانَ حَيَّاطًا» (المجلسي، ١٤٠٦ م، ص ٤١١)، وكذلك قول النبي صلى الله عليه وآله: «ما من رجل يغرس غرسا إلا كتب الله له من الأجر قدر ما يخرج من ثمر ذلك الغرس» (السيوطي ٩١١ هـ، ج ٢، ص ٥١٤)، فإذا ما توافرت مثل هذه الصور عند الزائر فإنه بالتأكيد يزداد حماسة وطواعية للعمل، فالأخبار عن أهل البيت عليه السلام فيه حث على أن تعمّر الأرض بالزراعة، وقد روي أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام كان يعمل بيده، ويجاهد في سبيل الله فيأخذ فيئه، ولقد كان يرى، ومعه القطار من الإبل وعليه النوى، فيقال [له]: ما هذا يا أبا الحسن؟ فيقول: نخل إن شاء الله فيغرسه فما يغادر منه واحدة» (التميمي، ١٣٨٥ م، ج ٢، ص ٣٠٢)، ويشار إلى «أن الإمام الصادق سئل عن تفسير الآية: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [سورة إبراهيم: آية ١٢] قال: الزارعون» (النوري، ١٩٨٨ هـ، ج ١٣، ص ٤٦١)

إن بالعمل التطوعي لزوار الأربعينية ستحقق فوائد عدة منها:

١. إدراك الزائر المتطوع ما لأهمية عمله، وربط مسعاه الخيري هذا بولائه للحسين عليه السلام، وذلك ناتج من بث الحياة للآخرين، بل والحفاظ عليها.
٢. سيكون هذا العمل منهاجا للإنسانية جمعاء وهذا المنهج يتمثل في أن محبي الحسين عليه السلام يبعثون الحياة في كل مكان كرامة، وحبا لمبدئه في البذل، والعطاء.
٣. تعويد الناس على المحافظة على ما قاموا ببنائه بأنفسهم، ويجب لهم فعل الخيرات، وأن الاستمرار على هذه ممارسة التشجير فإنها ستصبح عُرفا مباركا، وسي تعود على منظر الخضرة على جانبي الطرقات فيستأنس لوجودها ويمتنع عن قطعها
٤. تطبيع الناس على مبدأ العطاء خدمة للآخرين، وتنمية حب المبادرة
٥. فضلا عن توفير النفقات، وزرع مساحات جرداء فتُبث فيها الحياة من جديد، فهي ستكون بيئة حاضنة لمخلوقات نافعة أخرى
٦. توفير فرص عمل لرعايتها، والسهر على ربيها، وتوفير شتلات وفسائل للأعوام القادمة

٧. بث روح المنافسة على تزيين المناطق بدافع الالتزام بالنهج الحسيني طوعية بقصد القربى لله سبحانه وتعالى حبا لسيد العطاء الحسين (عليه السلام).
٨. توفير فرص عمل للعديد من الشباب قبل الحملات التطوعية في الإعداد والتهيئة، وبعد حملات التشجير في الصيانة والمتابعة.

المبحث الخامس الآليات والوسائل

نظرا لخبرة العتبة الحسينية في عملية التشجير من خلال قسم الزينة والتشجير imamhussain.org/news/439، والعتبة العباسية من خلال مشتل الكفيل (nursery.alkafeel.net/m_view.php?id=6) وخبرة العتبة العلوية بتشجير الطرقات الخارجية (www.imamali.net/?id=316&sid=6504)، ولا تغفل عن جهود البلديات المحيطة بكربلاء في تشجير طريق (يا حسين). فإنه يمكن العمل على توفير الشتلات وتهيئتها، والتنسيق مع البلديات وغيرها من الجهات ذات الصلة بدراسة تحديد المساحات للتشجير على جانبي الطرق، وتحليل التربة، وتوفير الشتلات الملائمة لها، والسهر على توفيرها طوال العام إلى موسم زراعتها في صفر من كل عام خلال زيارة الأربعين. وكذلك توفير أساليب السقي بالتنقيط أو غيره.

وخلال موسم زيارة الأربعين توضع الشتلات في المساحات المراد تشجيرها والتي تمّ تهيئتها من قبل، وقيام الآليات المناسبة لحفر مواقع الشتلات، وغير ذلك، وتوافر خزانات المياه لسقيها أثناء شتلها، وتوفير أدوات الشتل من مساحي وغيرها. بحيث تكون مدة زراعة الشتلة لا تتجاوز العشرة دقائق. وهذا عامل مهم جدا في عدم اشعار الزائر ان العمل يؤخر مشروعه الأسمى وهو الوصول إلى كربلاء وزيارة الحسين (عليه السلام)، ويصبح بإمكانه أن يزرع أكثر من فسيلة. ومن أجل اشعار الزائر الزارع بقيمة عمله، وأهميته توفر له بطاقة بلاستيكية بمساحة معينة يكتب عليها اسمه وتاريخ انباتها وتعلق على شجرته، أو أن يشجع الزوار على أن يهدي ثواب عمله هذا للحسين (عليه السلام)، أو قد يكون أيفاء بنذر، أو هدية ثوابا لمن يحب من أرحامه، أو غيرهم وهكذا. ومن المستحسن جدا أن تعطى

كل مساحة من هذه المساحات المشجرة أسماء هادئة، وهادفة، وجميلة لتوعية الناس بأهمية المشروع، والسعي للحفاظ عليه، ومن ثم سهولة المتابعة، والصيانة وغيرهما.

وهنا لابد من توعية الناس من خلال وسائل الإعلام، والخطباء بأهمية عملهم التطوعي، وما سيحقق من نتائج إيجابية على المجتمع والبيئة، وأنه ليس لتحقيق نجاح جهة معينة بقدر ما هو عطاء من الزائر الحسيني للناس والحياة، وأنه خدمة منه للمشروع النهضوي الذي بدأه الحسين (عليه السلام) في توفير حياة آمنة وعادلة، وسيبقى الزائر هذا المشروع ينمو ويزدهر، ويكبر وتستفيد منه الأجيال اللاحقة، ثم يتابع هذا المشروع إعلامياً؛ فتتقل صور وأخبار هذه العمليات على الفضائيات كجزء من برنامج مسيرة الزوار. ولتعميم فكرة العطاء الجماهيري للزوار يتم مفاتحة أكبر عدد من المحسنين، والشركات، أو البلديات للتبرع لإنجاح هذا المشروع العملاق.

المبحث السادس

تذليل المشاكل

ستبرز بعض المشاكل قبل وعند وبعد تنفيذ المشروع. منها ما يمكن التصدي لها وإيجاد الحلول المناسبة لها، ومنها ما هي نتيجة حتمية، وسوف لا أتطرق إلى المشاكل الفنية حيث هي من اختصاص ذوي الشأن.

ومن المشاكل التي ستعترض هذا المشروع ووأده قبل التنفيذ أو جزها فيما أدناه:

١. المحبطين للمشروع الذين يرون على أن هذا المشروع قد يكون هو لإفراغ المسيرات المليونية من الهدف السامي للزيارة. ويمكن أن يحل هذا المشكل بتوعية الزوار من قبل الخطباء وأصحاب المواكب الواعين وبعرض البرامج التلفزيونية وغيرها من وسائل الإعلام، ولا ننسى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى بأهمية التشجير قائلاً: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها». (السيوطي، ٩١١ هـ، ج ١، ص ٤٠٩)

٢. محاربة المشروع من قبل الذين لا يريدون وعياً لحبي الحسين، وإفراغهم من ارتباطهم بفكره، ومنهج الحسين (عليه السلام)، والإبقاء على ارتباطهم العاطفي المؤقت الذي ينتهي بانتهاء المناسبة، ومن

- هؤلاء قد يكونوا كتّاباً أو مؤسسات محلية أو دولية. ويمكن التصدي لهم أيضاً كما تم التصدي للإرهابين. وكل ذلك يعتمد على الواعين من الخطباء، والحريصين على جعل عطاء الحسين عليه السلام واقعا على الأرض كما هي المشاريع الأخرى للعتبات المقدسة.
٣. لا يجب إهمال المشروع بعد انتهاء الموسم، ويضيع الجهد بأن لا يتحمل أحد مسؤولية سقية أو تسييجيه أو غير ذلك، لنفس السببين أعلاه.
٤. قد يعترض أحدا بشحة المياه، يمكن أن يكون محقا في ذلك، ولكن أساليب السقي بالتنقيط متوفرة، وكذلك تعتبر الآبار هي الحل البديل، وخير مثال على ذلك الآبار التي تم حفرها في الصحراء الممتدة بين كربلاء والنجف قد أحييت مزارع غناء.
٥. أما مسألة التمويل فالعراقي بذل كل غال ونفيس للدفاع عن المقدسات، فإذا ما تصدت المؤسسات الدينية لدعم هذا المشروع فسيبادر المحسنون بالتمويل.

التوصيات والمقترحات:

- وعلى مستوى إنجاز المشروع هناك محددات موضوعية تعرقل، بل تضعف تجسيد كامل النظرية على ارض الواقع علينا تشخيصها لكي ننجح المشروع: منها
- أ. فهم فكرة المشروع واستيعابه بعمق من قبل المنفذين بكافة مستوياتهم.
- ب. توفر القدرة النفسية والأخلاقية المتوازنة وثباتها عند المشاركين في التطبيق.
- ج. توفر القدرات المادية الكافية والمتوازنة للتطبيق الصحيح.
- حيث نقول:

١. لإنجاح المشروع لا بد من توفير التمويل للكلف والتشغيل ويمكن جمع الأموال بعنوان التشجير باستقطاع مبلغا من شركات النفط والغاز والمصافي التي تسهم في تلويث البيئة ومن دوائر المرور التي تستقطع من معاملات أصحاب المركبات وكلها تؤدي إلى رفع درجات الحرارة والتلويث البيئي، وتجمع من الزوار اقل قيمة ممكنة عند نقاط السيطرة تحد بمبلغ ربع دينار كحد أدنى.

٢. تسهم وزارة الزراعة بمهندسين زراعيين وبخبرات المتخصصين لاختيار الأشجار المناسبة في الأراضي المخصصة، وبالم توفر من الشتلات التي تهيئها كل عام. وبمساعدة الكادر المتخصص للعتبتين الحسينية والعباسية في ذلك
٣. تسهم وزارة الري والموارد المائية بحفر الآبار وما يتعلق بها من دراسات فنية
٤. هناك الكثير من المتقاعدين من ذوي الاختصاصات وغيرهم ممن يتطوعون للمشاركة، وبالإمكان التعاون معهم للقيام بمهام هذا المشروع، خاصة وأن الكثيرين منهم يتمنون خدمه بلدهم باي شكل كان
٥. تحديد الأراضي على جانبي الطرق لتشجيرها من قبل الدوائر ذات الصلة، ولا يقتصر التشجير على جانبي الطرقات فحسب، بل مساحات مخصصة أخرى.
٦. الاستعانة بالجيش والحشد الشعبي في تذليل الأراضي وتسويتها إن لزم الأمر باستخدام آلياتهم واللوجستيات.
٧. المراقبة الدائمة للتتقيف حول المشروع والمباشرة به ومن ثم للحفاظ عليه والاستمرار فيما بعد.

انعكاسات نجاح مشروع التشجير



- بالإضافة إلى ما تقدم من تعليم الزوار حب العطاء وما تقدم في الدراسة، فإننا سنشهد ما يلي على المستوى الأبعد
١. ستنقل صورة الأربعين والولاء الحسيني للآخرين على نحو متحضر وبحرفية عالية في كيفية الاهتمام بالبيئة، مما يحقق تألقاً وسمواً للشيعي الذي جسّد الدافع الديني المقرون بالعطاء الحسيني في إعمار الأرض.

أشجار صحراوية

تستظل بها الطيور

٢. ستتوفر أراضي خضراء واسعة تسهم في تعديل درجات الحرارة وتمنع التصحر وتقلل من العواصف الترابية، مما تعطي بيئة ملائمة للعديد من الحيوانات التي تسهم في تحسين البيئة.

٣. كثرة الأشجار المثمرة مثل النخيل والسدر والزيتون غير تلك الأشجار غير المثمرة ستكون دخلاً يساهم في تمويل المشروع، ويمكن تضمينها للمساهمين مما يؤدي إلى تقليل كلفة العناية بها يستفاد من ظلال الأشجار في زراعتها أو استثمارها بمناحل أو كلاهما، وهذه تعطي فرصاً أكثر للعمالة ومورد مالي آخر للمشروع

أدعو الله مخلصاً أن تجد فكري هذه من يأخذ بها ويروجها وتطبق على أرض الواقع تقرباً لله عز وجل وخدمة للحسين عليه السلام وتأكيدها لانتهاج سيرته في البذل والعطاء للإسعاد الآخرين.

المصادر

١. الاحتجاج، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، مطابع النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٦
٢. بحار الأنوار، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت: ١١١٠)، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣
٣. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، ١٩٨٦
٤. تاج العروس، مرتضى الزبيدي
٥. التبيان الجامع لعلوم القرآن، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٥
٦. ترجمة ربحانة رسول الله ﷺ الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق، علي بن حسن ابن عساكر (ت: ٥٧١)، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٤
٧. الجامع الصغير، عبد الرحمن بن أبو بكر السيوطي (ت: ٩١١)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت
٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦)، دار طوق النجاة، ١٤٢٢

٩. دعائم الإسلام، القاضي ابو حنيفة نعمان بن محمد التميمي المغربي (ت: ٣٦٣)، مؤسسه آل البيت (عليه السلام)، قم، ١٣٨٥
١٠. الصافي في كلام الله الوافي، الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، مكتبة الصدر، طهران
١١. الفروع من الكافي، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (ت: ٣٢٩)، دار الكتب الإسلامية، طهران
١٢. قراءة في السيرة الفاطمية، كفاح الحداد، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٥
١٣. كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه (ت: ٣٦٧)، الدار المرتضوية، النجف الأشرف
١٤. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، معروف به ابن الأثير (ت: ٦٣٠)، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥
١٥. كنز العمال، المتقي الهندي (ت: ٩٧٥)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩
١٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤١٤
١٧. لواعج الاشجان في مقتل الحسين عليه السلام، السيد محسن الأمين
١٨. مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨)، دار المعرفة
١٩. مستدرک الوسائل، الشيخ حسين النوري الطبرسي [المحدث النوري]، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم
٢٠. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دار الفكر، ١٩٧٩
٢١. مفتاح الجنان، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت: ١١١٠)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٣
٢٢. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ)
٢٣. ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت ١١١٠)، قم، ١٤٠٦
٢٤. الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي
٢٥. وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، قم

المواقع الإلكترونية

- <http://www.huffingtonpost.co.uk/6203756.html>
- <http://www.ibtimes.co.uk/20-million-shia-muslims-brave-isis-by-making-pilgrimage-karbala-arbaeen-1476618>
- <http://www.independent.co.uk/news/uk/home-news/muslim-anti-isis-march-not-covered-by-mainstream-media-outlets-say-organisers-a6765976.html>
- <https://alkafeel.net/>
- <https://ar.mehrnews.com/news/1921985/>
- <https://arrow.tudublin.ie/ijrtp/vol9/iss5/8/>
- <https://imamhussain.org/news/439>
- https://nursery.alkafeel.net/m_view.php?id=6
- <https://shia-lectures.com/>
- <https://the10thday.com/>
- <https://whoishussain.org/about/>
- <https://www.aa.com.tr/ar/2361025/>
- <https://www.arbaeenuk.org/>
- <https://www.arbaeenwalk.com/>
- <https://www.bbc.com/arabic/middleeast-61293503>
- <https://www.emilygarthwaite.com/the-road-to-arbaeen>
- <https://www.imamali.net/?id=316&sid=6504>
- <https://www.ius.org.uk/giveblood/our-campaign/>
- <https://www.nytimes.com/2020/11/09/travel/arbaeen-karbala-iraq.html>
- <https://www.sistani.org/arabic/qa/02394/>
- <https://www.trusselltrust.org/what-we-do/>
- John Wilson, Volunteering, Annual Review of Sociology, Vol. 26:215-240 (Volume publication date August 2000)

الشجاعة الأخلاقية وعلاقتها بالتوجه نحو العمل
التطوعي لدى النساء المتطوعات
في الزيارة الأربعينية

أ.د. سهيلة عبد الرضا عسكر الربيعي
كلية التربية- الجامعة المستنصرية

suhailaaskaar@gmail.com

ملخص البحث:

يهدف البحث تعرف:

١. الشجاعة الأخلاقية لدى النساء المتطوعات في الموكب الحسينية في الزيارة الأربعينية.
٢. التوجه نحو العمل التطوعي لدى النساء المتطوعات في الموكب الحسينية في الزيارة الأربعينية.
٣. العلاقة الارتباطية بين الشجاعة الأخلاقية والتوجه نحو العمل التطوعي لدى النساء المتطوعات في الموكب الحسينية في الزيارة الأربعينية.

وقد اختارت الباحثة عينة بحثها بالطريقة العشوائية البسيطة وبلغت عينة البحث (٢٠٠) امرأة من المتطوعات في الموكب الحسينية بأصنافها من تقديم خدمة (تجهيز الطعام والشراب والتنظيف، وتقديم الاستشارة الطبية، والاستشارة الدينية والاجتماعية، والخدمة داخل الحرم المطهر وغيرها من الخدمات المقدمة على نحو تطوعي مجاني دون انتظار أي مقابل). وقد قامت الباحثة ببناء مقياس للشجاعة الأخلاقية عدد فقراته (١٤) فقرة، وتبنت مقياس (اسكندر، ٢٠٢٠) لقياس التوجه نحو العمل التطوعي تم التأكد من مؤشرات الصدق والثبات لهما وبعد استعمال الوسائل الإحصائية المناسبة تم التوصل إلى النتائج الآتية:

- ان عينة البحث الحالي من النساء المتطوعات في الموكب الحسينية في الزيارة الأربعينية اظهرن شجاعة أخلاقية عالية.
- ان عينة البحث الحالي من النساء المتطوعات في الموكب الحسينية في الزيارة الأربعينية لديهن توجه نحو العمل التطوعي.
- هناك علاقة ارتباطية موجبة بين الشجاعة الأخلاقية والتوجه نحو العمل التطوعي لدى النساء المتطوعات في الموكب الحسينية في الزيارة الأربعينية.

في ضوء نتائج البحث توصي الباحثة:

١. على الأسرة زرع ثقافة التطوع في نفوس أولادها لما له من علاقة في زيادة حس المسؤولية للأبناء

ولإكسابهم روح المبادرة الإيجابية، والشجاعة الأخلاقية.

٢. تعزيز دور المرأة في المجتمع وفسح المجال لمشاركتهم الفاعلة من خلال تنمية روح الشجاعة الأخلاقية لدى الشباب.

٣. تفعيل فضيلة الشجاعة الأخلاقية لدى النساء من خلال مراكز الإرشاد والتوجيه.

كلمات مفتاحية: الزيارة الاربعينية، الشجاعة الاخلاقية، العمل التطوعي.

Moral courage and its relationship to the orientation towards voluntary work among women volunteers in the fortieth visit

prof. Dr. Suhaila Abdul-Ridha Askar Al-Rubaie
College of Education - Al-Mustansiriya University
suhailaaskaar@gmail.com

Abstract:

The current research aims to know:

- 1- The moral courage of the women volunteers in the Hussainiya processions during the Arbaeen visit.
- 2- Orientation towards voluntary work among women volunteers in the Hussainiya processions during the Arbaeen visit.
- 3- The correlative relationship between moral courage and the orientation towards voluntary work among women volunteers in the Hussein processions during the Arbaeen visit.

The researcher chose her research sample in a simple random way, and the research sample amounted to (200) women volunteers in the Hussainiya processions of all kinds from providing a service (food and drink preparation, cleaning, medical

advice, religious and social advice, honorable service inside the sanctuary and other services provided in a manner Volunteer free without waiting for anything in return) The researcher has built a scale of moral courage, the number of which is (14) items, and she has adopted the scale (Iskandar, 2020) to measure the orientation towards volunteer work. The indicators of validity and reliability were confirmed for them, and after using the appropriate statistical methods, the following results were reached:

- 1- The current research sample of women volunteers in the Hussainiya processions during the Arbaeen visit showed high moral courage.
- 2- The current research sample of women volunteers in the Hussainiya processions during the Arbaeen visit have a tendency towards volunteer work.
- 3- There is a positive correlation between moral courage and the tendency towards voluntary work among women who volunteer in the Hussein processions during the Arbaeen visit.

In light of the research results, the researcher recommends:

- 1- The family should cultivate a culture of volunteering in the hearts of their children because of its relationship to increasing the sense of responsibility for the children and to give them the spirit of positive initiative and morality.
- 2- Enhancing the role of women in society and allowing their active participation by developing a spirit of moral courage among young women.
- 3- Activating the virtue of moral courage among women through counseling and guidance centers.

Keywords: Arbaeen visit, moral courage, volunteer work

المبحث الأول مشكلة البحث

تواجه النساء مواقف ذات قيم أخلاقية متضاربة يوميًا، فانتشار المشاكل الأخلاقية جنبًا إلى جنب مع الهدف الأخلاقي يجعل الفرد يميل إلى التمسك بالمبادئ أخلاقيًا، لذا تحتاج النساء إلى حل المشكلات الأخلاقية والوفاء بالسعي الأخلاقي للمهنة أو أي عمل تقوم به من خلال حل المشاكل الأخلاقية التي تسبب لهم ضائقة معنوية مع عواقب سلبية، ففي بعض الحالات توجد قيود تفرض على النساء وتحد من حريتها في التعبير عن سلوكيات نابعة من داخلها تروم القيام بها وغالبًا ما يتطلب الأمر التصرف بشجاعة أخلاقية، تقوم المرأة بعمل التضحية الشخصية من خلال الوقوف بمفردها وفي نفس الوقت تشعر بإحساس السلام الداخلي. (Numminen&etal, 2017,63)

هناك بعض النساء تعاني من التخوف والخوف بسبب عدم اليقين من النتيجة أو الشيء الذي تقوم به حتى عندما يكون لديها درجة عالية من اليقين بأنها تفعل الشيء الصحيح وهنا تتحول الشجاعة الأخلاقية بالتمسك بالمبادئ والعقائد إلى أفعال على الرغم من التهديد المحتمل الذي تتعرض له مثل الإذلال أو الرفض أو السخرية أو فقدان الوظيفة أو الممانعة لعمل شيء تحبه وتريد القيام به. (Osswald, 2008,18)

الشجاعة الأخلاقية هي الشجاعة لاتخاذ أعمال أخلاقية رغم خطورة النتائج السلبية، وترتبط الشجاعة بالعمل التطوعي باعتبارها أهم دوافع العمل التطوعي ومحوره الرئيس إلى جانب الهدف السامي من العمل التطوعي وهو الحصول على الأجر والثواب من المولى عز وجل ورضا المجتمع دون عائد مادي.

ومن هنا تكمن مشكلة البحث الحالي من خلال الإجابة عن التساؤل الآتي:
هل ترتبط الشجاعة بالتوجه نحو العمل التطوعي؟ ولاسيما لدى عينة النساء المتطوعات في المواكب الحسينية في الزيارة الأربعينية.

أهمية البحث:

إن أصل الشجاعة الأخلاقية هو في أخلاق الفضيلة، التي اكتسبت اهتماماً متزايداً بالفلسفة الناشئة فالشجاعة فضيلة إنسانية مقدرة والشجاعة الأخلاقية المتميزة عن غيرها من أشكال الشجاعة الأخرى.

تعد الشجاعة الأخلاقية أساساً مهماً للسلوك الأخلاقي الحقيقي، لأنها تعكس المعايير الأخلاقية في النفس الأخلاقية للأفراد في المجتمع وتمكن الأفراد من أن يكونوا "أشخاصاً أخلاقيين ومن ثم التصرف معنوياً بصورة أفضل، وتعكس الشجاعة الأخلاقية المرونة النفسية العميقة، التي تزود الأفراد بالموارد اللازمة لترجمة النية الأخلاقية الداخلية والقائمة على القيمة إلى عمل أخلاقي. (Mansur Sobral, & Islam, 2020) والشجاعة تمثل ميلاً و طاقة عقلية عصبية مكتسبة لدى الفرد تجعله أكثر جراءة ومشاركة وفاعلية في تقبل آراء الآخرين.

يحتاج الأفراد إلى شجاعة أخلاقية عندما يتخذون قرارات وأعمال ويكون لدى الفرد شك أو مخاوف بشأن العواقب. ولذلك فإن الشجاعة الأخلاقية تنطوي على المداولات أو التفكير المتأني. وهي تختلف عن المنعكسات والتعصب العقدي، حيث تبني هذه الأفعال على التهور العاطفي وليس عن قناعة أخلاقية.

ويشير راشمان (١٩٩٠) إلى أن الشجاعة تتكون من ثلاثة عناصر هي: السلوك، وإدراك المخاطر المرتبطة بتنفيذ السلوك، ووجود الخوف (Prochniak, 2017, p. 3).

وبالنسبة لبعضهم فإن الشجاعة تعادل الخوف، إذ يؤكد تقرير برادي (٢٠٠٥) Brady على أن الفرد الذي يواجه الموت بشجاعة يفعل ذلك دون خوف، اما مورر (١٩٦٠) Mowrer فقد اقترح أن الشجاعة هي "ببساطة غياب الخوف في المواقف التي قد يتوقع أن يكون موجودة فيها"، اما باون (Bauhn) ٢٠٠٣، وكود (٢٠٠٥) Goud، يجب أن يقدم الفرد على الخوف ويتغلب عليه وخلاف ذلك فأن الفعل ليس شجاعاً على الإطلاق (Ashton, 2017, p. 5).

وترتبط الشجاعة مع مستوى عالي من التحمل اتجاه مثيرات الخوف، فعلى الرغم من وجود الخوف فأن الفرد الشجاع يكمل نفس مسار العمل، في حين أن الفرد الذي لا يعرف الخوف فهو

لا يعاني منه، ونقلنا عن نيلسون مانديلا (Nelson Mandela) «لم تكن الشجاعة هي غياب الخوف، بل الانتصار عليه، فالرجل الشجاع ليس هو الذي لا يشعر بالخوف، بل هو الذي ينتصر على هذا الخوف» (Abraham & Kristanto , 2016, p. 666).

تتطلب الشجاعة الأخلاقية قوة في الجسد لتحمل العواقب الجسدية أو أي خطر جسدي آخر، الشجاعة الأخلاقية هي سلوك اجتماعي إيجابي ذو مستوى اجتماعي عالٍ في المواقف التي تتطلب تدخلات شجاعة أخلاقية مثلاً عندما يحدث الظلم، أو تنتهك حقوق الإنسان، أو يعامل الأشخاص على نحو غير عادل ومهين، أو يتم الاستهزاء والاذلال للأفراد والاعتداء على الأفراد الأضعف أو الإساءة أو المهاجمة أو الأعمال غير القانونية هنا تبرز قدرة المرأة على التغلب على الخوف من خلال مواجهة المشكلة مباشرة عندما تتعارض المشكلة مع ما هو مسموح في المجتمع. (Bickhoff,2017,73)

وتكون الشجاعة في كل مجالات الحياة ومنها مجال العمل التطوعي، إذ يعد العمل التطوعي والانخراط فيه رمزا من رموز تقدم الأمم وازدهارها، ولا شك أن الأسرة هي الركيزة الأولى والأساسية التي ينطلق منها هذا العمل العظيم ليفجر ينابيع الخير في أبناء الأمة البشرية ويستثمر طاقاتها دون فرض أو إكراه.

يعد العمل التطوعي ركيزة أساسية في بناء وتنمية المجتمع ونشر التماسك الاجتماعي بين المواطنين داخل أي مجتمع، وهو ممارسة إنسانية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بكل معاني الخير والعمل، ولها الدور الهام في عمليات التغيير الاجتماعي. (Bierhoff,2002,54)

إن العمل التطوعي يشكل نشاطاً تقديرياً إذ أن المتطوعين يقدمون وقتهم وعملهم ومهارتهم وخبرتهم بدون أي أجور من أصحاب العمل التطوعي. يعتمد قرار نشر العمل التطوعي عادة على الحاجة إلى إنشاء حدث أو نشاط أكبر مما تسمح به موارده المالية المباشرة. لا يحتاج المتطوع إلى التطوع من أجل صنع أو تحسين مستوى معيشي، من المرجح أن يتطوع المتطوع بدافع الرغبة في تحسين نوعية الحياة. على الرغم من غرابة علاقة القوة بين المتطوع وصاحب العمل التطوعي، إلا أن هناك معاملة تبادل بين المتطوع والمنظمة التطوعية وهذه المعاملة لا تتضمن عادة أجراً ملموساً ولكنها

تؤدي إلى أشكال أخرى من الأجر، على وجه الخصوص يقال إن المكافأة تأتي في شكل "أرضاء" ل أهداف المتطوعين وتوقعاتهم في حالة التطوع. (Isen., & Levin, 1972, 345)

أعد (القعيد، ١٩٩٧) دراسة بعنوان (وسائل استقطاب المتطوعين والانتفاع بجهودهم) تهدف إلى دراسة ظاهرة التطوع كظاهرة مصاحبه لحركة المجتمع الإنساني، مع التركيز على طرق استقطاب المتطوعين للهيئات الخيرية والجهات الحكومية، وطرق المحافظة عليهم والاستفادة القصوى من خدماتهم. وتطرق إلى أهمية العمل التطوعي ودوافعه والبيئة العملية المناسبة لمشاركة المتطوعين، واعتمد على الدراسات الأجنبية وتوظيفها بما يتواءم مع بيئة المجتمع العربي من حيث أن أهم دافع للعمل التطوعي هو الرغبة في الحصول على الأجر والثواب، والرغبة في تحقيق الذات، والتعلم واكتساب المعارف الجديدة والنمو الشخصي، والرغبة في شغل أوقات الفراغ، وتلبية حاجة فطرية لدى الإنسان وهي الرغبة في الاتصال بالآخرين، واحترام الذات وتقديرها.

وينظر الأفراد إلى العمل التطوعي على أنه عمل خير يهدف إلى مساعدة ومساندة أشخاص غير مقتدرين سواء كان العمل فردياً أو جماعياً، والهدف الأول والأخير منه هو نيل الأجر والثواب ونشر الفرحة في قلوب الآخرين دون انتظار أي مردود أو ربح مادي. قد تطور مفهوم العمل التطوعي في وقتنا الحالي ليصبح نشاطاً اجتماعياً قائماً على نحو كبير على نشر الإيجابية في المجتمع وبات يتخذ أشكالاً عديدة سواء كان ببذل الجهد الجسدي لمساعدة الآخر أو إنفاق المال ومساعدة المحتاج أو حتى بنشر العلم دون طلب أي مردود مادي أو نشر الفائدة بأي طريقة. (الزبيدي، ٢٠٠٦، ١٦)

ويعتبر العمل التطوعي نشاطاً اجتماعياً يقوم به الأفراد على نحو فردي أو جماعي من خلال إحدى الجمعيات أو المؤسسات دون انتظار عائد وذلك بهدف إشباع حاجات وحل مشكلات المجتمع والمساهمة في تدعيم مسيرة التنمية به، فالشخص المتطوع هو الذي يضحي طواعية واختياراً بالوقت والجهد والمال والمعلومات في سبيل أداء خدمة عامة يستفيد منها الآخرون دون انتظار مقابل، لذلك فإن العمل التطوعي بصفته عملاً اجتماعياً هو مساهمة الأفراد في أعمال الرعاية والتنمية الاجتماعية سواء بالرأي أو بالعمل أو بالتمويل، أن العمل التطوعي له فوائد كثيرة على حياة الإنسان وكذلك المجتمع، وهو سنة ربانية وخاصة أن كثيرين ينظرون إلى إن العمل الجماعي هو الأصل في الحياة.. (شيتوي، ٢٠٠٠، ٦٩)

ويعتبر العمل التطوعي حاجة أساسية للمشاركة الاجتماعية، حيث أن الشخص المتطوع يسهم في تحمل المسؤوليات في المجتمع خدمة له، كما أن العمل التطوعي يمكن تصنيفه على أساس أنه نوع من الممارسة الديمقراطية حيث يحقق للأفراد المسؤولية في إدارة شؤون مجتمعهم، فضلاً عن أنه يكسب الشخص العديد من القيم النبيلة مثل الولاء والانتماء والتضامن والمسؤولية الاجتماعية ومساعدة الآخرين.. (عنان، ٢٠٠٦، ٨٤)

ومن هنا تكمن أهمية البحث الحالي من خلال الدور المهم الذي تقوم به من خلال ما تلاقيه المرأة من مشاق وصعوبات ففي مقابل ذلك الثواب العظيم، فالمرأة تشترك في إحياء هذه الزيارة العظيمة والتجمع الانساني الكبير بمختلف المجالات، كما نستطيع ان نشير إلى أهم مشاركتها وهي المشي مع الأطفال حيث إنها تقوم بتربية جيل صالح يحمل أسمى القيم وانبث الصفات إذ يتعلم الطفل الصبر والشجاعة والإيثار في هذا الطريق ويتقن دروس الانسانية بأفضل صورة سواء كانت في السير أو في تقديم الخدمات، فإن المرأة لها دور عظيم في تغيير المجتمع وتربية الأجيال، إنها الأرض الصالحة التي من أحضانها يخرج صناع المستقبل لذلك كما لها دور في جميع المجالات ونلمس حضورها في كل مكان لا يمكن ان نبعداها عن الساحة الحسينية المقدسة ونحكم عليها بالحبس في البيوت وتحويلها إلى كائن هامشي لا حول ولا قوة لها.

أهداف البحث:

يستهدف البحث الحالي تعرف:

١. الشجاعة الأخلاقية لدى النساء المتطوعات في الموكب الحسينية في الزيارة الأربعينية.
٢. التوجه نحو العمل التطوعي لدى النساء المتطوعات في الموكب الحسينية في الزيارة الأربعينية.
٣. العلاقة الارتباطية بين الشجاعة الأخلاقية والتوجه نحو العمل التطوعي لدى النساء المتطوعات في الموكب الحسينية في الزيارة الأربعينية.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بالنساء المتطوعات في المواكب الحسينية في الزيارة الأربعينية.

تحديد المصطلحات:

يتم تحديد المصطلحات الواردة في العنوان:

أولاً: الشجاعة الأخلاقية:

بيوري وسابلرز Pury & Saylor (٢٠١٧) هي احد مسارات علم النفس الايجابي وتعني القدرة على العمل بالرغم من وجود الخوف والمخاطر، وهي تسمح للأفراد بتفعيل فضائلهم الاخرى والقيام بأشياء وجدوا انها قيمة (Pury & Saylor, 2017, p. 153). وقد تبنت الباحثة التعريف للنظري لبيوري وسابلرز Pury & Saylor (٢٠١٧) لأنها تبنت نظريتها في الشجاعة.

اما التعريف الاجرائي للشجاعة الأخلاقية فهو:

(الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال إجابته على فقرات مقياس الشجاعة الأخلاقية التي قامت الباحثة ببنائه).

ثانياً: التوجه نحو العمل التطوعي:

تعريف اسكندر، ٢٠٢٠:

سعي الفرد نحو الأفعال الطوعية الاختيارية التي تعود بالفائدة على طرف آخر والمدفوعة بالفوائد المتوقعة (الذي يتوقع الفرد من خلالها الحصول على المكافآت الذاتية أو المكافآت الاجتماعية). وقد قامت الباحثة بتبني تعريف اسكندر للتوجه نحو العمل التطوعي كونها اعتمدت مقياسها في البحث الحالي.

اما التعريف الإجرائي للتوجه نحو العمل التطوعي فهو:

(الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال إجابته على فقرات مقياس التوجه نحو العمل التطوعي التي قامت الباحثة ببنائه).

المبحث الثاني

نظرية بيوري (Pury ٢٠١٧) للشجاعة الأخلاقية.

تضمنت الشجاعة وهي احدى الفضائل الرئيسة اللازمة لأي نوع من العمل في ظل الشدائد، وركزت الابحاث التجريبية لتحديد الشجاعة على مجالين رئيسيين: اولهما تحديد السمات المميزة التي يشترك فيها الشجعان، وثانيهما تحديد أنواع أو اصناف مختلفة من الشجاعة

أولاً: سمات الشجاعة:

(١) الاستعداد لمتابعة مسار العمل المناسب؛ (٢) وجود هدف نبيل أو غاية اسمى؛ (٣) على الرغم من الخطر أو الخوف.

سمات الشجعان: (١) لديهم الثقة والمثابرة، السيطرة، والقدرة على تحمل المسؤوليات وتلبية التوقعات الموجهة لهم، (٢) يحبون السير في وضع جديد غامض، (٣) لا يقومون برد فعل "الفرار" ضد معظم المواقف المكروهة.

اما أنواع الشجاعة فأكثرها شيوعاً هي الشجاعة الجسدية Physical Courage وهي الحالات التي يتعرض فيها الفرد لخطر الإصابة الجسدية أو الألم الجسدي أو الوفاة وقد تم الاعتراف بهذا النوع من الشجاعة لفترة طويلة، وهي تشير لقدرة الفرد على التصرف بالرغم من الشعور بالخوف، والثقة في ساحة المعركة من اجل خدمة الآخرين، وهي النوع الاول من انواع الشجاعة، والنوع الثاني هو: الشجاعة الأخلاقية Moral Courage وتُعرّف بأنها تتصدى لما هو صحيح على الرغم من الإدانة الاجتماعية المحتملة، وهي تعبر عن الصدق في مواجهة المعارضة وعن السلوكيات المفيدة اجتماعياً التي لا تكون فيها مكافأة محددة للفرد ولكنها تحمل تكلفة اجتماعية عالية (Sadooghiyasi&etal,2018,86)

اذ ان من المحتمل أن يكون الأشخاص الذين يتصرفون بشجاعة أخلاقية واضحة لإنهاء سلوك الجماعات غير الأخلاقية هم أولئك الذين لا يتأثرون بالقوى الاجتماعية للمجموعة، إذ لاحظت

دراسات متعددة مثل دراسة ارموفيج وليتل وسكيتكا (Aramovich, Lytle, & Skitka, 2012) ودراسة هورنسي وماكيت وتيري وماكميمي (Hornsey, Majkut, Terry, & McKimmie, 2003) أن الاعتقاد بمبدأ الإقناع الأخلاقي Moral Conviction يقلل من التأثير الاجتماعي عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن هذا الاعتقاد كما يحدث في تأثير المارة Bystander Effect والمعروف بأنه يقلل من احتمال تدخل الناس نيابة عن الآخرين عندما يكونون في مجموعة أكثر من كونهم لوحدهم، وهذا التأثير يختفي عندما يكون الخطر المحتمل على الضحية وعلى الفرد بالغاً، قد يؤدي وجود تهديد أشد خطورة على الفرد إلى تغيير السلوك من الإثارة البسيط إلى الشجاعة المدنية Civil وضمنت بيوري (Pury, 2017) الشجاعة المدنية كأحد مكونات الشجاعة الأخلاقية وهي سلوك شجاع يرافقه الغضب والسخط اللذين ينويان تطبيق القواعد الاجتماعية والأخلاقية دون اعتبار التكاليف الاجتماعية الخاصة، إذ إن الشجاعة المدنية مميزة على نحو واضح عن طريق سلوك المساعدة Helping Behavior والأشكال الأخرى من الشجاعة، إذ إن مراقبة السلوك الشجاع في الآخرين يؤدي إلى تأثيره الاجتماعي الخاص، وقد وجدت وارلين (Worline, 2004) أن مراقبة سلوكيات الشجاعة للآخرين في مكان العمل يقود المراقبين إلى ثلاث نتائج واضحة.

اولاً- على المستوى الفردي: يذكر المراقبون مشاعر الإلهام وإمكانية التغيير.

ثانياً- على المستوى التنظيمي: يذكر المراقبون التغيير الفعلي من خلال ما تصفه وارلين (2004) بالمهمات الإبداعية Creative Fractures.

ثالثاً- عندما يلهم الجمال الأخلاقي للعمل الشجاع الآخرين على إجراء تغييرات توصف بأنها شجاعة .

والمكون الآخر للشجاعة الأخلاقية هو الشجاعة الاجتماعية Social Courage وهي سلوك شجاع ينطوي على المخاطرة التي تؤدي للإضرار بتقدير الفاعل في نظر الآخرين، وهي اما تلحق الضرر بعلاقات الفرد أو تلحق الضرر بالصورة الاجتماعية للفرد، وتسمى أيضاً تكاليف مواجهة الخسارة Face-Loss Costs

أما النوع الثالث الذي أضيف مؤخراً، فيطلق عليه الشجاعة الحيوية Vital Courage كما

اشارت اليها فيلجفيلد Finfgeld (١٩٩٩) بالشجاعة الحيوية وهي تجاوز القيود الشخصية، وتنطوي على مخاطر جسدية حقيقية مرتبطة بأمراض طبية.

لكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة من الشجاعة نمط مختلف من المخاطر والصعوبات: فالشجاعة الجسدية تنطوي على مخاطر وصعوبات جسدية، والشجاعة الأخلاقية تنطوي على خطر لصورة الفرد الاجتماعية، والشجاعة الأخلاقية والحيوية على حد سواء تنطوي على صراعات داخلية للفرد. ان انماط الأفراد وأفعالهم تُنشئ تغيير شجاع من شأنه تغيير المجتمع، وعلى الرغم من التغييرات في أنماط الأفعال التي يتم الإشادة بها على أنها شجاعة، فإن الشجاعة تُقدَّر عالميًا عبر الثقافات، وتتضمن مجموعة متنوعة من المفاهيم، ففكرة القيام بفعل على الرغم من المعارضة الداخلية أو الخارجية تتجلى في انه كلما ازدادت المعارضة، زادت احتمالية تقييم العمل على أنه شجاع، على الرغم من ان شعور الفرد المتزايد بالمسؤولية الشخصية يبدو جزءًا لا يتجزأ من بعض الأفعال الشجاعة.

لذا قد تكون هناك اختلافات ثقافية في نمط الأفعال التي تستحق الثناء العام، وعلاوة على ذلك، فإن الدرجة التي ينظر بها للأفعال على أنها بطولية، أو عالية الشجاعة للغاية، قد تتباين مع التغييرات الموجودة داخل الثقافة، وان هذا المنهج يقودنا إلى فرضية مفادها أن بعض الأفعال التي تبدو شجاعة معظم الأوقات وعبر الثقافات هي نسخة موسعة من الشجاعة العامة التي يطلق عليها الشجاعة العالمية Universal Courage ويجب أن تثير هذه الأفعال استجابات تطورية Evolutionarily Responses مدفوعة لكل من الهدف والمخاطر (مثلاً، يجب أن تتضمن ال أهداف التي تعد جزءًا من الشجاعة العالمية الحفاظ على المجتمع من القواعد الفاسدة التي يقوم عليها، وإنقاذ الأقارب من الامراض الوراثية، وإنقاذ الأطفال) وتشمل المخاطر التي يجب أن تكون جزءًا من الشجاعة العالمية (خطر الموت أو الإصابة ببعض الامراض الجسدية ومخاطر الرفض الاجتماعي) وان الأفعال التي تعقب ال أهداف على الرغم من المخاطر يُنظر إليها على أنها شجاعة في معظم الأماكن وفي معظم الأوقات. ويجب النظر إلى الأفعال التي تنطوي على أهداف أو مخاطر مرتبطة ثقافيًا على أنها أكثر شجاعة في الثقافات التي تقدر ال أهداف أو تخشى المخاطر من تلك التي لا تفعل ذلك.

ويحدث الإيثار Altruism عندما يتم القيام بأفعال شجاعة لصالح الآخرين ودوافع الإيثار

كثيراً ما تصاحب الشجاعة والأفراد الشجعان، وتجدد الإشارة إلى أنه ليس كل الأفعال توصف بأنها "شجاعة" ولكن فقط تلك التي من المحتمل أن تكون ذات تعاطف عالي، فضلاً عن ذلك، أن إجراءات الشجاعة أكثر من مجرد إثارة، ففي مقارنة مباشرة بين أفعال الإثارة وأفعال الشجاعة المدنية، قام كل من كريتماير وآخرون (٢٠٠٧) Greitemeyer et al. بمقارنة ذكريات الأفراد في (القيام أو عدم القيام) بأفعال إثارية (والقيام أو عدم القيام) بفعل شجاع مدني، واطهرت النتائج أنه تم تذكر الأفعال التي تتطلب شجاعة مدنية بسرعة أكبر، وكانت أكثر خطورة وأقل اعتماداً على المهارات، وولدت المزيد من الانفعالات المرتبطة بالأخلاق، اما الأفعال الإثارية التي تم تذكرها عن طريق سرعة الإدراك والتعاطف، فعلى الرغم من أن الإثارة يتم التعبير عنه على نحو شائع في الأفعال الشجاعة، إلا أن القيام بفعل إثاري قد يكون مختلفاً عن القيام بفعل شجاع ولكنه أقل خطورة.

ان مكافئات الشجاعة تعمم على السلوكيات المساعدة للناس الذين هم بحاجة ماسة لها، وكذلك الذين يساعدون المجتمع بصورة عامة وبدون تحيز، وللسلوكيات التي تدعم منظمات معينة؛ وبمعنى آخر ان مكافئات الشجاعة لا يمكن منحها للسلوكيات البسيطة المتخذة في مواجهة المخاطر فهي تُمنح للسلوكيات الفعالة. (الاركواري، ٢٠١٨، ٤٨)

وقد تبنت الباحثة نظرية بيوري (٢٠١٧) Pury بوصفها إطاراً نظرياً لبحثها، لأنها من النظريات الحديثة التي فسرت الشجاعة كونها أحد الفضائل الانسانية.

ثانياً: نظرية التوجه نحو العمل التطوعي

نظرية التبادل الاجتماعي Social Exchange theory

ترى هذه النظرية أن الإنسان يتصرف على نحو منطقي وعقلاني، فكل إنسان يضع أمامه مجموعة من ال أهداف ويحدد لنفسه أكثر الوسائل كفاءة- في إطار المجتمع والحياة الاجتماعية لبلوغ هذه ال أهداف. ولما كان السعي وراء تحقيق هذه ال أهداف يتم في وسط اجتماعي أو من خلال الآخرين فانه لا بد أن يضع هؤلاء الآخرين في اعتباره، لأنهم غالباً ما يؤثرون أو حتى يتحكمون

في عملية سعي المرء لتحقيق أهدافه، وهذا الموقف هو الذي ينتج العلاقة الأساسية للتبادل، ويصبح السلوك بهذا المعنى سلوكاً اجتماعياً. ويتخذ السلوك غالباً شكل التبادل ذلك لأن المصادر الاجتماعية والنفسية موجودة لدى الآخرين، ومن ثم فإننا نتبادل النقود بالسلع والعمل بالنقود، والخضوع للسلطة البيروقراطية والقانونية بالعمل أو الأمان، كما نتبادل المشاعر والعواطف على الأساس نفسه، بمعنى أننا نتبادل الدعم العاطفي والانفعالي.

يعرف التبادل الاجتماعي على أنه الفعل الذي يقود إلى إعطاء شيء ما إلى فرد أو طرف آخر متوقعاً منه القيام بالمثل. المهم هنا ليس طبيعة العلاقة وإنما الشيء الذي يتم السعي للحصول عليه والذي ينظر إليه على أنه تعبير عن التزام متبادل. وكما يرى بيتر بلاو أحد أبرز مؤسسي نظرية التبادل الاجتماعي في مجال علم الاجتماع فإنه لا بديل هنا عن مقارنة الشيء بالشيء، أي أن العلاقة تبادلية بطبيعتها. فالقيام بشيء ما مثل تقديم خدمة أو إعطاء هدية يقابله توقع بالحصول على الشيء ذاته أو ما يوازيه من حيث القيمة والاهمية في ظرف مماثل. يستند التبادل الاجتماعي عادة إلى الثقة والمودة والاعتزاز. فعلاقات التبادل لا تقوم على حسابات أنانية أو استغلالية وإنما تستند إلى المشاعر المتبادلة بالود والمحبة والاحترام. وقد لا يعي الناس بصورة واضحة رغبتهم بالحصول على شيء مكافئ لما يعطون، إلا أنهم سرعان ما يدركون ذلك ويتصرفون في ضوءه. فعندما يقوم الفرد بمساعدة صديقه بإقراضه، مثلاً، مبلغاً من المال فإنه لا يتوقع اللحظة أن يقوم الصديق بشيء مماثل بالمقابل. إلا أنه عندما يحتاج إلى مبلغ من المال ولا يلقى الاستجابة المتوقعة من الصديق ذاته أو من آخرين يوازونه بالعلاقة، فإن تصرفاً مثل ذلك سرعان ما يكون مدعاة للشعور بالمرارة وخيبة الأمل، وربما التأمل بإعادة النظر في التصرف بالمثل بالمستقبل..

يفضل (بلاو) قصر مصطلح التبادل الاجتماعي على التفاعل الطوعي الاختياري، مستبعداً بالتالي تلك الأفعال الناتجة عن قهر فيزيقي أو ما يمليه الضمير ومن ثم فإن إعطاء صدقات لمتسول يمكن اعتباره علاقة تبادل في حالة واحدة فقط، إذا كان المتصدق يفعل ذلك، ليس من قبيل الاحساس بالإثم وإنما من أجل الثناء والاحترام الذي سوف يلقاه في مقابل ذلك. إن مصطلح التبادل

الاجتماعي يشير إلى (أفعال الأفراد الطوعية الاختيارية المدفوعة بالفوائد المتوقعة أو التي تحققها من الآخرين بالفعل).

تفترض نظرية التبادل الاجتماعي بأنّ العلاقات الاجتماعية يتم الحفاظ عليها من خلال سلسلة من تبادلات المعاملة بالمثل بين الأفراد، وإدراك التوازن بين ما نضعه في العلاقة وما نخرج منه. وهكذا فإن هذه النظرية تشير إلى أن العلاقات يتم تشكيلها من خلال التفاعلات المستمرة، التي تتشكل باستمرار من خلال سلسلة من المداوولات المحسوبة بشأن التكاليف والفوائد في الحفاظ عليها. ومن المبادئ الأساسية للمنظور، التقييم الكبير للتبادلات التي تحدث في العلاقات، وتساعد التقييمات على أن يقرر الأفراد البقاء في العلاقة وأن يقدموا معلومات قد تكون مفيدة عند مقارنة البدائل الممكنة. إنّ الأفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض نظرًا لأنهم يحصلون عن طريق هذا التفاعل على بعض المكافآت الاجتماعية فالأفراد يستمرون في علاقاتهم الاجتماعية طالما أنّ هذه العلاقات تحقق لهم بعض الفائدة التي تفوق التكلفة التي يترتب عليها. كما تذهب هذه النظرية إلى أنّ الناس يعتمدون على بعضهم البعض في سبيل تحقيق أهدافهم. والمجتمع عبارة عن شبكة عمليات التبادل، ومن خلال هذه العمليات التبادلية يؤدي المجتمع وظائفه المختلفة، إذ أن الموارد أو المصادر تعد محدودة، ويجب أن يحصل الناس على حاجاتهم من الآخرين عن طريق تكوين العلاقات الاجتماعية، وتبادل السلع والخدمات. (اسكندر، ٢٠٢٠، ٧٨)

وقد قامت الباحثة بتبني نظرية التبادل الاجتماعي لان اسكندر اعتمدت عليها في بناء المقياس الذي تم تبنيه في البحث الحالي.

المبحث الثالث منهجية البحث وإجراءاته

منهج البحث: يقصد بمنهج البحث الطريقة التي يتعين على الباحث أن يلتزم بها في بحثه، إذ يعتمد على مجموعة من القواعد العامة للوصول إلى الحلول الملائمة لمشكلة البحث، (العاني، ٢٠١٤: ص ١٦)، إذ اعتمدت الباحثة على منهج البحث الوصفي الارتباطي في البحث الحالي فهو الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً خلال التعبير النوعي الذي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها أو التعبير الكمي الذي يعطي وصف رقمي يوضح مقدار وحجم الظاهرة، (عباس وآخرون، ٢٠١٤: ص ٧٤)، وتساعد البحوث الارتباطية الباحث في تحديد نمط العلاقة بين متغيرين أو أكثر كذلك توضح العلاقة بين المتغير المستقل والتابع وتساعد الباحث عندما يحاول فهم تكوين فرضي أو بناء نظري للظواهر السلوكية، (ابو علام، ٢٠١١: ص ٢٤٦).

مجتمع البحث: هو مجموعة الأفراد أو الأشياء التي يمكن أن يختار منهم الباحث عينة يجري عليها الدراسة، لا يشترط أن يتحدد بعدد معين من الأفراد أو الأشياء، (النعيمي، ٢٠١٤: ص ٦٢ – ٦٣)، يتحدد مجتمع البحث الحالي بالنساء المتطوعات في المواكب الحسينية في الزيارة الأربعينية.

عينة البحث: إنها عملية اختيار مجموعة صغيرة من المجتمع ثم تبحث هذه المجموعة الصغيرة بدلاً من المجتمع كله، (أبو بكر، ٢٠١٦: ص ٩٧)، وقد اختارت الباحثة عينة بحثها بالطريقة العشوائية البسيطة وبلغت عينة البحث (٢٠٠) امرأة من النساء المتطوعات في المواكب الحسينية بكافة اصنافها من تقديم خدمة (تجهيز. الطعام والشراب والتنظيف، وتقديم الاستشارة الطبية، والاستشارة الدينية والاجتماعية، والخدمة الشريفة داخل الحرم المطهر وغيرها من الخدمات المقدمة على نحو تطوعي مجاني دون انتظار أي مقابل).

أداتا البحث:

أ. مقياس الشجاعة الأخلاقية:

قامت الباحثة ببناء مقياس لقياس الشجاعة الأخلاقية مناسب لعينة البحث الحالي وتم بناء الفقرات وفق النظرية المتبناة وهي نظرية المكون من (١٤) فقرة ويجب عنها المستجيب من خلال ثلاثة بدائل (دائمًا، أحيانًا، نادرًا) على التوالي لجميع الفقرات وكانت درجاتها (١، ٢، ٣).

ب. مقياس التوجه نحو العمل التطوعي

اعتمدت الباحثة على مقياس (اسكندر، ٢٠٢٠) المكون من (٢٩) فقرة ويجب عنها المستجيب من خلال خمسة بدائل (تنطبق على تمامًا، تنطبق على كثيرًا، تنطبق على بدرجة متوسطة، تنطبق على قليلًا، لا تنطبق على تمامًا) على التوالي لجميع الفقرات وكانت درجاتها (١، ٢، ٣، ٤، ٥). حيث تكون أعلى درجة يحصل عليها المستجيب (١٤٥) وأقل درجة (٢٩) بمتوسط فرضي (٨٧). الصدق الظاهري: تم حساب الصدق الظاهري من خلال عرض المقياسين على مجموعة من المحكمين، وهذا الإجراء أفضل وسيلة للصدق الظاهري حيث يقوم عدد من المحكمين بتقدير مدى تمثيل فقرات المقياس للسمة المقاسة، وقد تحقق هذا النوع من الصدق في عند عرض الفقرات على (٨) محكمين في التربية وعلم النفس، وقد اعتمدت الباحثة على النسبة المئوية التي بلغت (١٠٠٪)، وقد اشار المحكمين إلى صلاحية فقرات المقياسين وبأنهما يقيسا ما وضع من اجلهما.

تمييز فقرات مقياس الشجاعة الأخلاقية:

تم التحقق من تمييز فقرات مقياس الشجاعة الأخلاقية بأسلوبين هما:

أسلوب المجموعتين المتطرفتين: Contrasted Groups

في هذا الأسلوب تم اختيار مجموعتين متطرفتين من الأفراد (العليا، والدنيا)؛ بناءً على الدرجات التي حصلوا عليها لعينتين مستقلتين؛ وذلك لاختبار دلالة وتحليل كل فقرة من فقرات المقياس باستعمال الاختبار التائي (t-test) لاستخراج الفروق بين المجموعة العليا والمجموعة الدنيا.

ومن أجل تحقيق ذلك في البحث الحالي قامت الباحثة بما يأتي:

١. تصحيح الاستثمارات، والبالغ عددها (٢٠٠) استثمارة.
٢. ترتيب درجات الاستثمارات تنازلياً ابتداءً من أعلى درجة إلى أدنى درجة، وتراوح المدى النظري بين أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المستجيب على المقياس هي (٤٢) درجة، وبين أدنى درجة هي (١٤) درجة.
٣. اختيار نسبة (٢٧٪) من الاستثمارات التي حصلت على أعلى الدرجات، وبلغ عددها (٥٤) استثمارة تراوحت درجاتها بين (٦٧ - ٨٢) درجة، و (٥٤) استثمارة حصلت على أوطأ الدرجات، وتراوحت بين (٤٠ - ٦٦) درجة، وهكذا فإن نسبة الـ (٢٧٪) العليا والدنيا من الدرجات تمثل أفضل نسبة يمكن أخذها في تحليل الفقرات؛ لأنها توفر مجموعتين بأكبر حجم وأقصى تمايز ممكنين معاً. (الزوبعي، وآخرون، ١٩٨١، ص ٧٤) وبعد أن تم استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل الفقرات للمجموعتين العليا والدنيا، قامت الباحثة بتطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين؛ لاختبار دلالة الفروق بين درجات كل من المجموعتين؛ لأن القيمة التائية المحسوبة تعد مؤشراً لتمييز كل فقرة من خلال مقارنتها بالقيمة الجدولية، وقد تبين إن جميع فقرات المقياس مميزة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) فأعلى، والجدول ذو العدد (١) يوضح ذلك:

الجدول ذو العدد (١)

القوة التمييزية لفقرات مقياس الشجاعة الأخلاقية بأسلوب المجموعتين المتطرفتين

القيمة التائية المحسوبة*	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		تسلسل الفقرات
	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
٣,٤٨	٠,٧١	٢,٤١	٠,٤١	٢,٨٠	١
٦,١٦	٠,٦٥	٢,١٩	٠,٤٢	٢,٨٣	٢
٤,٥٧	٠,٧٢	٢,٠٧	٠,٥٣	٢,٦٣	٣
٥,٤٠	٠,٨١	١,٨٥	٠,٦٠	٢,٥٩	٤
٧,٤٢	٠,٦٩	١,٥٩	٠,٦١	٢,٥٢	٥
٦,٣٨	٠,٧٠	١,٨٢	٠,٦٢	٢,٦٣	٦
٢,٥٢	٠,٧٤	١,١٦	٠,٧٠	١,٦٩	٧
٧,٠٩	٠,٦٨	١,٨٣	٠,٥٣	٢,٦٧	٨
٨,٩٥	٠,٧٣	١,٦٤	٠,٥٢	٢,٧٤	٩
٣,٦٠	٠,٧٤	٢	٠,٦١	٢,٤٧	١٠
٦,٠٧	٠,٥٧	١,٧٠	٠,٦٨	٢,٤٤	١١
٢,٤٨	٠,٧٥	١,٨٣	٠,٧٣	٢,١٩	١٢
٧,٩٣	٠,٦٨	١,٥١	٠,٦٩	٢,٥٤	١٣
٦,٧٩	٠,٧٦	٢,٠٤	٠,٤٣	٢,٨٤	١٤

ب-علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

قامت الباحثة باستعمال معامل ارتباط بيرسون Pearson لاستخراج العلاقة بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية له، وقد تبين أن جميع معاملات الارتباط كانت دالة إحصائياً بعد معالجتها بالاختبار التائي لمعاملات الارتباط، والجدول ذو العدد (٢) يوضح ذلك:

الجدول ذو العدد (٢)

معاملات الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لمقياس الشجاعة الأخلاقية

معامل الارتباط	تسلسل الفقرة	معامل الارتباط	تسلسل الفقرة	معامل الارتباط	تسلسل الفقرة
٠ , ٤٤	١١	٠ , ٥٠	٦	٠ , ٦٢	١
٠ , ٤٢	١٢	٠ , ٤٨	٧	٠ , ٦١	٢
٠ , ٣٨	١٣	٠ , ٤٦	٨	٠ , ٦٠	٣
٠ , ٤١	١٤	٠ , ٤٩	٩	٠ , ٥٩	٤
		٠ , ٤٥	١٠	٠ , ٥٧	٥

الثبات بطريقة إعادة الاختبار: وهي عملية إجراء الاختبار على مجموعة من الأفراد ثم إعادة الاختبار نفسه على المجموعة ذاتها وفي ظروف ماثلة بعد مضي فترة زمنية من القياس الأول ثم حساب معامل الارتباط بينهما، (ربيع، ٢٠١٤: ص ٨٣)، وقد قامت الباحثة بحساب الثبات بعد إعادة تطبيق المقياس على عينة الثبات البالغ عدده (٤٠) امرأة بعد مرور عشرة أيام من التطبيق الأول وتم حساب معامل (ارتباط بيرسون) بين التطبيقين الأول والثاني، فبلغت قيمة معامل الارتباط (٠,٨٢) بالنسبة لمقياس الشجاعة الأخلاقية وبلغ معامل الثبات بالنسبة لمقياس التوجه نحو العمل التطوعي (٠,٨٩) وهو معامل ثبات جيد.

التطبيق النهائي: - تم تطبيق مقياس الشجاعة الأخلاقية والتوجه نحو العمل التطوعي الملحق ذو العدد (١) والملحق ذو العدد (٢) على عينة البحث البالغة (٢٠٠) امرأة تم اختيارهن بصورة عشوائية من المجتمع.

الوسائل الإحصائية: تم استعمال عدد من الوسائل الإحصائية وهي (معامل ارتباط بيرسون، الاختبار التائي لعينة واحدة، لمعامل الارتباط، الاختبار التائي الوسط الحسابي، الانحراف المعياري).

المبحث الرابع عرض نتائج البحث وتفسيرها

يهدف البحث الحالي التعرف إلى: -

١. الشجاعة الأخلاقية لدى النساء المتطوعات في المواكب الحسينية في الزيارة الأربعينية.
- بلغ متوسط درجات أفراد عينة البحث على مقياس الشجاعة الأخلاقية (٦,٣٤) وبانحراف معياري مقداره (٨,٩) وبمقارنة هذا الوسط مع الوسط الفرضي البالغ (٢٨) يتضح لنا هنا وجود فرق ولصالح الوسط الحسابي، وبالإضافة لذلك إذ تم استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة وقد بلغت القيمة المحسوبة (١٠,١٥) وإنها أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦)، تبين وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند درجة حرية (١٩٩) ومستوى دلالة (٠,٠٥) ولصالح المتوسط الحسابي والجدول ذو العدد (٣) يوضح ذلك.

الجدول ذو العدد (٣)

الاختبار التائي لعينة واحدة لمقياس الشجاعة الأخلاقية

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
الشجاعة الأخلاقية	٢٠٠	٣٤,٤٤	٢٨	٨,٩	١٠,١٥	١,٩٦	دالة

من خلال النتيجة اعلاه يتبين ان عينة البحث الحالي من النساء لديهن شجاعة أخلاقية كبيرة تدفعهن في المشاركة في الزيارة الأربعينية يمكن تفسير ذلك من خلال نظرية بيوري (٢٠١٧) Pury للشجاعة الأخلاقية التي تضمنت الشجاعة وهي احدى الفضائل الرئيسة اللازمة لأي نوع من العمل في ظل الشدائد وبوجود هدف نبيل أو غاية أسمى من خلال القدرة على تحمل المسؤوليات وتلبية التوقعات الموجهة لهم. فالنساء العراقيات اظهرن شجاعة أخلاقية كبيرة ولاسيما خلال الزيارات الدينية فهن يتسارعن للحصول على الاجر والثواب بكل شجاعة دون تردد وخوف.

تعرف التوجه نحو العمل التطوعي لدى النساء المتطوعات في المواكب الحسينية في الزيارة الأربعينية.

بلغ متوسط درجات أفراد عينة البحث على مقياس التوجه نحو العمل التطوعي (٩٢,٥) وبانحراف معياري مقداره (٨,٢٦) وبمقارنة هذا الوسط مع الوسط الفرضي البالغ (٨٧) وعند استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة بلغت القيمة المحسوبة (٩,٤١) وإنها أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦)، فقد تبين وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند درجة حرية (١٩٩) ومستوى دلالة (٠,٠٥) ولصالح المتوسط الحسابي والجدول ذو العدد (٣) يوضح ذلك.

الجدول ذو العدد (٣)

الاختبار التائي لعينة واحدة لمقياس التوجه نحو العمل التطوعي

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
التوجه نحو العمل التطوعي	٢٠٠	٩٢,٥	٨٧	٨,٢٦	٩,٤١	١,٩٦	دالة

من خلال الجدول اعلاه يتبين ان النساء لديهن توجه كبير للعمل التطوعي خلال الزيارات الدينية وهذا ما اكدته نظرية التبادل الاجتماعي التي تشير إلى أنّ الأفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض نظرًا لأنهم يحصلون عن طريق هذا التفاعل على بعض المكافآت الاجتماعية فالأفراد يستمرون في علاقاتهم الاجتماعية طالما أنّ هذه العلاقات تحقق لهم بعض الفائدة التي تفوق التكلفة التي يترتب عليها. كما تذهب هذه النظرية إلى أنّ الناس يعتمدون على بعضهم البعض في سبيل تحقيق أهدافهم. والمجتمع عبارة عن شبكة عمليات التبادل، ومن خلال هذه العمليات التبادلية يؤدي المجتمع وظائفه المختلفة، إذ أنّ الموارد أو المصادر تعد محدودة، ويجب أن يحصل الناس على حاجاتهم من الآخرين عن طريق تكوين العلاقات الاجتماعية، وتبادل السلع والخدمات. فالنساء المتطوعات في الزيارات الدينية يتطوعن للقيام بشئ الأعمال التي يمكن ان يقمن بها بكل شجاعة وقوة للحصول على المكافأة الروحية والسماوية والاجر والثواب دون انتظار أي مقابل مادي.

٣- العلاقة الارتباطية بين الشجاعة الأخلاقية والتوجه نحو العمل التطوعي لدى النساء المتطوعات في المواكب الحسينية في الزيارة الأربعينية.

ولتحقيق هذا الهدف وإيجاد العلاقة الارتباطية بين المتغيرين الشجاعة الأخلاقية والتوجه نحو العمل التطوعي، استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون بين درجات أفراد عينة البحث على مقياس الشجاعة الأخلاقية والتوجه نحو العمل التطوعي وبلغ (٠,٨٤) ولاختبار دلالة معامل الارتباط استعملت الباحثة الاختبار التائي لدلالة معامل الارتباط إذ تبين أنّ القيمة التائية المحسوبة (٢,٦٣)

وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) عند درجة حرية (١٩٨) مما يدل هذا على وجود علاقة دالة إحصائية بين المتغيرين.

ومن هنا يتضح بأن للمرأة العراقية دوراً في ازدهار المجتمع وتقدمه، فهي وإن لم تكن حاصلة على شهادة أكاديمية، إلا أنها مؤمنة دائماً بوطينتها ودينها، ولديها شعور بأهمية القضية الحسينية؛ حيث إنها تعتقد بأن الإيمان بهذه القضية يساعدها على التحصن بشجاعة أخلاقية وقوة روحية ودينية، وعلى العطاء المستمر من أجل الخدمة الحسينية توسيع مساحة المشاركة، كما سجلت المرأة العراقية مشاركة واسعة في مسيرة الأربعين من خلال الشجاعة التي اتصفت بها، إذ لم تنحصر في العبادة فقط إنما امتدت مشاركتها كالرجل أياً ما معدودة، وبالتالي كان مجال مشاركتها وتطوعها وتقديمها شتى الخدمات مفتوحاً أمام كل من يرغب في تسجيل شعوره من تجاه القيم والمبادئ الإنسانية.

التوصيات: في ضوء نتائج البحث توصي الباحثة:

١. على الأسرة زرع ثقافة التطوع في نفوس اولادهم لما له من علاقة في زيادة حس المسؤولية للأبناء ولإكسابهم روح المبادرة الإيجابية والشاعة الأخلاقية.
٢. تعزيز دور المرأة في المجتمع وفسح المجال لمشاركتهم الفاعلة من خلال تنمية روح الشجاعة الأخلاقية لدى الشابات من خلال بيان دورهن المكمل لدور السيدة زينب عليها السلام في المساهمة في تقديم الصورة الصحيحة للمرأة المسلمة، حيث يقدمن إليه برضى واقتناع من جهد.
٣. تفعيل فضيلة الشجاعة الأخلاقية لدى النساء من خلال مراكز الإرشاد والتوجيه، حيث تكشف مسيرة الأربعين على نحو جلي عن الدور المهم للنساء إذا ما وجد أن المبدأ الذي يقصده الانسان إنما هو مبدأ حق، لذا لا يأبه ما يواجهه من تهديد أو خوف أو قلق أو سخرية لان الدافع هو دافع ديني روحي متعلق بالعقيدة.
٤. يسمح التطوع للمتطوعين بالانتفاع من أوقات فراغهم بطريقة إيجابية، تعود عليهم باكتساب الخبرات البناءة، وتعود على مجتمعاتهم بالخير الكثير ولاسيما بالنسبة للنساء.

المقترحات:

تقترح الباحثة إجراء دراسة عن:

١. الشجاعة الأخلاقية وعلاقتها بالتوجهات الدينية.
٢. التوجه نحو العمل التطوعي وعلاقته بالهوية الاجتماعية.

المصادر باللغة العربية

١. الاركوازي، غدير سعدي (٢٠١٨). الشجاعة وعلاقتها بأساليب التعامل مع الضغوط. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.
٢. أبو بكر، مختار (٢٠١٦): أسس ومناهج البحث العلمي، ط، نيو لينك الدولية للنشر والتدريب
٣. أبو علام، رجاء محمود (٢٠١١): مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية، دار النشر للجامعات، القاهرة - مصر.
٤. اسكندر، ساجدة مراد (٢٠٢٠). المقبولية والشخصية الاستباقية وعلاقتها بالتوجه نحو العمل التطوعي. اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.
٥. الزبيدي، فاطمة (٢٠٠٦): اتجاهات طلبة الجامعة الأردنية نحو العمل التطوعي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن (الزبيدي، ١٦، ٢٠٠٦)
٦. شيتوي، موسى وآخرون (٢٠٠٠): التطوع والمتطوعين في العالم العربي، الشبكة العربية للمنظمات الأهلية، القاهرة، مصر. (شيتوي، ٢٠٠٠، ٦٩)
٧. العاني، عبد القهار داود (٢٠١٤)، منهج البحث والتحقيق في الدراسات العلمية والإنسانية، ط١، دار وحي القلم، دمشق - سوريا
٨. عباس، محمد خليل ونوفل، محمد بكر والعيسي، محمد مصطفى وابو عواد، فريال محمد (٢٠١٤): مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط٥، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن
٩. عنان، محمد رضا حسين (٢٠٠٦): اتجاهات الشباب الجامعي نحو التطوع، المؤتمر العلمي السنوي السابع عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، الجزء الأول. (عنان، ٢٠٠٦، ٨٤)
١٠. النعيمي، مهند عبد الستار (٢٠١٤): القياس النفسي في التربية وعلم النفس، المطبعة المركزية، جامعة ديالى - العراق.

11. Abraham ,J & .Kristanto ,J .(2016) .Decisional Procrastination :The Role of Courage ,Media Multitasking and Planning Fallacy. 664675-
12. Ashton, R. (2017). Professional Courage: What Does It Mean for Practitioner Psychologists. EDUCATIONAL PSYCHOLOGY RESEARCH AND PRACTICE. 3(1), pp. 2–14.
13. Bickhoff L, Sinclair P and Levett-Jones T. (2017) Moral courage in undergraduate nursing studens: A literature review. Collegian; 24: 71–83
14. Bierhoff H-W,(2002). Prosocial behaviour. New York: Taylor & Francis.
15. Brown G(J 2015). Ethical and moral courage is distress among professional nurses: a workplace issue. ABNF; 26:
16. Isen, A.M., & Levin, P.F. (1972). Effect of feeling good on helping: Cookies and kindness.
17. Journal of Personality and Social Psychology, 21, 344348-
18. Numminen O, Repo H and Leino-Kilpi H(2017). Moral courage in nursing: a concept analysis. Nurs Ethics; 24(8).
19. Numminen,o., Katajisto, j., Leino-Kilpi,h.(2018). Development and validation of Nurses' Moral Courage Scale. Nursing Ethics,n.18-
20. Mansur, J., Sobral, F., & Islam, G. (2020). Leading with moral courage: The interplay of guilt and courage on perceived ethical leadership and group organizational citizenship behaviors. Business Ethics: A European Review, 29(3), 587–601
21. Osswald (2008). Motives and values related to moral courage and social control. Unpublished data, University of Munich
22. Sadooghiasi A, Parvizy S and Ebadi A. (2018) Concept analysis of moral courage in nursing: a hybrid model. Nurs Ethics,25(1)(Sadooghiasi&etal,2018,86)
23. Walker, L.J., & Firmer, J.A. (2007). Moral Personality of brave and caring exemplars. journal of Personality and Social Psychology, 93, 845 – 860.

الملحق

الملحق ذو العدد (١)

مقياس الشجاعة الأخلاقية

ت	الفقرات	دائما	أحيانا	نادرا
١	النساء يساعدن الرجال في استقبال الزائرين من حيث إعداد الطعام خلف الساتر			
٢	تصبر النساء على بعض الأذى والحرمان في مدة الزيارة الأربعينية.			
٣	تتعرف المرأة نساء أخريات وتتعلم منهن دروسا وتجارب في الحياة			
٤	يقدمن خدمات طبية ويساعدن المرضى في الشفاء والابتعاد عن بعض الأخطاء الصحية			
٥	يتسابق النساء في تسجيل أسمائهن في دفتر الخدمة الحسينية للحصول على الأجر والثواب			
٦	يسارعن في تقديم الخدمات داخل الموكب والحسينية التابعة للنساء وتقديم مساعدات للنسوة الزائرات.			
٧	لا يشعرون بالتعب الجسدي مهما كان شاقا			
٨	يغلبني شعور أكثر نبلاً على الشعور الأساس للخوف			
٩	تشعر النساء بالراحة النفسية في هذا العمل وهذه الخدمة المباركة			
١٠	أعد ما أقوم به من عمل له صلة بمبادئ السماء.			
١١	يدفعني الشوق والحنين لأشارك بشجاعة في خدمة الزائرين			
١٢	اشعر ان من واجبي الديني مشاركة الرجل في الخدمة الحسينية.			
١٣	تزيدني الخدمة الحسينية وعيا وثقافة من خلال التفاعل مع الآخرين.			
١٤	عندما أقدم الخدمات للآخرين اشعر براحة نفسية.			

الملحق ذو العدد (٢)
مقياس التوجه نحو العمل التطوعي

ت	الفقرات	تنطبق عليّ تمامًا	تنطبق عليّ كثيرًا	تنطبق عليّ بدرجة متوسطة	تنطبق عليّ قليلًا	لا تنطبق عليّ تمامًا
١	اسعى لجمع التبرعات واياها للمحتاجين.					
٢	اسعى إلى تشجيع زملائي للقيام بسوق خيري.					
٣	اشارك زملائي في جمع الانقراض داخل المؤسسة التي اعمل بها.					
٤	اسعى للمشاركة مع زملائي في ترميم سور المؤسسة التي اعمل بها.					
٥	اشارك زملائي في تنظيف المؤسسة التي اعمل فيها.					
٦	اسعى مع زملائي لتشجير الساحات العامة.					
٧	اسعى لتوزيع الملابس للعوائل الفقيرة واليتام.					
٨	اسعى مع زملائي لغرس النباتات في حدائق المؤسسة.					
٩	اسعى للتبرع بالدم لجرحي العمليات الاربائية.					
١٠	اسعى للمشاركة في حملات التوعية عن مخاطر المخدرات.					
١١	اشارك في حملات تنظيف الشوارع العامة عند سقوط الامطار.					
١٢	اشارك زملائي في تصليح اثاث المؤسسة التي اعمل بها.					
١٣	اسعى للمشاركة في حملات التوعية عن مخاطر التعود على الانترنت.					
١٤	اسعى لتقديم العون للمؤسسات الخيرية في مجال رعاية كبار السن.					
١٥	اتجاهل دعوة أي جهة تطلب جهودًا تطوعية.					

					اسعى للمشاركة مع زملائي في ايصال المعونات للعوائل النازحة.	١٦
					يشكل العمل التطوعي عبئاً ثقيلاً لا ارغب القيام به.	١٧
					اسعى للمشاركة في شراء الطعام وايصاله للعوائل المحتاجة.	١٨
					اسعى للمشاركة في تنظيف الشوارع بعد التظاهرات الجماهيرية.	١٩
					اسعى للمشاركة في صيانة واصلاح الاماكن المهتمة.	٢٠
					اسعى للمشاركة في أي نشاط يهدف إلى استتباب الامن.	٢١
					اسعى للمشاركة في الاعمال التطوعية لأنها تتيح لي الفرصة للتعبير عن افكاري وآرائي.	٢٢
					اسعى للمشاركة في الاعمال التطوعية لأنها تتيح الفرصة لتطوير العلاقات مع الآخرين.	٢٣
					اسعى للمشاركة في العمل التطوعي لأنه يشعري بالراحة النفسية.	٢٤
					اسعى للمشاركة في نقل المصابين إلى المستشفى.	٢٥
					اسعى للمشاركة في ايصال المعونات الطبية والغذائية للمناطق المحررة.	٢٦
					اسعى لتقديم دورات تقوية لأبناء الحي الذي اسكن فيه دون مقابل.	٢٧
					اسعى إلى تنظيم الانشطة التطوعية في مجتمعي.	٢٨
					اسعى إلى خدمة الزائر في المناسبات الدينية.	٢٩

دور العمل التطوعي في تنمية قدرات الشباب
زيارة الأربعين أنموذجا
دراسة ميدانية على عينة من الشباب

أ. د. وليد عبد جبر الخفاجي
كلية الآداب - جامعة واسط
drwaleedjbr@gmail.com

أ. م. د. نسرين فالح حسن
كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة واسط
Ph.d.nes@gmail.com

ملخص البحث:

إن الإنسان بطبيعة تكوينه له حاجات مادية ومعنوية يحاول جاهداً إشباعها ولاسيما فئة الشباب، وتتفاوت قدرات أفراد المجتمع في إشباع تلك الحاجات، لذلك تحت الشريعة السمحاء على ضرورة تحقيق الترابط والتماسك بين أفراد المجتمع من أجل تحقيق تلك الغاية. فكل إنسان عنده رغبة ذاتية للعطاء المجاني، وايضاً الجميع لهم القدرة على تقديم إسهامات إيجابية من تربية ورعاية لفئات من الأيتام والمحرومين. فالمشاركة في الأعمال التطوعية، وتنمية قدرات الشباب، وترسيخ قيم التكافل الاجتماعي، هي مطالب دينية، وحاجة إنسانية، وضرورة اجتماعية. ما نريده هو أن نجعل هذه الممارسات التطوعية الخيرية، ظاهرة ثقافية، واجتماعية، ووطنية عامة.

وتركز مشكلة البحث على عدة من تساؤلات، منها تساؤل البحث الرئيسي الذي تفرع إلى عدة من تساؤلات في أهدافه، هل للعمل التطوعي دور في تنمية قدرات الشباب: زيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) أمودجاً؟

ويهدف البحث إلى تسليط الضوء على دور الشباب في الأعمال التطوعية كونهم عماد عملية التنمية وقوة المجتمع الاقتصادية في ترسيخ قيم التماسك والتكافل الاجتماعي. وتتجسد أهمية البحث في إبراز دور الشعائر الحسينية ولاسيما زيارة الأربعين في تجسيد أروع صور العمل الطوعي التي تحقق سنوياً صوراً رائعة للانسجام والتكافل الاجتماعي، التي يشكل الشباب ركيزتها الأساسية. وفيما يخص منهجية البحث تم توظيف عدة من مناهج علمية لتحقيق أهدافه، وفي الجانب الميداني تم اختيار عينة عشوائية بحجم (١٠٠) مبحوث، من الشباب لتسليط الضوء على الظاهرة موضوع البحث وتحليلها، والوصول إلى وضع عدة من مقترحات تسهم في تعضيد دور الشباب للإسهام في الأعمال التطوعية من خلال إحياء الشعائر الدينية، ومشاركتهم في الأعمال التطوعية المختلفة في مختلف المجالات، وتحفيز قدراتهم الكامنة وتنميتها.

الكلمات المفتاحية: دور، العمل التطوعي، تنمية، الشباب، زيارة الأربعين

The role of volunteer work in developing the capabilities of young people: the visit of Ziyarte Al-Arba'een models A field study on a sample of youth

Pro.Dr. waleed Abed Jubber Al-Khafaji

Assistant pro. Nisreen Falih Hassan

College of Arts College of Administration and Economics

Wasit University

Abstract:

That man, by his nature, has material and moral needs that he strives to satisfy, especially the youth category, and the capabilities of the members of society vary in satisfying those needs. Therefore, the tolerant Sharia urges the need to achieve cohesion and unity among the members of society in order to achieve this goal. Everyone has a desire to free giving . Also, everyone has the ability to make positive contributions by raising and caring for orphans and the underprivileged. Participation in voluntary work, developing youth capabilities, and consolidating the values of social solidarity is a religious requirement, as well as a human and social necessity. What we want is to make these voluntary charitable practices a general cultural, social, and national phenomenon.

The research problem focuses on several questions, including the main research question, which branched into several questions in its objectives. Does voluntary work have a role in developing youth capabilities: Ziyarte Al-Arba'een (peace be upon him) as a model?

The research aims to shed light on the role of youth in voluntary work, as they are the mainstay of the development process and the economic power of society in consolidating the values of cohesion and social solidarity.

The importance of the research is embodied in highlighting the role of the Husseini rituals, especially Ziyarte Al-Arba'een, in embodying the most wonderful forms of

voluntary work, which annually achieve wonderful images of social harmony and solidarity, of which young people are its main pillar.

With regard to the research methodology, several scientific approaches were employed to achieve its goals. On the field side, (100) a random sample respondents was selected, from young people to shed light on the phenomenon under study and analyze it, and to arrive at the developing several proposals that contribute to strengthening the role of youth to contribute to volunteer work from During the revival of religious rites, their participation in various voluntary work in various fields and stimulating and developing their latent capabilities.

Keywords: role, volunteer work, development, youth, Ziyarte Al-Arba'een

المقدمة:

إن ثقافة العمل التطوعي لم تشغل مساحة كبيرة من اهتمامات المجتمع العراقي، الا انه كان لها النصيب الاوفر حظاً عن طريق استثمار زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام) في الترويج لهذه الظاهرة واهميتها في ترسيخ قيم التكافل الاجتماعي من خلال تقديم الخدمات للزوار على اختلاف مشاربهم ومساعدة الفئات الضعيفة في المجتمع، مما يؤدي إلى إبراز دور الشباب في ترسيخ روح العمل التطوعي وقيم التكافل الاجتماعي، فالعمل التطوعي يُعد ثروة مهمة من الثروات التي تسعى دول العالم المتقدم لاستثمارها. فالمشاركة في الأعمال التطوعية وتنمية قدرات الشباب وترسيخ قيم التكافل الاجتماعي هي مطلب ديني، كما أنها حاجة إنسانية وضرورة اجتماعية. ما نريده هو أن نجعل هذه الممارسات التطوعية الخيرية، ظاهرة ثقافية، واجتماعية، ووطنية عامة.

أن ظاهرة العمل التطوعي وبث قيم التكامل وكيفية ترسيخها ونشرها من خلال زيارة الأربعين المليونية العالمية تعد مسؤولية اجتماعية، أذاً تعد من الموضوعات المدنية التي لم تشغل حيزاً كبيراً في المجتمع العراقي لا على مستوى التنظير، ولا على مستوى العمل الا في حدود ضيقة، وهي من الموضوعات والمبادرات المجتمعية وتنظيم وتنشيط العمل التطوعي، لأهمية هذا الموضوع من الناحية الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية.

مشكلة البحث:

أن العمل التطوعي هو نشاط اجتماعي مجاني يقوم به الأفراد من تلقاء أنفسهم، على نحو فردي أو جماعي، وذلك من خلال التبرع بجزء من الوقت، أو الجهد، أو المال، أو الخبرة، وهو لا يقتصر على حقل اجتماعي محدد، بل، يشمل جميع الحقول الاجتماعية والإنسانية والخدمية مثل الخدمات العامة، والتعليم، والصحة، والتنمية الاجتماعية، والمساعدات العينية، والاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة: كالأيتام، والأرامل، والمعاقين، وغيرهم.

ومن ثمّ، فالعمل التطوعي، بالفعل، ثروة مهمة من الثروات التي تستثمرها دول العالم المختلفة، وتخصص لها برامج وخطط استثمارية سنوية، وهناك مئات الآلاف من مواطنيها يعملون على نحو مباشر أو غير مباشر في حقل العمل التطوعي، وهذا يعد أحد سبل علاج البطالة. ومن أجل أن نتجاوز السمة التقليدية المتبعة في كتابة البحوث وتجنباً للإطالة سيتم الاستعاضة عن فقرة تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية المعتمدة في البحث، وسنتناولها في ثنايا البحث على نحو وآخر.

وتكمن تساؤلات البحث بالآتي: -هل للعمل التطوعي دور في تنمية قدرات الشباب: زيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) أمودجا، وهل يسهم العمل التطوعي في ترسيخ قيم التماسك والتكافل الاجتماعي؟ وهل يعد العمل التطوعي حقاً ثروة مجهزة في بلادنا؟

أهمية البحث:

تتجسد أهمية البحث في إبراز حالة التسامي الإنسانية وروح الإيثار لظاهرة العمل الطوعي التي هي نتاج للانعكاسات الفريدة من نوعها التي أحدثتها زيارة الأربعين المليونية على الروح والنفس البشرية من النواحي كافة، لما تلهمه هذه الشعيرة المقدسة من الانجذاب الروحي لصاحب الذكرى الامام الحسين (عليه السلام) خاصة ولأصحابه الافذاذ عامة ، وان ثقافة العمل التطوعي تعد دليلاً على يقظة المجتمعات الإنسانية وشعورها بأهمية دورها البناء تجاه أبنائها ، فنشر هذه الثقافة بين أفراد المجتمع، يعد من الركائز الرئيس لتماسك هذا المجتمع، وغرس القيم النبيلة فيه ، لما لها من انعكاسات إيجابية على بناء عقيدة الأمة، والقيم، والأخلاق.

أهداف البحث وتساؤلاته

تكمن تلك الأهداف والتساؤلات في الآتي:

هل للعمل التطوعي دور في تنمية قدرات الشباب: زيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) أمودجا؟ وهل يسهم العمل التطوعي في ترسيخ قيم التماسك والتكافل الاجتماعي؟ وهل العمل التطوعي حقاً ثروة مجهولة في بلادنا، وما المقصود من العمل التطوعي على نحو عام، من منظور إسلامي؟

٢. هل يشكل الشباب مصدرًا مهمًا للترويج لمفهوم وثقافة العمل التطوعي وتحفيز وتنمية قدرات الشباب من خلال زيارة الأربعين؟

٣. هل بالإمكان ان نسهم في اعطاء تصوّرًا عن مدى اتساع رقعة هذه الظاهرة على المستوى العالمي ووضع أهم التوصيات؟

منهجية البحث:

يُقصد بالمنهج الطريق الذي يسير على نهجه الباحث لكي يحقق الهدف من بحثه، كأن يجد إجابة للسؤال الذي يطرحه أو يستطيع التحقق من التساؤل أو الفرض الذي يبدأ به بحثه، كما أنه يمثل مجموعة من الأسس والقواعد والخطوط المنهجية التي يسعى الباحث في تنظيم النشاط الإنساني (عويس، ٢٠٠١، ص ١٤٧).

والمناهج التي تم توظيفها في هذا البحث هي كالآتي:

١. المنهج الوصفي التحليلي:

إن الأسلوب الوصفي الاتنوجرافي يعرف بأنه تلك الصيغة البحثية التي تستهدف الوصف الكمي أو الكيفي لظاهرة اجتماعية، أو مجموعة من الظواهر المترابطة، من خلال استخدام الأدوات المعرفية لجمع البيانات (حافظ، ٢٠٠٧، ص ٢٠). ويعتبر بعض العلماء إن المنهج الوصفي يجب ان يكون قاصرًا أو مختصًا ببحث الظواهر في الوقت الحاضر (الفوال، ١٩٨٢، ص ٥٨)، وان الباحث من خلال استخدامها المنهج تسجل وتصف مظاهر السلوك ذات الدلالة الثقافية في مجتمع الدراسة،

وإن هذا يتطلب قضاء فترة طويلة في الدراسة العميقة كما يتطلب الإقامة في المجتمع المدروس ومعرفة لغته (محبوب، ص ١٦٣). وتتميز الدراسة الوصفية بأنها تستطيع ان تغني المعلومات والبيانات المتوفرة عن موقف اجتماعي، أو ظاهرة اجتماعية بحيث توفر الطرف العلمي الملائم لدراسة أكثر عمقاً، وتتميز بشموليتها، واتساع إطارها وتركيزها على جمع المعلومات الممكنة حول موقف معين وفق إطار محدد، وهذا يعني إنها تستطيع إن تفرز مشكلات جديدة للبحث وان تنمي الاطر النظرية والمفاهيم القائمة.

٢. المنهج المقارن:

يستعمل هذا المنهج في دراسة المقارنة بين المجتمعات المتباينة أو الجماعات المختلفة التي تعيش في مجتمع واحد لتوضيح أسباب الشبه والاختلاف بين المجتمعات والجماعات وأول من استعمل هذا المنهج علماء اللغة في القرن الثامن عشر عندما قاموا بدراسة عدة من لغات بغية المقارنة بينها والتوصل إلى الصفات المشتركة التي تربطها والتي تشير إلى اشتقاقها من أصل لغوي واحد، واستعمل هذا الاصطلاح خلال القرن التاسع عشر لتوضيح الطريقة التي تستطيع استخراج أوجه الشبه بين المؤسسات الاجتماعية لاقتفاء جذورها المشتركة (الجوهري، ١٩٨٣، ص ٢٢٥). كما إن هذا المنهج يقارن ويحدد ويميز الضروري من غيره واكتشاف العوامل الكامنة والضرورية لإحداثها (عبد الباقي، ١٩٨٠، ص ٤٤١). ويستخدم هذا المنهج في مقارنة ظاهرة اجتماعية بظاهرة اجتماعية في المجتمع نفسه ولكن عبر مراحل زمنية مختلفة (حافظ، ٢٠٠٧، ص ٣٤)، وتم توظيف هذا المنهج في عرض حالات للعمل التطوعي في بعض البلدان كأوروبا وأمريكا وألمانيا وسوريا للاستفادة منها للمقارنة مع الظاهرة المدروسة.

٢. منهج المسح الاجتماعي:

يعني المسح الاجتماعي دراسة الوقائع والأحداث الاجتماعية، التي يمكن جمع بيانات كمية عنها، ويتسع ليشمل مختلف القضايا الأسرية والاقتصادية والتعليمية والسياسية والدينية وفئات المجتمع وطبقاته، والفروق بين فئاته (ابو نصر، ٢٠٠٨، ص ٢٩٣).

وتم توظيف هذا المنهج في الجانب الميداني من البحث، والحصول على إجابات المبحوثين حول الظاهرة موضوع البحث من خلال استبانة نظمت لهذا الغرض.

المبحث الأول

العمل التطوعي - مقاربات ومقارنة

أسهمت زيارة الأربعين في زيادة نسبة الوعي الاجتماعي في ترسيخ ثقافة العمل التطوعي وإفشاء قيم التكافل الاجتماعي بين مكونات المجتمع ولاسيما الفئات الهشة فيه، ويعد العمل التطوعي من سمات الروح الإنسانية العالية التي تؤثر الصالح العام على الصالح الخاص، وإفشاء قيم الاسلام الخفيف التي تسهم في تقوية الأواصر الاجتماعية والتماسك الاجتماعي بين مكوناته المتنوعة، وسوف نعرض في هذا المحور عدة من صور للعمل التطوعي من مجتمعات مختلفة.

فمن خلال ما نسمع ونقرأ ونطالع عن المشاركات الكبيرة في العمل التطوعي في البلدان المتقدمة تنمويا، كأوروبا الغربية وأمريكا واليابان، وغيرها من البلدان، ويمكننا ان نعطي تصورا عن مدى حجم هذه الظاهرة في تلك البلدان. فالعمل التطوعي يحظى في البلدان المتقدمة تنمويا بأهمية بالغة، وهناك إحصاءات وأرقام تصاعدية مختلفة بخصوص المؤسسات المدنية وعدد المتطوعين في هذه الدول، فبعض هذه الإحصاءات يؤكد أن حوالي (٩٣) مليون أمريكي أي نسبة ٣٠٪ من مجمل الأمريكيين، يعملون في العمل التطوعي، وينفقون سنوياً (٢٠) بليون ساعة في العمل التطوعي لصالح الأطفال والفقراء والتعليم وقضايا أخرى. كما يقدر معدل التبرع المالي لكل أمريكي (٥٠٠) دولار سنوياً، وقد تبرع الأمريكي (تيد تورنر) مؤسس الشبكة الإعلامية بثلاث ثروته إلى المنظمات الإنسانية في الأمم المتحدة ويساوي مبلغ مليار دولار أمريكي. وفي بريطانيا يوجد أكثر من ٢٠ مليون شخص من البالغين يمارسون نشاطاً تطوعياً منظماً. أما في فرنسا فقد جاء في تقرير لجمعية فرنسا للشؤون الاجتماعية أن ١٠ ملايين ونصف المليون فرنسي يتطوعون في نهاية الأسبوع للمشاركة في تقديم خدمات اجتماعية مختلفة تخص الحياة اليومية من مجالات التربية والصحة والبيئة والثقافة وغيرها. وتتراوح أعمار ٥١٪ من المتطوعين ما بين الخامسة والثلاثين والتاسعة والخمسين

عامًا، ويمثل الطلبة نسبة ٢١٪ وتتراوح أعمار المتطوعين منهم ما بين ١٨ و ٢٥ عامًا (الشاكري: <http://shakirycharity.org>).

ويشكل العمل التطوعي في هذه البلدان، لاسيما أمريكا وأوروبا الغربية جزءا مهما من الميزانية العامة، فقد أشار تقرير معهد «هدسون للازدهار العالمي» ونشرته صحيفة «الشرق الأوسط» الثلاثاء ١٨ أبريل ٢٠٠٦ العدد ١٠٠٠٣ إلى أن نصف مواطني الولايات المتحدة يقومون بأعمال تطوعية، ويقدر التقرير أن التطوع للمشاريع الخيرية يصل إلى ١٣٥ ألف ساعة سنويا، أي أن تلك الساعات إذا ترجمت إلى مبالغ فأنها تصل قيمتها إلى ٤ مليارات دولار. وبدأ العمل التطوعي، منذ أمد بعيد، يحظى بالأهمية نفسها في الدول العربية والخليجية، فهناك الكثير من المشاريع التطوعية التي تدعمها الحكومات الخليجية، منها مشروع «طبق الخير» في الإمارات العربية، وهو مشروع يهدف إلى فتح آفاق جديدة للعمل التطوعي المبدع واستنفار المجتمع للإسهام الفعال في العمل الخيري، وخصصت ربيع هذا المهرجان من أجل كفالة الأيتام في الوطن العربي والعالم الإسلامي والإسهام في عمل الخير لإغاثة منكوبي الكوارث الطبيعية والمحن في العالم (الشاكري: <http://shakirycharity.org>).

ومشروع «جائزة البر» الذي تأسس في الأول من أكتوبر من ١٩٩٧ وذلك بمناسبة اليوم العالمي للمسنين، ويتأهل لهذه الجائزة كل من يقوم ببر والديه الذين تجاوزوا ٦٠ عامًا، ويعاني أحدهم من العجز أو كلاهما ويعيشان معه أو معها في نفس الدار، كما يتأهل للجائزة الابن البار الذي حرص على المداومة على زيارة أحد والديه أو كليهما لمن اضطرتهم ظروف حالتهم الصحية للبقاء في مركز صحي أو مستشفى لتلقي العلاج والعناية الصحية. ومشروع «جائزة الأسرة المثالية» الذي يهدف إلى تكريس وإعلاء قيمة الأسرة القوية المتماسكة التي تأخذ بأسباب العلم والعمل وخدمة الوطن وتحافظ في نفس الوقت على القيم، حيث يتم اختيار ثلاث أسر مثالية من الدولة، ويتم تكريمها معنويًا وماديًا خلال احتفالات الاتحاد النسائي بيوم الأسرة العربية.

وفي التجربة السورية، هناك سعي لنشر ثقافة التطوع حيث يوجد أكثر من ١٤٠٠ منظمة تطوعية من جمعيات ومؤسسات أهلية تتنوع أنشطتها في مجالات مختلفة من حيث الصحة والشباب والبيئة (الشاكري: <http://shakirycharity.org>).

وتنقل لنا تجربة الشعب الألماني الذي أعاد بناء دولته بعد الحرب العالمية الثانية ، تلك الحرب التي خلفت وراءها ألمانيا عام ١٩٤٥ قاعاً صفصفاً ، أستطاع شعبها وخلال مدة وجيزة أن يعيد بناء دولته بأعمال تطوعية ، فقد فرضت الحكومة عام ١٩٤٨ على الشعب الألماني ، نساء واطفالا ورجالا التطوع يومياً ساعتين ، يؤديها كل فرد على عمله اليومي وبالمجان ، من أجل الصالح العام فقط ، وقد عادت الحياة الاجتماعية والاقتصادية لشعب لم يبق لديه من الوسائل أثر الحرب الثانية ألا العناصر: الإنسان والتراب والزمن(بن نبي، ١٩٦٩، ص ٢١٥-٢١٦).

المبحث الثاني

العمل التطوعي من منظور إسلامي

وهنا نطرح تساؤلاً عن اهم المصادر الشرعية في الترويج لمفهوم وثقافة العمل التطوعي في العراق؟

لا يوجد كتاب في كل العالم، يرشد، ويحث، ويعطي الأجر الدنيوي والأخروي، كالقرآن الكريم والسنة النبوية، وهناك الكثير من الآيات التي تحث على العمل التطوعي، وعلى مساعدة الآخرين، منها: قوله تعالى ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ (البقرة / ١٨٤). وقوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة / ٢). وقوله ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ (البقرة / ١٧٧).

فلا يكفي الإيمان وحده ما لم يقترن بالعمل الصالح، لأن الإسلام دين حياة وعمل وليس مجرد طقوس يؤديها الفرد ليس لها علاقة بواقعه ومجتمعه. ويقدم الإسلام عمل الخير مهما كان صغيراً، ولو كان بمقدار ذرة كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ... وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة / ٧-٨).

وبذلك لن يكون بمقدور أي أحد أن يقول مثلاً أنا فقير لا يمكنني أن أقوم بفعل الخير، أو يظن بأن فعل الخير إنما يقتصر على الأغنياء وأصحاب الأموال الطائلة، كلا، إن فعل الخير يمكن أن يكون

بتقديم رغيف خبز محتاج أو حتى مجرد تمرة أو أقل من ذلك. ومن لا يملك مالا بوسعه أن يقول كلمة يحض فيها الآخرين على العطاء كما بوسعه أن يقدم وقته وجهده ويسهم في العمل التطوعي الخيري. ليس هذا فحسب، فهنا أريد أنؤكد حقيقة قرآنية، وهي أن العمل التطوعي في القرآن ليس عملاً إنسانياً تطوعياً، إن شاء الإنسان عمله، وإن شاء رفضه، لا بل هو واجب شرعي وأخلاقي في كثير من الحالات، وقد أشارت الآية الكريمة «وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم» إلى هذا المعنى. وفي السنة النبوية، هناك المئات من الأحاديث الصحيحة والمتواترة التي تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على العمل الخيري والتطوعي منها: «خير الناس أنفعهم للناس» والحديث يشير إلى نفع الناس أجمعين، وليس نفع المسلمين فقط (الراوي: http://www.orar.net).

و«المال مال الله والناس عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله» و«إن لله عبداً اختصهم لقضاء حوائج الناس، حببهم للخير وحبب الخير إليهم، أولئك الناجون من عذاب يوم القيامة» و«لأن تغدو مع أخيك فتقضي له حاجته خير من أن تصلي في مسجدي هذا مائة ركعة» و«ما زال جبريل يوصني على الجار حتى ظننت أنه سيورثه» (الراوي: http://www.orar.net).

لماذا يمكن أن يتطوع الناس؟ بتعبير أدق، ما هي الفوائد التي يمكن أن يجنيها المتطوع؟

لا شك، إطلاقاً، أن العمل التطوعي عمل إنساني محض، وفوائده كما تعود على الفئات المستهدفة منه، فأثماً أيضاً، وبنفس القدر، وربما أكثر من الناحية الواقعية والنفسية تعود على المتطوعين أنفسهم، فقد قال تعالى: «فمن تطوع خيراً فهو خير له»، وهي إشارة واضحة إلى فائدة التطوع النفسية الكبيرة للمتطوع، فالتطوع الذي تنازل عن أجره بإرادته واختياره، يحصل على الأجر والثواب الجزيل الذي لا يحصى ولا يعد من الله عز وجل، ليس ذلك في الآخرة، وحسب، بل، في الدنيا؛ فالجزاء الدنيوي والرعاية الإلهية تحيط بكل عامل خير ومتبرع، وقد روي عن نبينا محمد ﷺ قوله: «من قضى لأخيه المؤمن حاجة كان كمن عبد الله دهرًا»، وعنه ﷺ أيضاً قال: «من مشى في عون أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهد في سبيل الله». وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «قضاء حاجة المؤمن أفضل من ألف حجة متقبلة بمناسكها وعتق ألف رقبة لوجه الله» (الشاكري: http://shakirycharity.org).

وقد وجد العلماء أن التطوع للعمل الخيري هو وسيلة لراحة النفس والشعور بالاعتزاز، ومن ثمّ، فالمشاركة في الأعمال الخيرية هي مطلب ديني، كما أنّها حاجة إنسانية، وضرورة اجتماعية. لذا يمكن أن نشارك في الأعمال الخيرية بما نستطيع، وبأي صورة ممكنة، وبأي لون من ألوان المشاركة ... فهذا من أفضل الأعمال المندوبة عند الله سبحانه وتعالى، والمحبوّة عند الناس. والعمل التطوعي هو أيضاً دافع أساسي من دوافع التنمية بمفهومها الشامل اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وثقافياً ودليل ساطع على حيوية المجتمع واستعداد أفرادهِ للتفاني والتضحية، وهو أيضاً نوع من الاختبار الحر للعمل، وقناعة لمشاركة الأفراد طوعية في العمل من واقع الشعور بالمسؤولية.

وبدأنا نلاحظ أن الإنسان المتطوع يكتسب أهمية كبيرة في المجتمعات لكثير من الأسباب أهمها: أنه ينمي الجانب الإنساني للمجتمع الذي يسهم في التعامل والتراحم بين الناس و يتيح الفرصة إلى التعرف على احتياجات المجتمع، ويزيد من قدرة الإنسان على التفاعل والتواصل مع الآخرين وينمي الحس الاجتماعي لدى الفرد المتطوع. ويمنحه الثقة بالنفس واحترام الذات ويساعده على ترجمة مشاعر الولاء والانتماء إلى واقع ملموس ويساعد على استثمار الوقت. وتكمن أهمية هذا العمل للإنسان في سن الشباب كونه يعزز انتماءهم ومشاركتهم وينمي مهاراتهم وقدراتهم الفكرية والفنية والعلمية والعملية و يتيح لهم المجال للتعبير عن رأيهم في القضايا التي تم المجتمع والمشاركة في اتخاذ القرار.

المبحث الثالث أشكال العمل التطوعي

هناك من يميز بين شكيلين رئيسيين من العمل التطوعي، وهما (اليوسف، <https://www.islam4u.com>):

1. العمل التطوعي الفردي: وهو ذلك العمل التطوعي الذي يمارسه الفرد من تلقاء نفسه وبرغبة

منه وإرادة، ولا يبغي منه أي مردود مادي، ويقوم على اعتبارات أخلاقية أو اجتماعية أو إنسانية أو دينية، مثل أن يخصص جزءاً من واردات عمله إلى مجموعة من الأطفال على نحو شهري أو دوري، أو يخصص طبيب من الأطباء جزءاً من وقته في عيادته لمعالجة مجموعة من المرضى الفقراء مجاناً، أو يخصص معلم من المعلمين يوم الجمعة لتعليم الأطفال مجاناً.

2. العمل التطوعي المؤسسي: وهو أكثر تقدماً من العمل التطوعي الفردي وأكثر تنظيمًا وأوسع تأثيراً في المجتمع، حيث ينتظم مجموعة من المتطوعين في إطار مؤسسة مدنية، ويقدمون خدماتهم من خلال هذه المؤسسة، مثل جمعية الهلال الأحمر، أو مؤسسات المجتمع المدني المختلفة.

وهنا يتبادر سؤال إلى الأذهان وهو: هل يفشل العمل التطوعي؟

لا يوجد عمل تطوعي فاشل ابداً، لأن العمل التطوعي هو عمل خير، وعمل الخير لا يربو الربح والمكسب المادي، ولكن هناك أخطاء في آليات التعامل مع العمل التطوعي، ومن أهم الأخطاء هو تكريس العمل التطوعي لخدمة الذات، فكل من يعمل في مجال العمل التطوعي بمفرده أو في إطار مؤسسة تطوعية ويريد أن يحقق مكاسب شخصية فانه يفشل حتماً؛ لأن الناس عندما يشعرون أن القائم أو المنظم للعمل الخيري، هو من المستفادين منه لا يتفاعلون معه، فلو شعر المتبرع الميسور أن الأموال لا تذهب إلى المستحقين، وأن القائم بالأعمال التطوعية أو المنسق يأخذ جزءاً من هذه الأموال فانه لا يتعامل معه. وخير دليل الجهود التطوعية التي تبذل في الزيارة الأربعينية، والتي أثبتت نجاحها الساحق في تنمية ثقافة العمل التطوعي وترسيخ قيم التكافل الاجتماعي بين مكونات المجتمع العراقي المختلفة. وأيضاً ربط العمل الخيري والتطوعي بالعمل السياسي والحزبي، بمعنى أن يكون

العمل الإنساني واجهة أو يافطة يستفيد منها السياسي لأجل تحقيق أغراضه لسياسية، فالبعض يضع رجل في العمل الإنساني ورجل أخرى في السياسة، وعلينا، كعاملين في الحقل الإنساني والخيري، أن نكون حذرين كي لا نقع في خطأ الخلط بين ما هو سياسي وبين ما هو عمل إنساني إغاثي، لان الناس -عادة- يريدون ويتعاطفون مع من يعطهم دون أن يكون له أدنى منفعة أو مصلحة، ولو كانت تلك المنفعة هي صوته الانتخابي (الشاكري: <http://shakirycharity.org>).

في الدول المتقدمة اليوم، يسهم الجميع في مسؤولية مواجهة أعباء الحياة والمشاركة في بناء المشاريع والمؤسسات الخلاقة والمنتجة من مستشفيات ومدارس وجامعات، وهيئات اجتماعية وجمعيات خيرية تعاونية في مختلف حقول الحياة. ومهما بلغت ثروات الدول الغنية، فإنها لا تستغني عن الجهود التطوعية لمواطنيها أبداً. وإذا كانت الدول الغنية تحتاج إلى هذا الكم الهائل من المتطوعين.

المبحث الرابع أهمية وفوائد العمل التطوعي

علينا أن نفهم أن المجتمع العراقي ليس مجتمعاً مغلقاً أو معزولاً على ذاته مثل بعض المجتمعات التي توصف بالانغلاق والانزغال، إنما هو مجتمع علاقات وروابط متينة، وهي نقطة جوهرية ومرتكز قوي لتنشيط ثقافة العمل التطوعي، فالمجتمع العراقي كان وما زال يمارس العمل التطوعي بإشكاله المختلفة، ويندفع إليه، كلما وجد فرصة لذلك. هناك الكثير من الأعمال التطوعية الخيرية التي يقوم بها الناس يومياً، بهدف مساعدة الآخرين وتقديم العون لهم، ليس هذا المستوى الفردي فحسب، بل، على المستوى الاجتماعي، فالمناطق العشائرية والريفية تشهد على الدوام أنواعاً مختلفة من العمل التطوعي، ومعروف حتى اليوم أن من يريد أن يبني بيتاً في الريف العراقي، ينتخي بأقربائه وأصدقائه وجيرانه فينتخون له ويساعدونه في بناء بيته، فمنهم البناء ومنهم العامل.

يعد التطوع نوع من المبادرة الإنسانية وممارسة إيجابية نعيشها في الحياة اليومية وجهد مبذول سامي من أجل منفعة الخير، وللعمل التطوعي أهمية في حياة المتطوع من ناحية تطوير قابلياته

وتحفيز قدراته الكامنة وتنميتها، ويدعم العمل الحكومي ويرفع مستوى الخدمة الاجتماعية (عمر: www.m.ahewar.org). إذن، ما نريده هو أن نجعل هذه الممارسات التطوعية الخيرية ظاهرة ثقافية واجتماعية ووطنية عامة، لا تخلو منها التجمعات الإنسانية، سواء في الريف أو في المدينة، وسواء بين الأحياء الفقيرة أو الأحياء الغنية، وسواء في البيت والمدرسة أو في الشارع. ونستطيع أن نترجم ثقافة العمل التطوعي إلى حقائق ملموسة يشعر المواطن العراقي بوجودها، كجزء من مؤسسات تعمل لخدمته، عندما نؤمن بأهمية العمل التطوعي في بناء قيم الدولة ومؤسساتها، علينا أن نضع بنظر اعتبارنا، كيف يمكن أن نترجم هذه الثقافة إلى واقع ملموس يشعر بها المواطن ويدافع عن وجودها؟ والمسألة ليست معقدة، بل، تحتاج إلى خطوة، وهذه الخطوة تستتبع بالضرورة خطوات من شأنها أن تجسد ثقافة العمل التطوعي وتأصله بالاتجاه المطلوب. وهناك الكثير من الخدمات المباشرة التي يمكن أن نقدمها للناس، وهذا ما لمسناه جلياً وواضحاً خلال مراسيم أداء الزيارة الأربعينية من إعداد برامج تنظيف وتشجير الطرقات الواقعة أمام بيوتنا، وتعبيد الأرصفة والشوارع، وبناء المساكن للمحتاجين، ورعاية الأيتام والمرضى والمعاقين، وتأسيس المراكز الصحية والخدمية الأخرى، وغيرها.

المبحث الخامس

دور زيارة الأربعين في تنمية قدرات الشباب وترسيخ ثقافة العمل التطوعي

من سمات الزيارة الأربعينية أنها تعمل على تكريس ثقافة العمل التطوعي وروح المواطنة التي أسهمت في بناء الكثير من الدول الحديثة وتقدمها والعراق يحتاج لمثل هذه الثقافة، وركيزة العمل التطوعي هو فئة الشباب لما يمتلكون من قدرات بدنية كبيرة وقدرة على الاقدام والمشاركة. وتمتلك زيارة الأربعين بما لها من خلفية دينية عاطفية فكرية قدرا كبيرا من الدافع على العمل التطوعي يفوق كل الإمكانيات المؤسساتية في هذا المجال. فعلى مدى آلاف الكيلو مترات ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلى كربلاء ولعدة من أيام تجد الشبيبة والشباب؛ الرجال والنساء في حركة متواصلة يبذلون

جهودا جبارة وأموالا طائلة عن قناعة وإخلاص دون أدنى تدمير أو إحباط ودون أي أجر مادي دنيوي في قبال ما يبذلونه. فضلاً عن تكريس ثقافة التكافل الاجتماعي بما يمثل من قيمة إنسانية عالية قبل أن تكون مبدأ دينياً، فالشارع المقدس قننها وارشد إليها؛ كما ويعد هذا المبدأ من أهم المبادئ التي تضمن للإنسان حد الكفاف على أقل التقادير بما يمنحه حياة كريمة بعيدة عن الذل والامتهان.

فهذه الظاهرة العالمية، عندما تجمع بين العمل التطوعي من جهة والعطاء المادي والروحي اللامحدود ودون مقابل من جهة أخرى فهي بذلك تبلغ ذروة التكافل؛ إذ من أهم السمات التي يكتسبها الإنسان في زيارة الأربعين هي سمة العطاء الذي يورث بدوره خصالاً أخلاقية وإنسانية كثيرة من قبيل الكرم والجود والإيثار وتغيب البخل والانانية والحب المفرط للذات (https://annabaa.org/arabic).

وهي أيضاً تمنح الفرد الكثير من القيم الإنسانية التي تساعد في بناء مجتمع متماسك وتمنحه القدرة على الصمود بوجه كثير من المزالق ومن هذه القيم ترسيخ الإيمان، الحرية، العدالة، الصبر، وغيرها الكثير. لذا فهي تهئ البيئة الآمنة المستقرة وهذه تعد من متطلبات تفعيل ونجاح التنمية المستدامة، فضلاً عن توافر عنصر التكافل الاقتصادي كمؤشر لمعالجة الفقر كهدف من أهداف التنمية.

فالتنمية المستدامة هي تنمية لا تكتفي بتوليد النمو وحسب، بل توزع عائداته على نحو عادل أيضاً، وهي تجدد البيئة بدل تدميرها، وتمكن الناس بدل تهميشهم، وتوسع خياراتهم وفرصهم وتؤهلهم للمشاركة في القرارات التي تؤثر في حياتهم، هي تنمية في صالح الفقراء والطبيعة، وتوفير فرص العمل، وفي صالح المرأة، أنها تشدد على النمو الذي يولد فرص عمل جديدة ويحافظ على البيئة، تنمية تزيد من تمكين الناس وتحقق العدالة فيما بينهم (نشرة التنمية البشرية، ٢٠٠٦، ص ١).

أن الأمن المجتمعي أو على نحو أعم الأمن الإنساني بمعناه الأوسع، يشمل أبعد من غياب النزاع العنيف. فهو يضم حقوق الإنسان والحاكم الصالح والوصول إلى التعليم والرعاية الصحية وضمان أن يكون في متناول كل فرد ذكر كان أم أنثى. الفرص والخيارات لتحقيق قدراته الكامنة. وكل خطوة في هذا الاتجاه هي أيضاً خطوة نحو خفض الفقر وبلوغ النمو الاقتصادي والحوول دون

نشوب النزاعات، أما التحرر من العوز والخوف وكذلك تحرر أجيال المستقبل حتى تتمكن من أن تراث بيئة طبيعية صحية، فكلها تشكل لبنات متداخلة لبناء الأمن الإنساني، والأمن الوطني تالياً (باتثاني، ٢٠٠٤، ص ١٧-١٨).

يربط أنموذج التنمية البشرية المستدامة بين كل من الأمن الإنساني والتكافؤ والاستدامة والنمو والمشاركة بما أنها تتيح اجراء تقويم لمستوى الأمن الحياتي الذي يحزره الناس في المجتمع ، فضلاً عن تفسير الامكانيات والتحديات التي يمكن أن يصادفها المجتمع في مسيرة تقدمه نحو التنمية البشرية الناجزة والمستدامة ، ومن منظور الأمن الإنساني ما يعيننا أنه ينبغي على الدول والمجتمعات أن تهتم بتأمين السلام في وجه التهديدات الخارجية ، بل عليها أن تُعنى بتأمين ظروف الحد الأدنى للناس ليكونوا آمنين وليشعروا بالأمن في مجتمعاتهم (باتثاني، ٢٠٠٤، ص ١٨).

ان الأمن الإنساني يتمم أمن الدولة ويدفع بالتنمية البشرية ويعزز حقوق الإنسان، أن ما يكمن في جوهر حماية الأمن الإنساني هو احترام حقوق الإنسان، وأن تشجيع المبادئ الديمقراطية لهُو خطوة نحو تحقيق الأمن الإنساني والتنمية بما يسمح للناس بالمشاركة في بُنى الحكم، وبما يكفل سماع أصواتهم. ولتحقيق ذلك فمن الضروري بناء مؤسسات مستقرة قادرة على أن تفرض حكم القانون وتمكين الناس، والأمن الإنساني ممكن فقط عندما يكون قائماً على التنمية البشرية المستدامة وهذا يفترض مسبقاً شيعوعة الأمن على كل المستويات ولكل أفراد المجتمع، أي الأمن من الخطر الجسدي أو المادي والتهديدات وأمن التعليم والسكن والصحة والبيئة (باتثاني، ٢٠٠٤، ص ١٨). وتوفر الزيارة الأربعينية الاجواء الروحانية اليمانية فضلاً عن توافر عنصر الأمن والأمان ، أذ تعمل الزيارة الأربعينية على القضاء على التمييز العنصري وتكريس ثقافة المساواة والتواضع والتذكير بالأخوة الإنسانية عامة والإسلامية خاصة بما تستمدّه من الامام الحسين عليه السلام من قيم دينية ومبادئ إنسانية ورصيد فكري رصين ففي توافد الاعداد المليونية ذات الهدف الموحد، تمكنت من اذابة جميع الفوارق العنصرية بين هذه الاعداد الزاحفة إلى كربلاء، اذ تجد فيهم شتى الجنسيات والقوميات والاديان والاتجاهات الفكرية كما تجد الاسود والاييض وقد تساوى الجميع في الملبس، المطعم، المجلس، المنام، الخدمة ، بل يسير بعضهم إلى جنب بعض في اجواء مشحونة بالأخوة والمحبة ونسيان

الذات وكأنهم تخلوا عن جميع الفوارق وانتزع الغل من قلوبهم بمجرد ان وضعوا اقدامهم على طريق كربلاء حتى يبلغ ذلك ذروته عندما تجد ان هذه القوميات والاعراق والالوان كل منها يفتخر بان يكون خادما للآخر بروح ملئها المحبة والعطاء مما يرسخ لثقافة التعايش والسلم المجتمعي .

المبحث السادس

الاجراءات الميدانية وتحليل بيانات البحث

عينة البحث:

هي مجتمع الدراسة الذي تجمع منه البيانات الميدانية وهي تعتبر جزء من الكل، بمعنى أنه تؤخذ مجموعة من أفراد المجتمع أن على تكون ممثلة للمجتمع لتجري عليها الدراسة، فالعينة هي جزء معين أو نسبة معينة من أفراد المجتمع الأصلي ثم تعمم نتائج الدراسة على المجتمع كله ووحدات العينة قد تكون أشخاصا، كما تكون أحياء أو شوارع أو مدن غير ذلك (مراد، ٢٠٠٢، ص ١٩٧).

فضلاً عن ذلك، فإن تحديد حجم العينة يعتمد على عوامل عدة أهمها موضوع الدراسة الذي يرغب الباحث في دراسته، ودرجة دقة البيانات المطلوبة، ودرجة تجانس أو تباين المجتمع المدروس وأسلوب البحث فضلاً عن اعتماد الامكانيات المادية والوقت المحدد لجمع البيانات المطلوبة (الحسن، ٢٠٠٩، ص ٨٥).

وعليه ونظراً لعدم توافر البيانات الرسمية الدقيقة لحجم المجتمع الاصلي للمشاركين في الأعمال الطوعية من الشباب في خدمة الزائرين والمحدودية الامكانيات المادية والوقت اللازم لجمع البيانات المطلوبة، تم سحب عينة عشوائية بسيطة من الشباب المشاركين في الأعمال التطوعية في مواكب خدمة الزائرين في الزيارة الأربعينية في العام الماضي ٢٠٢١ بلغ حجمها (١٠٠) شاباً وشابة من خلال توزيع استبانة تحتوي على مجموعة من الاسئلة وبمساعدة بعض الاصدقاء من أصحاب المواكب وايضاً من خلال اللقاء المباشر مع المبحوثين في حينها وكما موضح في البيانات الاولى في الجدول الآتي :

البيانات الأولية:

الجدول ذو العدد (١) يبين النسبة المئوية للنوع الاجتماعي

النوع الاجتماعي	التكرار	%
رجال	٦٧	٦٧
نساء	٣٣	٣٣
المجموع	١٠٠	١٠٠

تشير نتائج الدراسة الميدانية أن نسبة الذكور أعلى مقارنة بنسبة الاناث، أذ بلغت نسبة (٣٣٪) من مجموع أفراد العينة، في حين بلغت نسبة الرجال (٦٧٪)، ويرجع سبب ذلك ان أكثر المساهمين في الأعمال التطوعية من الشباب الذكور، في حين تمثلت مشاركة الشباب من النساء في مجال التبليغ والارشاد الديني والعمل في خدمة المواكب على نحو محدود نظرًا للتقاليد والقيود الاجتماعية من خلال قربها إلى محل سكنها أو ما شابه.

الجدول ذو العدد (٢) يبين الفئة العمرية لأفراد العينة

الفئة العمرية	التكرار	%
٢٠-١٦	٣٥	٣٥
٢٥-٢١	٢٥	٢٥
٣٠-٢٦	٢٢	٢٢
٣٤-٣٠	١٨	١٨
المجموع	١٠٠	١٠٠

تشير معطيات الجدول أعلاه الذي يبين عمر أفراد العينة، تبين أن أكثر أفراد العينة هم من الفئة العمرية (٢٠-١٦) سنة ونسبة (٣٥٪)، تليها الفئة العمرية (٢٥-٢١) ونسبة (٢٥٪)، وبعدها الفئة العمرية (٣٠-٢٦) ونسبة (٢٢٪)، اما الفئة العمرية (٣٤-٣٠) جاءت بالمرتبة الاخيرة

وبنسبة (١٨٪)، وذلك يرجع بطبيعة الحال إلى كون الفئة العمرية الأعلى مشاركة تتمتع بطاقة جسمانية وصحية وارتفاع روح المشاركة والطموح.

الجدول ذو العدد (٣) يبين المستوى التعليمي لأفراد العينة

المستوى التعليمي	التكرار	%
أمي	١٠	١٠
يقرأ ويكتب	٨	٨
ابتدائي	١٤	١٤
متوسط	١٢	١٢
اعدادي	١١	١١
بكالوريوس	٣٠	٣٠
عليا	١٥	١٥
المجموع	١٠٠	١٠٠

تشير بيانات الجدول أعلاه الذي يبين المستوى التعليمي لأفراد العينة، ان أفراد العينة الحاصلين على شهادة البكالوريوس هم الاكثر مشاركة في الأعمال التطوعية وبنسبة (٣٠٪) من مجموع العينة، ثم يأتي بعدهم الحاصلين على تعليم عالي وبنسبة (١٥٪)، وبعدهم الحاصلين على تعليم ابتدائي وبنسبة (١٤٪)، ثم الحاصلين على شهادة متوسطة وبنسبة (١٢٪) من مجموع أفراد العينة، في حين الحاصلين على تعليم اعدادي شغلوا نسبة (١١٪)، وجاء بالمرتبة الاخيرة الاميين بنسبة (١٠٪) ومن يقرأ ويكتب (٨٪)، ونستنتج ان الإسهام في الأعمال التطوعية تركزت في حاملين الشهادات الجامعية والعليا لمتنعمهم بالثقافة الكافية لفهم اسباب ودوافع الأعمال التطوعية .

الجدول ذو العدد (٤) يبين الانحدار الاجتماعي لأفراد العينة

البيئة الاجتماعية	التكرار	%
ريف	٤٠	٤٠
حضر	٦٠	٦٠
المجموع	١٠٠	١٠٠

توضح لنا بيانات الجدول أعلاه ان أعلى نسبة جاءت في المرتبة الاولى لأفراد العينة هم من الحضر وبنسبة (٦٠٪)، فيما جاء أفراد العينة من الريف بالمرتبة الثانية وبنسبة (٤٠٪). ونستنتج من ذلك ان مستوى الوعي بالعمل التطوعي في الحضر أعلى منه في الريف على نحو عام، لكن في الزيارة الأربعينية ترتفع النسبة في الريف إلى أعلى مستوياتها لكون الأفراد الذين ينحدرون من بيئة ريفية تكون ثقافتهم قدرية يحتل فيها الجانب الديني والشعائري مساحة روحية كبيرة في نفوسهم.

الجدول ذو العدد (٥) يبين المستوى الاقتصادي لأفراد العينة

المستوى الاقتصادي	التكرار	%
من الاغنياء	٣٤	٣٤
دخل فوق المتوسط	٣٠	٣٠
دخل متوسط	٢٢	٢٢
الفقراء	١٤	١٤
المجموع	١٠٠	١٠٠

تشير بيانات الجدول أعلاه الذي يوضح الحالة الاقتصادية لأفراد عينة البحث إلى ان أعلى نسبة جاءت بالمرتبة الاولى الحالة الاقتصادية (من الاغنياء) وبنسبة (٣٤٪)، واحتلت المرتبة الثانية الحالة الاقتصادية (الدخل فوق المتوسط) وبنسبة (٣٠٪)، في حين جاءت بالمرتبة الثالثة (الدخل المتوسط) وبنسبة (٢٢٪)، في حين احتلت فئة (الفقراء) بنسبة (١٤٪) المرتبة الاخيرة ضمن العينة، ونستنتج بأن المردود الاقتصادي له دور كبير في الإسهام العالي في الأعمال التطوعية.

بيانات عينة البحث:

الجدول ذو العدد (٦) يبين الرغبة للإسهام في الأعمال التطوعية خلال الزيارة الأربعينية

الاجابات	التكرار	%
نعم	٨٤	٨٤
الى حد ما	١٠	١٠
لا	٦	٦
المجموع	١٠٠	١٠٠

٨٤ مبحوثاً بنسبة ٨٤٪ كانت إجاباتهم نعم حول الرغبة بالإسهام في الأعمال التطوعية خلال زيارة الأربعين، في حين ان ١٠ مبحوثين بنسبة ١٠٪ كانت إجاباتهم إلى حد ما، في حين ٦ مبحوثين بنسبة ٦٪ كانت إجاباتهم لا، وهذا يدل على ارتفاع نسبة الرغبة في الإسهام في الأعمال التطوعية خلال الزيارة الأربعينية بدوافع روحية ودينية.

الجدول ذو العدد (٧) يبين رغبة المشاركة في أعمال تطوعية مختلفة في مدينتك؟

الإجابات	التكرار	%
نعم	٨٠	٨٠
الى حد ما	١٦	١٦
لا	٤	٤
المجموع	١٠٠	١٠٠

٨٠ مبحوثاً بنسبة ٨٠٪ كانت إجاباتهم نعم حول رغبة المشاركة في الأعمال التطوعية في مدينتهم، في حين ان ١٦ مبحوثين بنسبة ١٦٪ كانت إجاباتهم إلى حد ما، في حين كان ٤ من المبحوثين بنسبة ٤٪ إجاباتهم لا، ونستنتج أن مستوى الوعي بأهمية العمل التطوعي مرتفعة وهذا مؤشر إيجابي.

الجدول ذو العدد (٨) يبين تأييد المبحوثين ان الانخراط في الأعمال التطوعية ينمي ويحفز قدرات الشباب؟

الإجابات	التكرار	%
نعم	٧٠	٧٠
الى حد ما	٢٢	٢٢
لا	٨	٨
المجموع	١٠٠	١٠٠

٧٠ مبحوثاً بنسبة ٧٠٪ أجابوا نعم، في حين ان ٢٢ مبحوثاً بنسبة ٢٢٪ أجابوا إلى حد ما، في حين كان ٨ مبحوثين بنسبة ٨٪ أجابوا لا، مما يدل على أن الأعمال التطوعية تحفز القدرات الكامنة عند الشباب وتنميتها.

الجدول ذو العدد (٩) يبين آراء المبحوثين هل ينمي العمل التطوعي في خدمة زائري الأربعينية روح الإيثار؟

الإجابات	التكرار	%
نعم	٩٠	٩٠
الى حد ما	٨	٨
لا	٢	٢
المجموع	١٠٠	١٠٠

٩٠ مبحوثاً بنسبة ٩٠٪ أجابوا نعم، في حين ان ٨ مبحوثين بنسبة ٨٪ أجابوا إلى حد ما، في حين ٢ من المبحوثين بنسبة ٢٪ أجاب لا، مما يؤشر لنا قدرة العمل التطوعي في تنمية روح الإيثار لدى أفراد العينة.

الجدول ذو العدد (١٠) يبين هل يحقق العمل التطوعي فوائد اجتماعية واقتصادية وصحية؟

الإجابات	التكرار	%
نعم	٩٤	٩٤
الى حد ما	٤	٤
لا	٢	٢
المجموع	١٠٠	١٠٠

٩٤ مبحوثاً بنسبة ٩٤٪ أجابوا نعم، في حين ان ٤ من المبحوثين بنسبة ٤٪ أجابوا إلى حد ما، في حين ٢ من المبحوثين بنسبة ٢٪ أجاب لا، مما يؤشر لنا ان العمل التطوعي له مردودات وفوائد إيجابية على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والصحي.

الجدول ذو العدد (١١) يبين هل الإسهام في الأعمال التطوعية يجسد أهداف الثورة الحسينية في الاصلاح والتحضر؟

الإجابات	التكرار	%
نعم	٩٥	٩٥
إلى حد ما	٥	٥
لا	٠	٠
المجموع	١٠٠	١٠٠

٩٥ مبحوثاً بنسبة ٩٥٪ أجابوا نعم، في حين ان ٥ مبحوثين بنسبة ٥٪ أجابوا إلى حد ما، في حين كان ٠ من المبحوثين بنسبة ٠٪ أجابوا لا، مما يدل لنا ان الثورة الحسينية تجسد مبادئ الاصلاح الاجتماعي وتدعوا إلى دولة متحضرة ذات أسس إسلامية.

الجدول ذو العدد (١٢) يبين هل هناك فروق في المشاركة في الأعمال التطوعية في خدمة الشعائر الدينية عن غيرها من الأعمال التطوعية في مجالات أخرى؟

الإجابات	التكرار	%
نعم	٧٠	٧٠
إلى حد ما	١٦	١٦
لا	١٤	١٤
المجموع	١٠٠	١٠٠

٧٠ مبحوثاً بنسبة ٧٠٪ أجابوا نعم، في حين ان ١٦ مبحوثين بنسبة ١٦٪ أجابوا إلى حد ما، في حين ١٤ مبحوثين بنسبة ١٤٪ أجابوا لا، نستنتج ان هنالك فروقاً كبيرة من خلال المشاركة في الأعمال التطوعية في خدمة الشعائر الدينية عن الأعمال التطوعية التي يشارك فيها الشباب ولكن بنسبة أقل تعود لأسباب اجتماعية ودينية وبيئية.

الجدول ذو العدد (١٣) يبين هل أن هنالك اهتمام من قبل وسائل الإعلام المختلفة ولاسيما الغربية بفعاليات زيارة الأربعين من خلال متابعتها وتحليل مضامينها؟

الإجابات	التكرار	%
نعم	٦٤	٦٤
الى حد ما	٣٠	٣٠
لا	٦	٦
المجموع	١٠٠	١٠٠

٦٤ مبحوثاً بنسبة ٦٤٪ أجابوا نعم، في حين ان ٣٠ مبحوثاً بنسبة ٣٠٪ أجابوا إلى حد ما، في حين ٦ مبحوثين بنسبة ٦٪ أجابوا لا، مما يؤشر لنا الاهتمام الكبير من قبل وسائل الإعلام المختلفة ولاسيما الإعلام الغربي في التركيز على هذه التظاهرة الإنسانية وتحليل أبعادها ومضامينها.

الجدول ذو العدد (١٤) يبين هل أن الإسهام في الأعمال التطوعية تحقق مردودات إيجابية على الفرد الممارس خصوصا وعلى المجتمع؟

الإجابات	التكرار	%
نعم	٩٢	٩٢
الى حد ما	٦	٦
لا	٢	٢
المجموع	١٠٠	١٠٠

٩٢ مبحوثاً بنسبة ٩٢٪ أجابوا نعم، في حين أن ٦ مبحوثين بنسبة ٦٪ أجابوا إلى حد ما، في حين ٢ مبحوث بنسبة ٢٪ أجاب لا، نستنتج أن الفرد الممارس للأعمال التطوعية تنعكس عليه إيجابيا من خلال اكتساب الثقة بالنفس وتطوير مهاراته وخدمة مجتمعه.

الجدول ذو العدد (١٥) يبين آراء المبحوثين هل أن عمل الشباب في العمل التطوعي في زيارة الأربعين أسهم في زيادة وعيهم الديني والاجتماعي؟

الإجابات	التكرار	%
نعم	٧٠	٧٠
الى حد ما	٢٤	٢٤
لا	٦	٦
المجموع	١٠٠	١٠٠

٧٠ مبحوثاً بنسبة ٧٠٪ أجابوا نعم، في حين أن ٢٤ مبحوثاً بنسبة ٢٤٪ أجابوا إلى حد ما، في حين كان ٦ من المبحوثين بنسبة ٦٪ أجابوا لا، نستنتج أن غالبية أفراد العينة يؤكدون أن زيارة الأربعين أسهمت في زيادة مستوى الوعي الديني والاجتماعي لديهم من خلال المبلغين ومكاتب الارشاد الديني واللقاء المباشر مع أفراد من مستويات ثقافية واجتماعية مختلفة وتبادل الافكار معهم.

الجدول ذو العدد (١٦) يبين آراء أفراد العينة هل أسهمت المشاركة الواسعة في العمل التطوعي في خدمة الزائرين في ترسيخ مبادئ وقيم التكافل الاجتماعي؟

الإجابات	التكرار	%
نعم	٩٦	٩٦
الى حد ما	٢	٢
لا	٢	٢
المجموع	١٠٠	١٠٠

٩٦ مبحوثاً بنسبة ٩٦٪ أجابوا نعم، في حين ان ٢ مبحوث بنسبة ٢٪ أجاب إلى حد ما، وايضاً مبحوثين وبنسبة ٢٪ أجاب لا، يؤشر لنا ان النسبة الاكبر من أفراد العينة يؤكّدون في ان التوسع في المشاركة الأعمال التطوعية خلال الزيارة الأربعينية أسهمت في ترسيخ دعائم ومبادئ وقيم التكافل الاجتماعي ولاسيّما للفئات الفقيرة من المجتمع.

نتائج البحث:

١. الأعمال التطوعية خلال الزيارة الأربعينية تجسد أهداف الثورة الحسينية في الإصلاح والتحضر.
٢. يسهم العمل التطوعي في تقوية أواصر التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع.
٣. يساعد في تنمية المهارات ويحفز القدرات الفردية للشباب كمهارة التواصل والتخاطب والقيادة وتطويرها.
٤. يرسخ العمل التطوعي قيم التكافل الاجتماعي من مساعدة الفئات الفقيرة من المجتمع ولاسيّما خلال أداء مراسيم الزيارة الأربعينية.
٥. من إيجابيات العمل التطوعي زيادة ثقة الأفراد بأنفسهم من خلال خدمة المجتمع.
٦. تقوية الانتماء الوطني وتنشيط عملية التنمية من خلال المشاركة في عملية اتخاذ القرارات.
٧. يسهم العمل التطوعي في رفع الروح المعنوية للمتطوع كونه يشعر بأهميته من خلال ما يقدم من خدمة لأفراد المجتمع.

٨. ان العمل التطوعي قديم قدم وطأة الإنسان على وجه الارض، لكنه يختلف قوة وضعفًا في الحالات الطبيعية التي تواجهها الدول من الكوارث والازمات، وبذلك يزداد العمل التطوعي قوة، ويقل عند وجود الأمن والامان.

٩. ان الأعمال التطوعية التي يقوم بها المؤمنون خلال الزيارة الأربعينية إنما يعبرون من خلالها عن دعمهم وتأييدهم للخير والعدل والحق واستنكارهم للظلم والباطل.

١٠. ان للعمل التطوعي فوائد وعائدات إيجابية على الفرد الممارس خصوصًا وعلى المجتمع عمومًا، قد تكون مادية أو معنوية يحصلون عليها بطرق عدة. أما العمل التطوعي لخدمة القضية الحسينية فأن الممارسين له هدفهم التقرب زلفى إلى الله تعالى وطلب الشفاعة والأجر والثواب الاخروي.

١١. تتسع قاعدة المشاركة في الأعمال التطوعية عند ارتفاع التحصيل الدراسي، ويسهم العامل الروحي والديني في الاقبال على الأعمال التطوعية في الزيارة الأربعينية مقارنة بالأعمال التطوعية في مختلف النشاطات الاخرى.

أهم التوصيات التي يمكن أن تحققها الدولة في مجال العمل التطوعي:

١. العمل على تضمين المناهج الدراسية، خاصة في مراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية بعض القيم الاجتماعية والإنسانية التي تركز على مفاهيم العمل الاجتماعي التطوعي وأهميته ودوره التنموي، ويقترن ذلك ببعض البرامج التطبيقية؛ مما يثبت هذه القيمة في نفوس الشباب مثل حملات تنظيف المدرسة أو العناية بأشجار المدرسة أو خدمة البيئة.

٢. دعم المؤسسات والهيئات التي تعمل في مجال العمل التطوعي ماديًا ومعنويًا بما يمكنها من تأدية رسالتها وزيادة خدماتها.

٣. إقامة دورات تدريبية للعاملين في هذه الهيئات والمؤسسات التطوعية مما يؤدي إلى إكسابهم الخبرات والمهارات المناسبة، ويساعد على زيادة كفاءتهم في هذا النوع من العمل، وكذلك الاستفادة من تجارب الآخرين في هذا المجال.

٤. تشجيع وسائل الإعلام المختلفة للقيام بدور أكثر تأثيرًا في تعريف أفراد المجتمع بأهمية العمل التطوعي ومدى حاجة المجتمع إليه وتبصيرهم بأهميته ودوره في عملية التنمية، وكذلك إبراز دور

العاملين في هذا المجال بطريقة تكسبهم الاحترام الذاتي واحترام الآخرين.

٥. تدعيم جهود الباحثين لإجراء المزيد من الدراسات والبحوث العلمية حول العمل الاجتماعي التطوعي؛ مما يساهم في تحسين واقع العمل الاجتماعي على نحو عام، والعمل التطوعي على نحو خاص.

٦. العمل على تضمين المناهج الدراسية بعض القيم الاجتماعية والإنسانية التي تركز على مفاهيم العمل الاجتماعي التطوعي وأهميته.

٧. العمل على غرس قيم الإيثار وروح العمل الجماعي التطوعي، وتشجيع المبادرات المجتمعية التطوعية لدى المجتمع من خلال الأسرة، والمدرسة، والجامع والحسينية، ووسائل الإعلام، ومؤسسات الدولة المتصلة بالمواطن.

اهم المقترحات:

١. هي زيادة التوعية للزائرين وتنقيفهم من خلال نشر الوعي الديني بين صفوف الزائرين، ونشر مبادئ التكافل بينهم وتوفير مستلزمات الراحة لهم والتوعية بالأمور الدينية ونشر ثقافة اهل البيت عليهم السلام من خلال الكلام المباشر في وقت استراحة الزائرين أو من خلال كتيبات صغيرة أو قصاصات.

٢. نشر البوسترات أو المنشورات على مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها لترسيخ مبادئ القيم الاجتماعية لديهم وزيادة وعيهم الديني ايضا.

٣. اقامة منتديات لشكر المتطوعين وتكريمهم اقامة ندوات حول أهمية التطوع والتوعية باثاره الإيجابية.

٤. التأكيد على حث الأخوات الالتزام بالزي الشرعي خلال مراسيم الزيارة.

٥. توعية الزائرين في الاهتمام بالنظافة وعدم هدر الطعام وتبذيره.

٦. جمع التبرعات للعوائل المتعففة ولبناء أماكن العبادة ودعم الشباب العاطلين عن العمل.

مصادر البحث:

١. القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية / ١٨٤.
٢. القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية / ٢.
٣. القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية / ١٧٧.
٤. القرآن الكريم، سورة الزلزلة، الآية / ٧-٨.
٥. عويس، محمد، البحث العلمي في الخدمة الاجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١.
٦. حافظ، ناهدة عبد الكريم، مناهج البحث العلمي، بغداد، ٢٠٠٧.
٧. الفوال، صلاح مصطفى، منهجية العلوم الاجتماعية، دار الهنا للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٢.
٨. محجوب، محمد عبده، وحيدر ابراهيم، ومحمد عباس ابراهيم، مجدي حميدة، دراسات سوسيو أنثروبولوجي، ب ت، ب ط.
٩. الجوهري، عبد الهادي، قاموس علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، مصر، ١٩٨٣.
١٠. عبد الباقي، زيدان، قواعد البحث الاجتماعي، مطبعة السعادة، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٠.
١١. ابو نصر، مدحت محمد، مناهج البحث العلمي في الخدمة الاجتماعية، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، ٢٠٠٨.
١٢. الشاكري، مبرة، حوار: العمل التطوعي في العراق الثروة المجهولة، مقال منشور على شبكة النبأ على الرابط الآتي في ١٧-٦-٢٠٠٨: <http://shakirycharity.org>
١٣. بن نبي، مالك، شروط النهضة، ترجمة: عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط ٣، ١٩٦٩.
١٤. عبد الله بن جابر (الراوي)، المحدث: الالباني، المصدر: صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: ٣٢٨٩، على الموقع الإلكتروني: <http://www.orar.net>.
١٥. اليوسف، الشيخ عبد الله، أشكال العمل التطوعي، مركز الاشعاع الإسلامي، مقال منشور على الموقع بتاريخ ١٢-١١-٢٠١٠ <https://www.islam4u.com>
١٦. عمر محمد جاسم، العمل التطوعي ودوره في تنمية المجتمع، الحوار المتمدن، ٢٤-١٢-٢٠١١، على الموقع الإلكتروني: www.m.ahewar.org

١٧. مقال منشور على الرابط الالكتروني: <https://annabaa.org/arabic>
١٨. نشرة التنمية البشرية، مفهوم التنمية البشرية المستدامة، بغداد، بيت الحكمة، عدد/٢، السنة الاولى، شباط، ٢٠٠٦، ص ١.
١٩. باتثياني، كارينا، عقبات في وجه الأمن الإنساني، تقرير الراصد الاجتماعي، مونتيفيديو، أوروغواي، ٢٠٠٤.
٢٠. مراد، صلاح، فوزية هادي، طرائق البحث العلمي (تعميماتها وإجراءاتها دار) الكتاب الحديث، الكويت، ٢٠٠٢.
٢١. الحسن، احسان محمد، مبادئ علم الاجتماع الحديث، ط ٢، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٩.

استعمال جزاء لاسو لتحديد أهم العوامل المؤثرة في خدمات زيارة الأربعين

**أ. د. جاسم ناصر حسين
الكلية التقنية الإدارية / جامعة التقنية الوسطى**

**م. د. نمارق قاسم حسين
كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة كربلاء**

**مريم صادق كاظم
كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة كربلاء**

maryaim.s@s.uokerbala.edu.iq

ملخص البحث:

تعد زيارة الأربعين واحدة من أكبر التجمعات البشرية السلمية على مستوى العالم والعراق، لان اعداد الزائرين الوافدين الى محافظة كربلاء المقدسة من داخل وخارج العراق يكون اكبر من سكان المحافظة بعشر مرات، لذلك فان توفير الخدمات بالمستوى الذي يليق بهذه المناسبة وهذا التجمع يعد واحدة من المشاكل التي تواجه القائمين على تنظيم هذه المناسبة. هناك العديد من العوامل التي تؤثر سلبا او ايجابا في مستوى الخدمة المقدمة للزائرين لهذا كان هدف البحث تحديد أهم العوامل المؤثرة في مستوى الخدمة المقدمة للزائرين. ولتحقيق هذا الهدف تم استعمال احد الاساليب الإحصائية الذي يتمثل في جزاء لاسو لترتيب مجموعة من العوامل التي يعتقد بانها هي الاكثر تأثيرا على مستوى الخدمات حسب أهميتها. تضمن البحث دراسة وتحليل عشرة عوامل والتي يعتقد بانها تؤثر على مستوى الخدمات وكانت نتائج التحليل هي ان العامل الذي يمثل عدد المواكب الحسينية يقع بالمرتبة الاولى من الأهمية في التأثير على مستوى الخدمات حيث سجل اعلى مستوى للجزاء وباقي بالمرتبة الثانية عامل الكادر البشري الضيفي حيث سجل ثاني مستوى للجزاء وهكذا بقية العوامل كما سنلاحظ في نتائج البحث

الكلمات المفتاحية: جزاء لاسو - نظرية بيز - زيارة الأربعين - خدمات زيارة الأربعين -

معلمة الجزاء

Using Lasso Penalty to Determine the Most Important Factors Affecting Ziyarte Al-Arba'een Services

Prof. Dr. Jassim Nasser Hussain

Technical College of Management- Middle Technical University

Namariq Qasim Hussein

Mariam Sadiq Kazem

Collage of Administration and Economics- University of Karbala

Abstract

Ziyarte Al-Arba'een was considered as the most important and largest human collection, because the number of visitors were coming to Holy Kerbala from inside and outside of Iraq was more than the number of holy Kerbala citizens ten times. Consequently, providing high -level services commensurate with the importance of this Ziyarte and this huge human gathering constitutes a great challenge for those who responsible for organizing this event. There are many factors affecting these services, thus the goal of this paper was to determine the most important factors affecting these services. To achieve this goal LASSO penalty was used to study and analysis set of factors were believed that the more affecting for these services. The results of study and analysis of ten factors show that the first and the most important factor is the number of Almowkeb alhussainiah where has the largest level of penalty, then the second factor was the number of the people working in the hosting the visitors, and so on the other factors as we will see in the result of this research.

Keywords: Lasso penalty - Bayesian theory - Ziyarte Al-Arba'een - the services of Ziyarte Al-Arba'een - the penalty parameter

المقدمة

تعد زيارة الأربعين من أهم الشعائر الحسينية التي حث عليها الرسول الكريم ﷺ وأهل بيته ﷺ فقد جعلها مولانا الحسن بن علي العسكري ﷺ من علامات المؤمن، اما بالنسبة للزيارة مشيا على الاقدام فقد وردت في روايات تدلل على استحباب هذا العمل، فعن الامام الحسن العسكري ﷺ أنه قال: «علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم». (إقبال الأعمال: ص ٥٨٩ وعنه المقتل للمقرم: ص ٣٧١.) ويرى الباحثون أن الزيارة الأربعينية رمزاً ثورياً للتحرر من الظلم والطغيان، تجعل من الزائرين يشعرون بالأمان والقوة والاتصال مع الله، وتنمي لديهم القيم الإنسانية كالتضحية والكرم والتسامح والمحبة والايثار في ما بينهم، والمحصلة لهذه الزيارة ان عملية المشي تتضمن العناصر والابعاد النفسية التي هي ممارسات تفاعلية وليس عملية جسمية صامتة تعتمد على حركة الرجلين واليدين فقط، وعلى طول طريق مشي الزائرين الى الحسين ﷺ يجدون خيرات أبا عبد الله ﷺ موزعة على مناطق مختلفة فخدمته يعملون على مدار (٢٤ ساعة) لإحياء هذه المناسبة العظيمة وتقديم الخدمات المتنوعة في جميع الجوانب التي تُشعر الزائر بالأمن والراحة والإطمئنان وحتى الخدمات الصحية والفكرية والدينية وارشاد التائهين وغيرها الكثير.

ان للزيارة الأربعينية خصوصية مستمدة من القرءان الكريم ، والاحاديث النبوية الشريفة في حث الموالين والمحبين لسيد الشهداء على زيارته في جميع الاوقات بشكل عام وفي زيارة الأربعين بشكل خاص لما لهذه الزيارة من أهمية في تثبيت مشاعر المحبة والولاء للإمام الحسين ﷺ واستذكارا للآلام والمحن والمصائب التي حلت به وبأهل بيته الكرام ﷺ ابتداءً من رجوع السبايا من الشام الى العراق في العشرين من صفر من أجل دفن الرأس الشريف مع الجسد، ولعل ما اسهم في تميز زيارة الأربعين وخصها بهذه الأهمية ما رواه زرارة عن الامام الصادق ﷺ قال: «قال ابو عبد الله ﷺ يا زرارة ان السماء بكت على الحسين أربعين صباحا بالدم، وان الارض بكت أربعين صباحا بالسواد، وان الشمس بكت أربعين صباحا بالكسوف والحمرة، وان الجبال تقطعت وانتشرت، وان البحار تفجرت، وان الملائكة بكت أربعين صباحا على الحسين) (المجلسي، ١٩٨٣، ص ٢٠٦)

هذا فضلا عن ان ديمومة شعائر زيارة الأربعين ماهي الا صورا متكاملة متجددة لرسالة الإسلام، وهي اصوات المنادين بقيم ومبادئ الامام الحسين عليه السلام) الممثلة لنواميس السماء وتباين الحق وسبل اتباعه التي عمل وسعى سلاطين الجور والطغيان على مر العصور في طمسها وتحريفها، فحركة العشق والتعطش المتولدة في نفوس زائري الامام الحسين (عليه السلام) هي في حقيقتها حالة من حالات العشق والحب للقيم والمبادئ التي حملها انبياء الله ورسله وسعى الامام الحسين (عليه السلام) لتثبيتها بتضحيته وثورته التي عبر عنه الامام الصادق عليه السلام بقوله: «وهل الدين الا الحب» (الريشهري، ص ٥٠٣)

وبناء على هذه المفاهيم تفد الى كربلاء المقدسة في هذه المناسبة الدينية الكبيرة والتي تعد اكبر تجمع بشري سلمي اعداد كبيرة من الزائرين وقد يتجاوز عددهم سنويا عشر مرات عدد سكان مدينة كربلاء المقدسة وبالتالي فان هذه الجموع الغفيرة بحاجة الى خدمات كثيرة مثل الاكل والمشرب والمبيت والعلاج الطبي وغيرها من الخدمات البلدية الاخرى وعليه فقد اصبح تقديم هذه الخدمات تحد كبير يواجه القائمين على الزيارة في المحافظة وعلى مستوى البلد. هناك الكثير من العوامل التي تؤثر على مستوى الخدمة المقدمة للزائرين يجب دراسة وتحديد أهم هذه العوامل لتوجيه انتباه القائمين على الزيارة للتركيز على هذه العوامل من اجل تحسين مستوى الخدمات المقدمة ولتحقيق هذا الهدف تم استمال بعض الاساليب الإحصائية لترتيب مجموعة من العوامل التي يعتقد بانها لها تأثير كبير على الخدمات المقدمة للزائرين.

وتم تنظيم البحث بحيث تضمن المبحث الثاني استعراض لاسلوب جزاء لاسو وفي المبحث الثالث تم استعراض العوامل التي تؤثر على الخدمة وتطبيق الاسلوب الإحصائي لترتيب هذه العوامل حسب أهميتها ومقدار الجزاء الذي يناسب كل عامل اما المبحث الاخير فقد تضمن أهم النتائج التي توصل لها البحث.

١- جزاء لاسو : Lasso penalty

اكتشف طريقة الجزاء هذه من قبل الباحث روبرت تيبشيرياني Ropert Tibshirani عام (١٩٩٦) إذ قام بصياغة هذه الطريقة وقدم الكثير من الافكار حول ادائها [١٦] [Pliskin]

اقل تقلص مطلق واختيار العامل (لاسو)، هي مختصرات للكلمات الانكليزية (Least Absolute Shrinkage and Selection Operator)، وهي دالة جزاء لأنموذج الانحدار الخطي وهي طريقة لتقدير معلمات أنموذج الانحدار وكذلك لاختيار وتنظيم المتغيرات الداخلة في الأنموذج لزيادة الدقة التفسيرية لنماذج الانحدار المستخدمة في تحليل الظاهرة محل الدراسة من خلال عمليات ملائمة الأنموذج لاختيار مجموعة فرعية من المتغيرات المشتركة في الأنموذج النهائي بدلاً من استخدامها كلها ، ففي طريقة لاسو يتم تصغير مجموع مربعات الاخطاء العشوائية لاعلى حد من مجموع القيم المطلقة لمعاملات أنموذج الانحدار [١٦][١٢][٦] [١٤].

صممت طريقة LASSO اصلاً لنماذج المربعات الصغرى Least squares models ، حيث تكشف LASSO عن كمية كبيرة من سلوك المقدر عن طريق معامل لاسو او ما يسمى بالعتبة الناعمة Soft Thresholding بما في ذلك علاقة مقدر لاسو مع مقدر بانحدار الحرف Ridge Regression ومقدر افضل اختيار مجموعة جزئية من المتغيرات Best subset selection والتي تماثل طريقة الخطوات المتسلسلة Stepwise selection ، ويكشف أيضاً (كما في الانحدار الخطي) انه لا يجب ان تكون تقديرات معامل لاسو فريدة (وحيدة) اذا كانت المتغيرات المستقلة تعاني من مشكلة التعدد الخطي. وان طريقة لاسو لها القدرة على اختيار مجموعة جزئية تعتمد على صيغة القيد ، وعلى الرغم من انه تم تعريف لاسو للمربعات الصغرى الا انه يمكن بسهولة استعمال طريقة لاسو في مجموعة واسعة في كثير من النماذج الإحصائية منها النماذج الخطية المعممة ومعاملات التقدير المعممة ونماذج المخاطر النسبية ومقدرات M ، ويمكن ان تستعمل لاسو في كثير من المجالات مثل الهندسة والإحصاءات البيزية والتحليل المحدث [١٨].

قبل طريقة انحدار لاسو كانت الطريقة الأكثر استخداماً لاختيار المتغيرات المستقلة التي يتم تضمينها ضمن الأنموذج هي طريقة الاختيار المتسلسل Stepwise Selection والتي تعمل على

تحسين دقة النموذج في حالات معينة خاصة عندما يكون لبعض المتغيرات المستقلة علاقة قوية بمتغير الاستجابة، والذي يجعل التنبؤ غير دقيق، فضلاً عن طريقة الانحدار الحرف Ridge Regression الأكثر شعبية التي تستعمل لتحسين دقة التنبؤ لنموذج الانحدار، فهي تعمل على تحسين خطأ التنبؤ عن طريق تقليص معاملات الانحدار الكبيرة من أجل تقليل التكرار ولكنها لا تقوم بالاختيار المشترك وبالتالي لا يساعد على جعل النموذج أكثر قابلية على التفسير. بينما لا سو يستطيع تحقيق كلا هذين الهدفين عن طريق جعل مجموعة القيم المطلقة لمعاملات الانحدار لها مقادير أقل من قيمة ثابتة، مما يُجبر بعض المعاملات لتكون مساوية للصفر، مع اختيار نموذج أبسط لا يتضمن تلك المعاملات [١١].

إن مبدأ طريقة جزاء لا سو هو تصغير مجموع مربعات البواقي وفقاً إلى قيد يمثل المجموع المطلق للمعاملات والتي تكون أصغر من ثابت معين، إذ يضع لا سو قيداً على مجموع القيم المطلقة لمعاملات النموذج Coefficients، بحيث يجب أن يكون المجموع أقل من قيمة ثابتة (الحد الأعلى) من أجل القيام بذلك تطبق لا سو عملية التقلص (تنظيم) إذ أنها تعاقب معاملات الانحدار وتقلص بعضها إلى الصفر، وإثناء عملية اختيار المتغيرات سيتم تحديد المتغيرات التي تحتوي على رمز غير صفري بعد عملية التقلص وستكون جزءاً من النموذج والهدف من هذه العملية هو تقليل خطأ التنبؤ.

إن في طريقة لا سو توجد معلمة ضبط (تسوية) هي التي تتحكم في قوة معاقبة (جزاء) معاملات الانحدار وتحتل أهمية كبيرة في ذلك فعندما تكون معلمة الضبط كبيرة بشكل كافٍ تضطر المعاملات إلى أن تكون مساوية للصفر، وهذه مقيدة في تقليل المتغيرات في النموذج، أي بمعنى كلما كانت قيمة معلمة الضبط كبيرة معناه عدد أكبر من المعاملات المساوية للصفر. وإذا كانت معلمة الضبط مساوية للصفر، سنحصل على انحدار المربعات الصغرى الاعتيادية OLS Regression. [١٦][٥]

[١٤][٩].

ويتم تقدير معاملات انحدار لا سو طبقاً لمبدأ المربعات الصغرى من الصيغة الأساسية، فإذا كان لدينا عينة مؤلفة من N حالات كل حالة مؤلفة من P من المتغيرات المستقلة ومتغير متعمد واحد، وليكن يمثل متجه المتغيرات المستقلة للحالة، فيكون هدف انحدار لا سو هو حل المعادلة الاتية^(١٢):

$$\min\{\frac{1}{N}\sum_{i=1}^N(y_i - \beta_0 - x_i^T)^2\} \text{ Subject to } \sum_{j=1}^p |\beta_j| \leq t \quad \dots (1)$$

إذا ان:

t : تمثل معلمة حرة تحدد مسبقاً والتي تعيين مقدار التسوية (التقليص).

X: مصفوفة المتغيرات المستقلة.

$$X_{ij} = (x_i)_j \text{ وان}$$

وان x_i^T هي الصف j^{th} من المصفوفة X

فيمكن كتابة صيغة لاسو بالشكل الآتي:

$$\{\frac{1}{N} \|y - \beta_0 I_N - X\beta\|_2^2 \quad \text{Subject to } \|\beta\| \leq t \quad \dots (2)$$

إذا ان:

$$\|\beta\|_p = (\sum_{i=1}^N |\beta_i|^p)^{1/p} \text{ هو الطول القياسي } l^p \text{ وان } I_N \text{ متجه الواحدات } N \times 1.$$

يرمز $\underline{x}$ للمتوسط القياسي لنقاط البيانات x_i و $\underline{y}$ متوسط المتغير المعتمد (متغير الاستجابة y_i) والتقدير $\beta_0 = \underline{y} - \underline{x}^T \beta$ إذا ان:

$$y_i - \beta_0 - x_i^T \beta = y_i - (\underline{y} - x_i^T \beta) - x_i^T \beta = (y_i - \underline{y}) - (x_i - \underline{x})^T \beta$$

وبالتالي فانه من الطبيعي العمل مع المتغيرات التي تم جعلها مركزية (جعل متوسطها يساوي صفر) اضافة الى المتغيرات المستقلة

تكون معيارية مثالية . Typically standardizes $\sum_{i=1}^N x_i^2 = 1$

ويمكن اعادة كتابة الصيغة (٢-٦) بالشكل الآتي:

$$\{\frac{1}{N} \|y - X\beta\|_2^2\} \quad \text{Subject to } \|\beta\|_1 \leq t \quad \dots (3)$$

ويكون بصيغة مضاعف لاكرانج كالآتي:

$$\{\frac{1}{N} \|y - X\beta\|_2^2 + \lambda \|\beta\|_1\} \quad \dots (4)$$

λ هي المعلمة التي تتحكم في قوة الجزاء (العقوبة) على معلمات الانحدار. [14] [2] [19]

اما طريقة جزاء لاسو البيزية فهي تعتمد على مفاهيم النظرية البيزية والتي تفترض نظرية بيز Bayes Theorem أن المعلمة (المعلمات) غير المعروفة والمراد تقديرها متغيرات عشوائية Random Variables وان هنالك معلومات مسبقة عنها (اولية) تصاغ تلك المعلومات على شكل توزيع احتمالي يعرف بدالة الكثافة الاحتمالية الاولى Prior Probability function إذ يتم التعرف على هذه المعلومات من بيانات وتجارب سابقة او من النظرية التي تحكم الظاهرة. وأيضاً تعتمد نظرية بيز على المعلومات الحالية للعينة التي يمكن ان تمثل بدالة الامكان Likelihoods Function الخاصة بالمشاهدات. ودمج دالة الكثافة الاحتمالية للمعلمات مع دالة الامكان الاعظم للمشاهدات الحالية نحصل على التوزيع الاحتمالي اللاحق Posterior والذي عن طريقه وتحت دالة خسارة معينة نستخرج تقديرات بيز.

ان طريقة لاسو التي قدمها Tibshirani (١٩٩٦) لاختيار المتغيرات (تقليصها) في آن واحد واختيار أنموذج الانحدار المناسب من مجموعة من نماذج الانحدار تعد من الطرائق الشائعة في نماذج الانحدار الخطية الذي تاخذ الصيغة الآتية:

$$y = \mu + X\beta + e$$

اذ أن:

μ متجه الاستجابة $1 \times n$ والذي يمثل المتوسط العام للاستجابات

X مصفوفة المتغيرات المستقلة $n \times p$

$\beta = (\beta_1, \dots, \beta_p)'$ متجه معاملات الانحدار التي سيتم تقديرها

e متجه الاخطاء العشوائية التي تتوزع توزيع طبيعي مستقل بمتوسط صفر وتباين مجهول σ^2

ان تقدير لاسو يقلل من مجموع مربعات البواقي نسبة الى حد معين t ضمن المعيار $(L1)$ (القيمة المطلقة) ، ولقيم t الاقل من المعيار $L1$ لتقدير المربعات الصغرى الاعتيادية لل β فإن تقديرات لاسو يمكن ان توصف كحل للصيغة الآتية:

$$(\tilde{y} - X\beta)'(\tilde{y} - X\beta) + \lambda \sum_{j=1}^p |\beta_j| \quad \dots (5)$$

اذ أن:

$$\tilde{y} = y - \underline{y} \quad \text{متجه الاستجابة القياسي}$$

$$\lambda \quad \text{معلمة الجزء المرتبطة بالحد } t$$

وبما ان دالة الكثافة الاحتمالية للتوزيع الاسي المزدوج كخليط في توزيعات طبيعية تقاس كالآتي:

$$\frac{a}{2} e^{-a|z|} = \int_0^\infty \frac{1}{\sqrt{2\pi}} e^{-z^2/2s} \frac{a^2}{2} e^{-a^2s/2} ds \quad a > 0 \quad \dots (6)$$

Andrews & Mallows (١٩٧٤) اقترحا الآتي:

$$y \setminus \mu, X, \beta, \sigma^2 \sim N_n(\mu I_n + X\beta, \sigma^2 I_n)$$

$$\beta \setminus \tau_1^2, \dots, \tau_p^2 \sim N_n(0_p + \sigma^2 D_r) ; D_r = \text{diag}(\tau_1^2, \dots, \tau_p^2) \quad (7)$$

$$\tau_1^2, \dots, \tau_p^2 \sim \sum_{j=1}^p \frac{\lambda^2}{2} e^{-\frac{\lambda^2 \tau_j^2}{2}} d\tau_j^2 ; \tau_1^2, \dots, \tau_p^2 > 0$$

$$\sigma^2 \sim \pi(\sigma^2) d\sigma^2$$

$$\text{وأن } \sigma^2 \text{ و } \tau_1^2, \dots, \tau_p^2 \text{ مستقلان}$$

وبعد اجراء التكامل نسبة لـ $\tau_1^2, \dots, \tau_p^2$ فإن التوزيع الشرطي الاول لـ β سيأخذ الشكل الآتي:

$$\pi(\beta \setminus \sigma^2) = \prod_{j=1}^p \frac{\lambda}{2\sqrt{\sigma^2}} e^{-\lambda|\beta_j|/\sqrt{\sigma^2}} \quad \dots (8)$$

(Park & Casella) (2008) اقترحوا بان صيغة لاسو يمكن ان تشير الى توزيع لاحق ييزي عندما تكون المعلمة β_j لها توزيعات أولية (سابقة) أسية مزدوجة (Laplace) اذا استبدلت في النموذج (١) الاتي:

$$\beta \setminus \tau_1^2, \dots, \tau_p^2 \sim N_n(0_p + \sigma^2 D_r) ; D_r = \text{diag}(\tau_1^2, \dots, \tau_p^2)$$

فان التوزيع الاولى لل β سيكون كالآتي:

$$\pi(\beta) = \prod_{j=1}^p \frac{\lambda}{2} e^{-\lambda |\beta_j|} \quad \dots(9)$$

اذا أن β مستقلة (غير مشروطة) بـ σ^2

σ^2 Typical inverse Gamma كالآتي:

$$\pi(\sigma^2) = \frac{\gamma^a}{\Gamma(a)} (\sigma^2)^{-a-1} e^{-\frac{\gamma}{\sigma^2}} ; \sigma^2 > 0 \quad (a > 0, \gamma > 0)$$

... (10)

وأن دالة الكثافة الاحتمالية المشتركة تكون كالآتي:

$$f(y \setminus \mu, \beta, \sigma^2) \pi(\sigma^2) \pi(\mu) \prod_{j=1}^p \pi(\beta_j \setminus \tau_j^2, \sigma^2) \pi(\tau_j^2) \\ = \frac{1}{2\pi^{\frac{n}{2}}} e^{-\frac{1}{2\sigma^2}(y - \mu I_n - X\beta)'(y - \mu I_n - X\beta)} x \frac{\gamma^a}{\Gamma(a)} (\sigma^2)^{-a-1} e^{-\frac{\gamma}{\sigma^2}} x \frac{1}{(2\pi\sigma^2\tau_j^2)^{\frac{1}{2}}} e^{-\frac{1}{2\sigma^2\tau_j^2}\beta_j^2} \frac{\lambda^2}{2} e^{-\lambda^2\tau_j^2/2}$$

والآن باعتبار $\underline{y}$ معدل عناصر y ، و بسبب ان اعمدة X اصبحت قياسية فان:

$$(y - \mu I_n - X\beta)'(y - \mu I_n - X\beta) \\ = (\underline{y} - \mu I_n)'(\underline{y} - \mu I_n) + (\tilde{y} - X\beta)'(\tilde{y} - X\beta) \\ = n(\underline{y} - \mu)^2 + (\tilde{y} - X\beta)'(\tilde{y} - X\beta)$$

فإن التوزيع الشرطي الكامل لـ μ هو توزيع طبيعي بمتوسط $\underline{y}$ وتباين $\frac{\sigma^2}{n}$.

وبالتكامل نسبة الى μ نحصل على الدالة الحدية كالآتي:

$$\frac{1}{(\sigma^2)^{\frac{n-1}{2}}} e^{-\frac{1}{2\sigma^2}(\tilde{y}-X\beta)'(\tilde{y}-X\beta)} (\sigma^2)^{-a-1} e^{-\frac{\gamma}{\sigma^2}x} \prod_{j=1}^p \frac{1}{(\sigma^2 \tau_j^2)^{\frac{1}{2}}} e^{-\frac{1}{2\sigma^2 \tau_j^2} \beta_j^2} \frac{\lambda^2}{2} e^{-\lambda^2 \tau_j^2 / 2} \dots (11)$$

وكما نلاحظ ان الدالة (٥) تعتمد على γ فقط من خلال $\tilde{\gamma}$. وما يزال ارتباط المعلومات الاخرى غير متأثر وهكذا نستطيع الحصول على عينات Gibbs لـ β و σ^2 و $\tau_1^2, \dots, \tau_p^2$ بالاستناد على دالة الكثافة السابقة. وبما ان التوزيع الشرطي الكامل لـ β هو توزيع طبيعي متعدد المتغيرات: والاس الذي يتضمن β هو:

$$-\frac{1}{2\sigma^2} (\tilde{y} - X\beta)' (\tilde{y} - X\beta) - \frac{1}{2\sigma^2} \beta' D_{\tau}^{-1} \beta \\ = -\frac{1}{2\sigma^2} \{ \beta' (X'X + D_{\tau}^{-1}) \beta - 2\tilde{y}'X\beta + \tilde{y}'\tilde{y} \}$$

وليكن $A = X'X + D_{\tau}^{-1}$ واكمال المربع لما بين الاقواس ينتج:

$$\beta' A \beta - 2\tilde{y}'X\beta + \tilde{y}'\tilde{y} \\ = (\beta - A^{-1}X'\tilde{y})' A (\beta - A^{-1}X'\tilde{y}) + \tilde{y}' (I_n - XA^{-1}X') \tilde{y} \\ \sigma^2 A^{-1} \text{ وتباين } A^{-1}X'\tilde{y} \text{ طبيعي بمتوسط } A^{-1}X'\tilde{y} \text{ وتباين } \sigma^2 A^{-1}$$

وان التوزيع الشرطي الكامل لـ σ^2 هو معكوس كاما كالآتي:

$$(\sigma^2)^{-\frac{n-1}{2}-p/2-a-1} \exp\left\{-\frac{1}{2\sigma^2} (\tilde{y} - X\beta)' (\tilde{y} - X\beta)/2 + \beta' D_{\tau}^{-1} \beta/2 + \gamma\right\}$$

إذاً σ^2 له توزيع معكوس كاما بمعلمة شكل $-\frac{n-1}{2}-p/2-a-1$ و معلمة قياس

$$(\tilde{y} - X\beta)' (\tilde{y} - X\beta)/2 + \beta' D_{\tau}^{-1} \beta/2 + \gamma$$

ولكل $j=1, \dots, p$ فان الجزء الذي يتضمن τ_j^2 من التوزيع المشترك هي:

$$\tau_j^{2-\frac{1}{2}} \exp\{-\frac{1}{2}\beta_j^2/\sigma^2/\tau_j^3 \pm \lambda^2\tau_j^2\}$$

فأن التوزيع اللاحق المشترك لـ β و σ^2 في ظل التوزيعات الأولية (٢) و (٣) يكون كالآتي:

$$\pi(\beta, \sigma^2 | y) = \frac{\pi(\beta) \cdot \pi(\sigma^2) \cdot l(\beta, \sigma^2 | y)}{\iint \pi(\beta) \cdot \pi(\sigma^2) \cdot l(\beta, \sigma^2 | y) d\beta d\sigma^2} \quad \dots(12)$$

وبعد التعويض في الصيغة ٢-٣٣ فإن التوزيع اللاحق يكون بالشكل الآتي:

$$(\sigma^2)^{-(n+p-1)/2-a-1} \exp\{-\frac{1}{2\sigma^2}(\tilde{y} - X\beta)'(\tilde{y} - X\beta)/2 + \gamma) - \frac{\lambda}{\sqrt{\sigma^2}} \sum_{j=1}^p |\beta_j|\}. \quad \dots(13)$$

ان شكل دالة الكثافة الاحتمالية (٦) تشير الى انه من الآمن ان نضع $a=0$ لافتراض ان البيانات ليس لها خطية (عبارة اخرى $\tilde{y}$ ليست في فضاء متعامد لـ X وأيضاً ليكن $\gamma = 0$ وهذا مقابل لاستعمال توزيع اولي ثابت القياس غير معلوماتي $\frac{1}{\sigma^2}$ عند σ^2 ، ونلاحظ ان تغير وحدة واحدة من قياس $\tilde{y}$ لا يتطلب اي تغيير في λ لغرض انتاج حل يبزي متوازن (المصفوفة X هي واحدة لقابليتها للقياس).

وباستعمال خوارزمية تعظيم التوقع (EM) يمكن الحصول على تقديرات معلمات الانحدار لاسو البيزي من خلال تطبيق الخوارزمية على المعادلة رقم (١٣) كالآتي:

ان المعلمة λ لها دالة امكان والتي عند تعظيمها للحصول على تقدير بيز التجريبي. **Casella** (٢٠٠١) ، اقترحت خوارزمية تعظيم التوقع **EM** عن طريق محاكاة مونت-كارلو التي تنفذ باستعمال معانية جيس **Gibbs sampler** للاسو البيزي وحسب الخطوات الآتية:

(١) في التكرار الاول $K=0$ نختار قيمة اولية لـ $\lambda^{(0)}$

(٢) توليد عينة من التوزيعات اللاحقة لـ β و σ^2 و $\tau_1^2, \dots, \tau_p^2$ باستعمال معانية **Gibbs**

٣) نكرر استعمال $\lambda^{(k)}$ في التكرار

٤) خطوة إيجاد التوقع: تقرب دالة الامكان المتوقعة (للبيانات الكاملة) لـ λ بتعويض المعدلات المستندة الى معانية

جيس في الخطوة (٣) نسبة لمعلمات الدالة β و σ^2 و $\tau_p^2, \dots, \tau_1^2$

٥) خطوة التعظيم: عند التكرار $\lambda^{(k+1)}$ تكون قيمة λ التي تعظم توقع دالة اللوغاريتم في الخطوة السابقة.

٦) العودة للخطوة (٢) وتكرار نفس الاجراءات لحين الحصول على التقارب المطلوب بين كل تقدير وقبله

وان Log Likelihood تكون كالآتي:

$$-\left(\frac{n+p-1}{2} + a + 1\right) \ln(\sigma^2) - \frac{1}{2\sigma^2} (\tilde{y} - X\beta)'(\tilde{y} - X\beta)/2 + \gamma + \frac{1}{2} \sum_{j=1}^p \ln \ln(\tau_j^2) - \frac{1}{2} \sum_{j=1}^p \frac{1}{\sigma^2 \tau_j^2} \beta_j^2 + p \ln(\lambda^2) - \frac{\lambda^2}{2} \sum_{j=1}^p \tau_j^2 \dots (14)$$

الخطوة (٤) من التكرار K تتضمن اخذ القيم المتوقعة لدالة لوغاريتم الامكان الشرطية على $\tilde{y}$ في كل تكرار $\lambda^{(k)}$

للحصول على تكرار خوارزمية تعظيم التوقع كالآتي:

$$\lambda^{(k+1)} = \sqrt{\frac{2P}{\sum_{j=1}^p E_{\lambda^{(k)}}[\tau_j^2 / \tilde{y}]}}$$

والتوقعات الشرطية يجب ان تستبدل بالمعادلات المستخرجة من معانية Gibbs.

٢- الجانب العملي

هناك العديد من العوامل الممكن ان تؤثر على الخدمات المقدمة للزائرين خلال زيارة الأربعين ولغرض تطبيق الاساليب الإحصائية لاختيار وتحديد أهم هذه العوامل تم استشارة ذوي الاختصاص من المسؤولين عن هذه المناسبة لتحديد العوامل المباشرة والاكثر أهمية بالنسبة لهم فكانت هذه المجموعة من العوامل والتي بلغت عشرة عوامل تم اخذها بنظر الاعتبار على انها المتغيرات التي ممكن ان تؤثر على مستوى الخدمات المقدمة كمتغير معتمد (Y) خلال الزيارة الأربعينية وهي (X1)

عدد سيارات الاسعاف و عدد المفارز الطبية (X2) و عدد المستشفيات الثابتة والمتنقلة (X3) وعدد الآليات الخدمية (X4) و عدد باصات نقل الزائرين (X5) وعدد حاويات النفايات (X6) وعدد الكادر البشري الضيفي (X7) و كمية الوقود المتوفر باللتر (X8) وعدد محطات الطاقة الكهربائية المتنقلة (X9) وعدد المواكب الحسينية (X10). والتي اخذت من النشرات الإحصائية السنوية لمركز كربلاء للبحوث والدراسات وتطبيق طريق جزاء لاسو الاعتيادي وجزاء لاسو البيزي كانت نتائج الترتيب للعوامل كما في الجدول (١)

جدول (١) المعلومات المقدرة باستعمال طريقة جزاء لاسو وطريقة جزاء لاسو البيزي وقيمة T لكل طريقة ومعلمة الجزاء التفسيرية

Variable	LASSO ()	t-value	Penalty	BLASSO ()	t-value	Penalty	Important
x1	1.57689	13.5697	1.9971	1.2344	17.3556	1.9075	7
x2	0.78966	8.78543	0.1225	0.2556	9.46444	0.1123	8
x3	4.78666	22.4366	2.0071	5.9077	25.8966	2.1078	4
x4	5.7886	31.3688	2.9999	5.5565	32.4642	2.9766	3
x5	0.00000	0.00000	0	0.00000	0.00000	0	No Important
x6	0.00000	0.00000	0	0.00000	0.00000	0	No Important
x7	8.79565	56.7854	3.6546	9.79664	58.7755	3.3111	2
x8	2.56444	12.4666	0.9999	4.67544	16.5376	0.9972	6
x9	4.56444	11.4444	2.0182	6.44442	12.3364	2.0072	5
X10	9.78654	55.6755	3.9907	10.5633	60.5644	3.9322	1
Indicators	MSE= 2.8096	F=79.434 Sig. 0.00001		MSE=1.3433	F=146.234 Sig. 0.0000		

اظهرت النتائج في الجدول ذي العدد (١) ان طريقة جزاء لاسو البيزي افضل من طريقة جزاء لاسو الاعتيادية لانها سجلت أقل متوسط مربعات خطأ، كما ان الأنموذجين مقبولان إحصائيا لان قيمة المستوى الاحتمالي (P-value) لا اختبار (F) اظهرت معنوية عالية لانها اقل من مستوى المعنوية (٠,٠٥) كما هو مبين الصف الاخير من الجدول. كما اوضحت النتائج بان المتغيرين عدد باصات نقل المسافرين (X5) وعدد حاويات النفايات (X6) غير مهمين في كلا الأنموذجين بدرجة عالية وليس لهما تأثير على الخدمات المقدمة خلال زيارة الأربعين. كما اظهرت النتائج تقارب الأنموذجين في تحديد أهمية المتغيرات حسب مستوى الأهمية للمتغيرات المؤثرة في الزيارة الأربعينية حيث نال المتغير (X10) والذي يمثل عدد المواكب الحسينية والذي الأهمية القصوى بالمرتبة الاولى فقد سجل أعلى قيمة جزاء بلغت ٣,٩٣٢٢ يليه المتغير (X7) الذي يمثل عدد الكادر البشري الضيفي المستوى الثاني في الأهمية بقيمة جزاء بلغت ٣,٣١١١ بالمرتبة الثانية , وجاء المتغير (X4) والذي يمثل عدد الآليات الخدمية بالمرتبة الثالثة , ومن ثم المتغير (X3) بالمرتبة الرابعة والذي يمثل عدد المستشفيات الثابتة والمتحركة , وهكذا بقية المتغيرات كما في العمود الاخير من الجدول والذي يمثل ترتيب المتغيرات حسب الأهمية.

٣- أهم النتائج

تعد الزيارة الأربعينية واحدة من المناسبات الدينية التي تشكل تحد كبير للحكومة المحلية وللجهات الدينية المسؤولة عن تنظيم هذا التجمع البشري الكبير والذي يكون مرة واحدة في السنة ولمدة اسبوعين او اكثر بقليل ومن اجل تقديم افضل الخدمات والتي تليق بهذه المناسبة تستنفر الحكومة المحلية والحكومة العراقية والعتبات المقدسة وسكان محافظة كربلاء المقدسة كل الجهود الممكنة لتوفير الحماية اولا وتقديم الخدمات كل حسب مامتوفر لديه من امكانيات ثانيا. ومن خلال النتائج الإحصائية السابقة ظهر بان الأنموذجين المستعملين في الدراسة متقاربين من حيث تحديد أهمية العوامل على الرغم من ان أنموذج جزاء لاسو البيزي اعطى اقل متوسط مربعات للخطأ. كلا النموذجين اظهرا بان هناك عوامل مهمة يجب التركيز عليها لزيادة مستوى الخدمات المقدمة للزائرين

مثل عدد المواكب الحسينية حيث ان زيادة العدد يوفر خدمات اكثر كذلك عدد الملاكات العاملة في خدمة المواكب او الخدمة العامة للزائرين كان من العوامل المهمة بالاضافة الى عدد المستشفيات والمراكز الصحية خصوصا المتنقلة منها فهو من العوامل المهمة في هذه المناسبة لتقديم الخدمات التي تتناسب مع العدد الكبير للزائرين، وبناء على هذه النتائج يمكن ان نوصي بالاستعانة بالاساليب الإحصائية للحصول على فكرة اقرب واوضح حول أهمية العوامل من جانب وفي الجانب الاخر نوصي الجهات ذات العلاقة بايلاء أهمية كبيرة بالمواكب الحسينية وتقديم الدعم الكافي لها كونها حققت اكثر المتغيرات أهمية من باقي المتغيرات عدم أهمال اي من المتغيرات الاخرى كونها جميعها لها تاثير معنوي على الزيارة الأربعينية. وذلك بسبب ان المواكب الحسينية تقدم الدعم المعنوي واللوجستي للزائرين خلال زيارة الأربعين بایواء الزائرين واطعامهم وتوفير المستلزمات الطبية والفنية لهم. كذلك ضرورة تكثيف حملات التوعية الثقافية والنظافة بالتعاون مع أصحاب المواكب وتوجيه الزائرين من خلال وسائل الإعلام واخيرا ضرورة تنقيف الزائرين بالشعائر الحسينية، لما لهذه الزيارة من أثر رئيس في بناء المجتمع الموالي لأهل البيت (عليه السلام).

المصادر:

١. العتبة العباسية المقدسة / مؤشرات الرضا عن الخدمات المقدمة للزائرين في موسم الأربعين للامام الحسين (عليه السلام).
٢. الدكتور مصطفى عزيزي / الابعاد العقدية في مضامين الزيارة الأربعينية/ص ١٢.
٣. دبدوب , مروان عبد العزيز. (١٩٩٨) « تقويم بعض طرائق التعرف على العلاقة الخطية في نماذج الانحدار » , جامعة الموصل , مجلة الرافيدين , ٢٠ , ٥٣ , ص: ٣٥٣-٣٦٠.
٤. عبودي , عماد حازم , علي , حميد يوسف , (٢٠١٧) , « مقارنة مقدري Hurber Lasso و Hurber Elastic Net باستخدام المحاكاة » , مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية , العدد (٢٨) , الجزء الاول , بحث مستل من اطروحة دكتوراه.

٥. المجلسي ، محمد باقر. بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، ط ٢ ، دار الكتب الاسلامية ، ج ٤٥ ، ١٩٨٣

٦. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج ١ <http://shiaonlinelibrary.com>

7. Al-Hassan ,Yazid M., (2010) , “ Performance of a new ridge regression estimator” , Journal of the Association of Arab Universities for Basic and Applied Sciences , 9, 23–26.
8. Ali , Sadig Mohommed BAGER, (2018) , “ Ridge Regression for Addressing of the Multicollinearity Problem with Application in Cost of Production” , 3rd Central & Eastern European LUMEN International Conference New Approaches in Social and Humanistic Sciences | NASHS 2017| Chisinau, Republic of Moldova | June 8-10, 2017, 57-63.
9. ALKHAMISI M. A. , SHUKUR G., (2007) , “ A Monte Carlo Study of Recent Ridge Parameters “ , Communications in Statistics—Simulation and Computation, Taylor & Francis, 36: 535–547.
10. C. Montgomery, Douglas; A. Peck, Elizabeth; Vinining G. Geoffery , (1982). “Introduction to linear regression analysis” , Fifth Edition, A JOHN WILEY & SONS, INC., PUBLICATION.
11. E. Hoerl, Arthur. and W. Kennard, Robert, (1976).”Ridge regression: iterative estimation of the biasing parameters”, commun. Statist.A5, 77-88.
12. Fonti Valeria, (2017) , “ Feature Selection using LASSO” , Research Paper in Business Analytics, VU Amsterdam.
13. Fujino ,Yuri, Murata, Hiroshi, Mayama, Chihiro Asaoka, Ryo , (2018) , “ Applying “Lasso” Regression to Predict Future Visual Field Progression in Glaucoma Patients” , The Association for Research in Vision and Ophthalmology, Inc, 2334- 2339.
14. Hans ,Christ , (2009) , “ Bayesian lasso regression” , Biometrika ,96, 4,

- Biometrika Trustpp. 835–845.
15. Hoerl, Arthur.E. and Kennard, Robert W., (1970a).”Ridge regression: Biased estimation for non-orthogonal Problems”, T Econometrics Journal , Vol.12, No.1,55-67.
 16. Hoerl, Arthur.E. and Kennard, Robert W., (1970b).”Ridge regression: Applications to Non-Orthogonal Problems, “, T Econometrics Journal, Vol.12, No.1,69-82.
 17. J. Fu Wenjiang , (1998) , “ Penalized Regressions: The Bridge Versus the Lasso “ , Journal of Computational and Graphical Statistics, Volume 7, Number 3, Pages 397-416.
 18. Kannard , Arthur E. Boart W.; F. Baldwin, Kent, (1975), “ Ridge Regression , Some solutions “ , Communications in statistics , 4(2), 105-123.
 19. L.J, Pliskin , (1987) “A Ridge type Estimator and good prior Means. Communication in Statistics, 16,3427-3429.32
 20. Tibshirani , Robert, (1996) ,” Regression Shrinkage and Selection via the Lasso” , J. R. Statist. Soc. B 58, No. 1, pp. 267-288.
 21. Tibshirani , Robert, (1997) ,” The LASSO method for variable selection in Cox Model “ , J. R. Statist. Soc. B 58, No. 1, pp. 267-288.
 22. Zhang , Ruoqiu; Zhang, Feiyu; Chen ,Wanchao; Yao ,Heming; Ge Jiong; WuS,hengchao; Wu,Ting; Du, Yiping , (2018) , “ A new strategy of least absolute shrinkage and selection operator coupled with sampling error profile analysis for wavelength selection” , Esiliver, Chemometrics and Intelligent Laboratory Systems 175 ,47–54.

**التقدير والتنبؤ للخدمات الصحية خلال زيارة الأربعين
باستعمال الانحدار اللّبي**

أ. د مهدي وهاب نصر الله
كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة كربلاء
Mehdi.wahab@uokerbala.edu.iq

أ.م. د. نجاح رسول داخل الجابري
كلية العلوم - جامعة ذي قار
najahaljaberi1957@gmail.com

م.م غفران غازي كريم
كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة كربلاء
@ghofran.g@s.uokerbala.edu.iq

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة للتنبؤ وتقدير اعداد المستشفيات والكوادر الصحية لاستيعاب التزايد المستمر في اعداد الزائرين الوافدين الى كربلاء المقدسة في زيارة الاربعة السنوية. وقد تم استخدام نموذج الانحدار اللبي لتقدير البيانات عينة الدراسة وتحليلها باستخدام برنامج (R) توصلت الدراسة الى عدة نتائج وأهمها ضرورة ازدياد اعداد المستشفيات وبنسبة ١٣٪ والكوادر الصحية وبنسبة ٢١٪ في المحافظة لغرض تغطية التزايد المتوقع في عدد الزائرين كما توصي الدراسة بعدة توصيات أهمها الاستعانة بالكوادر التطوعية الصحية المحلية والدولية.

كلمات مفتاحية: زيارة الأربعين، الخدمات الصحية، الانحدار اللبي.

Estimation and forecasting of health services during Ziyarte Al-Arba'een ausing Kernel regression

prof. Dr. Mahdi Wahhab Nasrallah

College of Administration and Economics - Karbala University

Asst. prof.Dr. Njah rsool dghal Al-Jabri

College of Science - Dhi Qar University

Ghfran Ghazi Karim

College of Administration and Economics - Karbala University

Abstract:

This study aims to predict and estimate the number of hospitals and health facilities to accommodate the continuous increase in the number of visitors to Karbala for the Ziyarte Al-Arba'een . The core regression model was used to estimate the data of the study sample and analyze it using the (R) program. The study reached several results, the most important of which is the need to increase the number of hospitals by up to 13 % and health cadres in the governorate by up to 21% in order to cover the expected increase in the number of visitors. The study also recommends several recommendations, the most important of which is the use of local and international volunteer health cadres.

Keywords: Ziyarte Al-Arba'een, health services, negative regression

تولي الأئمة المعصومون (عليهم السلام) اهتماماً فائقاً بزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، وحثوا شيعتهم على أداء هذه الشعيرة المقدسة وأكدوا عليها في العديد من المصادر. وردت العديد من الأحاديث والروايات عنهم (عليهم السلام) بخصوص فضل زيارة الحسين والثواب الجزيل الذي يتحقق للزائرين. من بين هذه الأحاديث التي رواها الإمام الباقر (عليه السلام): "حثوا شيعتنا على زيارة قبر الحسين، فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقرّ للحسين بالإمامة من الله عز وجل". وفي حديث آخر للإمام الباقر (عليه السلام) عندما سئل عن ثواب زائر الحسين، قال: "يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر، وتلقاه الملائكة بالبخارة ويقال له: لا تخف ولا تحزن، هذا يومك الذي فيه فوزك".

وتشير الروايات الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أهل بيته الكرام (عليهم السلام) إلى أن الله عوض الحسين عن شهادته وتضحيته بأن جعل الشفاء في تربته، وأن الأئمة من ذريته يستجيون للدعاء بجانب قبره. وكما ذكر في الروايات، ينظر الله إلى زوار قبر الحسين قبل حجاج بيته الحرام، لأن الحسين حفظ حرمة البيت الحرام. ولا بد أن نشير إلى أن الإمام الباقر (عليه السلام) قال لابن عباس قبل أن يتم حجه: "لو لم أهم الزيارات المخصوصة التي أكد عليها أئمتنا الطاهرون لقبر الإمام الحسين هي (زيارة الأربعين)، وتوجد روايات كثيرة عن فضل الزيارة في ذلك اليوم، إذ روى النوري عن زرارة بن أعين عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: "إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، والأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسواد، والشمس بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والحرمة، والملائكة بكت عليه أربعين صباحاً، ولم يتزين أحد منا بالعطر أو الكحل أو الدهن حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد، ولا زلنا في عبرة من بعده".

حسبما روى ابن قولويه عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، فقد قال: "إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً". وتعد زيارة الإمام الحسين يوم الأربعين محل تأكيد وإشادة الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، فقد رويت كثير من الأحاديث عنهم في فضل ذلك اليوم. ومن هذه الأحاديث نذكر قول الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، الذي وردت مصادر متعددة، حيث قال: "علامات المؤمن خمس: الجهر بسم الله الرحمن الرحيم، وصلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين".

وتتجلى خصوصية زيارة يوم الأربعين أيضاً في استحضار المآسي والآلام والمصائب التي تعرض لها أهل البيت (عليه السلام). يتزامن إقامة الشعائر الحسينية في هذا اليوم مع ذكرى عودة الرأس الشريف من الشام إلى العراق ودفنه مع الجسد الطاهر في العشرين من صفر، وتُعرف هذه الفعالية في العراق باسم "مرد الرأس". يُقام هذا الاحتفال لاستحضار هذا الحدث المؤلم ويجدد آلام الحزن. وتروى الروايات بتواتر أن الأسرى بعد أن تم طردهم من الشام، توجهوا نحو كربلاء ووصلوا إليها في العشرين من صفر.

وعندما وصلوا إلى كربلاء، وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري، الصحابي المخلص، ومعه جماعة من الشيعة قد حضروا لزيارة قبر الحسين (عليه السلام). التقوا بركب الأسرى وانطلقت مشاعر البكاء والنحيب في قلوبهم. وتأكدت هذه الوقائع من خلال العديد من الكتب المعتمدة، حيث ذكرت الدكتورة بنت الشاطي في وصف رحلتها من الشام إلى المدينة ما يلي: قالت زينب عليها السلام للدليل في إشارة إلى كربلاء: "لو عرضتنا على كربلاء". فأجاب الدليل بحزن: "سأفعل ذلك"، ومضى بهم حتى وصلوا إلى تلك الساحة المشؤومة. وكانت المجزرة قد وقعت قبل ذلك أربعين يوماً، ولا تزال الأرض ملطخة بدماء الشهداء وبقايا القتلى. كانت الأنصاب مبعثرة وصرخات النساء تعلو المكان. قضوا هناك ثلاثة أيام لم تهدأ لهم فيها آلامهن ولم تحف دموعهن. ثم استأنف القافلة المرهقة رحلتها إلى المدينة المنورة، مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وحينما وصلت إلى العراق في طريقها إلى المدينة المنورة، قام يزيد بتنظيم عودة الأسرى والأسرى من الشام إلى المدينة المنورة في الحجاز، حيث كانوا يحملون رؤوساً، وكانت هذه العملية تتم تحت إشراف جماعة من العرفاء يترأسهم النعمان بن بشير الأنصاري. عندما وصلت القافلة إلى أرض العراق في طريقها إلى المدينة المنورة، قالت زينب عليها السلام للدليل: "اجعلنا نمر على طريق كربلاء". فاستجاب الدليل ومضى بهم حتى وصلوا إلى ساحة القتل المشؤومة. وقد وصل جابر بن عبد الله الأنصاري، الصحابي الجليل، وجماعة من بني هاشم ورجال من آل الرسول إلى العراق لزيارة قبر الحسين (عليه السلام). يقول السيد علي بن طاووس: "توافوا في وقت واحد والتقوا بالبكاء والحزن والتنويح، وأقاموا المآتم المؤلمة والحزنة للأرواح المكسورة، وانضم إليهم أهل السواد، واستمرت هذه

الأحداث لعدة أيام". وكان جابر بن عبد الله الأنصاري قد توجه من المدينة المنورة إلى أرض كربلاء بعد أن سمع بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، وكان قد كنتم بصره

أصبحت زيارة الأربعين تتكرر بشكل متزايد في كل عام، وتحولت إلى مشهد بديع يتألف بنورها، ترسم حبلاً ممتداً بين السماء والأرض، وتنير طريق الكرامة والحرية لكل من ينادي بها ويسعى إليها في كل زمان ومكان. إن هذه الجموع الهائجة والأصوات المتجددة المليئة بحب الإمام الحسين (عليه السلام) تؤكد للعالم بأجمعه أنها تطلق أعظم صيحة استنكار في التاريخ، صيحة قام بها أبو الأحرار، واستمر صداها يتزايد بعده ضد الظلم والاستبداد والفساد والانحراف عن المبادئ. وهذه الأيام، يكثر وجود تلك الأصوات والمشاهد، وتقول لكل من يراها أو يسمع بها أن هذه الجموع المليونية مستمرة ومتضامنة، وتدعم النهضة الحسينية الخالدة. إنها تعتر بها وتستلهم منها أرقى المعاني وأعظم الرموز الروحية التي تمزجت فيها محبة الإمام الحسين (عليه السلام) بنضج نخضته، وتؤكد ضرورة هذه النهضة لاستعادة الدين الإسلامي إلى الطريق المستقيم الذي وضعه الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ودافع عنها بأمواله وسيوفه أصحابه الكرام، وفي مقدمتهم أبو الحسين، أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

لنجعل ذكرى زيارة الأربعين فرصة للوقوف والتأمل، ومحاسبة أنفسنا على تقصيرنا والعودة إلى طريق الهداية لرضى الله سبحانه وتعالى، وللابتعاد عن المعاصي والمحظورات. لنتمسك بالأخلاق الفاضلة ومبادئ الإسلام العظيمة التي استشهد الإمام الحسين (عليه السلام) من أجلها، حيث ثار من أجل بقائها وتمكينها. إنها تمنحنا المزيد من الكرامة والكبرياء، وتحمل في قلوبنا روح التحدي أمام أعدائنا الحقيقيين الذين يسعون لإذلالنا والقضاء على مبادئنا، ولإطفاء نور الحق الذي يشع في قلوبنا حباً للإمام الحسين ومنهجه القويم. علينا أن نتذكر دائماً أن الإسلام، إذا كان محمدياً في وجوده وعلوياً في انتشاره، فإنه حسينيّاً في البقاء ومهدوياً في الانبعاث.

مشكلة الدراسة:

نتيجة التزايد المستمر للوافدين على كربلاء في زيارة الأربعين لابد من معرفة أعداد المستشفيات والملاكات الصحية اللازم زيادتها لسد الزخم.

اهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على ما يأتي:

١. معرفة أعداد المرضى والمراجعين من الزائرين الوافدين الى مستشفيات المحافظة في أثناء زيارة الأربعين.
٢. التنبؤ بالحاجة الفعلية من المستشفيات لاستيعاب أعداد الزائرين المتزايدة في أثناء الزيارة.
٣. التنبؤ بالحاجة الفعلية من أعداد الملاكات الصحية لسد حاجة مستشفيات المحافظة في أثناء الزيارة.

حدود الدراسة:

- الحد الزمني: بيانات أعداد الزائرين والمستشفيات والملاكات الصحية للمدة من ٢٠١٧ الى ٢٠٢١.
- الحد المكاني: مدينة كربلاء المقدسة.

أداة الدراسة:

بأخذ البيانات المطلوبة لدراستنا من بيانات النشرة الإحصائية السنوية لزيارة الأربعين لعام ٢٠٢١ الصادرة عن مركز الدراسات والبحوث التابع للعتبة الحسينية المقدسة واعتماد نموذج الانحدار اللبي للتنبؤ وتقدير أعداد المستشفيات والملاكات الصحية لعام ٢٠٢٢ واستخدمنا البرنامج الإحصائي R لتحليل تلك البيانات.

المبحث الأول الجانب النظري

١- زيارة الأربعين:

تعتبر زيارة الأربعين موسمًا دينيًا يستذكره ملايين المسلمين، حيث يتجهون إلى مدينة كربلاء المقدسة بشوق كبير ليزوروا مرقد الإمام الحسين وآل بيته وأصحابه الكرام. وتعتبر هذه المناسبة فرصة لتعزيز تعاليم الإسلام الحنيف ومبادئه الحقيقية، إضافة إلى الحفاظ على تواصل الفكر والثقافة الحسينية التي تمثل رمزاً حياً ودلالة كبيرة على الصمود والثبات على المعتقدات والمبادئ، وتحديد المطالبة بالحق ونصرتة.

٢- الخدمات الصحية:

نظراً للتزايد المستمر في أعداد الزائرين الوافدين إلى مدينة كربلاء في الزيارة الأربعينية وحاجتهم للخدمات التي من ضمنها الخدمات الصحية، حيث تقدم المحافظة خدماتها الصحية في مستشفياتها ومفارزها الطبية طيلة أيام الزيارة وعلى نحو مستمر من رعاية لكبار السن وعلاج الحالات الطارئة ومتابعة حالات الأمراض المزمنة حيث تحتوي المحافظة حتى العام الماضي (٢٠٢١) على ١٦ مستشفى ثابت و ١٤٠٠٠ من الملاكات الطبية العاملة في تلك المستشفيات لسد حاجة الزائرين في أثناء الزيارة.

٣- الانحدار اللبي

* الدالة اللبية 1 (Blundell and Duncan, Vol. 33, No. 1 (Kernel Function))
((Winter, 1998

يتم مناقشة كيفية استخدام دالة النواة بوصفها دالة وزن لتطوير نموذج الانحدار غير البارامتر
مناقشة موجزة حول خصائص دوال النواة.

يتم عرض خطوات بناء النواة حول نقاط البيانات.

النواة هي دالة ترجيح تحقق الخصائص التالية في الإحصائيات غير المعلمية.

١- يجب أن تكون وظيفة النواة متناظرة.

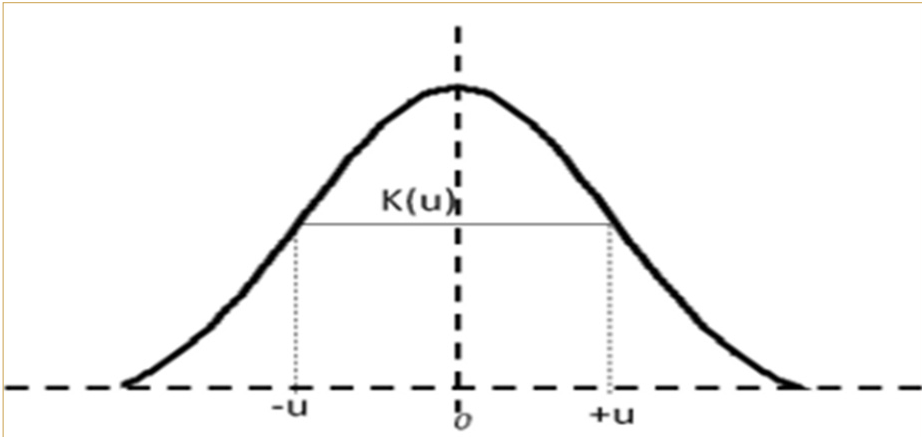
$$K(-u) = K(+u).$$

تتيح الخاصية المتماثلة لوظيفة kernel لقيمتها القصوى ($\max(K(u))$) أن تقع في منتصف

المنحنى.

٢- لا يمكن أن تكون قيمة دالة النواة سالبة

$$K(u) \geq 0 \text{ for all } -\infty < u < \infty$$



توضيح لوظيفة نواة غاوس

٣- يجب أن تكون المساحة الواقعة تحت منحنى الدالة مساوية لواحد.

$$\int_{-\infty}^{+\infty} K(u) du = 1$$

* التقدير اللبي (Kernel Estimation)

(Wu, H., & Zhang, 2006, 515)

يتم استخدام وظيفة Gaussian kernel لحساب النواة لنقاط البيانات. معادلة النواة الغاوسية هي:

$$K(x) = \frac{1}{h\sqrt{2\pi}} e^{-0.5\left(\frac{x-x_i}{h}\right)^2}$$

حيث:

x_i هي نقطة البيانات المرصودة.

x

h يسمى عرض النطاق الترددي.

* الانحدار اللبي (Kernel Regression)

(Wu, H., & Zhang, 2006, 515)

تُستخدم قيم النواة لاشتقاق أوزان للتنبؤ بالمخرجات من مدخلات معينة. الخطوات المتضمنة لحساب الأوزان وأخيرًا لاستخدامها في توقع متغير الإخراج، y من متغير التوقع.

التقدير والتنبؤ بالخدمات الصحية خلال زيارة الأربعين (كاظم، ١٠٣، ٢٠١٨)

سنقوم باستخدام الانحدار اللبي لغرض التنبؤ وتقدير أعداد المستشفيات والملاكات الصحية للعام ٢٠٢٢ التي تتناسب مع أعداد الزائرين المتزايدة في التوافد على مدينة كربلاء في أثناء الزيارة الأربعينية وهذا ما سيتم تبينه في الجانب العملي.

المبحث الثاني الجانب التطبيقي

تم استعمال بيانات اخذت من النشرة الإحصائية السنوية لعام ٢٠٢١ والصادرة من مركز كربلاء للدراسات والبحوث والتي تمثل المتغير المعتمد والذي هو أعداد المستشفيات في محافظة كربلاء للسنوات من ٢٠١٧ ولغاية ٢٠٢١ والمتغير المستقل الذي يمثل أعداد المرضى المراجعين للمستشفيات للسنوات من ٢٠١٧ ولغاية ٢٠٢١. وكذلك أعداد الملاكات التمريضية والطبية للمدة من ٢٠١٧ ولغاية ٢٠٢١ وحسب الجدول الآتي:

جدول رقم (١): أعداد المستشفيات والمراجعين والملاكات التمريضية للمدة (٢٠٢١-٢٠١٧)

السنة	أعداد المستشفيات	أعداد المراجعين	أعداد الملاكات التمريضية
٢٠١٧	٨	٤٤١١٤٢	٩٢٣٠
٢٠١٨	٨	٨٠٤٩٤٣	١٢٥١٢
٢٠١٩	١٣	٣٨٩٧٢٥	١٢١٦٩
٢٠٢٠	١٨	٥٩٩٧٦٣	١٣٠٠٠
٢٠٢١	١٦	٥٣٢٢٦٢٢	١٤٠٠٠

وتم استعمال الانحدار الشرائح (Kernel regression) لغرض تقدير أعداد المستشفيات والتنبؤ بها لسنة ٢٠٢٢ وكذلك تقدير أعداد الملاكات التمريضية الواجب توفيرها والتنبؤ بهم لسنة ٢٠٢٢ وتم استعمال برنامج R لغرض الحصول على النتائج والتي كانت كالتالي:

١- الانحدار اللبي لتقدير والتنبؤ بعدد الملاكات التمريضية في محافظة كربلاء:

الجدول التالية تمثل نتائج الانحدار اللبي في ظل دالة شريحة غاوسية (Gaussian kernel function) اذ ان Density تمثل دالة الكثافة اللبية (kernel function) وWeights تمثل الاوزان في الدالة اللبية و $\hat{y}$ تمثل القيمة التقديرية لعدد الملاكات التمريضية لكل سنة حسب الانحدار اللبي.

جدول رقم (٢): القيمة التقديرية لعدد الملاكات التمريضية

حسب تقدير الانحدار اللبي لسنة ٢٠١٧

kernels	Density	Weight	Hospitals	weight x outpatients	yhat
k(441142)	0.03990434	0.6099964	9230	5630.27	10492.2
k(804943)	0.02179074	0.3331034	12512	4167.79	
k(389725)	0.00354836	0.0542419	12169	660.07	
k(599763)	0.00017230	0.0026339	13000	34.24	
k(5322622)	0.00000160	0.0000244	14000	0.34	
	0.06541734				

جدول رقم (٣): القيمة التقديرية لعدد الملاكات التمريضية

حسب تقدير الانحدار اللبي لسنة ٢٠١٨

kernels	Density	Weight	Hospitals	weight x outpatients	yhat
k(441142)	0.00079074	0.00585557	9230	54.05	12901.2
k(804943)	0.01990434	0.1473987	12512	1844.25	
k(389725)	0.00079074	0.00585557	12169	71.26	
k(599763)	0.11354836	0.8408658	13000	10931.25	
k(5322622)	0.00000325	0.0000241	14000	0.34	
	0.13503744				

جدول رقم (٤): القيمة التقديرية لعدد الملاكات التمريضية

حسب تقدير الانحدار اللبي لسنة ٢٠١٩

kernels	Density	Weight	Hospitals	weight x outpatients	yhat
k(441142)	0.00354836	0.0394843	9230	364.44	12395.4
k(804943)	0.02179074	0.2424760	12512	3033.86	
k(389725)	0.03990434	0.4440348	12169	5403.46	
k(599763)	0.02179074	0.2424760	13000	3152.19	
k(5322622)	0.00283342	0.0315288	14000	441.40	
	0.08986761				

جدول رقم (٥): القيمة التقديرية لعدد الملاكات التمريضية

حسب تقدير الانحدار اللبي لسنة ٢٠٢٠

kernels	Density	Weight	Hospitals	weight x outpatients	yhat
k(441142)	0.00017230	0.0011267	9230	10.40	13658.4
k(804943)	0.00111836	0.0073129	12512	91.50	
k(389725)	0.02111107	0.1380444	12169	1679.86	
k(599763)	0.01110434	0.0726108	13000	943.94	
k(5322622)	0.11942353	0.7809052	14000	10932.67	
	0.15292961				

جدول رقم (٦): القيمة التقديرية لعدد الملاكات التمريضية

حسب تقدير الانحدار اللبي لسنة ٢٠٢١

kernels	Density	Weight	Hospitals	weight x outpatients	yhat
k(441142)	0.00001987	0.0002000	9230	1.85	13999.4
k(804943)	0.00000000	0.0000000	12512	0.00	
k(389725)	0.00000000	0.0000000	12169	0.00	
k(599763)	0.00000000	0.0000000	13000	0.00	
k(5322622)	0.09933091	0.9998000	14000	13997.20	
	0.09935078				

نلاحظ من الجداول السابقة ان القيم التقديرية متناسقة جداً مع القيم الحقيقية لعدد المستشفيات للسنوات ٢٠١٧ ولغاية ٢٠٢١ وهذا يدل الى ان الانحدار اللبي أكثر ملائمة في تقدير عدد المستشفيات.

ولغرض التنبؤ بعدد المستشفيات في سنة ٢٠٢٢ باستعمال الانحدار اللبي و t و s سنقوم بالتنبؤ بأعداد المراجعين في سنة ٢٠٢٢ من خلال استعمال احدى اساليب التنبؤ الإحصائي وهو اسلوب التمهيد الاسي المفرد اذ كانت النتائج كالآتي

ان القيمة التنبؤية لعدد الملاكات التمريضية كانت كالآتي:

Data visitors

Length 5

Smoothing Constant

α 0.7

Accuracy Measures

MAPE 205

MAD 17866

MSD 324555

Forecasts

Period Forecast Lower Upper

2022 700032.5 -10919.3 92223.5

اذ نلاحظ ان القيمة التنبؤية لعدد لعام ٢٠٢٢ بلغت ٧٠٠٠٣٢ وعلى أساسها يتم التنبؤ بعدد المستشفيات لعام ٢٠٢٢

جدول رقم (٧): القيمة التنبؤية لعدد الملاكات التمريضية حسب تقدير الانحدار اللبي لسنة ٢٠٢٢

kernels	Density	Weight	Hospitals	weight x outpatients	yhat
k(441142)	0.00000000	0.00000000	9230	0.00	17000.0
k(804943)	0.00000000	0.00000000	12512	0.00	
k(389725)	0.00000000	0.00000000	12169	0.00	
k(599763)	0.00000000	0.00000000	13000	0.00	
k(5322622)	0.06917230	1.00000000	14000	17000.00	
	0.0691230				

اذ نلاحظ من الجدول رقم (٧) ان القيمة التنبؤية لعدد الملاكات التمريضية الواجبة توفرها في سنة ٢٠٢٢ هي (١٧٠٠٠) تمريضي اي انه العام ٢٠٢٢ يتطلب زيادة عدد الملاكات التمريضية بواقع (٣٠٠٠) تمريضي عن عام ٢٠٢١.

٢- الانحدار اللبي لتقدير والتنبؤ بعدد المستشفيات في محافظة كربلاء:

الجدول التالية تمثل نتائج الانحدار اللبي في ظل دالة لبية غاوسية (Gaussian kernel function) اذ ان Density تمثل دالة الكثافة اللبية (kernel function) وWeights تمثل الاوزان في الدالة اللبية و yhat تمثل القيمة التقديرية لكل سنة حسب الانحدار اللبي.

جدول رقم (٨): القيمة التقديرية لعدد المستشفيات

حسب تقدير الانحدار اللبي لسنة ٢٠١٧

kernels	Density	Weight	Hospitals	weight x outpatients	yhat
k(441142)	0.03990434	0.6099964	8	4.88	8.3
k(804943)	0.02179074	0.3331034	8	2.66	
k(389725)	0.00354836	0.0542419	13	0.71	
k(599763)	0.00017230	0.0026339	18	0.05	
k(5322622)	0.00000160	0.0000244	16	0.00	
	0.06541734				

جدول رقم (٩): القيمة التقديرية لعدد المستشفيات

حسب تقدير الانحدار اللبي لسنة ٢٠١٨

kernels	Density	Weight	Hospitals	weight x outpatients	yhat
k(441142)	0.02179074	0.2500159	8	2.00	7.9
k(804943)	0.03990434	0.4578421	8	3.66	
k(389725)	0.02179074	0.2500159	13	3.25	
k(599763)	0.00354836	0.0407121	18	0.73	
k(5322622)	0.00012325	0.0014141	16	0.02	
	0.08715744				

جدول رقم (١٠): القيمة التقديرية لعدد المستشفيات
حسب تقدير الانحدار اللبي لسنة ٢٠١٩

kernels	Density	Weight	Hospitals	weight x outpatients	yhat
k(441142)	0.00354836	0.0394843	8	0.32	12.9
k(804943)	0.02179074	0.2424760	8	1.94	
k(389725)	0.03990434	0.4440348	13	5.77	
k(599763)	0.02179074	0.2424760	18	4.36	
k(5322622)	0.00283342	0.0315288	16	0.50	
	0.08986761				

جدول رقم (١١): القيمة التقديرية لعدد المستشفيات
حسب تقدير الانحدار اللبي لسنة ٢٠٢٠

kernels	Density	Weight	Hospitals	weight x outpatients	yhat
k(441142)	0.00017230	0.0010543	8	0.01	17.4
k(804943)	0.00111188	0.0068034	8	0.05	
k(389725)	0.01111907	0.0680352	13	0.88	
k(599763)	0.13990434	0.8560446	18	15.41	
k(5322622)	0.01112353	0.0680625	16	1.09	
	0.16343113				

جدول رقم (١٢): القيمة التقديرية لعدد المستشفيات

حسب تقدير الانحدار اللبي لسنة ٢٠٢١

kernels	Density	Weight	Hospitals	weight x outpatients	yhat
k(441142)	0.00001987	0.0002585	8	0.00	16.4
k(804943)	0.00079175	0.0102984	8	0.08	
k(389725)	0.00940729	0.1223622	13	1.59	
k(599763)	0.03333091	0.4335405	18	7.80	
k(5322622)	0.03333091	0.4335405	16	6.94	
	0.07688073				

نلاحظ من الجداول السابقة ان القيم التقديرية متناسقة جداً مع القيم الحقيقية لعدد المستشفيات للسنوات ٢٠١٧ ولغاية ٢٠٢١ وهذا يدل الى ان الانحدار اللبي أكثر ملائمة في تقدير عدد المستشفيات.

ولغرض التنبؤ بعدد المستشفيات في سنة ٢٠٢٢ باستعمال الانحدار اللبي نفترض ان هنالك زيادة في أعداد المراجعين في سنة ٢٠٢٢ من ٥٣٢٢٦٢٢ الى ٧٠٠٠٠٠٠٠ اذ ان القيمة التنبؤية لعدد المستشفيات كانت كالاتي:

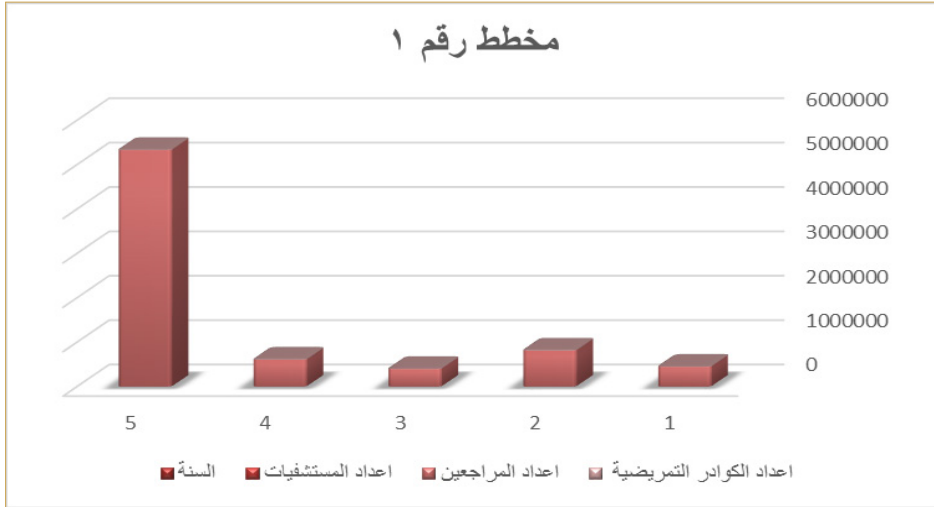
جدول رقم (١٣): القيمة التنبؤية لعدد المستشفيات

حسب تقدير الانحدار اللبي لسنة ٢٠٢٢

kernels	Density	Weight	Hospitals	weight x outpatients	yhat
k(441142)	0.00012325	0.0003813	8	0.00	17.9
k(804943)	0.00283342	0.0087644	13	0.11	
k(389725)	0.31942353	0.9880520	18	17.78	
k(599763)	0.00090434	0.0027973	16	0.04	
k(5322622)	0.00012325	0.0003813	8	0.00	
	0.32328615				

اذ نلاحظ من الجدول (١٣) ان القيمة التنبؤية لعدد المستشفيات الواجبة توفرها في سنة ٢٠٢٢ هي (١٨) مستشفى اي انه العام ٢٠٢٢ يتطلب زيادة عدد المستشفيات بواقع (٢) مستشفى عن عام ٢٠٢١.

المخططات



مخطط يوضح أعداد المستشفيات والمراجعين والملاكات التمريضية للسنوات ٢٠١٧-٢٠٢١

الاستنتاجات

١. ظهر من خلال البحث وبعد ان استخدمنا النماذج الإحصائية العلمية الحديثة للتنبؤ ما يلي:
ان محافظة كربلاء المقدسة تحتاج الى (١٧٠٠٠) من الملاكات التمريضية للعام ٢٠٢٢ أي بزيادة مقدارها (٣٠٠٠) تمريضي عن العام ٢٠٢١ وذلك من اجل تقديم أفضل الخدمات الصحية للزائرين.
٢. تحتاج محافظة كربلاء المقدسة الى (١٨) مستشفى لتقديم الخدمات الصحية للزائرين في العام ٢٠٢٢ أي بزيادة مقدارها (٢) مستشفى عن العام ٢٠٢١.
٣. شهدت القيمة التقديرية (النبؤية Y) لأعداد الملاكات التمريضية زيادة ملحوظة خلال سنوات الدراسة كانت متوافقة (متناسقة) تقريباً مع الأعداد الحقيقية الموجودة فعلاً مما يدل على صدق الأسلوب العلمي المستخدم للتنبؤ.
٤. ايضاً شهدت القيمة التقديرية (النبؤية Y) لأعداد المستشفيات بالمحافظة زيادة ملحوظة خلال سنوات الدراسة وهذه أيضاً تتوافق (تتناسق) مع الأعداد الحقيقية لها الموجودة فعلاً وهذا دليل اخر على جودة أسلوب الانحدار اللبي الذي تم استخدامه لعمليات التقدير و التنبؤ وكل ذلك كان واضحاً من خلال الجداول التي وردت في متن البحث.

التوصيات

- نظراً لأهمية زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام) وما تشكله محافظة كربلاء المقدسة من أهمية كبيرة باعتبارها الجهة المقصودة بهذه الزيارة ولغرض توفير الدعم الكامل للمحافظة نوصي بالآتي:
١. إيلاء المحافظة خصوصية في تعيين الملاكات الطبية بمختلف المستويات بما يتناسب مع أعداد الزائرين وليس بما يتناسب مع عدد سكان المحافظة وما الى ذلك من الاليات المتبعة حالياً في تعيين الملاكات الطبية على نحو عام.
٢. تضمين موازنة المحافظة المبالغ الضرورية لبناء المستشفيات والمستوصفات الصحية وإيلائها أهمية خاصة ايضاً بما يتناسب مع زيارة الأربعين على نحو خاص وباقي الزيارات على نحو عام والتنسيق بين الجهات ذات العلاقة لتوفير المساحات اللازمة لذلك.

٣. رفد المستشفيات و المراكز الصحية القائمة حاليًا بالأجهزة الطبية الحديثة ورصد المبالغ اللازمة لذلك ضمن الموازنة ايضًا (كأجهزة الرنين و المفراس الخ) بما يتناسب مع زيارة الأربعين وخصوصية المحافظة .
٤. التنسيق مع الجهات ذات العلاقة بالمحافظات كافة لإرسال فرق طبية (بمختلف التخصصات والعناوين الوظيفية) خلال مدة الزيارة ليكونوا بأمره الجهات الصحية بالمحافظة وبعملية ميسر عليها تمامًا.
٥. فتح باب التطوع للمختصين من ذوي المهن الصحية بالتطوع للعمل خلال مدة الزيارة وبأسلوب مبرمج ومسيطر عليه ومن مختلف انحاء البلاد ويكونوا ايضًا بأمره الجهات الصحية ذات العلاقة بالمحافظة.
٦. الاستعانة بالمنظمات الصحية العالمية لإرسال فرق صحية تطوعية خلال مدة الزيارة وتهيئة سبل التعاون معهم على نحو منظم.
٧. فتح باب التطوع للعمل الصحي والطبي لمن يرغب من الدول المجاورة والصديقة ايضًا لتقديم خدماته خلال مدة الزيارة.
٨. إيلاء محافظة كربلاء المقدسة الخصوصية في التجهيز بالأدوية والمستلزمات الطبية وبصورة استثنائية خاصة في مدة زيارة الأربعين

المصادر باللغة العربية

١. النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين المبارك لسنة ٢٠٢١ هـ.
٢. كاظم، صابرين حسين، «تقدير دالة الانحدار الحرف اللبي في الانحدار المتعدد اللامعلمي بأستعمال محاكاة» مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية المجلد ٢٤ العدد ١٠٣ (٣٠ ابريل / نيسان ٢٠١٨)
٣. محمد، محمد حسين «استخدام مقدر كيرنل في تقدير دالة الانحدار اللامعلمي مجلة جامعة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية المجلد ١٣ ، العدد ١ ، ٢٠١١.

المصادر باللغة الإنكليزية:

1. Wu, H., & Zhang, J. T. (2006). "Nonparametric regression methods for longitudinal data analysis: mixed-effects modeling approaches" (Vol. 515). John Wiley & Sons
2. Kernel Regression in Empirical Microeconomics Richard Blundell and Alan Duncan the Journal of Human Resources "Vol. 33, No. 1 (Winter, 1998)
3. Choosing a Kernel Regression Estimator C.-K. Chu and J. S. Marron Statistical Science
4. Vol. 6, No. 4 (Nov., 1991).es)
5. <http://www.arabgeographers.net/up/uploads/13682261951.pdf>
6. Wand, M.P. & Jones, M.C., (1995), "Kernel Smoothing", Chapman & Hall, London

مكتسبات زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام
الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

أ. د. بشير هادي عودة الطائي
مركز دراسات البصرة والخليج العربي - جامعة البصرة
basheer.hadi@yahoo.com

أ. م. د. راضي عبيد نعيمش
كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة البصرة

عبد الأمير عودة شاوردي
باحث في الشأن الإسلامي

ملخص البحث :

تعد زيارة الأربعين، ملحمة حسينية خالدة، تبعث في النفوس الصفاء الروحي، والالتزام القيمي، بمعطيات الثورة التي جاء بها صاحب الذكرى الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وصحابته الأفاضل، بما قدمته للإنسانية من رؤى إسلامية، وقيم أخلاقية، ترجمت بالثبات على مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، والتراحم المجتمعي، والوقوف بحزم ضد التيارات الفكرية المناهضة للإسلام، لذا جاءت هذه الدراسة محاولة تشخيصية لأبرز الأدوار التي تقدمها الزيارة الأربعينية، ليس فقط على مستوى الاقتصاد المحلي والمجتمع العراقي حسب، بل تتعدى ذلك إلى المستوى الإقليمي لاقتصادات الدول الإسلامية، كون الثورة الحسينية هي رسالة إنسانية للعالم أجمع، لذا يتطلع المؤمنون في العراق لهذه الزيارة بالإعداد والتحضير وتوفير جميع المستلزمات الحياتية للزائرين، ثم تأدية مراسيمها بكل حب وتفان وإصرار، مشياً إلى مرقد سبط رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر من (٥٠٠) كم، من مختلف المدن والبقاع والدول. وقد سعت الدراسة إلى بيان الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لزيارة الأربعينية، وما يتحقق من مكاسب تنموية للبلد بفضل بركات الإمام الحسين عليه السلام المتحققة من هذه الزيارة العظيمة، التي باتت تمثل حدثاً عالمياً أصبح محط أنظار محبي آل بيت الرسول (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، مما جعل العراق عامة، وكربلاء المقدسة خاصة، تستنفر جميع الطاقات والإمكانات والموارد المتاحة للدولة، ولأفراد المجتمع العراقي بكل أطيافه ومكوناته وعشائره من أجل التسابق لخدمة الزائرين، وإتمام هذه الشعيرة الإسلامية المباركة، منطلقة من حقيقة (أن زيارة الأربعين للإمام الحسين تمثل عطفاً روحياً يكرس ترسيخ القيم الإنسانية للدين الإسلامي الحنيف، التي يتحقق بموجبها آلية تطبيق مبادئ الاقتصاد الإسلامي، بما يعود بالرخاء والنفع الاقتصادي والثقافي على الفرد والمجتمع).

الكلمات المفتاحية: الزيارة، الأربعينية، التأخي، التراحم، الإنسانية، الثورة الحسينية.

The Economic, Social and Cultural Gains Achieved from Ziyarte Al-Arba'een of Imam Hussein (peace be upon him

Prof. Dr. Basheer Hadi Ouda

Center for Basra and Arabian Gulf Studies - University of Basra

Asst. Prof. Dr. Radhi Obaid Nghaimesh

College of Administration and Economics - University of Basra

Abdulameer Ouda Shawardi

Researcher in Islamic affairs

Abstract

Ziyarte Al-Arba'een to Imam Hussein consider an immortal epic Which have been inspiring souls and urger tocommitment the goals of Hussainy revolution brought by the master of memory, Imam Hussein, his family(peace be upon them) and his companions,with the Islamic visions and moral values that he presented to humanity.

This study comes as attempt to prominent the economic and social role of Ziyarte, Ziyarte Al-Arba'een in Iraq and aqll Islamic countries ,since the Hussainy revolution is a humanitarian message to the whole would .so the believers in Iraq and look forward to this occasion by preparation and provision all necessities for the visitors,,then performing it's ceremonies with love ,dedication and determination ,walking for more than (500) km to Imam Hussain holy shrine (P B U H) from various cities and countries,the study aimed to explain the economic,social and cultural dimensions of Ziyarte Al-Arba'een and the development of the country with blessing of Imam Hussain (P B U H) ,Which has become a global event has led Iraq in general and Holy Krbala in governorate in particular ,mobilize all the society members with all it's spectra and clans in order to serve the visitors and componentd this blessed Islamic shaaera.

Keywords: Ziyarte, Ziyarte Al-Arba'een , Fraternity , Compassion , Humanity, Hussainy revolution

المقدمة :

لقد قدمت لنا الثورة الحسينية مثلاً رافياً في الجهاد والتضحية من أجل الحفاظ على قيم الدين الإسلامي، وصيانة مبادئه من التشوهات والأفكار والتيارات المنحرفة، والثبات على الحق وتعاليم الإسلام، وعدم الانجرار وراء منافع الدنيا ومغرياتها؛ عندما قال الإمام الحسين (عليه السلام) «ما خرجت أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)». فالحسين (عليه السلام) هو الإمام الثائر بوجه الظلم والجبروت قدم نفسه وأهل بيته، قرباناً لله تعالى، دون الخضوع للظلمة والكفرة أتباع يزيد بن معاوية وزمرته الباغية (لعنهم الله)، عندما أبلغهم بكلماته المدوية التي زلزلت عروش الكافرين «هيئات منا الذلة، ومثلي لا يبايع مثله»، لأن أهل بيت النبوة (عليهم السلام) لا يبايعون باغيًا، ولا يعلو على شأنهم شيء سوى الله تعالى، الذي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. وما زالت الثورة الحسينية شاخصة أمام أنظار العالم أجمع، وهي تمثل تحدياً للظالمين في كل مكان وزمان، لكونها نبراساً لمواجهة الظلم، ومقارعة العدوان، بما أوتيت من قوة، ما دامت قوى الظلام تعبت في ثنايا المجتمعات الإسلامية، وتقلب موازين العدل. فالثوار في تصديهم للظلم يستمدون القوة والعزيمة ويستلهمون العبر من المآثر التي جاءت بها هذه الثورة المعطاء عندما واجه الإمام (عليه السلام) إتباع يزيد، وعبيد الله ابن زياد، في واقعة الطف بكرباء، وأبلغهم مقولته «لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد».

إن في أربعينية استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) استنارات قرآنية تعزز القيم الأخلاقية، التي جاء بها الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان السبط (عليه السلام) المرأة التي عكست مبادئ الدين الحنيف، التي جاء بها جده في مواجهة الكفر والظالمين، لذا تعد زيارة الأربعين تأكيداً لعدم الانحراف عن نهج الثورة الحسينية، واستلهاماً للدروس التي استُخلصت من معركة الطف الخالدة، وهذه الدروس تعبر عن مكاسب اقتصادية واجتماعية وثقافية، تحقق الخير والعدل المجتمعي، وتناهض قوى الكفر والظلام والاستبداد، التي جاءت بالسياسات الإمبريالية العالمية.

أهمية الدراسة

لأربعينية الإمام الحسين عليه السلام منطلقات قيمية وفكرية تعبر عن مدى عنفوان الثورة الحسينية في مقارعة قوى الشرك والظلام، وإعادة كفة العدل إلى نصابها، وهذا ما سعت له الدراسة في إبراز تلك المنطلقات، التي تشكل حزمة من الإجراءات، التي يمكن أن تكون وسائل إصلاح وتنمية للمجتمع، والنهوض بمركزاته الاقتصادية في ظل الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف. وتعتبر الدراسة عن مدى فاعلية الزيارة الحسينية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والدينية، ومدى تأثير ذلك في مواجهة السيل العارم المشوه للثقافة العربية الأصيلة، الذي جاءت به الثورة المعلوماتية في مجال تكنولوجيا الاتصالات والإنترنت من أفكار وثقافات غريبة تحاول تدينس القيم الأصيلة للمجتمع الإسلامي، فالزيارة الأربعينية تمثل حائط الصد الرئيس أمام الثقافات الغربية المنحرفة التي تحاول الإمريالية فرضها علينا.

مشكلة الدراسة

أمام غزارة الأفكار الاستعمارية الربوية، والتنظير الرأسمالي الإمريالي، والثقافات الغربية المطروحة في وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، الذي يحاول النظام الاقتصادي العالمي الجديد فرضه على المجتمعات الإسلامية، ممثلاً بظاهرة العولمة ومؤسساتها، وما تبعه من معطيات الثورة التقنية والمعلوماتية، التي كرست جل اهتمامها نحو تفكيك القيم المجتمعية للدول الإسلامية، وجعلها مستقبلة لأنماطهم الحياتية، وتابعة لما تطرحه من أفكار ورؤى تناقض مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، بغية إبعاد الجيل الحالي عن أصالة تاريخه، وقيمه الدينية والعقدية، لتأتي الثورة الحسينية ممثلة بإحياء الزيارة الأربعينية، لتدحض جميع النوايا الغربية الخبيثة ضد الإسلام، ومقارعة الإرهاب والتكفيريين، وإعطاء صورة ناصعة عن حقيقة تعاليم الدين الإسلامي السمحاء، ومبادئه وأخلاقه في العدل، والمعاملة الحسنة، وحب الخير، وحشد الهمم في مواجهة الظالمين، وعدم السكوت على الظلم، وإفشال مخططات الجماعات المتطرفة التكفيرية، التي يحاول الغرب زجها في مجتمعاتنا لإفساد الشباب بالترغيب والترهيب.

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى بلوغ الآتي:

١. الوقوف على المعاني الإسلامية السامية، والقيم المجتمعية السمحاء، وصور التراحم الإنساني التي تقدمها زيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) في العشرين من صفر من كل عام.
٢. إظهار أهمية الزيارة الأربعينية في مناهضة الإرهاب والتكفير، وإفشال مخططات التطرف الديني، وحماية المجتمع من عبث التيارات المعادية للإسلام والمسلمين.
٣. بيان حجم المنافع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتحققة من إحياء الزيارة الأربعينية، ومدى أثرها في رفع مستوى الوعي بالحقوق والواجبات للفرد والمجتمع إزاء السلطات الحاكمة.
٤. تقديم مقترحات تعزز من فرص التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتمخضة عن الزيارة الأربعينية.

فرضية الدراسة

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها (تمثل زيارة الأربعين عطاءً روحياً، يكرس ترسيخ القيم الإنسانية للدين الإسلامي الحنيف ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، التي تتحقق بموجبها آلية تطبيق مبادئ الاقتصاد الإسلامي بما يعود بالرخاء والنفع الاقتصادي والثقافي على الفرد والمجتمع)

هيكل الدراسة

قسمت الدراسة على المباحث الآتية:

- المبحث الأول: المنطلقات القيمية للزيارة الأربعينية.
- المبحث الثاني: دور الزيارة الأربعينية في مواجهة الإرهاب والأفكار المتطرفة.
- المبحث الثالث: الآثار الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للزيارة الأربعينية.
- المبحث الرابع: الخاتمة والاستنتاجات والمقترحات.

المبحث الأول

المنطلقات القيّمة للزيارة الأربعينية:

تمثل إقامة شعيرة زيارة الأربعين بالسير نحو ضريح الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء المقدسة في العشرين من صفر من كل عام، استحضاراً للقيم الدينية الإلهية، وتعبيراً عن مرضاة الخالق عز وجل، فهي زيارة لضريح إمام معصوم للتقرب من الله ورسوله ﷺ، وتجديد الولاء لآل بيت النبوة، فيقول نبينا الكريم (عليه الصلاة والسلام) «من زار قبر الحسين، عارفاً بحقه، كتب له ثواب ألف حجة، وألف عمرة. ألا ومن زاره فقد زارني، ومن زارني فكأنما قد زار الله، وحق الزائر على الله أن لا يعذبه بالنار، ألا وإن الإجابة تحت قبتة، والشفاء في تربته» (الرازي، ١٤٣٠: ١٧). إنّ أربعينية الإمام الحسين عليه السلام تحمل بين ثناياها قيماً إنسانية وأخلاقية سامية، وهذا هو السبب الرئيس وراء البعد العالمي للثورة الحسينية، التي انبثقت من واقعة الطف في العاشر من محرم الحرام سنة ٦١ هجرية، وكونها قضية إسلامية لأنها ذات مبادئ شرعية، ومضامين نبوية، مستوحاة من سيرة جده الرسول الأعظم محمد ﷺ لاعتمادها على مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وتعاليم السنة النبوية الشريفة، ولذلك قدمت الثورة الحسينية مجموعة من المسارات القيّمة الإسلامية والإنسانية، التي يجب التمسك والاعتدائها بها، كونها تمثل دليلاً للتعايش على أسس الدين الإسلامي بعيداً عن التطرف، وانتهاك حقوق الآخرين. ولقد أشارت الروايات إلى ذلك، ومنها قول الإمام الصادق عليه السلام «اللهم اغفر لي ولإخواني، وزوّار قبر أبي الحسين، الذين أنفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم، رغبة في برّنا، ورجاء لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك، وإجابةً منهم لأمرنا، وغيضاً أدخلوه على عدونا» (الخزاعي، <https://inahj.org/articlesandresearch/1405,2020>)، فجاءت زيارة الأربعين لتعطي للناس دروساً في الولاء الإلهي لآل بيت النبوة، وتبرز قيماً ترتبط باحترام الذات الإلهية، والتمسك بتعاليم الإسلام الحنيف، ومواجهة أعداء الدين والتطرف، والضرب بيد من حديد على كل من يحاول إبعاد المجتمع عن قيمه الدينية والاجتماعية الأصيلة، لذلك تعد زيارة الأربعين إحياء لأصالة قيم الثورة الحسينية، التي يمكن تلخيص أهم منطلقاتها بما يلي :-

إنّ العملية الإصلاحية التي استهدفتها زيارة الأربعين، ليست لإصلاح الأوضاع في عصر الإمام

الحسين حسب، بل لكل الأزمنة، فمعركة الطف هي إشرافه إصلاحية، وتحديد الثورة ضد الظلم والطغيان، واستنهاض للهمم على طغاة العصر، وهز لعروش الحكام الفاسدين، وتحديد للمتسلطين على رقاب المسلمين، وقد أشار الإمام عليه السلام إلى هذا المعنى حينما قال «إنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكلكم عاصٍ لأمري، غير مستمع قولي، لأن بطونكم ملئت من الحرام، وطُبع على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون، ألا تسمعون» (المجلسي، ج ٤٥: ٨) .

لقد حملت الثورة الحسينية الكثير من المعاني والدلالات والمبادئ الإنسانية السامية، فهي ليست تلك الثورة والحركة التي حصلت إحداثها ووقائعها قبل ما يقرب من ١٤٠٠ سنة وانتهت كما تنتهي المعارك غيرها، بل هي استمرار لخط النبوة وفيها ثبات القيم والمبادئ الإنسانية، بعد أن عمل المبطلون على إزالتها، ومن ثم فإن الزيارة الأربعينية تمثل ثورة لإنقاذ الدين، وإحياء الشريعة، وإصلاح الأمة الإسلامية، على وفق تعاليم الرسالة المحمدية، إذ أعطت معركة الطف مثلاً يحتذى به في التضحية بالنفس والمال والولد والعشيرة وبذل الغالي والنفيس من أجل رفعة الدين الإسلامي، وبقاء راية الإسلام خفاقة، وتحقيق العدل في الحقوق والواجبات، ويتجسد ذلك بفحوى المقولة على لسان الإمام الحسين عليه السلام في الواقعة « أن كان دين محمد ﷺ لم يستقم إلا بقتلي، فيا سيوف خذيني » التي يستذكرها المسلمون بذكرى الأربعين لشهادة الإمام عليه السلام. (مراد، 2019. [www.http://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2019](http://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2019))

تعتبر الزيارة الأربعينية عن سيرة خلقية تنطلق من الإيمان بالله ورسوله وآل بيته الأطهار، وما قدموه للبشرية من قيم أخلاقية تحمل مبادئ الإصلاح والتربية الدينية، لذا تعتبر زيارة الأربعين عن توجهات إصلاحية تحث على بذل كل غال ونفيس، من أجل أحيائها سنوياً. فالممارسات الإيجابية التي تقوم بها جموع المؤمنين من توظيف القدرة المالية لهذه المناسبة، من خلال الصرف المالي على المواكب، وإطعام ملايين الزائرين، وهو عمل يكشف عن قدرة اقتصادية كامنة في الأمة الحسينية، فلا ميزانية مالية، ولا دعم دولة، ولا حزب، وإنما هو تمويل من جمهور الحسين عليه السلام لزواره، وهذا التمويل الهائل ما هو إلا ممارسة وتدريب اقتصادي على الإنفاق الشرعي الذي يمارسه الحسينيون

لتحقيق الإصلاح الاقتصادي في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وما كان لهذه الممارسة والاستعداد للصرف أن يتم لولا هذه الزيارة المباركة، ولا سيما إن بعض المؤمنين يقاسم زوار الحسين (عليه السلام) قوت عياله ومؤونته السنوية. (الساعدي، ٢٠٢٢ : مقالة العدد)

إن الزيارة الأربعينية تقدم رسالة التأخي والمحبة والتعاون على البر والإحسان بين مختلف فئات المجتمع، بل إن هذه الزيارة حفزت الطوائف الدينية الأخرى على تقديم ما تجود به النفس، احتراماً لشخص الإمام الحسين (عليه السلام) وثورته المباركة، كونها ثورة حق لإنصاف المظلوم على الظالم. ويؤكد الدكتور «سامر مؤيد» من جامعة كربلاء أنه مع اتساع مشاعر الحاجة لاقتسام عبق الذكرى، والمشاركة في الزيارة الأربعينية، تبني جسور الارتباط والتضامن بين الموالين وغيرهم من الطوائف والأديان الأخرى ضمن الوطن الواحد، فتتعالى شجنات الوطنية مع تعالي صيحات «واحسيناه» لأن الحسين قيمة إنسانية ووطنية عليا تتفاعل في كنفه كل أواصر المحبة والإيثار بين الناس أجمعين، وما مظاهر المواكب والزائرين والمساهمين في إحياء مراسم الزيارة من باقي شركاء الوطن، إلا دليل على ارتقاء مباني الهوية والشعور المشترك بين أبناء الوطن الواحد. (إذاعة طهران، الثلاثاء ٣٠ أكتوبر ٢٠١٨ الموقع: [/www.https://arabicradio.net/news](https://arabicradio.net/news))

تقدم زيارة الأربعين تأكيداً لمعطيات الثورة الحسينية على صعيد الفرد والمجتمع والأمة في احترامها واعتزازها بإرثها البطولي، وبتراثها العقدي، وإحيائها لقيم الإباء والشهادة في سبيل الله باستذكار نخب العظماء من قادتها الربانيين، ومنهم الإمام الحسين (عليه السلام)، فهي زيارة لتكريس القيم الأخلاقية في المجتمع، فأصبحت محط أنظار واحترام العالم، لأنها تمثل مبادئ الدين الإسلامي الحنيف الرصينة القوية المتراصة التي بينها الإمام (عليه السلام) بوصيته لأخيه محمد بن الحنفية عندما قال «أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي (عليه السلام) وأبي علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا، أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين». (المجلسي، ج ٤٤، ٢٢٩)

إن الزيارة الأربعينية هي إصلاح للنفس والمجتمع من أية تشوهات قد تنجم عن معطيات النظام الإمبريالي العالمي الجديد، وما يطرحه من أنماط سلوكية غير منضبطة، من خلال المنجزات التقنية والمعلوماتية والبرامج والمواقع اللاأخلاقية، وشبكات التواصل والقنوات الفضائية، التي تحث على

الفساد، والابتعاد عن الله تعالى، والسير بدروب اللغو وسوء الخلق، عن طريق بث سموم الثقافة الغربية المنحرفة التي تقوض الروابط الدينية للمجتمع، وبهذا الصدد تؤكد الزيارة الأربعين على نشر المفاهيم والقيم الإسلامية السمحاء عبر توزيع الكتيبات حول أهمية الزيارة وعظمة صاحب الثورة مع ترجمتها إلى العديد من اللغات، والتوعية الدينية لعامة المسلمين وبخاصة الأجانب منهم بالتعريف بالإمام الحسين وسيرة حياته وإمامته وليس فقط استشهاده. (شويخ، ٢٠١٩ : ٤٩٠-٤٩١)

أن زيارة الأربعين مصداق واضح لتقوية الولاء لآل البيت (عليهم السلام)، والبراءة من أعدائهم، خصوصاً إذا اكتنفها الشعارات الدالة على ذلك، مما يعزز العنصرين المهمين في عقيدة الإنسان الحقّة وعمله المقبول، وهذا التولي والتبرّي يفعله زوّار الحسين (عليه السلام) من خلال إحياء الشعائر التي يمارسونها في شعيرة الأربعين استجابة لأمر آل البيت (عليهم السلام) وغيظاً لأعدائهم. فجاءت الزيارة الأربعينية لتبين إنّ الارتباط بالله تعالى ذو أهمية بالغة في كلّ القضايا، فهو الهدف الأساس لكلّ قضية، وخصوصاً إذا كانت تغييرية من منظور إسلامي، لأنّ التغيير فيها يكون على أساس موازين الحقّ والعدل والمصالح الإنسانية الواقعية، وتجنّب المفساد والأضرار التي يمكن أن تلحق بمسيرة الإنسان. (الساعدي، ٢٠١٨،

(www.kitabat.info/subject.php.id=125863)

الزيارة الأربعينية، نَحْج للحرية ورفض للاستبداد، فكان أحد الشعارات الرئيسة لثورة الإمام الحسين (عليه السلام) دعوته للحرية في الخلاص من عبادة الطاغوت، والخضوع للظلم والظلم، ودعوته للإخلاص في عبودية الله، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يَتَأَتَوْنَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (سورة النساء، الآية ٧٦). فزيارة الأربعين ولاسيما مشياً، تمثل ممارسة عبادية متنوعة طويلة الأمد زمانياً ومكانياً، وتشابه إلى حدّ ما الحج، من حيث التنوّع العبادي، والجهد المعنوي، والتعبوي، فتمارس فيها مجموعة من العبادات كالزيارة، والصلاة. ولاسيما صلاة الجماعة، والتسبيح، والوعظ والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء، ومشقة المشي. وهذه الممارسات العبادية المتنوعة، ولاسيما عند تكرارها، تخلق جوّاً روحياً عالياً من خلال ما يحصده المؤمن من الأجر والثواب، ولاسيما أنّه يتحمّل متاعب المشي، والحرّ والبرد وتورّم الأقدام، وغير ذلك من المصاعب، كما كان يتحمّل الجوع والخوف في زمن الطغاة؛ فهذا يخلق شخصية دينية صلبة الإيمان مؤهلة لممارسة دورها

الشرعي. (الساعدي، ٢٠٢٢: مقالة العدد)

الزيارة الأربعينية هي ثورة للتعبئة المجتمعية، واستنهاض الهمم لمقارعة الظلم والطغيان، وعدم القبول بالذل والهوان، فالإمام الحسين (عليه السلام) في خطبته الثانية يوم الطف، وهو يعبئ أصحابه للقتال قال: «ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين: السلّة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك، ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت، وحجور طهرت، ونفوس أبيّة، وأنوف حمية، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام». (ابن نما الحلي، ١٩٥٠: ٤٠)

تعطي الزيارة الأربعينية الدروس المثلى في الجهاد في سبيل الله تعالى، والسير نحو إحقاق الحق، ورفض الباطل، وأن كلف حياة الإنسان انطلاقاً من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، فالجهاد يُرقي رتبة الإنسان، وهو أنّك تعبد ربك كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (سورة الحج، الآية ٧٨)، ومن سياق الآية الكريمة نجد مفهوماً أوسع للجهاد هو تحمّل التعب والمشقة، وبذل الطاقة، من أجل إعلاء كلمة الإسلام، وإقامة الشعائر الإيمانية، والدفاع عن الحق والعدل، ومقاومة الكفر والطغيان، ومحاربة الباطل والنفاق. ثم يؤكّد القرآن الكريم في آيات عديدة حقيقة أنّ الله تعالى لا يحتاج إلى نصرة الإنسان كقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)، وإنما الإنسان هو المحتاج إلى الجهاد والقتال ليتكامل في مسيرته الدينية والذاتية والاجتماعية. ويمكن تلخيص موارد الجهاد التي يمكن استنباطها من القرآن الكريم والسنة الشريفة بما يلي: - (ينظر: العتبة الحسينية المقدسة، المبادئ والأسس القرآنية للقضية الحسينية)

الدفاع عن النفس: سواء كان دفاعاً عن الفرد، أو الجماعة المسلمة، التي تتعرض إلى القتل أو الفتنة، بل في حال الدفاع عن المال والعرض أيضاً. عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ». وورد في حديث آخر تفسير المظلمة بأن: «يقتل دون أهله، ودون ماله، وأشبهه ذلك».

مقاومة الظلم والطغيان الذي تتعرض له الأمة بدرجة عالية فيستهتر فيها الحاكم بكل القيم

الإنسانية، ويصادر فيها حرية الإنسان وكرامته وحقوقه الأساسية، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَذِخُّ أبنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ* وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.

تحرير المظلومين والمستضعفين من أيدي الطغاة والظالمين، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمُ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ كما ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال «مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: يَا لِلْمُسْلِمِينَ! فَلَمْ يَجِبْهُ، فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ».

مقاتلة البغاة من المسلمين: سواء أولئك الذين يخرجون على الحاكم العادل الجامع للشرائط كما في حروب الإمام علي عليه السلام لأصحاب الجمل (الناكثين)، ومعوية (القاسطين)، والخوارج، أو البغاة من الجماعة المسلمة التي تعتدي على جماعة أخرى، إذ يجب السعي للصلح بينهما، فإن أصرت الفئة الباغية على عدوانها وبغيها، وجب على المسلمين أن يقاتلوا، ويقفوا في وجه العدوان والظلم، فتعريف الجهاد شرعاً «هو بذل النفس والمال لإعلاء كلمة الإسلام والإقرار بها، وإقامة شعائر الإيمان، فيدخل في القيد الأخير قتال البغاة، وهو أعظم أركان الإسلام وفضله عظيم»، ومن مصاديق مجاهدة البغاة، مقاتلة أولئك الطغاة الظالمين من المسلمين، الذين يحكمون المسلمين بالجور والظلم والعدوان، كما شهد بذلك موقف الإمام الحسين عليه السلام من يزيد بن معاوية.

مقارعة الجور والعدوان، فقد ورد عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال في تفسير موقفه من يزيد: «أيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا مُسْتَحِلًّا لِحَرَامِ اللَّهِ، نَاكِثًا وَعَهْدَ اللَّهِ، مُخَالِفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَعْمَلُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَلَمْ يُغَيِّرْ مَا عَلَيْهِ بِفَعْلٍ، وَلَا قَوْلٍ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ مَدْخَلُهُ. أَلَا وَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ، وَأَظْهَرُوا الْفُسَادَ، وَعَطَّلُوا الْحُدُودَ، وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفِيءِ، وَأَحْلَوْا حَرَامَ اللَّهِ، وَحَرَّمُوا حَلَالَهُ». فهو عليه السلام في كلمته قد بيّن مصاديق الحاكم الظالم كما أوردها القرآن الكريم.

المبحث الثاني

دور الزيارة الأربعينية في مواجهة الإرهاب والأفكار المتطرفة.

تقدم زيارة الأربعين أنموذجاً إصلاحياً تعبويّاً في حشد الهمم، ومقارعة الظلم والعدوان، لا من أجل إحياء شعيرة دينية حسب، بل لمواجهة الظلم والعدوان، الذي أتى به الفكر الإرهابي الوهابي المتطرف المدعوم من المخططات الاستعمارية والامبريالية والصهيونية، التي تسعى إلى تشويه الدين الإسلامي الحنيف وضرب مرتكزاته الإنسانية. فالإرهاب المتخفي بثوب الدين، يهدف إلى نفور الناس من الإسلام، وابتعادهم عن الله، ومن ثم يكونون فريسة سهلة للمخططات المعادية للمسلمين. فلم يقدم الإرهاب الوهابي للبشرية سوى الدمار والخراب، وانتهاك الحرمات، والاعتداء على الحقوق، وهذا ما سعت الشعائر الحسينية وفي مقدمتها زيارة الأربعين إلى الوقوف بوجهه.

لقد جاءت زيارة الأربعين لبيان حقيقة مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف، ومواجهة التطرف والإرهاب عن طريق استعادة الأفكار السياسية لثورة الإمام الحسين (عليه السلام) عندما قارع طغيان بني أمية لبناء دولة أساسها العدل، والإنصاف، والمؤاخاة بين الناس. فالهجمات الإرهابية تشابه إلى حد كبير ما كان يفعله بنو أمية من ظلم وجور واعتداء وسلب ونهب وقتل للأبرياء واستباحة للحرمات، فكان لا بد من التصدي للأمويين المعاصرين المتمثلين بالحركات الإرهابية التكفيرية بمختلف مسمياتها وعلى وجه الخصوص تنظيم القاعدة الإرهابي، ثم تنظيم داعش الإرهابي الذي أدعى الخلافة الإسلامية من أجل تشويه تعاليم الإسلام ومبادئ الإخاء والتراحم التي جاء بها ديننا الحنيف. (الداود، ٢٠١٩: ٤٨٣-٤٨٥)

لذا حاول الإرهابيون بهجماتهم، ترويع الناس الآمنين، وزهق الأرواح، وتخریب المدن والمؤسسات الخدمية، لأضعاف الزحف الحسيني في زيارة الأربعين، وإيقاف السيل العارم إلى مرقد سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) في العشرين من صفر من كل عام، ولكن خاب فآلهم، وفوجئوا بتزايد أعداد الزائرين سنة بعد أخرى، لتؤكد حقيقة الإيمان بمبادئ الثورة الحسينية.

ومن جانب آخر فإن تزايد الهجمات الإرهابية في العراق، يعبر عن هشاشة النظام الأمني للدولة،

واختلال بنيتها السياسية والاقتصادية، كونها تهدد حياة المواطنين، وتكرس حالة الخراب والعبث بمقدرات الدولة، وما شهدته العراق منذ تغيير النظام السياسي عام ٢٠٠٣ يمثل أبشع صور الإرهاب لتنظيم القاعدة، ثم تنظيم داعش، فللإرهاب مضمونان رئيسان: الأول: لمضمون العسكري المتعلق بالعنف المسلح ضد الإنسانية عمومًا، والثاني: المضمون الفكري والعقدي المتطرف، الذي يطرح ثقافات متطرفة يحاول فرضها بالقوة على الآخرين، وإقصاء من يخالفها (السلمان، ٢٠١٨: ١٢). أما من وجهة النظر الاقتصادية البحتة، فيعرف الإرهاب بأنه تدمير لموارد الدولة المادية والمالية والطبيعية والبشرية، وتخريب لمركزاتها المؤسساتية، وبنائها التحتية، وزيادة مخاطر رأس المال، وخلق بيئة غير آمنة للاستثمار، ومن ثم تعطيل تنفيذ مشروعات خطة التنمية. (يعقوب، ٢٠١٣: erhabeconomy. com)

وبذلك يمكن الربط بين أثر الزحف الحسيني في زيارة الأربعين، والتخلف والإرهاب الذي يحاول النيل من كرامة البشر، وجرحهم نحو الكفر والعصيان. فالثورة الحسينية هي ثورة على طغاة العصر وإرهابيه الذين يرتدون أقنعة الدين، لتشويه مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وإرجاع المجتمع إلى عهود التخلف والفقر والجهل. من ذلك يمكن المقارنة بين الإرهاب والتخلف من جهة، والاستقرار والإصلاح والعدل والخير لكل الناس من جهة أخرى، الذي نادى به الثورة الحسينية، وأكدته الزيارة الأربعينية في كل سنة.

ويعد العراق من أكثر الدول التي عانت وما زالت تعاني من ويلات الإرهاب، لكونه موطن الرسالات، وأرضه تشرفت بأجساد الأنبياء والصالحين والأئمة الأطهار، فكانت كربلاء المقدسة نبزاً يستضيء به العالم الإسلامي لأنها احتضنت الجسد الشريف للإمام الحسين (عليه السلام)، فأضحت زيارة الأربعين منارة للثوار على الظلم في شتى بقاع العالم، ويستلهم فيها الزائرون القيم البطولية للثورة الحسينية في دحر الإرهاب.

ويمكن إبراز أهم الأسس التي تقدمها الزيارة الأربعينية بما يلي:-(الكر بلائي، ٢٠١٨، www. https://masom.imamhussain.org/files/478). (يخفوي، ٢٠١٩: ٢٩٩-٣٠٧)

١. التلاحق الفكري والتواصل المعرفي: ويعد أحد أهم الركائز التي بنيت عليها الحضارات في شرق

الأرض وغربها، وسبب أساس في التعايش السلمي. وزيارة الأربعين توفر فرصة لالتقاء شتى الحضارات، الشرقية منها والغربية، بما يكفل لكل زائر أو صاحب موكب، أن يخرج بحصيلة معرفية ومبادئ متنوعة المصادر، ففيها تجد الشرقي والغربي، ومن شتى الأديان والمذاهب والاتجاهات الفكرية، في حالة من التوائم والتعايش، زد على ذلك أنها تمثل نقطة تلاقٍ بين الشيعة أنفسهم، من شتى بقاع العالم، وبين مبادئهم الإنسانية التي تم اختصارها بعبارة (زيارة الأربعين).

٢. تكريس ثقافة العمل التطوعي: إن فكرة العمل التطوعي قد أسهمت في بناء الكثير من الدول الحديثة وتقدمها، فما أحوج بلداننا إلى تفعيل هذه الثقافة. وزيارة الأربعين بما لها من خلفية دينية عاطفية فكرية، تملك من المحركة والباعثة على العمل التطوعي، قدرا يفوق كل الإمكانيات المؤسسية العالمية في هذا المجال، فعلى مدى آلاف الكيلومترات، من جميع الاتجاهات المؤدية إلى كربلاء، تجد الشبية والشباب، الرجال والنساء والأطفال عدة من أيام في حركة متواصلة، يبذلون جهودا جبارة، وأموالا طائلة، عن قناعة وإخلاص، دون أدنى تدمير أو إحباط، ودون أي أجر مادي دنيوي، في قبال ما يبذلونه لخدمة القضية الحسينية.

٣. تكريس ثقافة التكافل الاجتماعي: إن التكافل الاجتماعي، قيمة إنسانية قبل أن تكون مبدءًا دينيًا، فالشارع المقدس قننها وأرشد إليها، ولكن لم يكن مؤسسًا في تشريعها، ويعد هذا المبدأ من أهم المبادئ التي تضمن للإنسان حد الكفاف المعيشي على أقل تقدير، بما يمنحه للإنسان من حياة كريمة بعيدة من الذل والامتهان. لذا إن زيارة الأربعين عندما تجمع بين العمل التطوعي من جهة، والعطاء المادي والروحي اللا محدود وبلا مقابل من جهة أخرى، تبلغ ذروة التكافل، التي لم تبلغها المؤسسات الحكومية والدولية، إذ من أهم السمات التي يكتسبها الإنسان في زيارة الأربعين، هي سمة العطاء الذي يورث خصالا أخلاقية وإنسانية كثيرة، من قبيل الكرم والجود والإيثار، وتغيب البخل والأنانية والحب المفرط للذات.

٤. القضاء على التمييز العنصري، وتكريس ثقافة المساواة والتواضع، والتذكير بالأخوة الإنسانية عامة، والإسلامية خاصة. إن التمييز العنصري على أساس اللون والعرق والجنس والانتماء الفكري والديني والمذهبي، يعد من أبرز اللعنات التي أصابت المجتمع البشري عامة، شرقا وغربا حتى أن

الدول الحديثة رغم تسارع عجلة التقدم والتطور فيها، ورغم ما شرعته من قوانين للحيلولة دون هذا التمييز، لا زالت تعاني من عنف مادي ومعنوي فيها بسبب العنصرية رغم التكمم الإعلامي الشديد. في حين، تمكنت زيارة الأربعين بما تستمدّه من الإمام الحسين (عليه السلام) من قيم دينية ومبادئ إنسانية ورصيد فكري رصين، من إذابة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة نحو كربلاء في العشرين من صفر من كل عام، إذ تجد فيهم شتى الجنسيات والقوميات والأديان والاتجاهات الفكرية، وتجد الأسود والأبيض، وقد تشابه الجميع في (المطعم، والمجلس، والمنام، والخدمة... الخ)، بل يسير بعضهم إلى جنب بعض في أجواء مشحونة بالأخوة والمحبة ونكران الذات، وكأنهم تخلّوا عن جميع الفوارق، وانتزع الغل معن قلوبهم بمجرد أن وضعوا أقدامهم على طريق كربلاء، حتى يبلغ ذلك ذروته عندما تجد أن هذه القوميات والأعراق والألوان كل منها يفتخر بأن يكون خادماً للآخر بروح ملؤها المحبة والعطاء.

٥. تمنح الزيارة الأربعينية الفرد الكثير من القيم الإنسانية التي تساعد في بناء مجتمع متماسك، وتمنحه القدرة على الصمود بوجه الصعوبات والمزالق، وتعطيه فسحة للتعبير عن عاطفة ممزوجة بالفكر والتعقل مما يثمر نضجاً في المنهج الإيماني والإنساني على حد سواء، وتعزيز القيم الدينية، ومن هذه القيم (ترسيخ الإيمان، والحرية، والعدالة، والصبر، والإيثار والتضحية والتآخي).

ومما لا شك فيه أن لزيارة الأربعين أثراً كبيراً في مواجهة الفكر المتطرف، ولا بد من البدء بتعرف الفكر المتطرف ودلالاته وأهم أسبابه، كما يلي: -

أولاً: مفهوم الفكر المتطرف وأسبابه:

إن التطرف ما هو إلا فكرة بدأت وتطورت لتصبح منهجاً وطريقاً نحو التطبيق، ولا يمكن التوقف عند مفردة فكرة التطرف فقط، فالأفكار منها ما يكون إيجابياً، ومنها السلبي، ومنها ما يقوم، ومنها يرفض التقويم. والتطرف هو فكرة سلبية لها آثار سلبية، فالأفكار التي لا تقبل النقاش، فيتجه الفكر نحو الانغلاق، ومن هنا يكمن الخطر من حيث الغلو في الأفكار، وإمكانية تطبيقها على مجتمع جاهل، لا يستطيع مواجهتها، والرد عليها.

إن مصطلح الغلو في اللغة مأخوذ من غلا يغلو غلواً وغلابةً، إذا جاوز الأمر حده. ويمكن تعريف الغلو بوصفه مصطلحاً، بأنه ذلك النمط من التدين أو طرح الأفكار، الذي يؤدي إلى الخروج من الدين، وهو قرين للتكلف والشطط والظلال وقد قال الله عز وجل « يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق » (سورة النساء، الآية ١٧١)، فالغلو هو مجاوزة الحد المعقول في كل شيء سواء في الطاعة أو الالتزام أو الإتياع أو العبادة أو في كل نواحي الدين والدنيا (فرج، ٢٠١٨: ٢١). أما التطرف في اللغة فهو يدل على حد الشيء وحرفه، والتطرف: الوقوف في الناحية، ويكون بالابتعاد عن الوسطية، أي: على طرف، والتطرف هو الخروج عن الوسطية والاعتدال إلى الغلو فكرياً وسلوكياً، فيكون هذا المصطلح في الدين، كما يكون في الفكر والسياسة والأخلاق والسلوك وغيرها. (النداوي، أبو الحاج، ٢٠١٨: ٥٩١)

إن أصحاب الفكر المتطرف غالباً ما يدعون أنهم على حق ويدافعون عن أفكارهم المتطرفة ولا يقبلون بأي فكر آخر يناقض أفكارهم، ولا يؤمنون بالتعددية. وفي الدين الإسلامي ظهر الكثير من المتطرفين الذين يشوهون الدين الإسلامي، وهم يدعون أنهم يمثلونه الدين ولكنهم في الحقيقة هم أبعد الناس منه، فالدين الإسلامي هو دين الرحمة والتسامح، ويقبل بالتعددية، ولا يجبر الناس على الدخول في الإسلام، قال تعالى « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » (سورة البقرة، الآية ٢٥٦)

أما أهم الأسباب التي تدعو للتطرف الديني فيمكن أن تتمثل بالآتي: - (أبو العباس، ٢٠٢٠: ١٦) الانحراف عن معايير العدالة والعقلانية، إذ نجد الكثير ممن لا يؤمن بالعقل، وتحكيم العدل والإنصاف، تظهر لديهم الكثير من الأفكار المتطرفة في ظل تغييب العقل والمنطق.

يظهر التطرف في ظل المجتمع الجاهل الذي يمكن السيطرة عليه بسهولة في ظل الجهل والتبعية المطلقة؛ فالمجتمع الذي يسود فيه الجهل يضم كثيراً من السذج والإمعات، ممن يسهل التحكم في عقولهم من خلال التبعية المطلقة لمن يقودهم.

إشكالية عدم قبول الآخر؛ إن مسألة عدم تقبل الآخرين، يؤسس لفكر المؤامرة وتآمر الآخر، وهذا ما يجعل المتعصب، يرى كل من يؤمن بأفكار مختلفة أنه عدو وخصم يبحث عن فرصة للانتقام منه.

الفجوة المعلوماتية بين أصحاب الأفكار، فالعلماء عامة، وعلماء المسلمين خاصة، منذ عصر

التدوين غالباً ما يختارون النصوص، ويختارون ما يرغبون إبلاغ الأمة عنه بما يتماشى مع أفكارهم، ويتكون أجزاء كثيرة من هذا التراث في الكتب، وقد تسببت هذه الاختيارية المنحازة في تبلور أفكار متطرفة نحو الغلو والمبالغة بعيداً من الوسطية.

عدم التفرقة بين النص الإلهي، وأقوال العلماء، فبعض يرى أن أقوال العلماء دين غير قابل للخطأ، أو المناقشة، فتراهم يدافعون عن أقوال العلماء مثلما يدافعون عن النص الإلهي.

رواج أحاديث ضعيفة وموضوعة بين المتمذهبين المتعصبين فيها إقرار لهم على ما هم فيه من اختلاف وتنافر، وهناك أحاديث غير صحيحة، أو ضعيفة السند، يستغلها هؤلاء المتعصبون استغلالاً فاحشاً لدعم آرائهم ومواقفهم.

عمل كثير من الإرهابيين وأصحاب الفكر المتطرف لصالح جهات تعمل على تشويه الدين الإسلامي، وتعمل لخدمة مصالح الدول العظمى، وتخدم الأفكار المتطرفة، وتسعى لتفكيك المسلمين وإضعافهم، يبث الأفكار الدخيلة على الإسلام، والتي تعمل على تدميره على نحو غير معلن.

ثانياً: دور زيارة الأربعين في محاربة التطرف والإرهاب :-

تقدم زيارة الأربعين منظومة متكاملة من القيم والمبادئ التي تشكل حائط الصد أمام توجهات التطرف والإرهاب، والأفكار الهدامة التي تولد الأحقاد والضغائن بين المذاهب الإسلامية، فشعيرة الأربعين تحمل بين ثناياها مجموعة كبيرة من المراسم الدينية التي تحارب التطرف، يكمن إجمالها بما يلي: - (الشريم، ٢٠٢١: ٤٣)

إنها تمثل فرصة للتلاحم بين مختلف الطوائف والأديان، فهي تجمع مجاميع مختلفة، من أفكار مختلفة، منهم من جاء من دول بعيدة كي يطلع على هذه المراسيم، ويتأكد من حقيقة هذه المناسبة. ومنهم من أراد أن يعيش هذه الأجواء، ومنهم من أراد أن يرد على الاتهامات التي تطال أتباع أهل البيت. إن هذا التلاحم يمثل فرصة للتسامح الديني والتآخي، وترسيخ القيم الإنسانية.

إن هذه الزيارة سلمية، وتحمل مشاعر الود والمحبة، لذلك فهي بعيدة من أي مظهر للتعصب والكراهية، وتكون محمية بجهود ذاتية تطوعية من أفراد، كل همهم هو حماية الزائرين، مع وجود

الدعم الحكومي، وجهود المنظمات التي تعمل على حماية الزائرين، وتسهيل الزيارة، ومنها العتبة الحسينية، والعتبة العباسية، وكثير من الجهات ذات الجهد التطوعي والإنساني.

تعطي الزيارة رسالة أنها ملتزمة بثوابت وقيم ومبادئ قامت من أجلها الثورة الحسينية لمناصرة الحق ضد الباطل، والدفاع عن المظلومين، في كل بقاع العالم، لذلك نجد أن صداها وصل إلى جميع أرجاء العالم، وتشارك بها مختلف الثقافات، انطلاقاً من الشعور الذاتي العميق بالمحافظة على هذه الثورة، والتزام مبادئها العامة، التي تمثل قيماً إنسانية طالما أزعجت كل ظالم، وكل متطرف.

إن هذه الزيارة هي ذات أبعاد كبيرة تتمثل في البعد العقدي، الذي يمثل الاقتداء بآل البيت ومنهجهم العقدي والروحي والفكري، الذي يمثل القيم الإنسانية، والاتجاه المعتدل فكرياً، فهم أفضل من طبق تعاليم الإسلام السمحاء بعد النبي، ومن جانب آخر تمثل الزيارة في بعدها السياسي عدم الرضوخ للاستبداد والطغيان، والبراءة من القتل والإرهابيين، ورفض كل أنواع الظلم والطغيان.

تمثل أيام الزيارة الأربعينية استذكاً لسيارة أهل البيت (عليهم السلام)، واستلهاماً للعبر والدروس العظيمة في الصبر، ومواجهة الحزن، كون الدين الإسلامي جاء ليحافظ على الأنفس والأعراض والأوطان، وأنه خير وفضل للناس كافة، وجاء أيضاً لتسخير الطاقات الكامنة في الأمم والشعوب، لخدمة الإنسان، وهنا نكون بأمس الحاجة إلى خطاب إسلامي معتدل يركز على الدعوة إلى الحكمة والموعظة الحسنة، والاقتداء بأهل البيت (عليهم السلام).

المبحث الثالث

الآثار الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للزيارة الأربعينية.

أولاً: الآثار الاقتصادية للزيارة الأربعينية:

يمكن النظر إلى الآثار الاقتصادية من عدة من جوانب، منها ما يتعلق بمجانية الخدمات والأعمال التطوعية لخدمة الزائرين، وكذلك تطور حجم الاستثمار العام والخاص في محافظة كربلاء المقدسة، وتشغيل القوى العاملة، وزيادة حجم الإيرادات السياحية وغيرها من المكاسب الاقتصادية

الناجمة عن هذه الشعيرة المباركة ، على النحو الآتي :-

١. مجانية الخدمات والأعمال التطوعية للزائرين:- يرى بعض أن الخدمة المجانية للزوار، وتقديم الأكل والنام مجاناً يسببان خسارة كبيرة من وجهة نظر اقتصادية بحتة، ولكنه يغفل أن ما يقدم للزوار باستمرار ولاسيما من أصحاب المواكب الحسينية الكبرى، أغلبه من مصانع ومزارع عراقية مثل الماء والعصائر والأسماك واللحوم والمعجنات والأجبان والبيض والمنتجات الزراعية الأخرى من خضار وفاكهة، إذ يقف خلف إنتاجها طابور كبير من الأيدي العاملة العراقية في سنة كاملة، ورؤوس أموال أعدت لهذه الزيارة، التي يرى فيها المؤمنون الفرصة المثلى للاستثمار من أجل التقرب إلى الله ومرضاته كقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٦٥)، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٧٤)، مما ولد حركة ديناميكية أنعشت النشاط الاقتصادي، وساعدت في وضع الأموال في عجلة الدورة الاقتصادية، وحين تنتهي الزيارة تستعد الطاقات الإنتاجية من جديد للتحضير للسنة القادمة، وهكذا تستدام النهضة الاقتصادية الحسينية، ولاسيما معامل الماء، والعصائر، وبحيرات الأسماك، وتربية الحيوانات، ومزارع الفاكهة، وبساتين الخضرة، فضلاً عن مجال الاتصالات والمحروقات والطاقة، وهذا كله يساعد في تسابق تدفق الأموال إلى الأسواق المحلية، وتشغيل المزيد من الموارد البشرية العاطلة عن العمل. ومن ثم فإن ما يقدم مجاناً للزائر هو بالحقيقة قد تم إنتاجه، أو شراؤه، أو دفع أثمانه، وبذل مجهود اقتصادي في سبيل الله، لتحقيق غايات أكبر من الربح المادي، لا يفهمها إلا من استلهم حقيقة قيم الثورة الحسينية، ليبذل كل غال ونفيس، خدمة لإحياء ذكراها في العشرين من صفر، وهو متيقن بأنه سينال شفاعة أهل البيت (عليه السلام) في الدنيا والآخرة. ويمكن النظر إلى الآثار الاقتصادية للزيارة الأربعينية من عدة من جوانب، منها تزايد حجم الاستثمار، وتشغيل القوى العاملة، وزيادة حجم الإيرادات السياحية، وغيرها من مكاسب اقتصادية، كما يأتي :-

أ. تطور حجم الاستثمار العام والخاص: فيما يتعلق بالاستثمار توضح بيانات هيئة الاستثمار أن حجوم الاستثمار في محافظة كربلاء تزايدت في السنوات الأخيرة على نحو كبير، إذ يلاحظ من

خلال الجدول ذي العدد (١) أن حجم الاستثمار العام قد تزايد على نحو كبير خلال المدة (٢٠١٣ - ٢٠١٩)، فبعد أن كان حجم الاستثمار العام (١٨٣) مليار دينار في عام ٢٠١٣، ازداد على نحو مستمر حتى وصل إلى (٢٥٨) مليار دينار عام ٢٠١٩، وتوضح معدلات النمو الإيجابية هذا التطور، إذ كانت جميع المعدلات موجبة ما عدا عام ٢٠١٦ الذي شهد تراجعاً بمقدار (١١,٠٦٪) بسبب الأوضاع الاقتصادية غير المستقرة، ومحاربة الإرهاب، وانخفاض أسعار النفط، في حين تحقق أعلى معدل نمو في عام ٢٠١٧ إذ وصل إلى (١٤,٥١٪) بسبب توجه الاستثمار في مجال السياحة الدينية وتحسن الوضع الأمني في البلد.

الجدول ذو العدد (١)

تطور حجم الاستثمار العام والخاص في محافظة كربلاء للمدة (٢٠١٣-٢٠١٩) مليار دينار

السنوات	حجم الاستثمار العام	معدل النمو ٪	حجم الاستثمار الخاص	معدل النمو ٪
٢٠١٣	١٨٣	-	٨١	-
٢٠١٤	٢٠٤	١١,٤٨	٨٧	٧,٤١
٢٠١٥	٢١٧	٦,٣٧	٩٦	١٠,٣٤
٢٠١٦	١٩٣	(١١,٠٦-)	١١٢	١٦,٦٧
٢٠١٧	٢٢١	١٤,٥١	١٢٣	٩,٨٢
٢٠١٨	٢٤٠	٨,٦٠	١٤٦	١٨,٧٠
٢٠١٩	٢٥٨	٧,٥٠	١٥٨	٨,٢٢

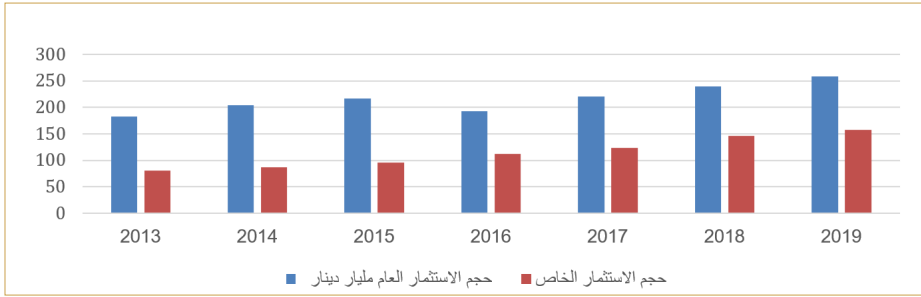
المصدر / هيئة استثمار كربلاء، أقيام الاستثمار العام والخاص للمدة (٢٠١٣-٢٠١٩)،

بيانات غير منشورة.

من جانب آخر كان لاستثمار القطاع الخاص في محافظة كربلاء المقدسة دوراً فاعلاً في النهضة العمرانية المرتبطة بتشييد المرافق السياحية كالفنادق الفاخرة، ومطاعم الدرجة الأولى، فضلاً عن المرافق السياحية الأخرى، وبيانات الجدول أعلاه، تشير بجلء إلى تزايد حجم الاستثمار الخاص على الوتيرة نفسها، ولكن بحجم أقل خلال السنوات نفسها، إذ ازداد حجم الاستثمار الخاص من (٨١)

مليار دينار إلى (١٥٨) مليار دينار بمعدلات نمو مرتفعة كان أعلاها في عام ٢٠١٨ فبلغ حوالي (١٨,٧٪)، مما يوضح تزايد حجم الاستثمار العام والخاص في محافظة كربلاء في السنوات الأخيرة، ويبرز الفرص الاستثمارية في ظل بيئة استثمارية مشجعة، كان أحد أهم أسبابها هو الزيارة الأربعينية. ويبين الشكل ذو العدد (١) تطور حجم الاستثمار العام والخاص في محافظة كربلاء للمدة (٢٠١٣ - ٢٠١٩).

الشكل ذو العدد (١)
تطور الاستثمار العام والخاص في محافظة كربلاء المقدسة



المصدر: الشكل بالاعتماد على بيانات الجدول (١)، وباستخدام برنامج (EXCEL)

ب. تطور أعداد القوى العاملة: انعكست الزيارة الأربعينية على نحو إيجابي على تشغيل القوى العاملة بفضل بركات هذه الزيارة، وما تمخض عنها من حركة تنموية في الإنتاج والطلب والاستثمار والنقل والتجارة الداخلية والخارجية، مما أسهم في تقليص حجم البطالة في محافظة كربلاء المقدسة. ويوضح الجدول ذو العدد (٢) تزايد أعداد القوى العاملة الوطنية من (٨٩,٢٣) عاملاً عام ٢٠١٣، إلى (١٠٠,٢٣٨) عاملاً في عام ٢٠١٩، بمعدلات نمو إيجابية، عدا عام ٢٠١٦ الذي شهد تراجعاً في معدلات نمو التشغيل بحدود (٢٪) نتيجة لانخفاض معدلات الاستثمار العام في المحافظة كما نوهنا سابقاً، أما بقية السنوات فكانت معدلات نمو التشغيل تتراوح ما بين (٢,٢٥٪) و(٣,٤٢٪)، وهي معدلات نمو

تشغيل مرتفعة بفضل الزيارة الأربعينية التي أدت إلى تزايد الحركة التجارية والاستثمارية في المحافظة. من جانب آخر كان هناك تزايد مستمر للقوى العاملة الأجنبية في محافظة كربلاء، فزادت أعداد القوى العاملة الأجنبية في كربلاء من (١٢١٩) عاملاً أجنبياً عام ٢٠١٣ إلى نحو (٢٨٩١) عاملاً أجنبياً عام ٢٠١٩، وكانت معدلات النمو في تزايد مطرد تراوحت بين (٧,٣٪) و (٢٦,٥٨٪) كما موضح بالجدول الآتلي.

الجدول ذو العدد (٢)

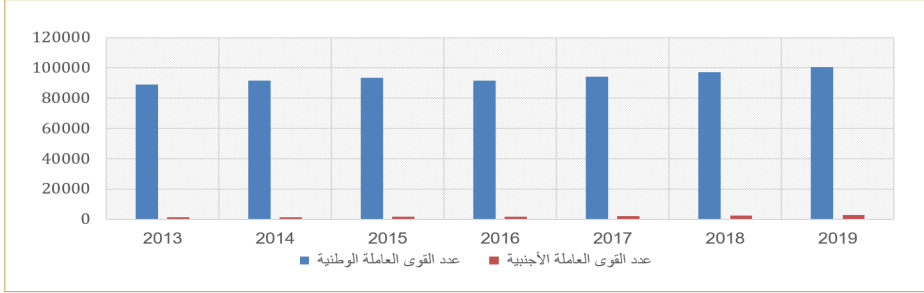
تطور أعداد القوى العاملة الوطنية والأجنبية في محافظة كربلاء للمدة (٢٠١٩ - ٢٠١٣)

السنوات	عدد القوى العاملة الوطنية	معدل النمو	عدد القوى العاملة الأجنبية	معدل النمو
٢٠١٣	٨٩٠٢٣	—	١٢١٩	—
٢٠١٤	٩١٥٣٣	٢,٨٢	١٣٠٨	٧,٣٠
٢٠١٥	٩٣٥٨٨	٢,٢٥	١٥٢١	١٦,٢٨
٢٠١٦	٩١٧٢٤	١,٩٩—	١٦٦٢	٩,٢٧
٢٠١٧	٩٤٢١٨	٢,٧٢	٢٠٧٦	٢٤,٩١
٢٠١٨	٩٧٣١٠	٣,٢٨	٢٢٨٤	١٠,٠٢
٢٠١٩	١٠٠٦٣	٣,٤٢	٢٨٩١	٢٦,٥٨

المصدر / وزارة العمل، مكتب تشغيل كربلاء

الشكل ذو العدد (٢)

تطور تشغيل القوى العاملة الوطنية والأجنبية خلال المدة (٢٠١٣ - ٢٠١٩)



المصدر: الشكل بالاعتماد على بيانات الجدول ذي العدد (٢) وباستخدام برنامج (EXCEL)

ج. تطور السياحة الدينية في كربلاء المقدسة: يمكن النظر لتطور السياحة الدينية من خلال الزيادة في أعداد الفنادق بوصفه أحد المؤشرات التي تعكس التطور في القطاع السياحي، إذ بلغت أعداد الفنادق (٥٩٤) فندقاً عام ٢٠١٢ ثم تزايدت على نحو مستمر خلال المدة (٢٠١٣ - ٢٠١٩) لتصل إلى (٧٢٣) فندقاً عام ٢٠١٩ بمعدلات نمو متزايدة تراوحت بين (١٪ - ٣,٧٪)، وهذا مؤشر تزايد الاستثمار في القطاع السياحي، وزيادة إقبال السائحين على كربلاء المقدسة، بفضل العتبات المقدسة، والزيارات الدينية، وفي مقدمتها زيارة الأربعينية.

الجدول ذو العدد (٣)

تطور أعداد الفنادق في كربلاء للمدة ٢٠١٢ - ٢٠١٩

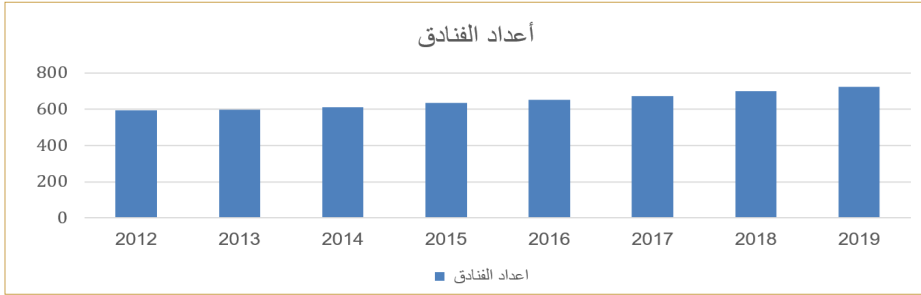
السنوات	أعداد الفنادق	معدلات النمو %
٢٠١٢	٥٩٤	-
٢٠١٣	٥٩٩	١,٠١
٢٠١٤	٦١١	٢,٠٠
٢٠١٥	٦٣٤	٣,٧٦
٢٠١٦	٦٥١	٢,٦٨
٢٠١٧	٦٧٤	٣,٥٣

٣,٧١	٦٩٩	٢٠١٨
٣,٤٣	٧٢٣	٢٠١٩

المصدر / هيئة استثمار كربلاء، بيانات غير منشورة.

الشكل ذو العدد (٣)

تطور أعداد الفنادق في كربلاء المقدسة خلال المدة (٢٠١٩-٢٠١٢)



المصدر: الشكل بالاعتماد على بيانات الجدول ذي العدد (٣) وباستخدام برنامج (EXCEL)

د. تطور أعداد الزائرين للزيارة الأربعينية: إن التزايد المضطرد في أعداد الزائرين إلى محافظة كربلاء ولاسيما في أثناء الزيارة الأربعينية، كان له الأثر الكبير والفعال في تنشيط القطاعات الاقتصادية على نحو عام، والقطاع السياحي على نحو خاص، ممثلاً بالفنادق والمطاعم والمواصلات والاتصالات وتجارة الجملة والمفرد.

ويلحظ من خلال الجدول ذي العدد (٤) أن أعداد الزائرين في عام ٢٠١٨ حوالي (١٥,٨١٠) مليون زائراً، منهم (١٣,٦٧٥) زائر عراقي، والباقي (٢,١٣٥) من الأجانب، وهو عدد كبير بلا شك في محافظة صغيرة الحجم نسبياً مما يشكل ضغطاً كبيراً على المحافظة. وازداد هذا العدد إلى (١٨,٥٩٤) مليون زائر في عام ٢٠١٩، منهم (١٥,١٠٣) مليون زائر عراقي مع (٣,٤٩١) مليون زائر أجنبي، بيد أنه في عام ٢٠٢٠ نتيجة لتفشي وباء كورونا (COVID-19) وتشديد إجراءات الحضر، فقد تراجع أعداد الزائرين العراقيين والأجانب إلى (١٣,٠٩٤) مليون زائر، بمعدل انخفاض وصل إلى حوالي (٢٩,٦٪). إلا إن أهمية

الزيارة الأربعينية في نفوس المسلمين داخل العراق وخارجه، لم يقلل الحماس لدى محبي آل البيت رغم مخاطر الوباء المتفشي. فأثارت الزيارة الأربعينية في عام ٢٠٢٠، استغراب العالم أجمع، لعظمة هذه الزيارة، وتمسك المؤمنين الموالين بإتمام هذه الشعيرة رغم صعوبة الظروف الصحية من جانب، وما نتج عنها من عدم حدوث أي كارثة وبائية بفعل تراحم زوار الأربعين من جانب آخر، كل ذلك جاء ببركات الإمام الحسين تجاه زواره في هذا اليوم العظيم، فאלله جل في علاه قد حما زوار الأربعين من هذا الوباء، وهي كرامة من كرامة الإمام الحسين عليه السلام.

وفي عام ٢٠٢١ ازداد عدد الزوار إلى (١٥,٩٥٧) زائر منهم (١٤,٥٣٢) زوار عراقيين، والباقي (١,٤٢٥) زائراً من الأجانب، وتعود أسباب الزيادة إلى تحسن الأوضاع الصحية نسبياً، وكذلك انتشار اللقاحات، بيد أن الوازع الديني يبقى هو الحافز الأكبر في تأدية مراسيم هذه الزيارة المقدسة.

الجدول ذو العدد (٤)

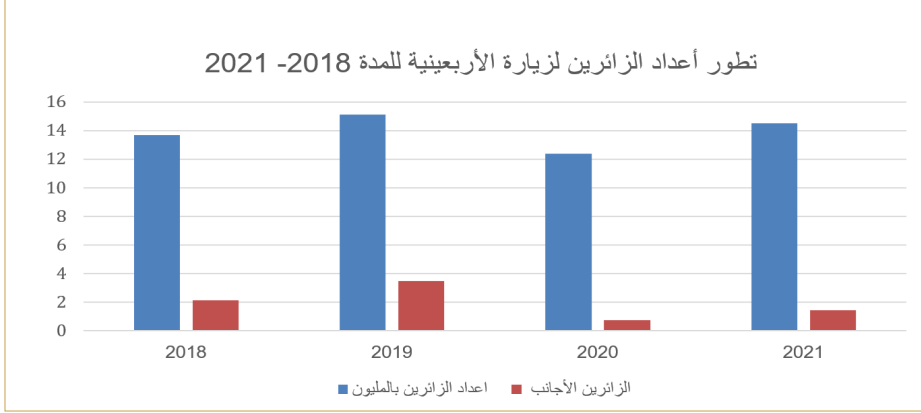
عدد زوار الأربعين في مدينة كربلاء المقدسة خلال المدة (٢٠٢١-٢٠١٨)

السنوات	أعداد الزائرين العراقيين	الزائرين الأجانب	إجمالي عدد الزائرين
٢٠١٨	١٣,٦٧٥	٢,١٣٥	١٥,٨١٠
٢٠١٩	١٥,١٠٣	٣,٤٩١	١٨,٥٩٤
٢٠٢٠	١٢,٣٦٠	٠,٧٣٤	١٣,٠٩٤
٢٠٢١	١٤,٥٣٢	١,٤٢٥	١٥,٩٥٧

المصدر / بيانات تقديرية صادرة عن مركز محافظة كربلاء - دائرة الإحصاءات

الشكل ذو العدد (٤)

تطور عدد زوار الأربعين خلال السنوات (٢٠١٨-٢٠٢١)



المصدر: الشكل بالاعتماد على بيانات الجدول ذي العدد (٤) وباستخدام برنامج (EXCEL)

ثانيًا: الآثار الاجتماعية للزيارة الأربعينية: - من الناحية الاجتماعية تعد زيارة الأربعين مناسبة دينية لتعارف الناس، وإقامة العلاقات الودية بينهم، ولزيادة روابط المحبة، إذ تحولت الزيارة من مجرد مسيرة على الطريق، إلى سبب مباشر لتوثيق أواصر العلاقات بين الناس بمختلف ألوانهم وأشكالهم وأعراقهم وأعمارهم وأجناسهم، إذ أصبحت خدمة زوار الإمام الحسين عليه السلام واسعة لتوثيق العلاقات بين الخادم والمخدوم في هذه المناسبة المباركة، التي ينتظرها الجميع ويتشرف بأداء مراسيمها وخدمتها، فيقومون بها بكل محبة وإخلاص واحترام وتذلل، مما جعل منها فرصة مناسبة لبقاء الأواصر وتكرار التواصل في كل أيام السنة، حتى وصل توثيق العلاقات الاجتماعية بينهم إلى حد المصاهرة بين الأسر؛ لذا أضحت زيارة الأربعين سببًا لتوثيق وشائج العلاقات الاجتماعية بين الناس، بل تعدت ذلك لتكون سببًا بمعرفة تقاليد وأطباع بعض لبعض آخر، وسببًا لمعرفة صفات أهالي المناطق المختلفة، بل وأصبحت سببًا لمعرفة تفاصيل المناطق والعشائر والمدن في مناطق العراق كافة من جنوبه حتى أقصى شماله، وكذلك المسلمين من خارج العراق. وقد أصبحت الزيارة محطة ينتظر الوقوف عندها أغلب أتباع أهل البيت. وكثيرًا ما نرى ونسمع الأسر تنتظر أصدقائها الزوار بفارغ الصبر، وإذا تأخر الزائر لسبب ما، نرى (المضيف) حزينًا وقلقًا في ذلك اليوم، بل هناك من

يحاول جاهدا أن يشارك في المسيرة، لكي يلتقي إخوانه وأصدقائه الذين كانوا معه في الزيارات السابقة. وقد لا يعد مبالغة إذا قلنا: إن في ليالي الذروة في بعض المحافظات، التي تقع على طريق المسيرة الحسينية، يكاد لا يخلو بيت من بيوت أبناء تلك المحافظة من ضيوف أبي عبد الله عليه السلام، ولا فرق في ذلك بين عراقي وغير عراقي، فالجميع أخوة في رحاب الحسين عليه السلام. (إذاعة طهران، الخميس ٢٠٢٢/٧/٢١) ([/www.https://arabicradio.net/news](https://arabicradio.net/news))

إن من بين أهم ما نستخلصه من وقائع أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، هو درس التكافل الاجتماعي العظيم، الذي يشهد حضورا لافتا في أيام هذه الزيارة، إذ يتبارى الناس أفرادا وجماعات، لتقديم الطعام والشراب والمأوى، ومعظم الاحتياجات الأخرى للزوار، في صور رائعة ومشرفة للسجية الإنسانية لدى أبناء العراق الكرماء، النابعة من أصالة هذا الشعب، وتربيته الطاهرة، وشيم الخير والتعاون والمحبة والتآلف التي تربي عليها، والرافضة لجميع مظاهر التعنت والقسوة والأنانية، وهذه مزية ينبغي استغلالها لتطوير البلد، والمزج بين الفكر والعمل لتطوير نوع السلوك المجتمعي.

ثالثاً : الآثار الثقافية للزيارة الأربعينية:- إن انشغال الآلاف من أتباع أهل البيت في المسير، والخدمة، والأسلوب الذي تقدم به هذه الخدمة، وطول المسافات بين مكان الزائر ومقصده، الذي يصل إلى نحو خمسة عشرة يوماً في أدنى الحدود، مما يجعل منه سفرًا شاقًا يتطلب العزم والإصرار على الوصول، وهذا عامل مهم في حياة الإنسان، ولاسيما الشباب اليافع؛ وحتى الذين يقدمون الخدمة بتواضع ورضا كامل، يخصصون أيامًا في خدمة مجانية للزوار، ويترك هذا العمل آثارًا نفسية وروحية كبيرة في سلوك الإنسان، سترفع من معنوياته، وتعزز الطاقة الإيجابية لديه، لأنه درس من دروس الثورة الحسينية، ودرس اجتماعي سلوكي بليغ الأهمية. وقد لوحظ من خلال البيانات الرسمية أن نسبة الجرائم والمخالفات تكاد تنعدم في طريق زوار الأربعين رغم الأعداد الغفيرة، والمشقة الكبيرة، التي قد تسبب توترا وشدا نفسيا لدى بعض بسبب قلة التحمل، ورغم ذلك ترى الخلاف تماما، فالعامل قد يصل إلى مستوى أخلاقي راق يعجز الإنسان عن وصفه، ناهيك عن قدرة التحمل عند الزائر الحسيني، الذي يشاهد الطفل، والشيخ المسن، والنساء العجائز، يسعون بمشقة نحو بلوغ مرضاة الله في هذه الزيارة، فيعزز ذلك في نفسه القوة والعزيمة والصبر، التي تفرضها ظروف المسير

الطويل نحو قبر سيد الشهداء (عليه السلام).

هذه شذرات من الآثار الثقافية للزيارة الأربعينية، وهي قطرة من بحر حقيقة تأثير زيارة الأربعين في بعدها الروحي والعبادي، نسأل الله بحق الحسين وأصحابه أن يديم هذه النعمة التي يجهل بعض آثارها. وأن يحفظ العراق وأهله ببركة الحسين (عليه السلام)، وزيارة الأربعين المباركة، ويمكن إبراز أهم الآثار الثقافية المتولدة من الزيارة بالآتي:-(شبكة نبأ-الثلاثاء ٢٧/١٠/٢٠١٥ // www.annabaa.org/arabic)

(/annabaa.org/arabic)

١. إن إقامة الفعاليات الثقافية المتنوعة تضاعف وعي الزائرين، ولاسيما ما يتعلق بإخضاع السلوك وربطه بالفكر الحسيني، وعدم جعل طقوس هذه الزيارة آلية، بل دينية ثقافية لتعزيد القيم الصحيحة، مع تأكيد نشر الثقافة الحسينية بين جموع الزائرين، مبدئياً وعملياً، فإننا نضمن تصحيحاً كبيراً على مستوى المجتمع عامة، وترسيخاً قيمياً لسلوكيات دينية متحضرة تستلهم الاحترام والتقدير والسيرة الحسنة.

٢. محاربة مظاهر الفساد بأنواعه وأشكاله كافة، كونها مرفوضة تبعا لمبادئ الحسين (عليه السلام)، فإذا تم إصلاح مزيد من الناس، فإن فساد الفاسدين سوف يتم حصره في زاوية ميتة، مع حث الزائرين، وهم بالملايين، على ضرورة التزام ما سعى إليه الإمام الحسين (عليه السلام)، وضحي من أجله بنفسه وذويه وصحبه (عليهم السلام).

٣. عدم استثناء أي مؤسسة أو منظمة مجتمعية من تطوير نشاطها الثقافي، فجميع الجهات الثقافية المعنية بتطوير الناس تقع عليها مسؤولية استثمار زيارة الأربعين، لتحقيق قفزة واضحة بمستوى التفكير والسلوك.

إن زيارة الأربعين تعد مؤثراً علمياً عنوانه أسمى معاني الحرية والعزة والكرامة، ويحمل من المفاهيم الأخلاقية والدينية والمعنوية والاجتماعية الكثير بما يغني طريق الإنسانية بالعديد من الرايات والبيارق الحسينية في طريق بناء المجتمع القوي المتماسك؛ إذ تستعرض الزيارة دروساً ثقافية متنوعة أهمها ثقافة العمل الطوعي بما يخدم تطور المجتمعات، وثقافة التعايش السلمي والانفتاح على الآخرين، وثقافة التعامل على وفق مبدأ الإنسانية، وثقافة البذل والصرف في سبيل الله، والإنفاق على حبه.

إن الزيارة ليست طقساً جامداً من مراسم العزاء والحزن والبكاء، وإنما هي عملية تأمل في كيفية مواجهة الظلم وبذل كل غال ونفيس سواء بالأرواح أم بالأموال. وهي عملية تفاعلية تكسر الجمود والسلبية في تأطير القضية الحسينية بتجلياتها المادية الحسية بعيداً من عناصرها المتفاعلة في تسطير خلود الدم، وانتصاره على السيف. وتدفع البصيرة بمسار التزام القيادة قدماً، والإيمان بما يجعلها تمثل أوامرها، وتحدد معها البيعة في ساحات الجهاد، وهذه البصيرة هي التي صنعت محور المقاومة في الثورة الحسينية.

الخاتمة والاستنتاجات والمقترحات

أولاً - الخاتمة :

تعد الزيارة الأربعينية استنهاضاً للقيم والمبادئ التي قدمها الإمام الحسين عليه السلام وسار بسيرة جده رسول الله ﷺ في معركة الطف بوجه دعاة الفكر المتطرف الكافر المتمثل بالطغيان والإرهاب الأموي، الذي حاول إطفاء نور بيت النبوة المحمدية، فأبى الله ألا أن يتم نوره بشهادة الحسين عليه السلام، ورفع راية الإسلام خفاقة عالية، فقال الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣)﴾ (سورة التوبة) . من هنا يستلهم العالم أجمع، والمسلمون خاصة، من زيارة الأربعين، أنموذجاً في الصبر والثبات على المبادئ ومواجهة الموجات التكفيرية مؤطراً بنشر رسالة التآخي والمحبة، وتناسي الأحقاد والخلافات، وبث روح التعاون والتكافل الاجتماعي بعيداً من التمييز العنصري، وخلق مجتمع متماسك فكرياً وروحياً وإنسانياً، وليوفر أرضية خصبة للعطاء المادي والمعنوي، ويتحقق فيها النفع الاقتصادي للفرد والمجتمع والدولة بأكملها، كون زيارة الأربعين بما تحمله من قيم دينية وإنسانية تولد نشاطاً إنتاجياً يقابل الطلب المتزايد على السلع والخدمات التي يحتاجها الزائرون في إحياء هذه الشعيرة المباركة مدة تبدأ من الأول من صفر حتى موعد الزيارة الأربعينية في العشرين من صفر وما بعدها بأيام. وإن هذه المنظومة المترابطة من الطلب والإنتاج،

تخفف على الاستثمار في توفير متطلبات الزيارة من مختلف السلع والمواد اللازمة لإعداد الوجبات السريعة، وتشديد المواكب والخيام فضلاً عن المنتجات الغذائية الزراعية والصناعية، ناهيك عن تنشيط حركة السياحة الدينية للفنادق والمنتجعات السياحية والسكنية في محافظة كربلاء والمحافظات المجاورة لها، كما يعني ذلك توفير فرص للعمل وأداء للواجبات الخدمية، مما سيشكل مصدراً دخلياً مادياً كبيراً للكثير من الأفراد والشركات والمعامل التي توفر متطلبات الدعم المادي واللوجستي لزوار أبي عبد الله الحسين (عليه السلام). يزداد على ذلك، الروابط والعلاقات الاجتماعية والثقافية، وما تبعته أيام الزيارة الأربعينية من تثقيف ديني، وتعارف وتآخ ومحبة، تولد أواصر اجتماعية تتواصل فيها العلاقات، وتوسع الروابط الاجتماعية بين الأفراد والأسر حتى بعد انتهاء الزيارة. وبهذا فقد تحققت الفرضية التي انطلقت منها الدراسة، وهي أن زيارة الأربعين تمثل عطاءً روحياً يكرس ترسيخ القيم الإنسانية للدين الإسلامي الحنيف ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، والتي تتحقق بموجبها آلية تطبيق مبادئ الاقتصاد الإسلامي بما يعود بالرخاء والنفع الاقتصادي والثقافي على الفرد والمجتمع.

ثانياً - الاستنتاجات:

- خلصنا من المباحث الثلاثة للدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن إيجازها بالآتي: -
١. تعد زيارة الأربعين من أهم الشعائر الدينية في العراق، بل العالم، لحجم الزائرين، ومدة الزيارة، وما يتم إعداده لها من خدمة وطعام، وتوفير جميع المتطلبات المادية والمعنوية من مأكّل ومشرب ومسكن، وخدمات لوجستية تمتد على مسافات طويلة تجاوزت الخمسمئة كيلو متر، يقطعها زوار الأربعين من جميع البلدان، ومن شتى الاتجاهات، سعياً لتجديد عهد الولاء للثورة الحسينية، عند مرقد أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) سيد الشهداء في كربلاء المقدسة، إذ جاءت عظمة هذه الزيارة من عظمة قائدها الإمام الحسين (عليه السلام) الذي سجل أروع صور البطولة والفداء والتضحية بالمال والنفس والعيال، من أجل إعلاء كلمة الله، ودحض قوى الشر والضلالة.
 ٢. إن زيارة الأربعين هي تجديد للدماء الطاهرة التي أريقّت في يوم العاشر من محرم الحرام سنة ٦١ هـ، فأصبحت الزيارة بمنزلة ثورة حسينية مليونية تستلهم قيمها ومبادئها من ثورة الحسين (عليه السلام) في

الوقوف بوجه الظلم والطغيان الذي يمارس ضد المسلمين في شتى ربوع المعمورة، حتى أضحي الإمام عليه السلام نبراساً للمظلوم على الظالم، فتستذكر بطولات واقعة الطف الخالدة وكيف واجه معسكر الحسين، وعيال آل بيت الرسول عليه السلام، جيوش وطغيان بني أمية، وكيف انتصر الدم على السيف.

٣. تحقق زيارة الأربعين مجموعة من المكاسب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على مستوى الفرد والمجتمع والدولة، فهذه الزيارة المباركة الفضل في توليد فرص التشغيل لحجم كبير من القوى العاملة العاطلة عن العمل، وتوفير فرص العيش الكريم بفضل الإنتاج المتواصل للسلع الغذائية الزراعية والصناعية، التي يحتاجها زوار الحسين في الأربعينية، فزيادة الطلب والاستهلاك، تولد زيادة في الإنتاج والاستثمار والتوظيف والأجور، فتنتعش الحركة الاقتصادية، فضلاً عن نمو حركة التجارة والنقل والسياحة الدينية، أما من النواحي الاجتماعية والثقافية، فتخلق الزيارة الأربعينية أجواءً من الألفة والمحبة بين الناس، بل تتوطد العلاقات وتصل إلى مستوى المصاهرة بين الأسر، وتؤدي زيارة الأربعين إلى تطور الندوات العلمية والفكرية والمناقشات والمؤتمرات التي تستقري الأحداث التي لحقت الثورة الحسينية، وفي مقدمتها زيارة الأربعين.

٤. هناك مشكلات مهمة واجهت، ولا زالت تواجه زوار الأربعين، رغم الجهود الكبيرة المبذولة من الأفراد والمجتمع والعشائر والحكومة، وفي مقدمة هذه المشكلات: لم يتم إعداد خطة تحل أزمة نقل الزائرين في أعقاب انتهاء الزيارة الأربعينية، فمعضلة الزخم المروري، ورداءة الطرق، وابتعاد وسائل النقل (حافلات النقل) عن موقع الزيارة أكثر من خمسة كيلوات مترات، وقلة ما متاح لدى العتبات المقدسة من سيارات لا تفي بأكثر من ٣٪ من حجم الحاضرين قرب المراقد الشريفة في كربلاء المقدسة.

ثالثاً - المقترحات:

- تنمية الروح التعاونية لدى أفراد المجتمع، وحث الشباب على التطوع في تشكيلات مناطقية معدة لها مدن سكنية خاصة بالزائرين على طول طريق الزيارة الأربعينية من أقصى حدود العراق في المحافظات الجنوبية والشمالية والشرقية والغربية وصولاً إلى كربلاء، بوصفها محطات استراحة

مركزية لخدمة المواكب الحسينية، ويكون هدف هذه المناطق والتشكيلات، التنسيق مع سكان المدن في التعاون لتلبية احتياجات زوار الأربعين، وهي رسالة محبة إيمانية تبث من أرجاء العراق كافة.

• كون الزيارة الأربعينية مليونية، وبطور التزايد سنة بعد أخرى، يجب على الحكومة الاستعانة بتجارب الدول الأخرى، في حل مشكلة نقل زوار الإمام الحسين عقب انتهاء زيارة الأربعين المليونية. فإهمال حل هذه المشكلة يزيد من المعاناة، ويعطي صورة سيئة عن طبيعة الخدمات المقدمة لزوار الأربعين، وفي هذا الجانب يجب أن تلقى المسؤولية على وزارة النقل، والحكومات المحلية لمحافظة كربلاء والمحافظات المجاورة لها (النجف وبابل والديوانية وواسط) من حيث توفير مختلف وسائل النقل من سيارات وقطارات وطائرات، مع توسيع المرائب المركزي في كربلاء، وزيادة أعداد السيارات التابعة للعتبتين الحسينية والعباسية، مع الاستعانة بخدمات النقل للعتبات والمرقد المقدسة المجاورة لمحافظة كربلاء في نقل الزائرين من قرب ضريح الإمام إلى المحافظات القريبة لتقليل الزخم عن محافظة كربلاء المقدسة أثناء أيام الزيارة الأربعينية.

• تنمية روح المبادرات الخيرية وزيادتها على نحو تقدم خدمات مجانية خلال أيام الزيارة الأربعينية ابتداءً من الأول من صفر، ولاسيما فيما يتعلق بتوفير خدمات النقل المجانية للزائرين غير القادرين على المشي من المحافظات البعيدة، في قوافل خدمة الزائرين، ومساعدتهم وإيصالهم إلى محافظة النجف على أقل تقدير ليكون مشي هؤلاء محصوراً من مرقد الإمام علي (عليه السلام) في النجف الأشرف، إلى مرقد الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام في كربلاء المقدسة، بمسافة تسعين كيلو متر تقريباً.

• تعزيز الجانب الأمني والاستخباراتي بما يعزز الطمأنينة والأمان لجميع الزائرين، وسد جميع الثغرات الحدودية من الجهة الغربية لمحافظة كربلاء والنجف، لمنع تسلل العناصر الإرهابية التي تحاول النيل من قدسية الزيارة الأربعينية، وزوار الأربعين، مع ترسيخ قيم الثورة الحسينية في مواجهة الحركات الإرهابية المتطرفة.

المصادر

١. القرآن الكريم، كتاب الله تعالى
٢. ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، ١٩٥٠ (مثير الأحزان ومثير سبل الأشجان) المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.
٣. أبو العباس، د. جميل، ٢٠٢٠ (المتطرفون: التطرف الفكري: نشأته، أسبابه، آثاره، وطرق علاجه) الطبعة الثانية، المركز الديمقراطي العربي، القاهرة.
٤. إذاعة طهران، الثلاثاء (٢٠١٨/١٠/٣٠) (الحسين يجمعنا) الموقع:
<https://www.arabicradio.net/news>
٥. إذاعة طهران، الخميس (٢٠٢٢/٧/٢١) (زيارة السلام) الموقع:
<https://www.arabicradio.net/news/>
٦. الخزاعي، عمار حسن، ٢٠٢٠، قراءة في دعاء الإمام الصادق لزوار الإمام الحسين (عليه السلام)، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة، الموقع:
<https://www.inahj.org/articlesandresearch/1405>
٧. الداود، رولا خالد، ٢٠١٩ (أهمية الزيارة الأربعينية في محاربة الإرهاب والحفاظ على الشباب من منظور النهضة الحسينية) وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني لزيارة الأربعين، المجلد الخامس، العدد الثاني، السنة الخامسة.
٨. الرازي، أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي، ١٤٣٠ (كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر) الطبعة الأولى، تحقيق: محمد كاظم الموسوي، عقيل الربيعي، مطبعة نكارش، قم المقدسة.
٩. الساعدي، الشيخ محمد رضا، ٢٠١٨ (دور الأربعين في صناعة الشخصية المهلوية) مدونة: كتابات في الميزان، الموقع:
<https://www.kitabat.info/subject.php.id=125863>
١٠. الساعدي، الشيخ محمد رضا، ٢٠٢٢ (دور الزيارة الأربعينية في الإصلاح) مؤسسة وارث الأنبياء، مجلة الإصلاح الحسيني، العدد التاسع عشر، مقالات العدد.

١١. السلطان، عبد السلام محمد كاصد، ٢٠١٨ (الإرهاب في المضامين الفكرية) موسوعة آراء وأفكار إنسانية، مؤسسة الدرر البائنة، عمان - الأردن.

١٢. (شبكة نبأ-ملفات عاشورائية، (الثلاثاء ٢٧/١٠/٢٠١٥) خريطة عمل ثقافية لاستثمار زيارة ال أربعين) <https://www.annabaa.org/arabic/ashuraa/3984>

١٣. الشريف، إيناس، ٢٠٢١ (دور الزيارة الأربعينية في تنمية فكر الشباب وتربيتهم دينياً) وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث لزيارة الأربعين المباركة، المجلد السابع، السنة الثانية، العدد الثاني.

١٤. شويخ، هادي حسن، ٢٠١٩ (مستقبل زيارة الأربعين في ظل التحديات والتهديدات والفرص) وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني لزيارة الأربعين، المجلد الخامس، العدد الثاني، السنة الخامسة.

١٥. فرج، د. سعد بن احمد صالح، ٢٠١٨ (أثر التطرف الفكري في هدم المقاصد الشرعية) مجلة كلية الدراسات الإسلامية، المجلد الرابع، العدد الرابع، الإسكندرية.

١٦. الكربلائي، ٢٠١٨، (البعد الاجتماعي في زيارة الأربعين) الموقع الالكتروني:

<https://www.masom.imamhussain.org/files/478>

١٧. المجلسي، الشيخ محمد باقر، (بحار الأنوار) الجزء (٤٤)، و (٤٥)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

١٨. مراد، خضير مراد، ٢٠١٩ (الثورة الحسينية والمبادئ السامية المستمدة منها) جامعة كربلاء، مركز الدراسات الاستراتيجية، قسم الدراسات السياسية: الموقع:

<http://www.kerbalacss.uokerbala.edu.iq/blog/2019>

١٩. النداوي، محمد أزهر، أبو الحاج، ثابت أحمد، ثابت أحمد، ٢٠١٨ (العلاقة بين مدى إدراك أسباب الغلو والتطرف الديني وبين مظاهرهما لدى طلبة المدارس الثانوية العربية في ماليزيا) مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ديسمبر - جامعة الشارقة.

٢٠. محفوفي، نادين، ٢٠١٩ (البعد الاجتماعي لزيارة الأربعين بين النظرية والتطبيق) وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني لزيارة الأربعين، المجلد الخامس، العدد الثاني، السنة الخامسة.

٢١. يعقوب، ٢٠١٣، الإرهاب الاقتصادي- مفاهيم وآراء، الموقع:

<http://www.erhabeconomy.com>

أساليب التعامل الإيجابي مع الدين لدى طلبة الجامعة
من زوار الإمام الحسين عليه السلام

أ.م. د سوسن عبد علي السلطاني
كلية الاداب_ جامعة بغداد

sawsan abdali @ coart . uobaghdad . edu. Iq

ملخص البحث:

يعد التعامل الإيجابي مع الدين مؤشر من مؤشرات الصحة النفسية للفرد اذ يساعد الدين في بناء شخصية سليمة للفرد وتمتعه بالراحة والطمأنينة النفسية ويتم ذلك عن طريق أساليب التعامل الإيجابي مع استخدام معتقدات او السلوكيات الدينية لحل المشكلات او لتخفيف العواقب السلبية الانفعالية وبذلك تعد احد طرق التخفيف من ضغوط الحياة .

واستهدف البحث الحالي التعرف على أساليب التعامل الإيجابي مع الدين لدى طلبة الجامعة من زوار الامام الحسين (عليه السلام) وكذلك تعرف دلالة الفروق في أساليب التعامل الإيجابي وفقاً لمتغير الجنس (ذكور - اناث) لدى عينة البحث .

وقد تحدد البحث الحالي بطلبة جامعة بغداد للعام الدراسي (٢٠٢١ - ٢٠٢٢) وفيما يتعلق بالاطار النظري قامت الباحثة بتبني وجهة نظر بارغمات (Pargment , 2000) كاطار نظري للبحث .

وتم تطبيق البحث على عينة مكونة من (٣٦٠) طالباً وطالب تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية ، ولغرض تحقيق اهداف البحث قامت الباحثة بتبني مقياس بارغمات ٢٠٠٠ والذي قام بتعريبه الساعدي (٢٠٢٠) وتكون بصورته النهائية من (٥٨) فقرة موزعة على (١٠) مجالات ، وقد بلغ معامل الثبات للمقياس (٠,٩٣) في معادلة الفا كرونباخ

وبعد استخدام الوسائل الإحصائية المناسبة تم التوصل الى النتائج التالية

١. تتمتع عينة البحث باستخدام أساليب التعامل الإيجابي مع الدين
 ٢. لا يوجد فروق ذات دلالة في التعامل الإيجابي وفقاً لمتغير الجنس (ذكور - اناث)
- وخرج البحث بعدد من التوصيات منها قيام المؤسسات الدينية والمرجعات بنوعية الشباب وتوفير المعلومات الدينية للاسئلة التي تدور في اذهانهم

ومن المقترحات : اجراء دراسات مشابهة على عينات أخرى ومع متغيرات أخرى ايضاً

كلمات مفتاحية: زوار الامام الحسين، زيارة الأربعين، أساليب التعامل الإيجابي.

Methods of positive dealing with religion among university students who are visitors to Imam Hussein(peace be upon him)

Ass.prof. Dr. Sawsan Abdul Ali Al-Sultani

University of Baghdad College of Arts-

sawsan abdali @ coart . uobaghdad . edu. Iq

Abstract:

Positive dealing with religion is an indicator of an individual's mental health ,as religion helps build a healthy personality for the individual and enjoy psychological comfort life.

The current research aimed to identify the methods of positive interaction with religion among university students who are visitors of Imam Al-Hussein) peace be upon him ,(as well as to know the significance of the differences in the methods of positive interaction according to the gender variable) males - females (in the research sample.

The current research was determined by the students of the University of Baghdad for the academic year ,(2022-2021) and with regard to the theoretical framework, the researcher adopted Pargment's point of view) Pargment (2000 ,as a theoretical framework for the research.

The research was applied to a sample of (360) students who were chosen by the stratified random method ,and for the purpose of achieving the objectives of the research ,the researcher adopted the Pargmant 2000 scale ,which was Arabized by Al-Saadi (2020) and in its final form consists of (58) items distributed over(10) areas ,The reliability coefficient of the scale was (0.93) in the Facronbach equation

After using the appropriate statistical methods ,the following results were reached:

- 1 .The research sample enjoys using methods of positive dealing with religion

2. There are no significant differences in positive interaction according to the gender variable (male - female)

The research came out with a number of recommendations including educate young people religiously and answer their questions about religion by religious institutions and Marjia.

Keywords: Ziyarte of Imam Hussein ,Ziyarte Al-Arba'een , methods of positive interaction.

المبحث الأول الإطار العام للبحث

المقدمة

تتضمن استراتيجيات التعامل الديني الإيجابية، إعادته التقييم الديني الهادف للمنفعة والسعي للحصول على الدعم الروحي من الآخرين وهذه تتمثل استجابات فعالة للتعامل مع الأفراد الذين يهتمون بها من إثارة الإكتئاب الناتج عن ضغوط الحياة وقد مر البلد بأزمات متعددة من مختلف النواحي الدينية والاجتماعية والسياسية وخاصة الممارسات التي تمارس باسم الدين وهي بعيدة تماماً عنه مما جعل الشباب يعانون من ضغوطات وأزمات نفسية تضعف موارد دينية، وتزيد أعبائهم؛ لذا نجد حثهم على اتباع وممارسة الأساليب الإيجابية للتعامل مع النواحي الدينية بالمجتمع ومن أهمها زيارة الأربعين التي تشكل دافعاً إيجابياً وخطوة تمكنه من استخدام سلوكيات بنائه في المجتمع مثل سلوك التعامل، والمساعدة، والإيثار، ونشر ثقافة التسامح والمحبة، بين أفراد المجتمع على مختلف مكوناتهم وطوائفهم وهذا ما تم التوصل إليه بنتائج البحث الحالي بعد تطبيق المقياس على عينة من طلب من زوار الامام الحسين عليه السلام.

مشكلة البحث:

يعد الدين عنصراً أساساً ومهماً في حياة اغلب الأفراد اليومية ومن المنطقي ان نفترض ان الكثير من الناس يستخدمون الدين للتعامل مع ضغوطات الحياة، وبسبب اختلافات المعتقدات والاساليب الدينية يختلف الأفراد في الطرق التي يختبرون بها الدين ويعبرون عنه في حياتهم (Harris , etal , 2016 , p. 41).

وقد صاغ بارغامنت (Pargment , 2000) مصطلح التعامل الديني (Religious Coping) لوصف الطرق التي يستخدم بها الناس الدين لتخفيف ضغوطات الحياة وتسهيل حل المشكلات. وقد حدد الباحثون نوعين من التعامل الديني: الإيجابي والسلبي ويشمل التعامل الإيجابي على المعتقدات التي سيحميها الله ويقدمها للأفراد خلال الاحداث الصعبة كالحب والتسامح والمساندة، اما التعامل السلبي مع الدين فهو تعبير عن علاقة اقل اماناً مع الله ووجهة نظر مشوشة عن العالم بحثاً عن المغزى. ووجدت الدراسات ان التعامل السلبي مع الدين أكثر ارتباطاً بالاكتئاب والالم والتعب وسوء التوافق (Pargament , Smith , 1998 , p. 430).

واستشعرت الباحثة مشكلة البحث من خلال ما رأيته في واقع المجتمع من معاناة الشباب من ضغوطات الحياة المتعددة ومع ذلك نجدهم يسعون بكل طاقاتهم وتاركين صعوبات الحياة وراء ظهورهم من أجلالمواصلة والاستمرار على نهج الزيارة الدينية إلى العتبات المقدسة باستخدام أساليب للتعامل الإيجابي مع الدين ولتخفيف من حدة هذه الضغوط.

ويمكن تضمين مشكلة البحث عن طريق الإجابة على التساؤل التالي

أي نوع من أساليب التعامل الإيجابي للدين هو الأكثر استخداماً من قبل الشباب من زوار الإمام الحسين (عليه السلام)؟

أهمية البحث:

يؤسس الدين والتعامل الإيجابي مع الدين مبدأً مهماً من حياة الانسان ويؤدي إلى الراحة والطمأنينة وكذلك إلى التجدد والنمو والتحول الإيجابي ومواجهة تحديات الحياة ونجده حتى في

المواقف الضاغطة والمتأزمة يؤدي دوره في التخفيف من هذه الضغوطات ومن ثم يكون له تأثيرا إيجابيا على الصحة النفسية للفرد.

وتعد قدرة الفرد للتعامل مع الدين عملية فعالة وديناميكية ومحاولة منه لفهم ظروف الحياة الضاغطة والتعامل معها وإدارتها ويسهل الدين كيفية استخدام أفراد معينين لعناصر دينية محددة في سياقات وظروف حياة معينة.

وقد أظهرت الدراسات علاقة بين التعامل الإيجابي مع الدين والصحة النفسية، فالتعامل الإيجابي مرتبط باستمرار مؤشرات الصحة النفسية، إذ وجد سميث وآخرون (Smith, etal, 2000) بتقييم دور الدين في التعامل مع أسر أطفال التوحد وتوصلوا إلى أن التعامل الإيجابي مع الدين كان مرتبطاً بنتائج إيجابية أفضل كالقرب من الله ومن الزيارات للاماكن المقدسة (Smith, 2000, P. 211).

ويبدو ان التعامل الإيجابي مفيد للأشخاص الذين يعانون من مواقف ضاغطة كالمريض الخطير ففي هذه المواقف يبدو ان الناس يدركون قيودهم ويدعون إلى حلول أكثر نهائية، كما وجدت دراسة (كرواس ١٩٩٨) ان في مثل هذه الظروف يكون التعامل الديني أكثر الحاحاً إذ كرس كرواس حوالي (٥٠٠) من كبار السن الذين يعيشون في ظروف صعبة، ووجد ان الأشخاص الذين استخدموا طرق التعامل الديني الإيجابية كانوا يتمتعون بحماية أفضل، وان المشاركة الدينية قد تملك معدل الوفيات وهذا ما وجدته دراسة ماكولغ (٢٠٠٠) لاختبار (٤٢) فرداً على مقياس المشاركة الدينية وجمع أسباب الوفاة وكذلك تقليل الأمراض المزمنة والأمراض النفسية بالنسبة للأفراد المشاركين دينياً.

ومن دون الاعتقاد بالمبادئ الدينية الأسس فان أشياء مثل الصلاة والمشاركة في الخدمات الدينية وأداء مراسيم الزيارات إلى الأماكن المقدسة لن يكون لها معنى يذكر، لكن تطوير المعتقدات الدينية والمحافظة عليها امر صعب لانه يتطلب من الناس ان يؤمنوا بأشياء لا يمكن رؤيتها أو فهمها بالكامل، علاوة على ذلك فقد أشار كوز ١٩٨١ بأن وجود الألم والستر والمعاناة في العالم قد يعمل على فرض ضغوط كبيرة على إيمان بعض الأفراد (Kuause, etal 1999, p. 525).

ويعد الاهتمام بطلبة الجامعة اهتماماً بالمجتمع ككل ولا سيما زوار الإمام الحسين (عليه السلام) وذلك

لأنهم يعدون الشريحة الاجتماعية التي يقع على عاتقها قيادة المجتمع مستقلاً لذا يتوجب رعايتهم والاهتمام بهم والسعي إلى تحقيق حياة نفسية مستقرة خالية من الاضطرابات، وقد مر البلد بأزمات متعددة سياسية ودينية واجتماعية وخاصة الممارسات التي تمارس باسم الدين مما يجعل الشباب يعانون من ضغوطات ولزومات تضعف مواردهم الدينية وتزيد اعباءهم أو على العكس قد تضيف لهم هذه الخبرات الحياتية السلبية التي تعرضوا لها وبالتالي تجعل تعاملاتهم إيجابية مع الدين مما يؤثر بالسلب أو الايجاب على صحتهم النفسية وبناء شخصيتهم.

وتأتي أهمية البحث ومن خلال ما نوفرة الدراسة الحالية من بيانات ومعلومات عن موضوع مهم بالنسبة لحياة الشباب وتساهم في وضع خطط وبرامج من قبل الجهات المختصة للبحث على التعامل الإيجابي مع الدين ويشكل البحث الحالي من وجهة نظر الباحثة إضافة نوعية للمكتبة العراقية ولا سيما مع ما يوصف من ندرة الدراسات المتخصصة في علم النفس الديني.

أهداف البحث:

يستهدف البحث الحالي تعرّف:

١. أساليب التعامل الإيجابي مع الدين لدى طلبة الجامعة من زوار الإمام الحسين (عليه السلام).
٢. دلالة الفروق لدى طلبة من زوار الإمام الحسين على وفق لمتغير: الجنس: (ذكور-إناث).

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعة بغداد من زوار الإمام الحسين لكل من كليات الآداب والتربية (ابن رشد) والعلوم والتربية (ابن الهيثم) .

تحديد المصطلحات:

أساليب التعامل مع الدين عرفها كل من:

١. بارغامنت وسمث 1998 , Pargament & Smith , etal

٢. أنشطة تعكس وجود علاقة امنية مع الله والاعتقاد بأن هناك معنى كبير يمكن العثور عليه والاحساس بالارتباط الروحي مع الاخرين (Pargament & Smith , 1998 , p. 710)

٣. كال Call , 2006

٤. يرتبط بانخفاض المحنة والضعف وزيادة الرفاهية النفسية (Call , 2006 , p. 830)

٥. بارغامنت واخرين Pargament , 2000

٦. استخدام المعتقدات أو السلوكيات الدينية لتسهيل حل المشكلات أو منع أو تخفيف العواقب الانفعالية السلبية لظروف الحياة المجهدة (Pargament , etal , 2000 , P. 522 ,).

وقد تبنت الباحثة تعريف بارغامنت (٢٠٠٠) كتعريف نظري للبحث.

اما التعريف الاجرائي:

فهو «الدرجة الكلية التي يحصل عليها الفرد جراء اجابته على فقرات مقياس التعامل الإيجابي مع الدين المعد لهذا الغرض»

١. نموذج لازاروس وفلو كمان, Lazarus & Flokman 1984:

• يرى بعض الباحثين الذين تبنوا النموذج التفاعلي الخاص بالضغط والتعامل معها كإطار لفهم التعامل الديني الروحي، ففي هذا النموذج الذي يعود إلى لازاروس وفلو كمان ينظر إلى ضغوط أحداث الحياة وإمكانية توسيطها من خلال التقييم المعرفي للشخص حول الموقف وعملية اختيار السلوكيات التفاعلية (Lazarus & Flokman , 1984 , p. 293)

• ويمكن ان يظهر الدين في مراحل التقييم المعرفي والتعامل بالفرد الذي ينخرط في تقييمات إيجابية روحية يباغ تعاملًا أكثر دينًا، ويرى بارغمان ان الأفراد الذين يشاركون في تقييمات إيجابية يتوافقون مع الأحداث السلبية ويرى هارسون (Harrison , 2001) بأن الفرد يستطيع ان يحشد مختلف الاستراتيجيات التفاعلية الدينية والتي يمكن ان تكون علنية مثل حضور المنافع الدينية وقد تكون خاصة مثل الصلاة أو التأمل في الخلق، فالصلاة ممكن ان تكون مؤثرة في التعامل مع الأزمات (Crises)، ويرى كوينغ (Koenig , 1997) ان الناس يتابعون اتصالات روحية مع أناس أو رموز دينية احياء أو اموات كرجال الدين والصحابة والاولياء عند مواجهة أحداث ضاغطة (Koenig , 1997 , p. 3).

٢. نظرية بارغمانت (Pargament Theorg , 1997):

• يفترض بارغمانت (Pargament , 1997) بأن الناس تستعرض نظام التوجيه إلى عملية التعامل (Coping) مع الضغوط ويوضح باننا لا نعيش كليًا تحت رحمة أحداث الحياة الضاغطة ففي مواجهة الأزمات (Crisis)، نحن نخطط ونؤسس بواسطة نظام التوجيه والذي يعد وسيلة عامة للرؤية والتعامل مع العالم وهو يتألف من العادات والعلاقات والمعتقدات العامة والشخصية ونظام التوجيه هو اطار مرجعي يوجهنا إلى بعض أحداث الحياة الضاغطة وتوقع الأحداث الأكثر شدة (Bolger , 1995 , p. 890)

• واعتمادًا على ميزة هذا النظام قد يكون ذلك مساعدة أو عائقًا في عملية التعامل لأن أنظمة التوجيه لا تكون من الموارد فقط بل من الأعباء أيضًا فالموارد هي السمات التي تكون مفيدة على نحو عام في العديد من المواقف والاعباء هي السمات التي تكون غير مفيدة على نحو عام ويطرح

بارغمانت في كتابه علم النفس الدين والتعامل سؤالاً هل الدين أكثر فائدة في بعض المواقف من غيره ؟ إذ رأى انه على الرغم من ان الممارسات والمعتقدات الدينية لا يحتفظ بها الأوقات الضياع والالم، فالناس هم الأكثر احتمالاً إلى الدين للمساعدة كلما أصبحت المواقف ضاغطة على نحو متزايد، والخبرات الضاغطة كما يقال حشد الموارد الدينية، فهل هذا التحشيد ناجح ؟ وهل الدين أكثر تأثيراً في الأوقات العصبية ؟ (Pargament , 1997 , p. 302).

• وقد ادخل بارغمانت وسميث اطار التعامل الديني الإيجابي - السلبي على نحو رسمي مما ميز مجموعة متنوعة للروحانية المحددة المرتكزة على الاستجابات المعرفية والسلوكية والشخصية للضغوط التي تضيف على انها اما إيجابية أو سلبية على الصحة النفسية (Pargament , 1998 , p. 710).

• اذ تتضمن استراتيجيات التعامل الديني الإيجابية: إعادة التقييم الديني الهادف للمنفعة للضغوطات، السعي إلى الانفصال الروحي والسعي للحصول على الدعم الروحي من الآخرين ويعتقد ان هذه هي استجابات فعالة للتعامل مع الأفراد الذين يهتمون بها من اثار الاكتئاب الناتجة عن الضغوط.

• اما استراتيجيات التعامل الديني السلبية فتشمل: إعادة تقييم معاقبة الله، والتعبير عن السخط الروحي وإعادة تقييم قوة الله ويعتقد ان هذه الاستجابات غير المتكيفة تؤدي إلى تفاقم الاثار الاكتئابية للضغوطات (Carpenter , etal , 2011 , p. 2).

• ووجدت دراسة تيكس وفرايزر (Tix & Frazier , 1998) باستخدام مقاييس التعامل الديني العامة وجود علاقة إيجابية بين التعامل الديني الإيجابي والتوافق النفسي الإيجابي.

اما دراسة هيربت (Herbert , 2009) فقد وجدت ان التعامل الديني السلبي كان مرتبطاً على نحو إيجابي باعراض الاكتئاب وصحة عقلية أسوأ ورضا عن الحياة (Herbert , 2009 , p. 537).

كما وضع كلاً من بارغمانت وكوينغ (٢٠٠٠) الأساس المنطقي وراء تطوير مقياس التعامل الديني واكدوا من خلال الأساس النظري والتوجه الوظيفي اربع افتراضات أسس هدفت لتطوير مقياس التعامل الديني (RCOPE) منها يجب ان تستند إجراءات التعامل الديني من الناحية الوظيفية إلى النظرة وظيفية للتدين والادوار التي يلعبها في التعامل، ففي الماضي استخدمت المؤشرات العالمية

للتدين (الورع) مثل تواتر الصلاة والحضور (التواجد) الجماعي. وعلى الرغم من ان طريقة التقييم هذه تتسم بالكفاءة فانها تترك أسئلة مهمة دون إجابة حول الأدوار الوظيفية للدين في التعامل، إذ لا يكفي ان نعرف ان الفرد يصلي أو يحضر مكان العبادة أو يشاهد البرامج الدينية، وكذلك يجب ان تحدد إجراءات التعامل الدينية بكيفية استخدام الفرد للدين لفهم الضغوطات والتعامل معها وايضا يجب ان يؤدي التفكير الوظيفي إلى تنبؤات اقوى بالتأثير وتفسير اسهل للنتائج المهمة وغير المهمة والتقدم في فهمنا للطرق التي يعبر بها الدين عن نفسه في مواقف الحياة الحرجة Pargament , etal , 2000 , p. 5211).

وظائف الدين

يؤكد بارغامنت وزملاؤه بأن علماء الدين ناقشوا منذ فتره طويله اهم وظائف الدين، ومن وجهة نظرهم ان الدين يخدم مجموعة من الأغراض في الحياة اليومية وفي الأزمات وقد حددو خمس وظائف دينية رئيسية:

١. المعنى Meaning: يلعب الدين دوراً رئيسياً في البحث عن المعنى وفي مواجهة المعاناة وخبرات الحياة المحيرة، ويقدم الدين اطر عمل للفهم والتفسير (Geertz , 1993 , p. 87).

٢. السيطرة Control : اكد أريك فروم على دور الدين في البحث عن السيطرة ففي مواجهة الاحداث التي تدفع الفرد إلى ما هو ابعد من موارده الخاصة، إذ يوفر الدين العديد من السبل لتحقيق الإحساس بالتمكن والسيطرة (Fromm , 1951).

٣. الراحة الروحانية Comfort Spirituality : بحسب وجهة نظر الفرويديين ١٩٦١ الكلاسيكية، فان الدين مصمم للحد من مخاوف الفرد من العيش في عالم يمكن ان تضرب فيه الكارثة في أي لحظة ومع ذلك من الصعب فصل استراتيجيات التعامل الديني المريحة عن الأساليب التي لها وظيفة روحية حقيقية ويرى جونسون ان الروحانية هي الوظيفة الأساسية للدين (Pargament , 2000 , p. 521).

٤. العلاقة الوثيقة الروحانية الإلفة Intimacy: أكد علماء الاجتماع مثل دوركهيم ١٩١٥ عمومًا على دور الدين في تسهيل التماسك الاجتماعي إذ يقال إن الدين هو الية لتعزيز التضامن الاجتماعي والهوية الاجتماعية وغالبًا ما يتم تشجيع الإلفة مع الآخرين من خلال الأساليب الروحية مثل عروض المساعدة الروحية والدعم الروحي مع رجال الدين (Pargament, 2000, p. 521).

٥. تحول الحياة Life Transformation: نظر المنظرون إلى أن الدين على أنه محافظ في الطبيعية، مساعدة الناس على الحفاظ على المعنى والسيطرة والراحة والعلاقة الوثيقة (الإلفة) والتقارب مع الله ومع ذلك قد يساعد الدين الناس في أحداث تحولات كبيرة في الحياة أو التخلي عن الأشياء القديمة ذات القيمة وإيجاد موارد ذات معنى (Pargament, 2000, p. 100).
وتم إيجاد خمسة عوامل للتعامل الإيجابي مع الدين تتوافق وهذه الوظائف الدينية الخمسة وهي كالآتي:

أولاً: أساليب التعامل الدينية لإيجاد المعنى وتضمن:

١. إعادة التقييم الديني الهادف للمنفعة: وهو إعادة تعريف الضغوطات من خلال الدين على أنها هادفة للمنفعة ومفيدة.

ثانياً: طرق التعامل الديني لكسب السيطرة

وتتضمن ثلاث مجالات للتعامل الإيجابي مع الدين وكما يلي:

١. التعامل الإيجابي التعاوني: البحث عن السيطرة من خلال المشاركة مع الله في حل المشكلات
٢. الامتثال الديني الفعال: هو التسليم لحكم الله في التعامل.
٣. التعامل الديني الموجه: يتضمن البحث عن السيطرة المباشرة من خلال المبادرة الشخصية بدلاً من التدخل الإلهي لحل المشكلة.

ثالثاً: أساليب التعامل الدينية لكسب الراحة والقرب إلى الله

وتتضمن خمسة مجالات للتعامل الإيجابي مع الدين وكما يلي:

١. البحث عن الدعم الروحي والراحة والطمأنينة من خلال محبة الله ورعايته.
٢. التركيز الديني: الانخراط في نشاطات دينية لنقل التركيز وتحويله عن الضغوط.
٣. الاتصال الروحي : البحث عن إحساس بالارتباط مع قوى تجعل الذات متسامية
٤. تحديد الحدود الدينية: تحديد واضح للسلوك الديني المقبول وغير المقبول والبقاء ضمن الحدود الدينية المقبولة في المجتمع.

رابعاً: أساليب التعامل الدينية لكسب الإلفة مع الآخرين والقرب إلى الله وتتضمن مجالات التعامل الإيجابي مع الدين.

١. البحث عن الاسناد من رجال الدين أو اتباعه وعن الإلفة والراحة والطمأنينة من خلال حب ورعاية رجال الدين
٢. المساعدة الدينية: وهي محاولة توفير الدعم الروحي والراحة والطمأنينة للآخرين.

خامساً: أساليب التعامل الدينية لتحقيق تحول في الحياة ويتضمن ثلاث مجالات للتحول الإيجابي مع الدين وكما يلي:

١. البحث عن التوجه الديني: وهو الاعتماد على الدين للمساعدة في إيجاد اتجاه جديد للعيش عندما يكون الاتجاه القديم غير قابل للتطبيق.
٢. الهداية الدينية: النظر إلى الدين من أجل تغيير جذري في الحياة
٣. التسامح الديني: النظر إلى الدين للمساعدة في التحول أو التخلص من الغضب والاذى والخوف المرتبط بالتجاوز أو الاعتداء على الأمن (Pargament , etal , 2000 , p. 522 - 524).
٤. أسباب تبني النظرية
٥. قدمت هذه النظرية صورة واسعة ووصف شامل للتعامل الإيجابي مع الدين ولا سيما ان اغلب المنظرين من بعدها اعتمدوا تنظيرها لما يختص به شمولية ومقبول وقابليتها للقياس بصورة غير معقدة.

المبحث الثالث

لتحقيق أهداف البحث الحالي يتطلب من الباحثة تحديد المنهج المستخدم فضلاً عن تحديد إجراءات البحث والتي تتضمن تحديد مجتمع البحث واختيار عينة ممثلة لهذا المجتمع فضلاً عن اعداد الأدوات والخطوات للتأكد من صدقها وثباتها وتحديد الوسائل الإحصائية المستخدمة في معالجة البيانات وهذه الخطوات كالتالي:

اولاً: منهجية البحث

اعتمد البحث الحالي المنهج الوصفي الارتباطي في عملية جمع البيانات وتحليلها، إذ يعد البحث الوصفي من المناهج الأكثر شيوعاً في تفسير العلمي المنظم لوصف الظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كمياً عن طريق جمع البيانات والمعلومات المقننة عن الظاهرة واخضاعها للدراسة (Franekle & Wallen , 1993 , p. 370).

ثانياً: مجتمع البحث

يقصد بمجتمع البحث جميع الأفراد الذين يقوم الباحث بدراسة الظاهرة أو الحدث لديهم (ملحم، ٢٠٠٠، ص ٢١٩).

وقد تحدد مجتمع البحث الحالي بطلبة جامعة بغداد للعام الدراسي (٢٠٢١ - ٢٠٢٢)¹، والذي بلغ مجموعهم (٥١٠٧٢) موزعين على (٢٤) كلية في التخصصين العلمي والإنساني للدراسات الأولية للعام الدراسي (٢٠٢١ - ٢٠٢٢) بواقع (١٦) كلية ذات التخصص علمي و(٨) كلية ذات التخصص الإنساني والجدول ذو العدد (١) يوضح ذلك.

١. تم الحصول على هذه البيانات من قسم الدراسات والتخطيط قسم شؤون الطلبة في جامعة بغداد

الجدول ذو العدد (١)

أسماء كليات جامعة بغداد واعداد طلبتها موزعين على وفق

ت	الكلية	الاختصاص	ذكور	إناث	مجموع
١	الطب	طبية	١٣٠١	١٧٣٦	٣٠٣٧
٢	طب الكندي	طبية	٥١٢	٧٤٠	١٢٥٢
٣	طب الاسنان	طبية	٤٠١	٩٧٨	١٣٧٩
٤	الصيدلة	طبية	٤٢٤	٩٤٤	١٣٦٨
٥	الطب البيطري	طبية	٣٩٥	٤٣٨	٨٣٣
٦	تمريض	طبية	١٨٦	٦٤٧	٨٣٣
٧	علوم الهندسة الزراعية	علمية	١٩١٥	٢١٤٣	٤٥٨
٨	الهندسة	علمية	٢٣٢٩	١٤٠١	٣٧٣٠
٩	العلوم	علمية	١٦٦٤	٢٨٦٣	٤٥٢٧
١٠	هندسة الخوارزمي	علمية	٣٣٦	٣٧٦	٧١٢
١١	العلوم للبنات	علمية	٠	١٩٢٠	١٩٢٠
١٢	التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم	علمية	٢١٣٥	١٨٤٤	٣٩٧٩
١٣	إدارة واقتصاد	علمية	٢٣٩٨	٢٤٧٣	٤٨٧١
١٤	الفنون الجميلة	علمية	١٤٠٧	١١١٤	٢٥٢١
١٥	التربية البدنية وعلوم الرياضة	علمية	١١١٩	٥٨٤	١٧٠٣
١٦	التربية البدنية للبنات	علمية	٠	٤٢٨	٤٢٨
١٧	العلوم السياسية	إنسانية	٤٤٦	٥٦٤	١٠١٠
١٨	القانون	إنسانية	٢٣٦	٧٥٠	٩٨٦

١٩	الاعلام	إنسانية	٨٣٢	٤٥٠	١٢٨٢
٢٠	اللغات	إنسانية	١٤٧٤	٢٣٥٧	٣٨٣١
٢١	الآداب	إنسانية	١٧٢٢	٢٥١٣	٤٢٣٥
٢٢	التربية ابن رشد للعلوم الانسانية	إنسانية	١٢٣٤	٢٢٦٧	٣٥٠١
٢٣	التربية للبنات	إنسانية	٠	١٥٣٦	٤٥٣٦
٢٤	العلوم الإسلامية	إنسانية	٢٢٦٦	٢٦٨٣	٤٩٤٩
المجموع			٢٤٧٣٢	٣٦٧٤٩	٦١٤٨١

ثالثاً: عينة البحث Sample of The Research:

تعد العينة مجموعة جزئية من المجتمع وكلما كانت العينة مختارة بطريقة صحيحة ومثلة تمثيلاً صادقاً للمجتمع كلما كانت النتائج صادقة ودقيقة (القصاص، ٢٠١٤، ص ٧ - ٨) وقد بلغت عينة البحث الحالي (٣٦٠) فرداً اختيرت بطريقة العينة الطبقية العشوائية من كليات جامعة بغداد وذلك وفقاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث)، كما مبين في الجدول ذو العدد (٢).

الجدول ذو العدد (٢)

اعداد أفراد العينة البحث من طلبة جامعة بغداد موزعين بحسب متغير الجنس (ذكور - إناث)

ت	الكلية	الذكور	الإناث	المجموع
١	العلوم	٤٠	٥٠	٩٠
٢	التربية العلوم الصرفة	٥٠	٤٠	٩٠
٣	الآداب	٥٠	٤٠	٩٠
٤	التربية (ابن رشد)	٤٠	٥٠	٩٠
المجموع		٩٠	٩٠	٣٦٠

ادوات البحث : Research Tools

تحقيقاً لأغراض البحث الحالي قامت الباحثة بتبني مقياس التعامل الإيجابي مع الدين، وفيما يلي وصف اجراءات اعداد المقياس:

- قامت الباحثة بتبني مقياس أساليب التعامل الإيجابي مع الدين لـ بارغامنت واخرون (Pargament, 2000, etal), والذي يتكون من (٦٥) فقرة موزعة على عشرة مجالات وقام الساعدي ٢٠٢٠ بتعريبه.

- **المجال الأول:** إعادة التقييم الديني الهادف للمنفعة ويتكون من (٨) فقرات.

- **المجال الثاني:** التعامل الديني التعاوني يتكون من (٨) فقرات

- **المجال الثالث:** الامتثال الديني الفعال (٤) فقرات.

- **المجال الرابع:** التركيز الديني (٥) فقرات.

- **المجال الخامس:** التنمية والتسامح الديني (٨) فقرات.

- **المجال السادس:** الاتصال الروحي (٣) فقرات.

- **المجال السابع:** تأثير أو تحديد الحدود الدينية (٤) فقرات.

- **المجال الثامن:** البحث عن الاسناد من رجال الدين واتباعه (٥) فقرات.

- **المجال التاسع:** المساعدة الدينية (٦) فقرات.

- **المجال العاشر:** التوجه والهداية الدينية (٨) فقرات.

التحقق من صلاحية الفقرات:

تم عرض فقرات المقياس على مجموعة من المحكمين في علم النفس لاصدار حكمهم على مدى صلاحية الفقرات، وطلب منهم إجراء أي تعديل على الفقرات، وفي ضوء اراء المحكمين *

* أسماء السادة الخبراء

أ. د سناء مجول فيصل

جامعة بغداد \ كلية الآداب \ قسم علم النفس

أ. د انعام موسى الهنداوي

جامعة بغداد \ كلية الآداب \ قسم علم النفس

تم الاستبقاء على الفقرات المقياس التي حصلت على نسبة اتفاق (٨٠٪) فاكتر وفي ضوء هذا الإجراء فإن جميع فقرات المقياس قد حازت على نسبة اتفاق أكثر من (٨٠٪) وتم الأخذ ببعض التعديلات.

وبهذا أصبح المقياس يتكون من (٥٨) فقرة قبل إجراء التحليل الإحصائي كما هو في الجدول ذو العدد (٣).

الجدول ذو العدد (٣)

يوضح ارقام الفقرات والنسبة المئوية ونسبة موافقة الاساتذة المحكمين

ت	تسلسل الفقرات	عدد الفقرات	عدد المحكمين الموافقين	المحكمين غير الموافقين	النسبة المئوية للموافقة	مدى صلاحية الفقرات
١	١-٤-٧-٩-١٠ ١٣-١٥-١٦-١٨ ١٩-٢٢-٢٣-٢٤ ٢٧-٢٩-٣٠-٣٤ ٣٦-٣٩-٤٠-٤١ ٤٢-٤٧-٤٨-٥٤ ٥١-٥٢-٥٦-٥٨ ٦٤-	٣٠	١٥	---	٪١٠٠	صالحة
٢	٣٢-٣٣-٣٤-٣٥ ٣٦-٣٧-٣٨-٣٩ ٤٠-٤١-٤٢-٤٣ ٤٤-٤٥-٤٦-٤٧ ٤٨-٤٩-٥٠-٥١ ٥٢-٥٣-٥٤-٥٥ ٥٦-٥٧-٥٨-٥٩ ٦٠-٦١-٦٢-٦٣	١٨	١٤	١	٪٩٣,٣٣	صالحة

أ. د سهيلة عبد الرضا عسكر جامعة المستنصرية \ كلية التربية

١. أ. م. د ثريا علي الحسيني جامعة بغداد \ كلية الآداب \ قسم علم النفس
٢. أ. م. د سيف محمد رديف جامعة بغداد \ كلية الآداب \ قسم علم النفس
٣. أ. م. د ياسمين جرجيس جامعة بغداد \ كلية الآداب \ مركز البحوث النفسية

صالحة	٨٦,٦٦٪	٢	١٣	١٠	٥ - ١٤ - ٣١ - ٣٥ ٣٨ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٩ - ٥٣	-٣
غير صالحة	٧٣,٣٣٪	٤	١١	٧	٦ - ٢٠ - ٢٥ - ٢٨ - ٣٧ - ٥٩ - ٦٥	-٤

تعليقات المقياس

اعتمدت الباحثة التعليمات في المقياس الأصلي إذ يتطلب من المستجيب ان يؤشر على احد البدائل لفقرات المقياس من خلال وضع علامة صح امام البديل المناسب والاجابة بكل صدق وموضوعية وان هذه الاجراء لغرض البحث العلمي ولا داعي لذكر الاسم، واعتمدت الباحثة بدائل المقياس الرباعية بحسب المقياس الأصلي (لا تنطبق علي اطلاقاً - لا تنطبق علي غالباً - تنطبق علي احياناً - تنطبق علي دائماً).

تصحيح المقياس:

اما بالنسبة لتصحيح المقياس فيقصد به وضع درجة لاستجابة أفراد العينة على فقرات المقياس، ثم جمع هذه الدرجات لكل مقياس لاستخراج الدرجة الكلية لكل فرد منهم، من خلال جمع درجات الاستجابة على فقرات المقياس في ضوء واختيارات أفراد العينة لاحدى البدائل، ولتحقيق هذا الغرض أعطيت الاوزان (٠ - ١ - ٢ - ٣) لتقابل بدائل الإجابة على التوالي لمقياس التعامل الإيجابي مع الدين وبذلك فان اعلى درجة يحصل عليها المستجيب على مقياس (١٧٤) واقل درجة (٠) علماً ان الفقرات باتجاه واحد أي جميعها مع المفهوم.

عينة وضوح الفقرات والتعليمات وحساب الوقت.

لتأكد من هذا الإجراء قامت الباحثة بتطبيق مقياس أساليب التعامل الإيجابي مع الدين على عينة مؤلفة من (٢٠) فرداً اختبرت بصورة عشوائية، وقد تبين ان تعليمات المقياس كانت واضحة ومفهومة وان متوسط الوقت المستغرق للإجابة على فقرات المقياس (٢٥) دقيقة.

تحليل الفقرات المقياس: Item Analysis Scale :

استخراج القوة التمييزية

أ. طريقة المجموعتين المتطرفتين: Extremist Groups Method :

ولحساب القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات مقياس أساليب التعامل الإيجابي مع الدين وبعد الانتهاء من التطبيق النهائي وتصحيح المقياس تم الحصول على (٣٦٠) استمارة، كما تم استعمال أسلوب المجموعتين المتطرفتين في استخراج القوة التمييزية باتباع الخطوات الآتية:

تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة من الاستمارات البالغ عددها (٣٦٠) استمارة

ترتيب الاستمارات من اعلى درجة إلى ادنى درجة منها أي تنازلياً

وفرز نسبة (٢٧٪) من الاستمارات كنسبة لتحديد المجموعتين المتطرفتين، إذ بلغ عدد الاستمارات لكل مجموعة (العليا والدنيا) (٩٧) استمارة أي ان عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل بلغ (١٩٤) استمارة.

وظهر ان توزيع درجات أفراد العينة على المقياس قريب من الاعتدالي، لذا قامت الباحثة باستخدام الاختبارات المعلمية.

تم تطبيق الاختبار التائي (T.Test) لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا على كل فقرة، وعدت القيمة البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١٩٢) وكانت جميع الفقرات مميزة والجدول ذو العدد (٤) يوضح ذلك

الجدول ذو العدد (٤)

الوسط الحسابي والانحراف المعياري باستخدام أسلوب المجموعتين المتطرفتين
لاستخراج القوة التمييزية لفقرات المقياس

مقياس التعامل الإيجابي مع الدين						
مستوى الدلالة	القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		ت
		انحراف معياري	متوسط حسابي	انحراف معياري	متوسط حسابي	
دالة	٤,١٥٩	١,٢٨	١,٣١	١,٣١	٣,٤١	١
دالة	٨,٦٣٧	١,٣٨	٢,٤٢	١,١٨	٤,١	٢
دالة	٤,٨٤٦	١,٢٧	١,٩٦	١,٥٦	٢,٧٨	٣
دالة	٧,١٠٩	١,٠١	١,٧٢	١,٤٢	٢,٩٨	٤
دالة	٦,٨٣٣	١,١١	١,٩٦	١,١	٣,٠٤	٥
دالة	٤,٤٩٧	١,٣٥	١,٨٢	١,٤	٢,٧١	٦
دالة	٦,٩٥٦	١,٠١	١,٥٣	١,٢١	٢,٦٤	٧
دالة	٧,٧٥٥	٠,٦	١,١٩	١,٣٤	٢,٣٤	٨
دالة	٨,٢٨٦	٠,٧٨	١,٤٨	١,٣٢	٢,٧٧	٩
دالة	١١,٨٦٠	١,٣١	٢,٥٥	٠,٧٨	٤,٣٨	١٠
دالة	٧,٣٩٣	١,١٥	١,٩٨	١,٢١	٣,٢٤	١١
دالة	١١,٣٣٩	١,٠٢	١,٧٧	١,١١	٣,٥١	١٢
دالة	٨,٤٩١	١,٣٨	٢,٦٤	٠,٩٩	٤,٠٩	١٣
دالة	٩,٥٦٩	١,٣٦	٢,٤٤	١	٤,٠٨	١٤

دالة	٨,٤٦٧	٠,٨٢	١,٤٩	١,٣٤	٢,٨٥	١٥
دالة	٥,١٧٠	١,٦٢	٣,٣٣	٠,٩٣	٤,٣١	١٦
دالة	٥,٩٤١	١,٦	٢,٩٣	١,٢٣	٤,١٤	١٧
دالة	١٠,٠٥٦	١,٣٦	٢,٢٩	١,٠٨	٤,٠٦	١٨
دالة	٦,٩٥٧	٠,٨١	١,٤	١,٣٨	٢,٥٤	١٩
دالة	٩,٨٤٥	١,٣٥	٢,١٥	١,١	٣,٩	٢٠
دالة	٧,٥٧٨	١,٣٢	٢,٠٣	١,٥٥	٣,٦	٢١
دالة	٨,٩٨٣	١,٦١	٢,٤٣	١,٠٥	٤,١٩	٢٢
دالة	١١,٠٤٨	١,٤٢	٢,٦٢	٠,٨	٤,٤٥	٢٣
دالة	٧,٨١٨	١,٥	٣,٠٤	٠,٩٦	٤,٤٥	٢٤
دالة	١٣,٠٥٤	١,١٧	١,٧٨	١,١٩	٤	٢٥
دالة	٩,٨٦٩	١,٤	٢,٨١	٠,٨	٤,٤٣	٢٦
دالة	٤,١٥٩	١,٢٨	٢,٦٤	١,٣١	٣,٤١	٢٧
دالة	٨,٦٣٧	١,٣٨	٢,٤٢	١,١٨	٤,٠١	٢٨
دالة	٤,٨٤٦	١,٢٧	١,٧٩	١,٥٦	٢,٧٨	٢٩
دالة	٧,١٠٩	١,٠١	١,٧٢	١,٤٢	٢,٩٨	٣٠
دالة	٦,٨٣٣	١,١١	١,٩٦	١,٠	٤,٠٤	٣١
دالة	٤,٤٩٧	١,٣٥	١,٨٢	١,٤	٢,٧١	٣٢
دالة	٦,٩٥٦	١,٠١	١,٥٣	١,٢١	٢,٦٤	٣٣
دالة	٧,٧٥٥	٠,٦	١,١٩	١,٣٤	٢,٣٤	٣٤
دالة	٨,٢٨٦	٠,٧٨	١,٤٨	١,٣٢	٢,٧٧	٣٥

دالة	١١,٨٦٠	١,٣١	٢,٥٥	٠,٧٨	٤,٣٨	٣٦
دالة	٧,٣٩٣	١,١٥	١,٩٨	١,٢١	٣,٢٤	٣٧
دالة	١١,٣٣٩	١,٠٢	١,٧٧	١,١١	٣,٥١	٣٨
دالة	٨,٤٩١	٠,٩٩	٤,٠٩	١,٠٢	١,٧٧	٣٩
دالة	٨,٤٩١	١,٣٨	٢,٦٣	٠,٩٩	٤,٠٩	٤٠
دالة	٩,٥٦٩	١,٣٦	٢,٤٤	١	٤,٠٨	٤١
دالة	٨,٤٦٧	٠,٨٢	١,٤٩	١,٣٤	٢,٨٥	٤٢
دالة	٥,١٧٠	١,٦٢	٣,٣٣	٠,٨٣	٤,٣١	٤٣
دالة	٥,٩٤١	١,٦	٢,٩٣	١,٢٣	٤,١٤	٤٤
دالة	١٠,٠٥٦	١,٣٦	٢,٢٩	١,٠٨	٤,٠٦	٤٥
دالة	٦,٩٥٧	٠,٨١	١,٤	١,٣٨	٢,٥٤	٤٦
دالة	٩,٨٤٥	١,٣٥	٢,١٥	١,١	٣,٩	٤٧
دالة	٧,٥٧٨	١,٣٢	٢,٠٣	١,٥٥	٣,٦	٤٨
دالة	٨,٩٨٣	١,٦١	٢,٤٣	١,٠٥	٤,١٩	٤٩
دالة	١١,٠٤٨	١,٤٢	٢,٦٢	٠,٨	٤,٤٥	٥٠
دالة	٧,٨١٨	١,٥	٣,٠٤	٠,٩٦	٤,٤٥	٥١
دالة	١٣,٠٥٤	١,١٧	١,٧٨	١,١٩	٤	٥٢
دالة	٩,٨٦٩	١,٤	٢,٨١	٠,٨	٤,٤٣	٥٣

ب- طريقة الاتساق الداخلي Internal Consistency Method:

وقد تحقق هذا النوع من الصدق في مقياس أساليب التعامل الإيجابي مع الدين بإيجاد العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، واستعمل معامل ارتباط بيرسون لاستخراج

العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية ل (٣٦٠) استمارة.

واظهرت المعالجة الإحصائية لدرجات الأفراد إلى وجود علاقة ارتباطية دالة لدى مقارنتها بالقيمة الجدولية (٠,١٠) لمعامل ارتباط بيرسون عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٥٨) ولجميع الفقرات والجدول ذو العدد (٥) يوضح ذلك :

والجدول ذو العدد (٥) يوضح معاملات ارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس.

الجدول ذو العدد (٥)

معاملات ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس

رقم الفقرة	معامل ارتباط	مستوى دلالة	رقم الفقرة	معامل ارتباط	مستوى دلالة	رقم الفقرة	معامل ارتباط	مستوى دلالة
١-	٠,٢٩	دالة	٢١-	٠,٤٣	دالة	٤١-	٠,٤٧	دالة
٢-	٠,٥١	دالة	٢٢-	٠,٤٩	دالة	٤٢	٠,٥٣	دالة
٣-	٠,٣٥	دالة	٢٣-	٠,٥٦	دالة	٤٣-	٠,٥٩	دالة
٤-	٠,٤٤	دالة	٢٤-	٠,٤٩	دالة	٤٤-	٠,٤٥	دالة
٥-	٠,٣٥	دالة	٢٥-	٠,٦١	دالة	٤٥-	٠,٥٤	دالة
٦-	٠,٣٤	دالة	٢٦-	٠,٥٣	دالة	٤٦-	٠,٤٩	دالة
٧-	٠,٣٨	دالة	٢٧-	٠,٤٣	دالة	٤٧-	٠,٦٦	دالة
٨-	٠,٤٠	دالة	٢٨-	٠,٥٦	دالة	٤٨-	٠,٧٨	دالة
٩-	٠,٤٩	دالة	٢٩-	٠,٦٣	دالة	٤٩-	٠,٧٤	دالة
١٠-	٠,٥٨	دالة	٣٠-	٠,٥٥	دالة	٥٠-	٠,٦٨	دالة

دالة	٠,٦٩	-٥١	دالة	٠,٦١	-٣١	دالة	٠,٤٠	-١١
دالة	٠,٢٩	-٥٢	دالة	٠,٥٣	-٣٢	دالة	٠,٥٨	-١٢
دالة	٠,٤٠	-٥٣	دالة	٠,٥٢	-٣٣	دالة	٠,٤٤	-١٣
دالة	٠,٤٩	-٥٤	دالة	٠,٦٥	-٣٤	دالة	٠,٤٩	-١٤
دالة	٠,٣٤	-٥٥	دالة	٠,٥٣	-٣٥	دالة	٠,٤٤	-١٥
دالة	٠,٤٣	-٥٦	دالة	٠,٥٣	-٣٦	دالة	٠,٣٢	-١٦
دالة	٠,٥٢	-٥٧	دالة	٠,٦١	-٣٧	دالة	٠,٣٤	-١٧
دالة	٠,٤٩	-٥٨	دالة	٠,٥٢	-٣٨	دالة	٠,٥٣	-٨١
			دالة	٠,٦٤	-٣٩	دالة	٠,٤٣	-١٩
			دالة	٠,٤٤	-٤٠	دالة	٠,٥٢	-٢٠

علاقة المجال بالمجال والمجال بالدرجة الكلية لمقياس أساليب التعامل الإيجابي مع الدين تم استخراج هذه النوع من الصدق من خلال استخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل مجال بالمجالات الأخرى، إذ تم حساب الدرجة الكلية لكل مجال من مجالات المقياس ثم حساب معامل الارتباط بين درجة كل مجال والمجالات الأخرى للمقياس، وتم تحقيق ذلك بإيجاد العلاقة الارتباطية بين درجات أفراد العينة ضمن كل مجال من المجالات والدرجة الكلية للمقياس وذلك بالاعتماد على درجات أفراد العينة ككل، وقد ظهر ان جميع معاملات الارتباط دال إحصائياً عند مقارنة القيم المستخرجة بالقيمة الجدولية (٠,١٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٥٨) والجدول ذو العدد (٦) يوضح ذلك:

الجدول ذو العدد (٦)

صدق مقياس باستعمال أسلوب علاقة المجال بالمجال والمجال بالدرجة الكلية

المجال	إعادة تقييم الدين	التعامل الديني التعاوني	الامتثال الديني الفعال	التركيز الديني	الشبهة والتسامح الديني	الاتصال الروحي	تحديد الحدود الدينية	البحث عن الاسناد	المساعدة الدينية	التوجيه والهداية	التعامل الإيجابي مع الدين
المجال الأول	١	٠,٤٠٣	٠,٣٦٠	٠,٣١٣	٠,٤٨٣	٠,٤٤٠	٠,٢٦٣	٠,٢٨٩	٠,٤٢٤	٠,٤٩٦	٠,٦٨٠
المجال الثاني	-	١	٠,٣٨٦	٠,٣٩٢	٠,٤٩٢	٠,٣٤٧	٠,٢٥٨	٠,٢٢٠	٠,١٩٦	٠,٤٢٠	٠,٦٣٠
المجال الثالث	-	-	١	٠,٣٣٧	٠,٤٨٩	٠,٢٨٣	٠,٢٥٨	٠,٢٥	٠,٢٠٥	٠,٢٨٤	٠,٥١٠
المجال الرابع	-	-	-	١	٠,٥٣٢	٠,٤٨٥	٠,٢٧٦	٠,٤١٣	٠,٣٤٦	٠,٥٠٣	٠,٦٧٣
المجال الخامس	-	-	-	-	١	٠,٥٤٤	٠,٢٨٠	٠,٣٦٥	٠,٤٠٤	٠,٥٨٣	٠,٧٨١
المجال السادس	-	-	-	-	-	١	٠,٣١٥	٠,٣٧١	٠,٤٥٤	٠,٥٥٤	٠,٦٨٨
المجال السابع	-	-	-	-	-	-	١	٠,٠٣١	٠,٢٤٣	٠,٣٧٣	٠,٥١٥
المجال الثامن	-	-	-	-	-	-	-	١	٠,٤٨٨	٠,٥٢٤	٠,٦٤٢
المجال التاسع	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٠,٥٦٠	٠,٦٦٧
المجال العاشر	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٠,٨٢٤

مؤشرات الصدق والثبات:

يعد صدق الاختبار الخاصية الأكثر أهمية بين خصائص الاختبار الجيد ويكون الاختبار صادقاً إذا كان يقيس ما وضع لقياسه، أي إذا حقق الغرض الذي وضع من أجله (عمر وآخرون، ٢٠١٠، ص ١٨٩).

الصدق الظاهري Face Validity :

يشير إيبيل (Ebel , 1972) بأنه أحد مؤشرات صدق المقياس الضرورية، وإن الطريقة المفضلة للتأكد منه هي مدى تقويم الخبراء النفسانيين لفقرات المقياس ومدى تمثيلها للظاهرة المدروسة (Ebel 1972 , p 408).

وهذا ما تحقق في صلاحية فقرات المقياس المذكورة أنفاً.

صدق البناء: Construct Validity :

وتعرف Anastasi (١٩٧٦) صدق البناء بأن الاختبار يقيس بناءً نظرياً محدداً أو سمة معينة ويستعمل لتحليل درجات مقياس استناداً إلى البناء النفسي للخاصية المراد قياسها، ويعد أكثر أنواع الصدق صلة بالنظرية. وتحدد Anastasi أربعة أساليب رئيسية لتحقيق من مؤشرات صدق البناء هي:

١. التغيرات النمائية.
٢. الارتباطات مع مقاييس أخرى.
٣. الاتساق الداخلي.
٤. التحليل العاملي . (Anastasi, 1979,p235)

وقد تم التحقق من صحة هذا المؤشر في الإجراءات السابقة من خلال تحليل فقرات المقياس إحصائياً وحساب معاملات تمييزها ومعاملات ارتباطها مع الدرجة الكلية للمقياس، ويعد هذا الإجراء مؤشراً من مؤشرات صدق البناء.

مؤشرات ثبات المقياس:

يشير الثبات إلى الاستقرار في درجات الفرد الواحد على نفس الاختبار في إجراءات متكرره لنفس الأفراد (عباس، ١٩٩٦، ص ٢٢).
وقد تم الاستعانة في مؤشرات ثبات المقياس الحالي بطريقتين وعلى النحو الآتي:

معامل الفا طريقة الاتساق الداخلي: Internal Consistency Method:

معامل الفا يزودنا بتقدير جيد للثبات في اغلب المواقف (Nunnally, 1978, p. 230).
ولقد أشار ثورندايك إلى ان استخراج الثبات بهذه الطريقة يتوقف على الاتساق في استجابة الأفراد على كل فقرة من فقرات المقياس (ثورندايك وهيجن، ١٩٨٩، ص ٧٩)
ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة تم اعتماد جميع استمارات عينة البحث البالغ عددها (٣٦٠) استمارة ثم استعملت معادلة الفا كرونباخ، فقد بلغ معامل الثبات للمقياس (٠,٩٥) وهو معيار ثبات جيد اذ أشار فوران (Forn, 1960) يفضل ان يكون درجة معامل الارتباط (٠,٧٠) فاكثر وكذلك بلغ معامل الثبات في دراسة بارغامنت (٢٠٠٠) (٠,٩٠).

التوزيع الاعتمادي للعينة على المقياس

عند ملاحظة المؤشرات يتضح انها تنسجم مع المؤشرات الإحصائية المذكوره للتوزيع الاعتمادي مما يوفر دليلاً على تمثيل العينة للمجتمع المدروس ومدى تعميم النتائج والشكل يوضح ذلك،

التطبيق النهائي:

وزعت الباحثة الاستبانة على أفراد العينة المؤلفة من (٣٦٠) طالباً وطالبة من زوار الإمام الحسين (عليه السلام) بعد سؤالهم هل هم من زوار الإمام الحسين؟ قبل تسليمهم استمارة المقياس وذلك للفترة من (١٥ \ ٦ \ ٢٠٢٢ - ٢٣ / ٦ / ٢٠٢٢).

الخصائص الإحصائية الوصفية للمقياس:

بعد تطبيق مقياس أساليب التعامل الإيجابي مع الدين على أفراد عينة البحث البالغ عددهم (٣٦٠) فرداً حصلت الباحثة على عدد من المؤشرات الإحصائية الموضحة في الجدول ذو العدد (٧) ولما كان توزيع درجات أفراد عينة البحث اعتدالياً لأن قيمة الالتواء والتفرطح كان دون (١) لجأت الباحثة إلى استخدام الوسائل الإحصائية المعلمية في تحليل البيانات واستخراج الثبات ومما يسمح بتعميم النتائج القائمة (جلال، ٢٠٠٨، ص ٨٩)

الجدول ذو العدد (٧)

المؤشرات الإحصائية لمقياس أساليب التعامل الإيجابي مع الدين

ت	المؤشرات الإحصائية	أساليب التعامل الإيجابي مع الدين
١	العينة N	٣٦٠
٢	المتوسط الحسابي Mean	٧٥,٣
٣	المنوال Mode	٧٠
٤	الانحراف المعياري Std. Deviation	١٥,١٢
٥	التباين Variance	٢٢٨,٦١
٦	الالتواء Skewness	٠,٣٥-
٧	التفرطح Kurtosis	٠,١١
٩	أقل درجة Minimum	٣٠
١٠	أعلى درجة Maximum	١١٣
١١	الوسيط Median	٧٦

الوسائل الإحصائية:

استعملت الباحثة الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وفي تحليل نتائج البحث، وباستعمال الوسائل الإحصائية الآتية:

١. الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t-test).

٢. استعملت هذه الوسيلة الإحصائية لاستخراج تمييز الفقرات

٣. وتعرف الفروق في أساليب التعامل الإيجابي مع الدين بحسب متغير الجنس
 ٤. معامل ارتباط بيرسون Person Correlation Coefficient في تحقيق الاتي.
 ٥. علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس.
 ٦. علاقة درجة الفقرة بالمجال
 ٧. علاقة درجة المجال بالدرجة الكلية للمقياس.
 ٨. معادلة الفا للاتساق الداخلي: لاستخراج الثبات .
 ٩. الاختبار التائي لعينة واحدة: استعمل لاختبار دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي والفرضي للمقياس.
- يتضمن هذا الفصل عرضا للنتائج التي توصل اليها البحث الحالي على وفق أهداف البحث ومناقشتها بالاستناد إلى النظرية وكما يأتي: الهدف الاول: تعرّف أساليب التعامل الإيجابي لدى طلبة من زوار الإمام الحسين (عليه السلام).
- لغرض تحقيق هذا الهدف قامت الباحثة بتطبيق مقياس أساليب التعامل الإيجابي مع الدين على أفراد عينة البحث البالغ عددهم (٣٦٠) طالب وطالبة، إذ بلغ متوسط درجاتهم ((٧٥,٣) وبانحراف معياري ((١٥,١٢) وبمقارنة هذا المتوسط مع المتوسط الفرضي للمقياس والبالغ مقداره (٨٧) * درجة يتضح بانه اعلى من المتوسط الفرضي وعند اختبار الفرق بين المتوسطين باستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة وبمقارنة القيمة المحسوبة والبالغة (٣,٧٣) بالقيمة التائية الجدولية والبالغة (١,٩٦) بدرجة حرية (٢٥٩) ومستوى دلالة (٠,٠٥) ظهر ان الفرق دال إحصائيًا والجدول ذو العدد (٨) يوضح ذلك.

* تم الحصول على المتوسط الفرضي للمقياس من خلال جمع اوزان البدائل الأربعة وقسمتها على عددها وضرب الناتج في عدد فقرات المقياس والبالغة (٥٨) فقرة.

الجدول ذو العدد (٨)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة للفرق بين المتوسطين الحسابي والفرضي لدرجات أفراد العينة على مقياس أساليب التعامل الإيجابي مع الدين

حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة	درجة الحرية
٣٦٠	٧٥,٣	١٥,١٢	٨٧	٣,٧٣	١,٩٦	٠,٠٥	٢٥٩

ويمكن تفسير هذه النتيجة بحسب النظرية المتبناه (لبارغامنت وآخرون) بأن عينة البحث ربما تنشئتهم الدينية تركز على الاهتمام بدور الدين في مواجهة المعاناة والخبرات الضاغطة وكيفية التعامل معها بالإضافة إلى تقديم الدين لفهم الخبرات الحياة وتفسيرها، فضلاً لما أكدته وجهة النظر في أهمية الدين والحد من مخاوف الفرد التي يمكن ان يتعرض لها اثناء الحياة الضاغطة، بالإضافة إلى ما تم التأكيد عليه من خلال الدور الديني في تسهيل التماسك الاجتماعي وتعزيز التضامن والولاء والتي تؤدي بدورها إلى الإلفة وتقديم المساعدة والدعم للحفاظ على المعنى والسيطرة والراحة بين الأفراد في المجتمع الواحد والتي تؤدي إلى العلاقة الوثيقة والقرب من الله (Pargament, 1998, p. 710).

وتعد هذه النتيجة منطقية لأن طلبة الجامعة يمتلكون ثقافة ووعي والتزام أخلاقي يجعل سلوكهم يتصف بالتواصل الديني الفعال مع الآخرين والسلوك الإيجابي في روح المساعدة والتعاون وكذلك اللجوء إلى اتباع إرشادات رجال الدين وكذلك القيام بزيارة الأماكن المقدسة لتخفيف حدة الضغوط التي يمرون بها والشعور بالأمان والطمأنينة والقدرة على التعامل لأمع الأزمات، مما ولد لديهم مستوى جيد من التعامل الإيجابي مع الدين.

الهدف الثاني: دلالة الفروق في أساليب التعامل الإيجابي مع الدين على وفق متغير الجنس (ذكور- إناث).

ولتحقيق هذا الهدف تم تطبيق مقياس أساليب التعامل الإيجابي مع الدين على عينة بلغت (٣٦٠) فرداً، (٢١٠) ذكراً، و (١٥٠) أنثى، وقد تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، حيث

بلغ المتوسط الحسابي للذكور (١٠٤,٧٤١٩) درجة وبانحراف معياري (٦,٤٩٢٠٠ درجة)، وبلغ المتوسط الحسابي للإناث (١٠٤,٧٤٣٢) درجة وبانحراف معياري (٦,٦٨٣٩٧) درجة، وكانت القيمة التائية المحسوبة (٠,٠٠٢) وهي اقل من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) فهذا يعني انها غير دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٥٨)، والجدول ذو العدد (٩) يوضح ذلك:

الجدول ذو العدد (٩)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف دلالة الفروق بين (الذكور - الإناث) لمقياس أساليب التعامل الإيجابي مع الدين

المتغير	النوع	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	التائية الجدولية	الدلالة
أساليب التعامل الإيجابي مع الدين	ذكر	٢١٠	١٠٤,٧٤١	٦,٩٦٢٠٠	٠,٠٠٢	١,٩٦	غير دال
	أنثى	٥٠١	١٠٤,٧٤٣	٦,٦٨٣٩٧			

تشير نتيجة الجدول أعلاه انه لا توجد فروق داله إحصائياً في أساليب التعامل الإيجابي مع الدين تبعاً لمتغير الجنس.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بحسب النظرية المتبناه بأن الشباب سواء اكانوا ذكوراً ام إناثا يميلون إلى اتباع أساليب إيجابية في التعامل الإيجابي مع الدين إذ يساعدهم التواصل الديني والروحي مع الدين والتوجه إلى زيارات المراقد الدينية المقدسة إلى بث الراحة والطمأنينة وتخفيف ضغوط الحياة وتنمية روح التعاون والمشاركة الدينية مع الآخرين (Pargament , etal , 2000 , p. 5211).

ثالثاً: التوصيات والمقترحات:

١. بناءً على نتائج البحث توصي الباحثة بالآتي:
٢. توجيه وسائل الإعلام من خلال البرامج الإعلامية الاسرة بتزويد الأبناء بالمعلومات الدينية الضرورية وما يترتب عليها من تبعات.
٣. تعزيز التعامل الإيجابي مع الدين من خلال إقامة ندوات وورش عمل وبرامج ثقافية ودينية ونفسية تخصصية توضح دور الانتماء الديني والتسامح ومساعدة الآخرين.
٤. قيام المؤسسات الدينية والمرجعيات بتوعية الشباب وتوفير المعلومات عما يدور في اذهانهم من أسئلة لا يجدون الإجابة عنها.

المقترحات:

- تقترح الباحثة القيام بإجراء دراسات تخص:
١. التعامل الإيجابي مع الدين وعلاقته بمتغيرات أخرى مثل (الأمن النفسي، المساندة الاجتماعية، التضحية بالذات، الايثار). وكذلك علاقته بمتغيرات ديمغرافية مثل (العمر، التحصيل الدراسي).
 ٢. بحوث تطبيقية لنفس المتغير على عينات أخرى مثل كبار السن المراهقين، رجال الدين، زائرين من الدول المجاورة.

المصادر باللغة العربية:

١. القرآن الكريم.
٢. ثوراندريك، روبرت وهيغن اليزابث (١٩٨٩): القياس والتقويم في علم النفس والتربية، ترجمة عبد الله زيد الكيلاني وعبد الرحمان عدس، ط ٤، عمان.
٣. جلال، سعد (١٩٨٤): علم النفس الاجتماعي، ط ٢، الإسكندرية، نشأة المعارف.
٤. عمر، محمود احمد واخرون (٢٠١٠): القياس النفسي والتربوي، ط ١، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.
٥. ملحم، سامي محمد (٢٠٠٠): القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، دار المسيرة، عمان.

المصادر باللغة الانكليزية:

1. Anastasi, A. (1979). Introduction To Measurement Theory. Book Cole, Californai.
2. Callhourn , G. L , etal (2000): Acorrelational test of vealetionship religion and gognatire processing J. of traumatic stress , 13 , (3) , pp. 521 - 527
3. Franeke , J. Wallen , N., (1993): How to design research 2 nd Ed. new yourk , McGraw – hill INC.
4. Gpert , G., (1993): Religion asacultural system. Geertz Clifford , pp , 87. 125 – Fontana press.
5. Harris , N. Pargament , K , etal (2016): the relationship of decline , christion psychology: articles (pp. 40 – 60).
6. Herbert , R., Zdaniuk , B., etal (2009): positive and negative religioas coping , J. of palliative medicine , 13 (6). pp. 537 – 545.
7. Keoenig, H. G., (1997): Use of religion by patient with severe medical illness. mind body medicine , 2 , pp. 31 – 36.
8. Krause , N., Challers , L.M , etal (2000): negalive interaction in the church , review of religious research , 41 , (4) pp. 510 – 533.
9. Nunnaly , J. G (1978): Psychometric theory. McGraw – hal , new yourk
10. Pragament , K , ETAL , (1998): Redflogs and religious coping. J. of clinical psychology , V. 54 , PP. 77 - 89.
11. Pregmont , K., etal (2000): the mang methods of religious coping , J , Of clinical psychology , new yourk , 956 , (4) pp. 519 – 543

ملحق (١)

استبانة آراء المحكمين في مدى صلاحية فقرات مقياس التعامل الإيجابي مع الدين

جامعة بغداد / كلية الآداب \ قسم علم النفس

م \ استبانة آراء المحكمين

الأستاذ/ة الفاضل/ة..... المحترم

يسعى الباحث إلى دراسة التعامل الإيجابي مع الدين لدى طلبة من زوار الإمام الحسين (عليه السلام) ولتحقيق أهداف هذا البحث يتطلب اعداد أداة لقياس التعامل الإيجابي مع الدين (Positive Coping with Religion) تتوفر فيها الخصائص السايكومترية. ونظرا لتوفر أداة اجنبية معدة من قبل بارغامنت (Pargament, ٢٠٠٠) وبدوره قام بتعريبها الساعدي (٢٠٢٠) لذا قامت الباحثة بتبني هذه الأداة وتبني تعريف ونظرية بارغامنت، إذ يعرف التعامل الإيجابي مع الدين بأنه: (تصرفات من الدرجة العليا تصنف مجموعة متنوعة من طرق التعامل الديني الأكثر تحديداً). وقد تكون المقياس بصيغته النهائية من (٦٥) فقرة موزعة على عشرة مجالات و كالاتي: (٩ فقرات) إعادة التقييم الديني الهادف للمنفعة و (٨ فقرات) التعامل الديني التعاوني و (٥ فقرات) الامتثال الديني الفعال و (٥ فقرات) التركيز الديني و (١٠ فقرات) التنقية والتسامح الديني و (٣ فقرات) الاتصال الروحي و (٤ فقرات) تأشير أو تحديد الحدود الدينية و (٥ فقرات) البحث عن الدعم من رجال الدين واتباعه و (٦ فقرات) المساعدة الدينية و (١٠ فقرات) التوجه والهداية الدينية. وتكون الإجابة على هذا المقياس وفق البدائل التالية وهي (لا تنطبق علي إطلاقاً - لا تنطبق علي غالباً - تنطبق علي أحياناً - تنطبق علي دائماً).

ونظرا لما تتمتعون به من خبرة ودراية وامانه علمية وسعة اطلاع، يرجى بيان ارائكم في مدى صلاحية فقرات المقياس وبدائله وفيما اذا كان بحاجة إلى إضافة أو حذف أو تعديل.

مع خالص شكري وامتناني لتعاونكم العلمي مع الباحثة

أ. م. د سوسن عبد علي السلطاني

أساليب (مجالات) التعامل الإيجابي مع الدين

إعادة التقييم الديني الهادف للمنفعة Benevolent Religious Reappraisal:

١. إعادة تعريف الضغوط من خلال الدين على أنها هادفة للمنفعة ومحتملة الفائدة.

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	تعديل
١.	أحاول إيجاد درس إلهي لما يحدث لي			
٢.	أرى أن الله يشد من عزيمتي في المواقف الصعبة			
٣.	أرى أن ما أمر به من مواقف صعبة في حياتي جزء من مشيئة الله			
٤.	لدي الثقة بأن الله سيكون إلى جانبي			
٥.	أحاول البحث عن الفائدة الروحية في المواقف الصعبة التي أتعرض لها			
٦.	أؤمن بأن الله معي			
٧.	أحاول إيجاد معنى مرض الله للمواقف الصعبة			
٨.	أؤمن بأن ما أمر به من أحداث تقربني من الله			
٩.	أطلب الراحة (الطمأنينة) من الله			

٢. التعامل الديني التعاوني Collaborative Religious Coping : البحث عن السيطرة من خلال المشاركة مع الله في حل المشكلات، ومن خلال مبادرة الفرد نفسه بدلاً من التدخل الإلهي لحل المشكلة

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	تعديل
١.	اعتمد على قوتي دون دعم من الله			
٢.	أحاول ان أكون متفهمًا للموقف الصعب دون الاعتماد على الله			
٣.	أحاول التعامل مع المواقف الصعبة بمفردي دون مساعدة الله			
٤.	أتوجه إلى الله لطلب القوة والدعم والتوجيه (الهداية)			
٥.	أحاول التعامل مع مشاعري من دون مساعدة الله			
٦.	اتقرب إلى الله للتخفيف من همومي			
٧.	اشعر بأن الله عوناً لي فيما اعمل			
٨.	اتخذ قرارات حول ما يجب فعله دون مساعدة الله			

٣. الامتثال الديني الفعال Active Religious Surrender : التسليم لحكم الله في التعامل.

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	تعديل
١.	أحاول ان ابذل افضل ما استطيع بذله واترك الباقي إلى الله			
٢.	اسيطر على ما استطيع السيطرة عليه واسلم الباقي إلى الله			
٣.	اسلم الامر إلى الله بعدما اعمل كلما بوسعي			
٤.	اعمل ما استطيع واضع الباقي بين يدي الله			
٥.	ابذل قصارى جهدي وبعد ذلك احوال المواقف الصعب إلى الله			

٤. التركيز الديني Religious Focus: الانخراط في نشاطات دينية لنقل التركيز وتحويله عن الضغوط

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	تعديل
١.	افكر في الأمور الروحية للتوقف عن التفكير في مشكلاتي			
٢.	أتوجه للدعاء لأتخلص من مشكلاتي			
٣.	أحاول ابتعاد تفكيري عن مشاكلتي بالجوء إلى الله			
٤.	اركز على الأمور الدينية للتخفيف من قلقي بشأن مشكلاتي			
٥.	اذهب إلى الأماكن المقدسة لتقليل التفكير في المواقف الصعبة			

٥. التنقية والتسامح الديني Religious Purification \ Forgiveness: البحث عن التطهير الروحي من خلال الاعمال الدينية، والنظر إلى الدين للمساعدة في التحول أو التخلص من الغضب والاذى والخوف المرتبط بالتجاوز أو الاعتداء على السلام والأمن

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	تعديل
١.	ابحث عن الصفح أو الغفران من الله			
٢.	اطلب المغفرة من الله عن خطاياي			
٣.	ادعوا من الله ان يساعدني لآكون قليل الذنوب			
٤.	اعترف باخطائي (ذنوبي) للآخرين كي يسامحني الله			
٥.	ابحث عن مساعدة الله في محاولة التسامح مع الآخرين			
٦.	ارجو الله ان يساعدني لآكون أكثر صفحاً			
٧.	اطلب من الله المساعدة لاتغلب على مرارتي (تعاستي)			
٨.	اطلب العون من الله لاطفي غضبي			
٩.	أحاول ان اخفف من ذنوبي بالصدقة			
١٠.	ابحث عن مساعدة روحية للتخلي عن مشاعر الاستياء التي اشعر بها			

٦.الاتصال الروحي Spiritual Connection: البحث عن إحساس بالارتباط مع قوى تجعل الذات متسامية

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	تعديل
١.	افكر بكيفية جعل حياتي جزءاً من قوة روحية اعظم			
٢.	أحاول البحث عن اعلى درجات الروحانية من خلال التدبر			
٣.	أحاول بناء علاقة وثيقة مع الله			

٧.تأشير أو تحديد الحدود الدينية Marking Religious Boundaries: تحديد واضح للسلوك الديني المقبول من غير المقبول والبقاء ضمن الحدود الدينية المقبولة

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	تعديل
١.	اتمسك بالتعاليم والممارسات الدينية			
٢.	اتجاهل النصيحة المتعارضة مع معتقدي			
٣.	ابتعد عن التعاليم الدينية الكاذبة			
٤.	اتجنب الناس الذين لم يكونوا من ديني			

٨. البحث عن الاسناد من رجال الدين أو اتباعه Seeking Support From or Members :

البحث عن الإلفة (الراحة) وإعادة الطمأنينة من خلال خبر ورعاية رجال الدين واتباعه

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	تعديل
١.	ابحث عن الدعم الروحي من رجال الدين			
٢.	اطلب من رجال الدين ان يذكروني في دعائهم			
٣.	ابحث عن الدعم من أفراد ديني ومذهبي			
٤.	ابحث عن الحب والاهتمام من أفراد جماعتي الدينية			
٥.	اطلب من الآخرين ان يصلوا من اجلي			

٩. المساعدة الدينية Religious Helping: محاولة توفير الدعم الروحي والراحة (الطمأنينة)

وللآخرين.

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	تعديل
١.	أحاول تزويد الآخرين بالراحة أو الطمأنينة الروحية			
٢.	أحاول منح القوة الروحية للآخرين			
٣.	اقدم الدعم الروحي والمعلومات الدينية لعائلي ولأصدقائي			
٤.	أحاول تهدئة الآخرين من خلال الصلاة			
٥.	ابحث عن ارتباط أقوى مع الآخرين			
٦.	ادعو من أجلفراهية الآخرين			

١٠. التوجه والهداية الدينية Religious Direction Conversion: الاعتماد على الدين للمساعدة في إيجاد اتجاه جديد للعيش عندما يكون الاتجاه القديم غير قابل للتطبيق أي من أجل (تغيير جذري في الحياة)

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	تعديل
١.	اعتمد على الله من أجل توجه جديد في الحياة			
٢.	اسأل الله العون لإيجاد هدف جديد في الحياة			
٣.	أتأمل من الله هدفاً جديداً في الحياة			
٤.	اصلي من أجل إيجاد سبب جديد للعيش			
٥.	اصلي من أجل تحول كامل في حياتي			
٦.	أحاول إيجاد حياة جديدة تماماً من خلال الدين			
٧.	التزم دينياً لاكتشاف هدي في الحياة			
٨.	ابحث عن نقطة دينية كاملة			
٩.	أحاول تغيير طريقة حياتي بالكامل واتباع مسار جديد (طريق الله)			
١٠.	امل في ولادة روحية جديدة			

ملحق (٢)

مقياس أساليب التعامل الإيجابي مع الدين بصيغته النهائية

جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم علم النفس

عزيزي الزائر.....

عزيزتي الزائرة.....

تحية طيبة...

اضع بين يديك مجموعة من الفقرات التي تمثل بعض السلوكيات والمشاعر التي تنطبق عليك أو لا تنطبق، يرجى قراءتها بأمعان وتحديد رأيك بكل فقرة، ولذلك بوضع علامة (√) تحت واحد من البدائل الموجودة امام كل منها والتي ترى انها تنطبق عليك، وان الإجابة الصحيحة هي الإجابة التي تعبر عن رأيك بدقة.

حاول عزيزي الطالب أو الطالبة ان لا تترك أي فقرة من الفقرات دون الإجابة، علماً ان اجابتك لن يطلع عليها غير الباحث وتستعمل لأغراض البحث العلمي، ولذا فلا داعي لكتابة الاسم، فيما يلي مثالاً يوضح كيفية الإجابة.

الجنس : ذكر () - أنثى ()

ت	الفقرات	لا تنطبق علي اطلاقاً	لا تنطبق علي غالباً	تنطبق علي احياناً	تنطبق علي دائماً
١	اتوكل على الله في الوصول إلى ما اتمنى		/		

ت	الفقرة	تنطبق علي دائماً	تنطبق علي احياناً	لا تنطبق علي غالباً	لا تنطبق علي إطلاقاً
١.	أحاول إيجاد درس الهي لما يحدث لي				
٢.	اعتقد ان الله يشد من عزيمتي في المواقف الصعبة				
٣.	أرى ان ما امر به من مواقف صعبة في حياتي جزء من مشيئة الله				
٤.	لدي الثقة بأن الله سيكون إلى جانبي في المحن التي تواجهني				
٥.	أحاول البحث عن الفائدة الروحية في المواقف الصعبة التي اتعرض لها				
٦.	أحاول إيجاد معنى مرضي لله للمواقف الصعبة				
٧.	او من بأن ما امر به من احداث تقربني من الله				
٨.	اطلب الراحة (الطمأنينة) من الله				
٩.	اعتمد على قدراتي في حل المشكلات من دون انتظار الفرج من الله				
١٠.	أحاول ان أكون متفهمًا للموقف الصعب من دون غض النظر عنه وتركه لله				
١١.	أحاول التعامل مع المواقف الصعبة بنفسني قبل ان اشتكي امري لله				
١٢.	أتوجه إلى الله لطلب القوة والدعم والتوجيه (الهداية)				

١٣.	أحاول التعامل مع مشاعري المختلفة بدلاً من طلب المساعدة الإلهية			
١٤.	اتقرب إلى الله للتخفيف من همومي			
١٥.	اشعر بأن الله عوناً لي فيما اعمل			
	اتخذ قراراتي الهامة حول ما يجب فعله بدلاً من انتظار المساعدة الإلهية			
١٦.	أحاول ان ابذل افضل ما أستطيع بذله واترك الباقي إلى الله			
١٧.	اسيطر على ما أستطيع السيطرة عليه واسلم الباقي إلى الله			
١٨.	اسلم الامر إلى الله بعدما اعمل كلما بوسعي			
١٩.	اعمل ما أستطيع واضع الباقي بين يدي الله			
٢٠.	ابذل قصارى جهدي وبعد ذلك احوّل المواقف الصعبة إلى الله			
٢١.	افكر في الأمور الروحية للتوقف عن التفكير في مشكلاتي			
٢٢.	أتوجه للدعاء لاتخلص من مشكلاتي			
٢٣.	اركز على الأمور الدينية للتخفيف من قلقي بشأن مشكلاتي			
٢٤.	اذهب إلى الأماكن المقدسة لتقليل التفكير في المواقف الصعبة			
٢٥.	اطلب المغفرة من الله عن خطايي			
٢٦.	ادعوا من الله ان يساعدني لأتجنب الوقوع الذنوب			

٢٧.	اعترف باخطائي (ذنوبي) للآخرين كي يسامحني الله			
٢٨.	ابحث عن مساعدة الله في محاولة التسامح مع الآخرين			
٢٩.	ارجو الله ان يساعدني لاكون أكثر صفحاً			
٣٠.	اطلب من الله المساعدة لاتغلب على مرارتي (نعاستي)			
٣١.	اطلب العون من الله لاطفي غضبي			
٣٢.	أحاول ان اخفف من ذنوبي بالصدقة			
٣٣.	افكر بكيفية جعل حياتي جزءاً من قوة روحية اعظم			
٣٤.	أحاول البحث عن اعلى درجات السكينة من خلال التدبير بعظمة الله			
٣٥.	أحاول بناء علاقة وثيقة مع الله			
٣٦.	اتمكسك بالتعاليم والممارسات الدينية			
٣٧.	اتجاهل النصيحة المتعارضة مع معتقدي			
٣٨.	ابتعد عن التعاليم الدينية الكاذبة			
٣٩.	اتجنب الناس الذين يحاولون زعزعتي عن قيمي الدينية			
٤٠.	ابحث عن الدعم الروحي من رجال الدين			
٤١.	اطلب من رجال الدين ان يذكروني في دعائهم			
٤٢.	ابحث عن الدعم من أفراد ديني ومذهبي			
٤٣.	ابحث عن الحب والاهتمام من أفراد جماعتي الدينية			
٤٤.	اطلب من الناس المؤمنين ان يدعوا لي في صلاتهم			

٤٥.	أحاول تزويد الآخرين بالراحة أو الطمأنينة الروحية			
٤٦.	أحاول منح القوة الروحية للآخرين			
٤٧.	أقدم الدعم الروحي والمعلومات الدينية لعائلتي ولأصدقائي			
٤٨.	أحاول تهدئة الآخرين من خلال حثهم على الدعاء			
٤٩.	أبحث عن ارتباط أقوى مع الآخرين			
٥٠.	أدعو من أجل رفاهية الآخرين			
٥١.	أعتمد على الله من أجل توجّهًا جديدًا في الحياة			
٥٢.	أسأل الله العون لأيجاد هدف جديد في الحياة			
٥٣.	أملّي بالله كبير لفتح آفاق حياتية جديدة بالنسبة لي			
٥٤.	أصلي من أجل تحول كامل في حياتي			
٥٥.	أحاول إيجاد حياة جديدة تمامًا من خلال الدين			
٥٦.	ألتزم دينيًا لاكتشاف هدي في الحياة			
٥٧.	أبحث عن يقظة دينية كاملة			
٥٨.	أسعى لتغيير أسلوب حياتي بالكامل واتباع مسار جديد - طريق طلب الدعم والقوة من الله			

البعد الفكري الجمالي للإعلام العالمي لزيارة الأربعين
الفوتوغراف إنموذجاً

م. د. علي إسماعيل سبتي
كلية التربية - جامعة الكوفة

dralisptiy@gmail.com

ملخص البحث:

تناول البحث الحالي الموسوم: (البعد الفكري الجمالي للإعلام العالمي لزيارة الاربعين/ الفوتوغراف انموذجا) طبيعة مفهوم البعد الفكري الجمالي لفن الفوتوغراف في الزيارة الاربينية المباركة المعبر عن المنظومات الجمالية والفنية والفكرية والفلسفية بإطار جمالي فوتوغرافي حيث ان المنجز الفوتوغرافي امتاز بجمالياته المتنوعة من حيث العناصر المكونة للخطاب الفوتوغرافي المختلف متضمناً البعدين الجمالي الفني والتسجيلي (التوثيقي) معا.

فضلا عن الدور الاعلامي العالمي الذي جسده الفنان الفوتوغرافي سواء كان عراقيا عربيا او اجنيا وعلى المستوى الدولي الثقافي الاعلامي للقنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعي متجليا ذلك من خلال الخطاب الفوتوغرافي بكل حمولاته الفكرية الدينية والثقافية والرمزية والجمالية المتنوعة لما يدور في الفضاء الواسع الرحب لزيارة الاربين المباركة.

إذ اتخذ الخطاب الجمالي الفوتوغرافي التنوع والمشكلة والاختلاف الفكري والجمالي في بنية العمل الفني الفوتوغرافي المغذية لجمالياته والتي شكلت المنجز الابداعي المهاري والابتكاري لتجليات زيارة الاربين.

تناول الباحث لقطات فوتوغرافية متنوعة لفنانين فوتوغرافيين عراقيين واجانب لزيارة الاربين اختيرت بشكل قصدي متماشيا مع هدف البحث الحالي (في الكشف عن آليات جماليات الفوتوغراف) حيث تناولت المنهج الوصفي التحليلي في كتابة خطة البحث.

الكلمات المفتاحية: الفكري، الجمالي، الاعلام، الفوتوغراف، الاربين.

The aesthetic intellectual dimension of the international media for Ziyarte Al-Arba'een photograph as a model.

ph.D. Ali Ismail Sebti.

Faculty of Education- University of Kufa

abstract:

The current research under title (the intellectual aesthetic dimension of the global media for Ziyarte Al-Arba'een/ photographic model) dealt with the nature of the concept of the aesthetic intellectual dimension of photographic art during Ziyarte Al-Arba'een, which expresses the aesthetic, artistic, intellectual and philosophical systems in an aesthetic photographic framework, as the photographic achievement was distinguished by its various aesthetics in terms of the constituent elements of the different photographic discourse, including both the aesthetic artistic and documentary (aesthetic) dimensions. As well as the global media role that the photographic artist embodied, whether he was an Iraqi, Arab or foreign, and at the international cultural media level for satellite channels and social media, which is evident through the photographic discourse with all its intellectual, religious, cultural, symbolic and aesthetic various loads of what is going on in the vast and spacious space of Ziyarte Al-Arba'een.

The photographic aesthetic discourse took diversity, problematic, and intellectual and aesthetic differences in the structure of the photographic artwork that nourished its aesthetics, which formed the creative, skillful and innovative achievement of the manifestations of Ziyarte Al-Arba'een. The researcher dealt with various photographic shots of Iraqi and foreign photographic artists to visit the forty, which were deliberately chosen in line with the objective of the current research (in revealing the mechanisms of photographic aesthetics), where they dealt with the descriptive analytical approach in writing the research plan.

key words: Intellectual, aesthetic, media, photograph, Al-Arba'een.

مقدمة:

إن الصورة الفوتوغرافية أصبحت المنتج الأهم في حياة الإنسان المعاصر، وكل المفاسل التي يتعاطاها في حياته اليومية، فهي كمنجز فني، علمي، تقني، جمالي تختزن في داخلها المحسوسات الواقعية، والخيالية المدرك، وغير المدرك فيها، عندما يُعبر عن نشاطاته الفنية من خلال فن التصوير الفوتوغرافي.

إن فن الفوتوغراف جاء نتيجة متواصلة، وسلسلة متصلة من خبرات الإنسان على مر العصور، في تجاذبات اثرت في الافكار والطروحات لكل الثقافات الإنسانية المتنوعة، وسماتها الخاصة تدها بالطاقة الكامنة التي تكون إما منطقية ارتبطت بفكرة، أو دلالية مرتبطة بالإحساس، ومن خلال ثنائية (الفكرة والإحساس) مؤطرة بالرؤية الفنية، والجمالية يتم تحديد المعنى، الذي تتضمنه الصورة الفوتوغرافية.

إن فن التصوير الفوتوغرافي* قد دمج بين العلم والفن، من خلال التقديم لأداة علمية ذات طابع فني ميكانيكي، فالفوتوغرافيات بطرائق عِدَّة هي التكنولوجيا البصرية، وفي ذات الوقت إعادة لعملية الإبصار الإنسانية، على نحو كلي إذ يؤكد أميل زولا**:(إننا لا نستطيع أن نزع أننا رأينا أي شيء فعلاً قبل أن نقوم بتصويره). (عبد الحميد، ط ١، ٢٠٠٥ م: ٢٣٧)

إن الرؤية الفنية والجمالية التي تبناها المصور الفوتوغرافي، جاءت وفق حمولات فكرية وثقافية على المستوى العلمي والنظري والتطبيقي، إذ استطاع المشاهد/ المتلقي ان يتأمل، ويتمتع بجمالية الاعمال الفنية الفوتوغرافية، التي تُعد من صميم حياته المعاصرة (العائلية، الشخصية، المناسبات الرسمية، المناسبات الدينية- كزيارة الأربعين المباركة)، إذ تمكّن من أن يطبق المزايا الجمالية، والتقنية، وآلية عمل الكاميرا، من زوايا، ولقطات متنوعة جماليا، وتوظيفها، في المنجز الفني الفوتوغرافي.

إن أهمية البحث الحالي تكمن في الحاجة لتفعيل دور التصوير الفوتوغرافي، كفن قائم بذاته، ومدى الاستفادة من جماليات آلة الكاميرا في المنجز الفني الفوتوغرافي، إذ يمكن أن تستفيد منه المؤسسات العلمية، والأكاديمية والبحثية، فضلاً عن المؤسسات الدينية، ذات التوجه الفكري، والثقافي، والإعلامي المفتحة على الآخر، وتبني طروحاته الفكرية، والإبداعية والجمالية، مسلطاً

الضوء على دراسة جماليات فن التصوير الفوتوغرافي، برؤية علمية وجمالية.

إختار الباحث موضوع التصوير الفوتوغرافي في زيارة الأربعين، لأهميته في حياة الإنسان المعاصر، إذ يُعد مفصل مهم وفاعل في إيصال رسالة إنسانية، تُعبّر عن القيم الاخلاقية للدين الاسلامي الحنيف، والطقوس الدينية، والمعتقدات التي يؤمن بها محبي آل البيت (عليه السلام)، متبلوراً ذلك في المناسبات الدينية، ومنها زيارة الأربعين المباركة.

تم إتباع المنهج الوصفي، في تحليل المحتوى (الوصفي والتحليلي)، واختيار نماذج من فن التصوير الفوتوغرافي، وعلى نحو قصدي، مُعبّرة على نحو واضح، وصريح عن زيارة الأربعين المباركة.

تضمن البحث الحالي الموسوم: (البعد الفكري الجمالي للإعلام العالمي لزيارة الأربعين/ الفوتوغراف إنموذجا)، مقدمة للبحث أعلاه، وتمهيد ومبحثين، إذ جاء المبحث الأول تحت عنوان: البعد الفكري الإعلامي، أما المبحث الثاني فقد جاء تحت عنوان: جماليات الفوتوغراف إعلامياً، لينتهي البحث بالنتائج ثم المقترحات.

تمهيد:

إن البعد الفكري والجمالي لمبدع الخطاب الفني يتبلور من خلال تبني فكرة فنية وجمالية وطرح على مستوى الحدث الإعلامي الذي يشاهده ويعيشه آنياً، إذ يحتاج منتج المنجز الإبداعي إلى مرجعيات متعددة متنوعة ومختلفة في ذات الوقت، إن هذه المرجعيات سواء كانت فلسفية، سياسية، اجتماعية، دينية تُعد من المغذيات الأساسية لتصل به إلى الحياة الفاعلة والمستمرة والمعاصرة.

إن التطور العلمي والتكنولوجي قد حفّز الفنان/ المصور الفوتوغرافي إن يُدخل إلى حيز الوجود؛ لأن فن التصوير الفوتوغرافي فن مرتبط بالإنسان كقيمة جمالية إذ استطاع نقل المشهد الطبيعي والحدث اليومي والتاريخي بأمانة فائقة، وبكل حذايره وجزئياته في المشهد الملتقط، فظهرت الفوتوغرافيات كجنس فني جمالي قائم بذاته، فقبل إنه يحقق دقة رياضية عالية تبرز ما خفي من الأشياء.

تُعد الصورة الفوتوغرافية مرآة الفنون البصرية بما أنتجته من لغة مرئية جديدة استحوذت بها على الطاقة البصرية لدى الإنسان في تطور وتفاعل لا مرئي بين الصورة الفوتوغرافية ولا وعي الإنسان، فهي ملتقى الفنون بما تمتلك من حس تسجيلي وتوثيقي، كفن له بنيته وآليات اشتغاله الخاصة، حاملا منجزات الإنسان الفنية والجمالية عبر العصور، فالتصوير الفوتوغرافي يعد الأساس الذي نقف عليه قبل الولوج إلى العالم المرئي.

لقد أضحت المنجز الفوتوغرافي قوة تعبيرية جمالية عالية المستوى، إذ إن من أهم سمات العصر الذي نعيش فيه هو هيمنة الصورة الفوتوغرافية في المشهد اليومي والأحداث المعاشة كل ساعة؛ بل كل لحظة وفي معظم المجالات الحياتية على تنوعها واختلافها؛ لتكون إحدى أهم الأدوات المعرفية والثقافية والجمالية والفنية، لما لها من دور في عملية التواصل بين بني البشر على المستوى الثقافي المرئي، إذ يؤكد رولان با*** على إن (صورة ما يمكن أن تكون موضوعا لثلاث ممارسات أو ثلاثة انفعالات أو ثلاثة مقاصد: أن تفعل، أن تتحمل، أن تتطلع، المصور هو الفاعل/ المشاهد ونحن جميعا الباحثون في الجرائد، الكتب، الألبومات، والأرشيفات، على مجموعات من الصور، وهذا أو ذاك مما تم تصويره هو الهدف، هو المرجع). (رولان بارت، ط ١، ٢٠١٠م، ص ١٤)

إن انفتاح افق الصورة الفوتوغرافية على فضاءات متعددة متنوعة والتقدم والتطور التكنولوجي المعاصر وسهولة الإنتاج والتوزيع قد جعلها رئة يتنفس من خلالها الفنان/ المصور الفوتوغرافي في عملية الولوج إلى مناطق ابداعية جمالية مرتبطة بحياة الإنسان على كل المستويات، ومنها المناسبات الدينية الرسمية والتي لها علاقة مباشرة بحياة الإنسان اليومية ونشاطاته الفنية والجمالية مصورا ذلك بالمنجز الفني الفوتوغرافي.

إن الحدث الإعلامي الحسيني لزيارة الأربعين المباركة قد استحوذ على مساحة إعلامية كبيرة عراقيا وعربيا وعالميا وعلى مستوى القنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعي، فقد ظهر المنجز الفوتوغرافي بنمطين أساسيين: الاول تسجيلي/ توثيقي لما يدور ويقوم به المواطن العراقي والعربي وحتى الاجنبي في مواكبة حركة الوافدين من الزوار في الزيارة الأربعينية. أما النمط الثاني فهو جمالي وفني من خلال اللقطات الفوتوغرافية التي جسدها الفنان/ المصور من خلال آلة الكاميرا التي تعد

أداة فاعلة في بلورة الحدث اعلاميا وعالميا، وعملية إنتاجه الإبداعي وعلى مستويات غاية في الروعة والإتقان الجمالي.

إن بنية التصوير الفوتوغرافي تتمظهر من خلال جمالياته الفنية المرئية وفي الاختلاف والتعدد وتنوع موضوع الحدث الإعلامي، ومنها المناسبات الدينية الحسينية، إذ إن هذا الاختلاف الجمالي أدى إلى اختلاف في الطروحات الفنية الفوتوغرافية، وتداخل في فكري جمالي على نحو عام في عملية الكشف عن النصوص الجمالية الفوتوغرافية المتمثلة في زيارة الأربعين المباركة، ثم إيجاد نسق خاص لهذه الاعمال الفنية الفوتوغرافية حامل لخصائص التصوير الفوتوغرافي وبالتالي إنعكاس ذات الفنان في نتاجه الإبداعي.

المبحث الأول

البعد الفكري الإعلامي:

إن المجتمعات على اختلاف بيئاتها وثقافتها وجنسياتها وعقائدها تمتاز بذائقة جمالية خاصة بها حيث إن البيئة الاجتماعية ومغذياتها الثقافية المتنوعة تلعب دورا مهما في تشكيل ثقافة الفرد وتوجهاته الفكرية على المستوى الفردي أو الجماعي، و تمتلك الجماعات الإنسانية المتنوعة من خلال التجمعات المقصودة والهادفة ادوات مهمة في بلورة النتاجات الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية لدى الإنسان على نحو واضح ومهم، إذ إن هذه التجمعات لها شأن خاص وهدف واضح من خلال آليات مسبقة لتكون هناك منهجية وإن كانت بسيطة للوصول والتوصل إلى ما يرغبون في الحصول عليه من أهداف إنسانية صادقة ونبيلة تخدم توجهاتهم الشخصية والجماعية والمجتمعية.

إن الإنسان بطبعه اجتماعي، ويرغب إن يكون في جماعات قد تحميه من تقلبات الطبيعة التي ربما تكون مشاكسة، أو إن يكون هناك خطر محقق بهذه الجماعة وبالتالي يكون بمنأى عن الاخطار التي تحيط به، وهناك توجه آخر ليكون الفرد ضمن الجماعة أو إن يكون في المجتمع وذلك لتذوب شخصيته مع ما يمارسه من طقوس عبادية مشتركة مع جماعته في مجتمعه المعاش فيه.

من هنا لا بد إن يكون هناك ادوات يصرح بها عن هذه الممارسة الدينية العبادية مهما كانت

بسيطة، إذ يحتاج إلى إعلام مسموع أو مقروء لإيصال رسالته الإنسانية التي يؤمن بها سواء كانت دينية أو تاريخية أو سياسية بعيدا عن التعقيد والدخول في اشكاليات لا يجد لها حلا إلا من خلال الإعلام.

إن من أهم الوسائل الإعلامية التي يقوم بها الإنسان المعاصر هو من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، والقنوات الفضائية، والمقروء من الصحافة والكتب التي تصدر تحت عناوين ومسميات متعددة ومختلفة، الهدف منها إعلاميا الوصول إلى نقطة الحدث التي تتبلور في مكان وزمان معينين ومحددتين بالذات.

إن المناسبات الدينية على اختلاف عناوينها تُعد من الأحداث التي اهتم بها الإنسان قديما، و يهتم بها في الوقت الحاضر أو المعاصر؛ لهذا كان الحرص على أن يكون الإعلام على مستوى الحدث المعلن، وإن يكون هناك آليات تقود الجماعات الإنسانية في التجمعات الدينية، إذ إن الاعداد البشرية التي تكون بمثل هذه المناسبات الدينية، ذات كم مليوني كزيارة بيت الله الحرام في موسم الحج حيث نرى الاهتمام الإعلامي بمثل هذه المناسبة الدينية الإسلامية التي فرضت على من استطاع اليه سبيلا على الإنسان المسلم كما جاء في النص القرآني الكريم قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران - ٩٧) من حيث الاستطاعة المادية أو المعنوية أو كليهما معا ليصل إلى مكان اداء فريضة الحج مع جماعات متنوعة عرقيا وقوميا وجنسيا كما في الشكل (٢،١).



شكل (٢)



شكل (١)

إن الخطاب الجمالي للشكلين (٢،١) اختير بزاوية تصوير فوتوغرافية (اللقطه المتوسطة medium shot) فالعلاقة هنا تبادلية بين نوع الزاوية والموضوع الذي تجسد لتصوير بيت الله الحرام على المستوى الدرامي والدلالي والجمالي بحيث إن جمالية الزاوية الفوتوغرافية اعطت مستوى رمزياً ذات دلالات سيكولوجية حيث افصحنا عن مكونات المشهد وأثره النفسي الديني لدى المتلقي/ المسلم.

إن من المناسبات الدينية التي اخذت صدى واسعا على مستوى الاعلام العالمي هي زيارة الأربعين المباركة في العراق البلد الاسلامي حيث المكان كربلاء المقدسة، والزمان العشرين من صفر الخير حيث الاعداد المليونية من الزائرين الأجانب والعراقيين، الذين يأتون من مختلف بقاع العالم قاصدين زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) لما لهذه المناسبة الدينية من وقع خاص في نفوسهم، معبرين عن مدى حبهم وتعلقهم وشوقهم إلى شخصية إنسانية إسلامية لها مكانها الخاص في نفوسهم.

اصبحت الصورة الفوتوغرافية الآن هي المصدر الاول في ثقافة المجتمعات بصريا. أو لنقل ثقافة الصورة أصبحت هي الاكثر شيوعا، وهي المهيمنة على مجمل الابداعات في المشهد الحضاري المعاصر؛ لأنها باتت تشكل بؤرة نظام الإنسان وإنتاج وعيه بما حوله فأصبحت عبارة عن كيفية للأدراك والوعي بالواقع وتمثله والتعبير عنه. (مؤنس، ص ٩١)

إن علمية الإعلام في زيارة الأربعين المباركة بدت واضحة من خلال توظيف البعد الفكري والجمالي لهذه المناسبة الدينية الإسلامية، حيث الاهتمام الواسع الذي يلحظ في وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية، فضلا عن الإعلام من ناحية الفوتوغراف كجنس فني له الاثر الواضح في ايصال رسالة إنسانية لهذه المناسبة الدينية وبطريقة يسيرة لا تحتاج إلى التعقيد في الوصول إلى الهدف المنشود كما في الشكل (٤،٣).



شكل (٤)



شكل (٣)

يمثل الشكلين (٤،٣) لقطات فوتوغرافية لمصورين فوتوغرافيين أجانب، الجنسية، قد وثّق كلا منهما أحداث زيارة الأربعين المباركة برؤيته الفنية والجمالية الخاصة به مع الاختلاف والتنوع في زوايا التصوير، ناقلين في الوقت ذاته للمشاهد خطاباً فوتوغرافياً امتاز بالتنوع في زوايا التصوير للحدث الديني الذي اهتمت به المؤسسات الإعلامية فوتوغرافياً، إذ إن الإعلام في زيارة الأربعين قد تنوع وتعدد من حيث الآليات الفكرية والجمالية التي تطرح على مستوى الحدث عالمياً فالمشاهد (المتلقي، الزائر) تتكون لديه حلقة وصل بين ما يشاهده ويسمعه إعلامياً وفكرياً في هذه المناسبة المهمة.

إن لكل مكان وزمان لهذه المناسبة (زيارة الأربعين) توثيقاً فوتوغرافياً يجسد مدى مشاعر الإنسان الصادقة تجاه قضية إسلامية عالمية جسدت معنى البطولة والفداء والتضحية من أجل مبدأ سام في منتهى الإنسانية وبالتالي يكون الناتج النهائي لفعل العمل الفني التصويري الفوتوغرافي مخرجاً على نحو أكثر فاعلية، وهو ما نشاهده في شاشات التلفزة ومواقع التواصل الاجتماعي لمن يمتلك القدرة والكفاءة والعين الفوتوغرافية الخبيرة لتوثيق وتسجيل الحدث الإعلامي لزيارة الأربعين المباركة.

ولا يمكن عزل إنتاج الصورة الفوتوغرافية الإعلامية عن ظاهرة ثقافة الجموع والحشود والجماهير، ولا عن ثقافة الترفيه؛ لذا كان لزاماً القيام بالكشف عن الأيديولوجيات الخفية المستترة والنظر فيما وراء وسائط الاتصال المتنوعة فكرياً وثقافياً وجمالياً وصولاً إلى تقنياتها التي تنتجها. (معزوز، ص:٦)

إن فن التصوير الفوتوغرافي لم يعد عنصراً جمالياً فقط، وإنما أصبح عنصراً إعلامياً وظيفياً فالصورة الفوتوغرافية تُعبّر عن الأفكار والآراء والطروحات كما إن الحدث الإعلامي والأخبار المحلية والعربية والعالمية لا يمكن إن تستغني على نحو أو بآخر عن توظيف الصور الفوتوغرافية مع الخبر المرئي في القنوات الفضائية فضلاً عن مواقع التواصل الاجتماعي والتي تكون الصورة مادتها الأساسية ولا يمكن بحال من الاحوال الاستغناء عنها ولأى سبب كان؛ بل إنها تعد من أهم أدوات الارشاد والتوجيه.

في الحدث الإعلامي يتم تشكيل التصور العام للأفكار الوثائقية التسجيلية وهنا تكون عملية البحث عن المادة الخام الصور الفوتوغرافية والتي تأتي متداعية حرة مناسبة في الحدث الإعلامي مهما كان نوعه وعنوانه ومن ثم كتابة النص الذي يتلاءم ويداعب ويتناغم مع المشهد المصور والذي هو بالأساس الداعم الأول للخبر المقروء فالصورة الفوتوغرافية هنا توظف وعلى نحو مقصود لفتح آفاق النص/ الخطاب/ الإعلامي/ الصحفي وليس المعلومة أو الفكرة؛ بل اللقطة الفوتوغرافية التي تحمل الموصفات والدلالات الفنية والجمالية والوظيفية، وهي التي تفتح آفاق معرفية وفكرية وحتى فلسفية لا حدود لها امام المعلومة المتاحة الموثوقة من مصدرها الصحيح فضلاً عن الفكرة والنص المنمق والذي يحمل في طياته عمقه الثقافي والفكري إذ إن الصحفي لا يستطيع إن يستوعب على نحو دقيق موضوع الوثائقي كعنوان وجوانبه المختلفة العميقة والسطحية إلا من خلال فن التصوير الفوتوغرافي، وبالتالي بالإمكان إن يصل إلى الغاية المبتغاة من التسجيلي والوثائقي لدى الإعلامي نفسه كي يمكنه إن يمهّد على نحو لائق ويليق بخبر عليه إن يوصله إلى المشاهد/ المتلقي الذي يكون هو المقصود المباشر من نقل وتسويق الحدث الإعلامي بدلا من المقالة أو السردية المطولة لبعض الاخبار المتداولة على مستوى الحدث الإعلامي كما في الشكل (٦،٥).



الشكل (٦)



الشكل (٥)

اختار الفنان الفوتوغرافي زاوية تصوير فوتوغرافية مع وأعلى مستوى النظر للشكلين (٦،٥) ذات بُعد جمالي في توزيع الشخصوص بالقرب من امامية الصورة وفي العمق (عمق المجال) حيث سيادة اشخاص الزائرين المليونية كعناصر رئيسية وابرازها على نحو جمالي للحدث الإعلامي لزيارة الأربعين.

إن المؤسسات الإعلامية ذات ايدولوجيات خاصة بما تقوم على مبدأ ايصال المعلومات عبر وسائل مختلفة ومتنوعة وصولاً إلى ما تصبو اليه من تحقيق أهدافها والتي لا بد إن تكون مشروعة إلى المواطنين على اختلاف ثقافتهم ومعارفهم العلمية والادبية والفنية والجمالية، فهذه المؤسسات الإعلامية تمارس الحرية في ايصال المعلومات وبحسب توجهاتها، وبحسب النظم السياسية السائدة في هذا البلد أو ذاك.

أما وسائل الاعلام في الوقت الحاضر فهي متعددة متنوعة، إذ إن وظيفتها في الجانب الاجتماعي والثقافي والديني هو عملية ايصال رسالة واضحة مباشرة إلى المتلقي/ المشاهد عبر قنوات إعلامية متعددة، ومنها فن التصوير الفوتوغرافي الذي يعد وسيطاً اجتماعياً وثقافياً ودينياً إذا ما استثمر على نحو جيد على أساس إن هذه الأفكار المطروحة تمثل جزءاً من ثقافة المجتمع بكل اطيافه ومكوناته رغم اختلافها في الفكر والتوجه والمعتقد، مع وجود روابط و آواصر إنسانية أو ثقافية أو قيمية تجمعهم، فأهمية فن التصوير الفوتوغرافي تأتي من الدور الذي يلعبه على الساحة الإعلامية والثقافية، متمثلاً ذلك بوظيفة الفنان الملقاة على عاتقه والذي يؤدي دوره الوظيفي في المجتمع عموماً، ويؤدي دوره في التجمعات الدينية العقائدية للمسلمين خصوصاً، كما في المدن المقدسة (كربلاء والنجف

وبغداد وسامراء) إذ إن لهذه المدن خصوصية تاريخية واجتماعية ودينية، فتعد منها كبرا وخصبا لاستلهاام الأفكار التي تخدم المصور الفوتوغرافي في عملية تحقيق منجزه الإبداعي.

إن المؤسسة الإعلامية سواء كانت عالمية أو محلية (صحافة، إذاعة، سينما، عامة أو خاصة) تمتلك نشاطات مختلفة في عملية جمع وترتيب الاخبار وقولبتها، ومن ثم نشر الاخبار والآراء المختلفة حول الحدث/الخبر المعلن آنيا، فإن تعدد وتنوع الوسائط الإعلامية فكريا وتقنيا له الدور الايجابي أو السلبي في تسليط الضوء وبقوة على الحدث العالمي الإعلامي المعاش في لحظة معينة، فالرسائل البصرية أو السمعية أو كلاهما معا، يمارسان دورا مهما ذو تأثير مباشر على المتلقي/المشاهد/المستمع/الزائر من خلال الاعلام و مؤسساته المتنوعة، إذ إن دور الاعلام/الفوتوغرافي يُعبّر عن موقف فكري جمالي متنوع، ناقلا لنا ما يدور في هذه المناسبات (كالشعائر الدينية/ الزيارة الأربعينية/زيارة عاشوراء المليونية) كما في الشكل(٨،٧). (جابر، ٢٠٠٠، ص:٥٨)



الشكل (٨)



الشكل (٧)

جسدت اللقطتين للشكلين(٨،٧) خطابا جماليا اعتمد في مشهديته على عين خبيرة وقفت وراء عدسة الكاميرا لإظهار جماليات الموضوع المصور، حيث اشتركت في بنائيته مع عناصر التكوين في لقطة قريبة (close up) لتقريب المشاهد من الشخصيات المختلفة في الكادر (رجال دين مسيحيون) التي اراد اظهارها في خطابه الجمالي حيث كشفت عن روح الشخصية ومزاجها ومواقفها الفكرية والدينية.

إن الاعلام فكريا يأتي من خلال الخزين المعرفي الجمعي لدى المؤسسات التي تقود العملية

الإعلامية حيث تُعد وسيلة للتواصل والاتصال ومن ثم الحصول على نتائج إيجابية للتفكير، وحيزا ثقافيا للتعبير عن الأنشطة الإنسانية والأفكار والعواطف والمشاعر الصادقة والنبيلة، متضمنه البعد المعرفي والجمالي ليكون هدفها تقويم الإنسان حسب المنظومة الاخلاقية القيمة، فعبر هذه الارساليات (الخطاب الجمالي الفوتوغرافي) تصل المعلومة إلى المجتمع المحلي والدولي مُفعّلة في الوقت نفسه لوسائل الاعلام المتنوعة والمؤسسات الإعلامية الكبرى التي تدار من قبل إناس مخلصين لقضيتهم الإعلامية، بعيدا عن الاهواء والميول والعاطفة، إذ إن الإعلام مرآة عاكسة بصدق لما يجري على الصعيد الدولي والمحلي، وفي كل زمان ومكان في وقتنا المعاصر، حتى إن الحدث الإعلامي العالمي لزيارة الأربعين قد وثق، وما زال يسجل لنا في كل موسم وكل عام نتائج فوتوغرافية متنوعة، أبهرت العالم اعلاميا في تسليط الضوء على مناسبة دينية لها بعدها الفكري والأيدولوجي والإنساني اعلاميا وعلميا.

فالخطاب الجمالي الفوتوغرافي يعد لغة عالمية إعلامية يمكن لأي إنسان من إن يفهم ويستوعب ويدرك هذه اللغة البصرية على نحو مباشر وبسيط ودون اية وسيط أو تعقيدات معينة تذكر حيث يتم نقلها عبر وسائط الاعلام المتنوعة والتي يكون دورها هنا عملية نقل المعلومات المتاحة لديها بين مرسلين ومستقبلين حيث وصول هذه اللغة الجمالية الفنية الفوتوغرافية المرئية إلى قاعدة جماهيرية عريضة وخصوصا في المناسبات الدينية ومنها زيارة الأربعين المباركة علما إننا نعيش الآن عصر العولمة والفضائيات والاقمار الصناعية حيث يتم التواصل مع الآخر على نحو سريع ومذهل في أي وقت وزمن يختاره الإنسان، خصوصا في الحدث الإعلامي العالمي كزيارة الأربعين وعلى اختلاف ثقافات المستقبل أو من توجه اليه الرسالة عبر مفردات ذات مضامين ثقافية دينية إنسانية عبر الوسائط الإعلامية المقروءة أو المسموعة أو كليهما معا بهدف تشكيل وارسال معلومات عن قضية الإمام الحسين (عليه السلام) واستثمارها اعلاميا كهذه المناسبة الدينية المليونية ضمن اتجاه معين واضح لا لبس فيه.

إن استجابة المتلقي تختلف باختلاف وتباين ثقافة الخطاب الفوتوغرافي ولاختلاف ذات الخطاب الفوتوغرافي كمفردة لغوية بصرية مرئية، بحيث كلما كان الخطاب الفوتوغرافي على تنوعه يحمل درجة عالية من الصدق كلما كان هذا الخطاب كرسالة إنسانية تأخذ مكانها في قلوب المتلقين المحبين

الزائرين المشاهدين بكل يسر واريحية.

يعد موضوع فن التصوير الفوتوغرافي، وبالرغم من تعدد وسائل الانتاج الاعلامي له حضوره الفاعل مكتسبا طابعا من الأهمية، وذلك نظرا لطبيعته التي يقوم بها، إذ تُعد الصورة الفوتوغرافية إنتاجا بشريا محددًا بالزمان والمكان لا تخرج عن القاعدة، فشأنه شأن الفلسفة والعلوم تتبنى الصور مبدأ البحث عن الثبات، باعتبار ذلك المنطق الذي حكم الطبيعة والمجتمع والبحث عن الثبات واليقين والنظام الحقيقي كان من اهم هوم الصورة لذا فقد تميزت بجديته تمثيل الواقع ومحاكاته وذلك باعتبار المعرفة والتقنيات المضبوطة. (محمد، ٢٠١٠م، ص ١٥١)

إن الاعلام كرسالة إنسانية لا بد وإن يكون ذا مضمون رسالي ومحتوى إنساني، إذ إن الثقافة الإعلامية/جماليات فن الفوتوغراف التي تصدر من الفوتوغرافي كروية فنية جمالية، والذي هو من بنية المجتمع كخطاب في جمالي بكل ما يحمل من مفردات تتضمن ثقافة جماعة أو فئة معينة دينية أو سياسية أو اجتماعية، الثقافة الإعلامية من اهم مقومات نجاحها إن تكون متوافقة ومتلائمة ومتواشجة مع ثقافة المجتمع الذي تنبثق منه الرسالة الإعلامية، على إن يكون هذا المضمون الثقافي الإعلامي غير متغاير مع اسس ومعايير القيم الاخلاقية الدينية إنسانية للمجتمع المرسل للخطاب الفوتوغرافي الإعلامي حيث عندها يكون هنا قد وصلنا إلى ثقافة الآخر الذي يكون متناقضا مع ثقافة مجتمعا الديني الاسلامي وما يحمل من قيم روحية إسلامية.

يهدف الاعلام ووسائله المتاحة إلى بلورة فكر إنساني معلوماتي من خلال رسائل إعلامية عبر اجهزته المتاحة والمتوفرة على الصعيد الشخصي والدولي، حيث يؤدي هذا إلى نوع من التأثير الفكري الشعوري الايجابي، وبالتالي ينعكس على سلوك بني الإنسان لا سيما في المناسبات ذات التأثير المباشر على بني البشر حيث يمكن استثمار المرئي/فن الفوتوغراف اعلاميا وعالميا مع الكلمة المكتوبة أو المسموعة أو المقروءة في ايصال خطاب فوتوغرافي يقنع المتلقي/ المشاهد لاستقبال أفكار عن الزيارة الأربعينية كمناسبة دينية خاصة على مستوى الحدث الإعلامي العراقي والعالمي كما في الشكل(٩، ١٠).



الشكل (١٠)



الشكل (٩)

يمثل المنجز الإبداعى الفوتوغرافى للشكلين (٩، ١٠) زاوية تصوير فوتوغرافية بمستوى النظر حيث إن لنوع زاوية التصوير دورا فاعلا في تعميق دراما المشهد وتعزيز المعاني على إن الفنان الفوتوغرافى يعي جيدا أي نوع من اللقطات يرغب فيها لتلبية حاجاته والهدف من وراء اللقطة بحيث إن المضمون هنا دلّ على وعي معرفي بما يسمى بالتناسب القياسي أي: التطابق المكتمل**** بين معنى المضامين والزاوية التي اختارها هنا لتجسيد اجناس مختلفة من الزائرين (رجال أفارقة، خليجين، نساء) في مناسبة الأربعين داخل الحرم الحسيني (جون مارنر تيرنس، ١٩٨٣م، ص ١٦٤).

إن وسائل الاعلام المتنوعة من اهم العوامل المؤثرة في تشكيل الحضارات وثقافتها الإنسانية على إن عملية اعتبار مهمة ودور خطير للأعلام في عملية الضبط الاجتماعي ولا سيما في مساندة المؤسسات الدينية والثقافية وحتى السياسية فضلا عن المهمة التربوية في عملية توجيه الحشود المليونية باتجاه تقويم امثل لسلوكهم اثناء المناسبات الدينية السنوية الضخمة كزيارة الأربعين، إذ إن آلية اشتغال و عمل المؤسسات الإعلامية على تنوعها فكريا وجماليات تعمل في المجتمعات بطريقة تكاملية مع المؤسسات الاجتماعية والدينية الاخرى كالعربات المقدسة في داخل العراق وخارجه، وفي المسجد بحيث هناك رسائل واضحة ومشفرة بين الناس وهذه المؤسسات الإعلامية يتلقونها بمحض ارادتهم الحرة وكيف يختارون ما يريدون ويشتهون مشاهدته وليس ما تفرضه عليهم المؤسسات الإعلامية من وجهات نظر خاصة بهم ومن يقف وراء إعلام هذه المؤسسات مهما كانت مسمياتها أو عناوينها المختلفة.

إن الإعلام يمتلك ادوات لها تأثير على المجتمع مهما كانت ثقافة هذا المجتمع سواء كان اسلاميا أم غير اسلامي، عربيا أم اجنبيا، منها العوامل النفسية (السيكولوجية) والاجتماعية حيث يمكن بناء

ايدولوجية خاصة بكل مجتمع من خلال الإعلام محدثا تغيرا فكريا في عملية التحول من الأفكار السلبية إلى الأفكار الايجابية والعكس صحيح إذ يمكن أن تكون هناك مؤسسات إعلامية تحمل رسائل سلبية تبثها في المجتمع الغاية والقصد منها هو تشويه الصور و الأفكار والمعاني السامية لقضية مهمة كقضية الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال زيارة الأربعين المباركة.

إن الإعلام كرسالة إنسانية على نحو عام ومنه الإعلام الحسيني على وجه الخصوص قد جاء من خلال تراكم وخزين معرفي ديني اسلامي محدثا تغيرا في بنية الفكر الاسلامي عراقياً أو عربياً أو عالمياً على نحو فاعل حيث تؤكد الباحثة سامية جابر إن التغير الاجتماعي فكريا وجماليا وثقافيا يشير إلى إن العملية الإعلامية يحدث التحول بواسطتها في بناء النسق الاجتماعي مثل الثورة الوطنية، اختراع عملية صناعية جديدة الخ... وتحدث هذه التحولات في بناء النسق الاجتماعي ووظيفته كنتيجة لهذه الافعال حيث يمكن أن نحدد عملية التغير الاجتماعي سلوكيا في خطوات ثلاث: هي (١ - الإختراع ٢ - الإنتشار ٣ - النتيجة). (جابر، ٢٠١٠م، ص ٢٨٩)

إن الاختراع هو عملية خلق أفكار جديدة أو تطوير لأفكار جديدة.

إذ يمكن تطوير المؤسسات الإعلامية في عملية خلق جديدة تتناول قضية زيارة الأربعين من خلال تبني فكرة المراسيم والشعائر الحسينية المقامة حينها في الزمان والمكان المحدد بطرق مختلفة ومن صميم أفكار الفرد المسلم / الزائر / المحب إلى زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) بحيث إن هذه النقطة الايجابية بالإمكان أن تكون منطلقا لبث الأفكار وخلق مناخ سلوكي إنساني علمي، يحتفى به إعلامياً، ويمكن أن يسوّق إعلامياً وعالمياً من خلال جماليات فن الفوتوغراف لما يحمل هذا الفن من إمكانيات جمالية وخطابية توجه بأهداف سامية وخالصة من خلال عين فوتوغرافية خبيرة كما في الشكل (١٢، ١١).



الشكل (١٢)



الشكل (١١)

تكمّن جماليات اللقطتين الفوتوغرافيتين للشكلين (١٢، ١١) بزواية تصوير (long shot) أي: تسمى باللقطة الطويلة بحيث تكون هذه اللقطة تأسيسية أو بنائية عامة شاملة للمشاهد المراد تصويره إذ إن استعمالها يرتبط بمدى الحاجة إلى إيصال رسالة إلى المشاهد/ المتلقي/ الزائر وبيان العلاقة بين المكان واجزائه المختلفة من شخصيات وأشياء أخرى إذ تعتبر هذه اللقطة الفوتوغرافية موضوعية إلى حد كبير مبنية فيها الحشود المليونية المكتظة من الزائرين الكرام وهم يمشون على الأقدام في الطرقات العامة في مناسبة زيارة الأربعين.

إن الانتشار هو عملية تنقل بواسطتها الأفكار الجديدة خلال نسق جماعي معين.

إن الملايين المجتمعة في زيارة الأربعين قد جاءت من جنسيات وقوميات متنوعة الثقافات واللغات والاماكن جغرافيا حيث إن نقل الأفكار إعلاميا/ فوتوغرافيا كرسائل واضحة إلى النسق الاجتماعي (الجمعي) الذي تولّد وإنبثق من نفس المناسبة الدينية (زيارة الأربعين) فقد تحولت إلى رسالة إنسانية سامية تم نقلها بوسائل الإعلام/ فوتوغرافيا وعبر شبكات التواصل الاجتماعي لإيصال هذه الرسالة إلى أكبر قدر ممكن من الناس/ المتلقين/ المشاهدين.

النتيجة: أي: التغيرات الحادثة داخل النسق بعد تبني بعض التجديدات أو رفضها.

يكون هنا المفصل الحقيقي لوسائل الاعلام والمؤسسات الإعلامية العاملة في زمن المناسبة الدينية اعلاه وفي عملية استيعاب أي تغير يحدث داخل النسق الاجتماعي (زوار زيارة الأربعين) من خلال طرح ما يمكن إن يكون ادوات إعلامية فاعلة في تقبل الأفكار التي من شأنها الارتقاء اجتماعيا للدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في الحدث الإعلامي العالمي ومن ثم دراسة هذه الأفكار اكاديميا من

قبل متخصصين وصولاً إلى نتائج ايجابية بحيث إيجاد علاقة قوية ومتينة بين وسائل الإعلام والجمهور المحتشدة في زيارة الأربعين ومن ثم نقل ما يحول من أفكار تتسم بالحدائق إلى الزوار الواردين إلى كربلاء كنقطة صفر يصل عندها و إليها الزائر الكريم مشياً على الاقدام أو عبر وسائل النقل المتاحة برا وجوا وربما عن طريق البحر، مبتعدين مسافة معينة عن الأسلوب التقليدي في تبني أفكار لها علاقة وطيدة بحياتهم اليومية بطريقة أخرى متميزة عبر وسائل تكنولوجيا متقدمة سريعة في إيصال الخبر إعلامياً .

المبحث الثاني

جماليات الفوتوغراف إعلامياً

إن الصورة الفوتوغرافية/ إعلامياً وجمالياً تُعد لغة تمتاز بدلالات فكرية ولغوية رمزية وتعبيرية ويمكن أن تكون ذات رسالة سيميائية متضمنة البعد الفكري الجمالي في ذات الوقت معتمدة على مدى عمق وثقافة المتلقي/ المشاهد/ الزائر في الحدث الذي يسمعه ويراه ويعيشه لمدة زمنية معينة بكل ما تحمل الكلمة من معاني اتجاه قضية مقدسة دينية كزيارة الأربعين المباركة.

إن الفنان الفوتوغرافي ينقل ما يراه ويشاهده في العالم العياني إلى منطقة الابداع الخلاق فهو يفتح لنا نافذة على الحقيقة من خلال رؤية فنية جمالية فوتوغرافية تتميز وتمتاز بالمهارة والابتكار في تسخير آلة جامدة لإنتاج اعمال فنية/ خطاب جمالي فوتوغرافي خالص.

ليست الصورة الفنية الفوتوغرافية أو التي لها مرمى فني هي نفسها التي يكون باعثها اتصالي إعلامي ولكن في الحالتين معا يتعلق الامر باتجاههما إلى مخاطبة العين والى مغازلة النظر اما من جهة النظر تحافه وامتناعه أو من جهة اغرائه في سبيل الاستهلاك وما يبرر هذا الجمع بين هذين النظامين من الخطاب الجمالي الفوتوغرافي إن يتبين القارئ والمتصفح اولا الفرق بينهما من حيث خصائص كل واحد منهما وثانياً إن يفهم على وجه الدقة إن المرئي أو البصري هو سمة العصر سواء ما كان يتعلق منه بالإبداع الفني أو بالاتصال والاعلام. (عبد العالي: ٢٠٠٨م، ص٥)

إن عملية نقل ما يشاهده الفنان الفوتوغرافي في عالم الطبيعة والبيئة التي يعيش و يتواجد فيها محفز اول لإنتاجه الفني الجمالي ومنها البيئة الدينية بكل ما تحمل من قدسية خاصة لكل إنسان حيث نراه يسجل ويوثق بآلته الفوتوغرافية المشاهد العامة والخاصة في المناسبات الدينية ومنها زيارة الأربعين المباركة التي طالما حفزت الكثير من المبدعين لإنتاج الاعمال الفنية المقروءة والمسموعة والمرئية واللامرئية ومنها فن الفوتوغراف حيث استطاع إن يوثق الحدث الإعلامي عالميا اكثر من فنان فوتوغرافي لزيارة الأربعين برؤيته الجمالية والفنية الخاصة سواء كان عراقيا أم اجنبيا مسلما أم غير مسلم فإن سمو ومصداقية المناسبة الدينية اعلاه تُعد حافزا ايجابيا مهما في عملية خلق الخطاب الجمالي الفوتوغرافي.

يقوم الفنان الفوتوغرافي بنقل المعلومات التي يشاهدها لملايين من الناس حشدت في مناطق خاصة ولرقعة جغرافية كبيرة تصل إلى مئات الآلاف من الكيلو مترات، ولدول مختلفة الهدف منها واحد لا لبس فيه هو الوصول إلى نقطة تجمع ذات قدسية خاصة، فأهمية المكان بالمكين أي بمعنى آخر إن هناك قضية سامية يسعى للوصول اليها الزائر الذي ترك وسائل الراحة وجاء مشيا على الاقدام مع المعاناة في الجسد والروح، مؤمنا بأنه يستحق هذه المعناة وكل هذا البذل في سبيل الوصول إلى الأهداف المنشودة والغاية السامية كما في الشكل (١٣، ١٤).



الشكل (١٤)



الشكل (١٣)

يمثل الشكلين ذوي العددين: (١٤،١٣) نوعاً من جماليات اللقطة الفوتوغرافية البعيدة (The Wide Shot) حيث تحتوي على أكبر كم من المعلومات المتنوعة التي يمكن أن يراها المشاهد/ المتلقي إذ إنها تعرض مكانية المشهد من مسافة بعيدة وفيها تبدو الاشكال صغيرة في داخل الكادر حيث من الممكن معرفة ما إذا كان الكائن بشرياً خصوصاً في الحشود المليونية وفي المناسبات الدينية حيث تعتبر هذه اللقطة وسيلة للحصول على ثروة من المعلومات العامة دون تفاصيل.

إن القيم الفنية والجمالية تتجسد عندما يكون الخطاب الجمالي الفوتوغرافي نابع من لدن فنان مبدع آمن بقضيته التي يعمل عليها ولأجلها حيث ينقل لنا بكل أمانة وصدق ما يراه أمام عينيه، حيث تم نقل القيم الاخلاقية الإنسانية الدينية من فرد إلى آخر عبر فن الفوتوغراف والنص الإبداعي الذي يقوم بإنتاجه إلى مجموعة من الناس عبر آلة الفوتوغراف.

إن التعبير الفني الجمالي الفوتوغرافي إنما يعبر عن مدى فاعلية وطموح ورغبة الفوتوغرافي في السعي قدماً باتجاه مساره الصحيح والتطور تقنياً وفنياً مع ضرورة اظهار دوره الإيجابي الفاعل في المشهد الجمعي للجماعة التي اخذت حيزها الطبيعي وسط مجتمعها المعاش، إذ عندها يتمكن الفوتوغرافي من استعمال امثل لما يمتلكه من حواس وادراك وقدرات فنية ابداعية فكرية وحسية مرسلًا لنا خطاباً مملوءاً بالعاطفة الإنسانية الصادقة ويستقبل ما ارسله من خلال التفاعل البناء الذي يتم بين مجتمعه وجماعته عبر قنوات ابداعية غاية في الإنسانية مستمرا في الحياة ودفعها اليومي الخلاق.

إن المبدع الفوتوغرافي/ الفنان معني بالدرجة الاولى بأن يضع في خطابه الجمالي محولات فكرية وجمالية فنية في ذات الوقت ولنفس المشهد العياني المباشر بكل ما تعنيه مشهدية الصورة الفوتوغرافية بل بما بعد الخطاب الجمالي الفوتوغرافي وما بعد تلقي المشاهد لجماليات الفوتوغراف.

إذ يمكن أن تتسع دائرة الابداع لفن الفوتوغراف ليفتح لنا آفاقاً معرفية جمالية اوسع، منتقلة بنا إلى الرمز والدلالة على اختلاف عناوينها (الدينية) من الإطار الكتابي إلى كم فكري هائل من المعلومات والاحتمالات الفكرية والمعنوية المتنوعة التي يقدمها فن الفوتوغراف، وعليه تكون التجربة الجمالية الفوتوغرافية حاملة لنسق بنائي جمالي ينشد شكلاً من اشكال التعبير غير المؤلف عند ذائقه المجتمع من خلال وسائل الإعلام المتاحة.

إن تجربة الفنان الفوتوغرافي/جماليا تنسحب إلى فضاءات ثقافية ذات خطاب معني بقضية معينة أو لهدف فيه نوع من القصدية والغاية المبتغاة للوصول إلى عمل فني خلاق في التعبير الواقعي المباشر. إن استعمال آلة الكاميرا (آلة التصوير الفوتوغرافي) عند التقاط واقعا عيانيا مباشرا ومعروفا وفي ذات الوقت مألوف عند المتلقي في ابسط معانيه الواردة في اللقطة الفوتوغرافية من خلال رؤية فنية وجمالية معتمدا في ذلك على العناصر الجمالية في تكوين المشهد المصور كالعنسة والاضاءة فضلا عن رؤية الفنان الفوتوغرافي الخلاقة التي تقدم شكلا جماليا مختلفا عما هو سائد وتشخيصي ومباشر يحتمل المزيد من التأويل وعلى عدة مستويات جمالية للتعبير والولوج في مناطق ومناخات تعتمد على قراءات بصرية عبر وسائل الإعلام التي وظفت للتعبير الجمالي لمشهد معين أو خطأ جمالي محدد بالذات مهما كان نوعه جماليا أو وظيفيا أو ادائيا تسجيليا(توثيقيا) .

يؤكد رولان بارت: على إن دراسة صورة فوتوغرافية ما، هي ما يدركه المرء بفضل ثقافته العامة وفهمه للعالم - فهم ما هو مُثَلَّ في حين إن شكلية الصورة الفوتوغرافية هي شيء يقطع المشهد أو يشوشه. (بارت، ٢٠١٠م، ص٨٦)

إن استعمال الحشود المليونية في المشهد الواحد كمناسبة (زيارة الأربعين) يُعد شكلا من اشكال التعبير الجمالي يحمل معطيات جمالية قادرة على إن ترتقي باللقطة الفوتوغرافية وجعلها رسالة بصرية تحمل الكثير من التأويلات والاحالات الفنية والجمالية في حين إن بعض الفنانين الفوتوغرافيين تكون وتتكون لديه رؤية جمالية خاصة به هي نقل للواقع كما هو دون استعمال الرؤية الفنية الخلاقة في إنتاج الخطاب الفوتوغرافي عندها يمكن إن نرى ونميز ونحدد إمكانية كل فنان فوتوغرافي من خلال التعبير الصادق في عمله الفني ناقلا لنا اسلوبه المتفرد الذي يميزه عن بقية أقرانه من الفنانين الفوتوغرافيين كما في الشكل(١٦،١٥).



الشكل (١٦)



الشكل (١٥)

يمثل الخطاب الجمالي الفوتوغرافي للشكلين (١٥، ١٦) عملا فنيا جماليا ذا طاقة تعبيرية عالية من خلال الوجوه التي نطق في الشكل (١٦) بصوت عالٍ وهتاف يعبر عن مشاعر إنسانية مملوءة بالحزن والالم، تحتاج الإنسان عندما يتفاعل مع الحدث الإنساني الديني العقائدي كالزيارة الأربعينية، اما الشكل ذو العدد (١٥) فنرى التعبير هنا قد اختلف من خلال الحزن الصامت الذي خيم على وجوه الاشخاص في كادر اللقطة الفوتوغرافية (الاطفال، النساء) متماشيا مع المأساة التي حدثت في كربلاء وقضية الإمام الحسين (عليه السلام) المقدسة، فالفنان الفوتوغرافي يحمل همومه ومعاناته وفكره الخلاق من خلال آليات إنتاج العمل الفني الفوتوغرافي بإشكالية إنتاج المعنى، موظفا الوسائل الإعلامية التي من خلالها يكون هناك توالد لمعاني مختلفة جماليا وفنيا يقوم منتج الخطاب الفوتوغرافي بإرسالها إلى المتلقي عبر وسائل إعلامية متاحة لديه كالقنوات الفضائية وشبكة المراسلين وشبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) لمواضيع مختلفة، منها المناسبات الدينية كموسم فريضة الحج وعيد الفطر المبارك وعيد الاضحى المبارك وزيارتي عاشوراء والأربعين .

إن الفنان الفوتوغرافي قد جعل خطابه الجمالي أداة ترميز لمعنى معين، محولا إياه إلى شفرة رمزية دالة، أي: إن تكون هناك علامات واشارات - بنية رمزية - للخطاب الفوتوغرافي حيث يوظفها من خلال ادخال عنصر الاضاءة واللون ومكونات الصورة الفوتوغرافية والشكل وبنية المكان والزمان برموز خاصة، يكون بعضها متمظهرا في معانيه المباشرة الواضحة، كظاهرة في سلوك المجتمع والتجمعات التي يختارها بحريته وبعضها الآخر يكون مبطنا يحمل معانيه في مضمون

بنية الخطاب الفوتوغرافي، كبنية مكانية ذات تبئير جمالي سيميائي خاص بمنتج الخطاب الفوتوغرافي. إن المستويات الجمالية المتنوعة في فن التصوير الفوتوغرافي تكون نتيجة لمعنى الموضوع المختار من خلال إنتاج رسائل فوتوغرافية بين مرسل الخطاب/ الفنان وبين مستقبله/ المتلقي/ المشاهد/ الزائر لهذا ترتبط مثل هكذا فوتوغرافية برمزية جمالية عالية المعنى التي تأتي محملة بإشارات ودلالات مرتبطة بخصوصية اللقطة الفوتوغرافية؛ بوصفها وسطا جماليا مرئيا وفق شيفرات بصرية عبر دلالات الصورة المختلفة وشيفرات متنوعة فكريا وفنيا وجماليا، إذ يُعد فن الفوتوغراف/ كخطاب جمالي من أكثر العناصر المنتجة للمعنى فوتوغرافيا وصنع لغة مرئية بصرية خاصة يمكن لأي شخص من إن يقرأها ويتلذذ بمشاهدتها دون وسيط آخر، أو عملية ترجمة لهذه اللغة البصرية الجمالية .

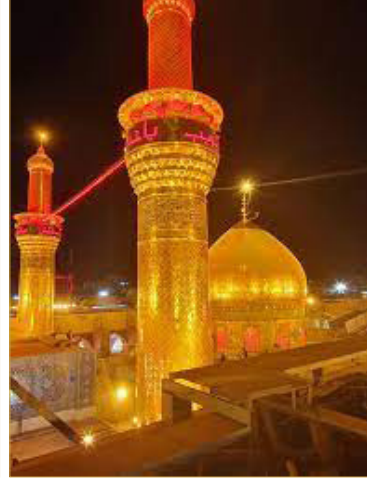
فلغة الفوتوغراف هي لغة بصرية، لغة صورة تعرض إما على شكل مطبوع كالمجلات والمصنقات وإعلانات، بوسترات وشاشات عرض كبيرة/شاشات عرض شرائح مصورة، فكل ما تقدم اعلاه هي مساحات جمالية تتخلق على سطحها مستويات جمالية لمعنى الخطاب الفوتوغرافي، وعندها يكون إنتاج الرسائل المرئية الجمالية وبثها.

إن من آليات التصوير الفوتوغرافي التداخل التقني بين التكنولوجيا (آلة الكاميرا) و عناصر التكوين للصورة الفوتوغرافية جماليا، فالعمق الفراغي في كادر اللقطة المختارة بعناية ودقة فنية وجمالية رغم التباينات الصورية التي تقتزن بمدى التعبير الصادق والواضح في مكونات اللقطة بكل حركتها الدائرية أو الأفقية أو العمودية أو لقطات الزوم القريبة جدا أو اللقطات البعيدة مع قرب الاشخاص في الكادر المختار للخطاب الفوتوغرافي، فضلا عن البنية المكانية التي يختارها الفنان الفوتوغرافي حيث عندها تتجلى اللقطات الخلاقة التي يتسع لها المشهد التصويري الفوتوغرافي وما يحمله من جماليات فنية عيانية شخصية أو غير ذلك من التجريد العالي لفن الفوتوغراف، موظفا في الوقت نفسه اللون كعنصر جمالي في المشهد المختار، وتلعب الاضاءة هنا دورا مهما في إنتاج الخطاب الفوتوغرافي ما كان منها طبيعيا كضوء الشمس في النهار ووقت الشروق أو الغروب أو صناعيا كإضاءة بيضاء أو شمسية أو ربما تكون ذات الوان ضوئية براقية أو معتمة، بحسب تقنية صنعها والمكان الذي توضع فيه لأداء جمالي يزين بنية المكان ومشهده، أو ذات وظيفة نفعية لزيادة حجم

الاضاءة في الاماكن المظلمة أو الاماكن التي لها اعتبار جمالي اسلامي كالأبنية المعمارية الإسلامية مثل المساجد والأضرحة وقبور الأئمة والاولياء الصالحين، حيث عندها يرى المشاهد مناظر ولقطات جاهزة غاية في الجمال الروحاني الذي يدهش القلوب قبل العقول كما في الشكل (١٧، ١٨).



الشكل (١٨)



الشكل (١٧)

يمثل الخطاب الفوتوغرافي للشكل (١٨) حشود مليونيه في مناسبة زيارة الأربعين لمرقد ابي الفضل العباس عليه السلام إذ إن الخطاب الفوتوغرافي اعلاه قد اقترب من زاوية نظر تعتبر فوتوغرافيا (بمستوى النظر - normal angle) فقد مثلت اللقطة عن وجهة النظر الذاتية حينما جسدت الشخوص/ الزائرين المحتشدة حول وامام الضريح الشريف، أما الشكل ذو العدد (١٧) فقد مثل مشهدا ليليا لفن العمارة الإسلامية ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) موظفا فيها الفنان الفوتوغرافي جماليات الاضاءة الصناعية التي كان لها دور فاعل في ابراز جماليات المكان للمشاهد الشريف، الذي امتاز بروحانية متجسدة من خلال العتمة لخلفية الموضوع وازهار جماليات العناصر المعمارية الإسلامية برؤية فوتوغرافية جمالية.

إن فن التصوير الفوتوغرافي هو فن تجميد لحظة معينة من الزمن عندها يتولد المعنى من عيانيه المشهد الملتقط عبر آلة الكاميرا إلى النتاج الجمالي الفوتوغرافي عن طريق تتابع وتوالي لآلية حركة

الكاميرا التي تستقر في يد الفنان الفوتوغرافي بثبات دون حركة تذكر وبفعل من المبدع الفوتوغرافي وعملية إنخراطها في سلسلة بصرية تشد بعضها آصرة بعضها الآخر وعبر هذا التابع الجمالي والوظيفي لفن التصوير الفوتوغرافي يتهيأ ذهن وفكر المشاهد جماليا لاستقبال مضمون اللقطة الفوتوغرافية بحثا عن صلة تصله بما هو معروض امامه أي: يمكن القول استقبال الرسالة (الصورة) في شكلها الثابت الجامد زمنيا وتفكيك شيفراتها والتفاعل معها وحسب الموضوع المختار. (عبد طاهر، ٢٠٠٥م، ص ١٣)

إن حركة الاشكال (الفورم) المرئية داخل الكادر والتي هي كما يشاهدها المتلقي ثابتة/ جامدة ذات عرض مباشر ومرئي في ذات الوقت حيث تبدو الحركة الداخلية من خلال آلة التصوير إلى داخل الموضوع ألبا وجماليا وفكريا مع إنسجامها خارجيا ليكون هناك نوعا من التوافق ما بين الشكل والمضمون لفكرة الموضوع المختار على نحو قصدي من قبل الفنان الفوتوغرافي حيث إن ما وراء كل هذه الحركات الآلية والإنسانية يتم التوصل إلى المحصلات المقترنة بجمالية البناء التكويني للمشهد ذاته وبنسق بنائي بوصفه دالا على جماليات فن الفوتوغراف.

إن اللقطة المختارة لمشهد معين كزيارة الأربعين المباركة كما في الشكل (٢٠،١٩) هو محصلة مرئية ثابتة زمانيا ومكانيا وسريعة الزوال عندما لا نستطيع مسكها من خلال آلة التصوير الفوتوغرافي حيث إن الصور المختلفة والمتنوعة والمنتجة جماليا تولد المعنى المناط بها، أي: إن هناك قصدية معينة ليأتي عندها المعنى المباشر وتنطلق من هذا المعنى إلى معنى مخبوء يجري خزنه في الذاكرة الإنسانية وعليه لابد من تخليق عنصر الخيال والتخيل كحكم قبلي في إنتاج اللقطة الفوتوغرافية حيث (إن التخيل هو بناء عالم من الخيال مشترك بين الصورة ودلالاتها وبين المتلقي المستعد لرسم واستيعاب وفهم الاشارات والرسائل عبر وسائله الحسية وإيجاد الترابطات المعنوية فيما بينها) كما في الشكل (٢٠،١٩). (عبد طاهر، ٢٠٠٥م، ص ١٤)



الشكل (٢٠)



الشكل (١٩)

يمثل الشكلان (١٩، ٢٠) خطابا جماليا فوتوغرافيا ويُعد من اللقطات المقربة حيث يتجلى الكمال التقني الجمالي بتلقائية إذ رسمت الكاميرا معالم الاشياء بحذافيرها من خلال اللقطة المقربة، إذ إنها قد إنطلقت ببعدها الجمالي قبل أن تنطلق ببعديها الزماني والمكاني وتسمى (close up shot) فهي تركز على اشياء معينة ولفت الإنتباه لموضوعة مهمة عند الإنسان كالزيارة الأربعينية حيث تكشف عن روح الشخصية ومزاجها ومواقفها الذهنية والعاطفية والفكرية جماليا، فتكون المحصلة النهائية تفاعل فاعل بين جمالية اللقطة الفوتوغرافية و المتلقي؛ ليكون هناك اتساع إلى تتابع متدفق يقوم على التفاعل الإيجابي إذ تتحول فيه الصورة الفوتوغرافية إلى منطقة وحيز وفضاء يتسم بالحيوية الدافقة بالحياة النابضة قابلة لفن فوتوغرافي خلاق، أي: بمعنى آخر عملية صنع خزين معرفي جمالي فوتوغرافي على نحو مشترك بين الروح الحرة الخلاقة لمنتج فن الفوتوغراف/ الفنان وبين المتلقي/ المشاهد/ الزائر.

إن عملية توليد المعنى في الخطاب الجمالي الفوتوغرافي يُعد الخطوة الاولى والباعث الاقوى في نسق وبنية التجربة الجمالية الفوتوغرافية إذ إن المعنى بالدرجة الاولى إنشاء علاقة ترابطية توافقية ما بين المتلقي وما يقوم بإنتاجه الفوتوغرافي معتمدا في ذلك على خزينه المعرفي الثقافي و مرجعياته الاجتماعية والثقافية والسياسية والدينية والعقائدية، ويمكن القول بأنها آلية إيجاد وتوليد علاقات مبنية على وفق قواعد رصينة ما بين الاشياء والظواهر جماليا والارتقاء، بالمنتج الفوتوغرافي المرئي إلى منطقة الدلالة وفضاءها.

يستطيع فن التصوير الفوتوغرافي أن ينقل المعاني والدلالات المتنوعة المتصلة باللغة الكلامية إذ تُعد الصورة الفوتوغرافية وسيلة تعبير مباشر عن الواقع، تحرك حياتنا النفسية وفق طرق خاصة،

مستقلة عن اللغة، وتشدد هذه المقاربات خصوصا على أهمية الصورة على ان تجعلنا في حضرة ما، كما تميل على نحو متلازم إلى التقليل من تقدير قدرتها على اطلعنا على امر ما، ومن دون أن نأخذ في الاعتبار الخلفية الثقافية في كل صورة، تبقى هذه اللحظة من الحضور، الممكنة دوماً، من التجلي والإبهار، ولا تخرج حقا عن نطاق الاستعمالات العادية الخاصة بفن التصوير الفوتوغرافي. (أومون، ٢٠١٣م، ص ٣٤١)

إن من اهم تداعيات الخطاب الجمالي الفوتوغرافي فكريا وجماليا هو تنمية وإنبثاق لمعنى معين أي: إن هناك آصرة ما بين منتج الخطاب الفوتوغرافي وبين المتلقي، باطار لا يخلو من الواقعية التشخيصية حيث يمكن إن يكون تقابل ما بين جمالية الفوتوغراف وواقعية المشهد المصور، أو خيالية الفنان الفوتوغرافي، وبين واقعية المتلقي باستيعاب وفهم الصور الفوتوغرافية حيث يكون هناك ربط وترابط جمالي يحيلنا إلى منطقة معنوية مجردة عندها يكون هناك ربط بواقعية المكان والمتلقي؛ لأن الدافع الباعث للإنتاج الجمالي الفوتوغرافي هو المعنى المقصود والغاية والهدف بفاعلية قد اقترنت بالفضول ولذة الاستكشاف الفوتوغرافي التي يبحث عنها ويذوب فيها فكريا وجماليا المتلقي/ المشاهد.

إن فن الفوتوغراف يغوص في بنى ومكونات ذاكرة الإنسان؛ لأنه شاهد ودالة ومرآة عاكسة لذاكرة الشعوب وميدانا لتحولات الابداع في الادب والفلسفة وعلم النفس وغيرها من العلوم النظرية ففن الفوتوغراف يأتي بنا بمحمولات ثقافية اجتماعية، يمكن عدّه كلفة بصرية بحيث يمكن قراءة الصورة الفوتوغرافية بثلاث مستويات جمالية وفنية اولها مستوى الكليات وذلك من خلال احاطة الإنسان بالصورة على نحو عام ومستوى الجزئيات وفيه يحاول الإنسان تبين ملامح اجزاء الصورة وصفات كل جزء واما المستوى الثالث فيحاول فيه الإنسان تفسير الخطاب الجمالي الفوتوغرافي وتأويله كما في الشكل (٢١، ٢٢). (عطا الله، ص ١٦)



الشكل (٢٢)



الشكل (٢١)

يمثل الخطاب الفوتوغرافي للشكلين (٢١، ٢٢) لزوار زيارة الأربعين حيث يمثل الشكل ذو العدد (٢١) شخوص مختلفة (نساء واطفال) يعرضون رموز ودلالات دينية عقائدية لمحي شخصية الإمام الحسين عليه السلام كزوار أجناب من خلال ما يرتدون من ملابس بدت واضحة في كادر اللقطة الفوتوغرافية، أما الشكل ذو العدد (٢٢) فهو يمثل مشهداً لزوار أجناب يحيون شعائر دينية حسينية لزيارة الأربعين المباركة.

يستنتج الباحث من خلال ما تقدم اعلاه إن فن التصوير الفوتوغرافي ببعديه المفاهيمي والفكري فضلاً عن وظائفه مؤطرة بجماليات فنية لكل مشهد تصويري يكتسب معناه عندما تتمكن من عملية ربطه فنياً وجمالياً بسياقه التاريخي والاجتماعي والثقافي والديني.

إن المصور الفوتوغرافي الذي يمتلك العين الخبيرة استطاع ان يتلمس ويمسك جمالاً وفنياً مواقع الجمال في خطابه الفوتوغرافي، أو كصحفي ينقل الاخبار والأحداث المختلفة، ما كان منها مرثياً أو مقروءاً أو مسموعاً، عبر قنوات الإعلام الاذاعية أو المرئية، فلاهتمام الاول للمصور الفوتوغرافي يتمحور حول الموضوع الذي تم اختياره مسبقاً، لتنفيذ ما يرغب بتصويره، بحيث إن عملية إنتاج الصور الفوتوغرافية مع التطور العلمي والقفزات التكنولوجية التي يشهدها العالم لها دور في عملية الإنتاج الفني الفوتوغرافي اعلامياً وعالمياً، ومن ثم توظيفها في شتى المجالات الاجتماعية والدينية ومنها زيارة الأربعين المباركة.

النتائج:

كشفت الدراسة الحالية جملة من النتائج توصل إليها الباحث استنادا إلى ما جاء به الإطار النظري في المبحثين وهي تعرض على الوجه الآتي:

١. استخدم المصور الفوتوغرافي عناصر تكوينية امتازت بجمالياتها الفنية لأشكال مختلفة في قصدية منه؛ لإبراز القيم الجمالية لفن الفوتوغراف كالضوء الطبيعي لأشعة الشمس والاشكال الآدمية بمختلف اجناسها وأنواعها ليعزز من خلالها مفهوم المنجز الإبداعي الفوتوغرافي في الحدث الإعلامي لزيارة الأربعين المباركة.

٢. إن الفنان الفوتوغرافي اشتغل على شيء أساسي وهو ما يسمى باللقطات وزوايا التصوير الفوتوغرافي المتنوعة والتي تعد تقنية فوتوغرافية مستفيدة منها في منجزه الإبداعي ومنها اللقطة من الأعلى (High angle) إذ صور الحشود المليونية في الأماكن العامة وفي الهواء الطلق والابنية المعمارية الإسلامية والأماكن الدينية المقدسة لأضرحة ومقامات الأولياء والصالحين حيث إن عينه الفوتوغرافية الخبيرة جسدت ووثقت العدد الكبير من المحبين/الزائرين لمرقد الإمام الحسين (عليه السلام).

٣. اشتغل الفنان الفوتوغرافي العراقي على موضوعات مستقاة من الحياة اليومية ومن المناسبات الاجتماعية والثقافية والدينية التي تمس فكره وعقيدته الإسلامية المعاشة ومنها زيارة الأربعين المباركة إذ إن الزخم الكبير المليوي لعدد الزائرين قد حفز الفنان الفوتوغرافي على إنتاج خطاب جمالي ذي سمات ودلالات فكرية ومعنوية ومفاهيمية، متماشيا مع المطروح من حدث اعلامي معاصر يشعر به المتلقي ويتعاطف ويتعاطى معه وجدانيا وإنسانيا وعالميا.

٤. عُدَّت الصورة الفوتوغرافية مرآة الفنون البصرية؛ بما إنتاجته من لغة بصرية مرئية جديدة استحوذت به على الطاقة البصرية لدى المتلقي في تطور وتفاعل لا مرئي بين الصورة الفوتوغرافية ولا وعي الإنسان، فهي ملتقى الفنون بما تملك من حس تسجيلي وتوثيقي، كفن له بنيته وآليات اشتغاله الجمالية والفنية الخاصة حاملا لرؤية خاصة وفكر متفرد لمنجزات الإنسان الفنية والجمالية عبر العصور.

٥. اوجد الإنسان أفكارا مختلفة ورؤى متعددة جماليا وفنيا من خلال ادوات يصرح بها عن هذه

الممارسة الدينية العبادية ومهما كانت بسيطة، فإنه يحتاج إلى إعلام مسموع أو مقروء لإيصال رسالته الإنسانية التي يؤمن بها، سواء كانت دينية أم تاريخية أم سياسية، بعيدا عن التعقيد والدخول في اشكاليات لا يجد لها حلا إلا من خلال الإعلام/ فن التصوير الفوتوغرافي.

٦. تُعد المناسبات الدينية على اختلاف عناوينها من الأحداث التي اهتم بها الإنسان المعاصر؛ لذا كان الحرص على أن يكون الإعلام على مستوى الحدث المعلن، وإن يكون هناك آليات تقود الجماعات الإنسانية في التجمعات الدينية فالأعداد البشرية في هذه المناسبات الدينية ذات اعداد مليونيه كزيارة الأربعين المباركة.

٧. إن المبدع الفوتوغرافي/الفنان قد عني بالدرجة الأولى بأن يجعل خطابه الجمالي مشحونا بحمولات فكرية وجمالية فنية في الوقت ذاته، وفي المشهد العياني المباشر نفسه، بكل ما تعنيه مشهدية الصورة الفوتوغرافية؛ بل بما بعد الخطاب الجمالي الفوتوغرافي، وما بعد تلقي المشاهد الجمالية. .

٨. يمتلك الإعلام ادوات ذات تأثير على المجتمع، مهما كانت ثقافة هذا المجتمع سواء كان اسلاميا أم غير اسلامي، عربيا أم اجنبيا، منها العوامل النفسية (السيكولوجية) والاجتماعية، إذ تمكن من بناء ايدولوجية خاصة بكل مجتمع من خلال وسائل الإعلام المتنوعة، محدثا تغييرا فكريا في التحول من الأفكار السلبية إلى الأفكار الايجابية.

٩. يهدف الإعلام ووسائله المتاحة إلى بلورة فكر إنساني معلوماتي من خلال رسائل إعلامية عبر اجهزته المتاحة والمتوفرة على الصعيد الشخصي والدولي، حيث ادى هذا إلى نوع من التأثير الفكري الشعوري الايجابي وبالتالي إنعكس على سلوك الإنسان، ولا سيما في المناسبات ذات التأثير المباشر كزيارة الأربعين المباركة.

المقترحات:

١. ستحداث موضوعة (جماليات فن التصوير الفوتوغرافي) وجعلها من المواد الأساسية ضمن المناهج الدراسية العلمية والفنية؛ لأهميتها وفائدتها في تزويد مكتباتنا العلمية والفنية والأدبية بالمصورات المحملة على وسائل تقنية ضمن برامج الكمبيوتر في حقل اختصاص فن التصوير الفوتوغرافي المختلف في طروحاته الفكرية والجمالية.
٢. يتسنى للباحثين تقديم دراسات تحت عنوان:
 - جماليات الحدث الإعلامي في المناسبات الدينية/الحسنية إنموذجا.
 - جماليات فن الفوتوغراف عالميا في زيارة عاشوراء.

المصادر:

١. القرآن الكريم.
٢. مؤنس، كاظم، خطاب الصورة الاتصالية وهذيان العولمة، ط ١، ٢٠٠٨م، عالم الكتب الحديث، عمان، الاردن.
٣. معزوز، عبد العالي، فلسفة الصورة، افريقيا الشرق للنشر، ط ١، ٢٠١٤م، الدار البيضاء، المغرب.
٤. سامية محمد جابر، وآخر، الاتصال والاعلام-تكنولوجيا المعلومات، دار المعرفة الجامعية، ط ١، ٢٠٠٠م، الاسكندرية، مصر.
٥. مسلم عبد طاهر، الخطاب السينمائي من الكلمة إلى الصورة، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، ٢٠٠٥م، بغداد، العراق.
٦. محمود سامي عطا الله، السينما وفنون التلفزيون، دار الكتب الحديثة، ط ١، القاهرة مصر.
٧. شاكر، عبد الحميد، عصر الصورة، ط ١، ٢٠٠٥م، عالم المعرفة، الكويت.
٨. رولان بارت، الغرفة المضيئة، تر: هالة نمر، المركز القومي للترجمة، ط ١، ٢٠١٠م، القاهرة، مصر.

٩. النادي، نور الدين، التصوير الفوتوغرافي، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، مكتبة المجتمع العربي، عمان، الاردن.

١٠. جاك، أومون، الصورة: ترجمة: ريتا الخوري، المنظمة العربية للترجمة، ط ١، ٢٠١٣ م، بيروت، لبنان.

١١. جون مارنر تيرنس، الإخراج السينمائي: ترجمة: أحمد الحضري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣ م، القاهرة، مصر.

١٢. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

الهوامش التوضيحية

*-التصوير الفوتوغرافي: هو عملية إنتاج صور بواسطة تأثيرات ضوئية فالأشعة المنعكسة من المنظر تكون خيالاً داخل مادة حساسة للضوء ثم تعالج هذه المادة بعد ذلك فينتج عنها صورة تمثل المشهد الملتقط. للمزيد ينظر: النادي، نور الدين، التصوير الفوتوغرافي، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، مكتبة المجتمع العربي، عمان، الاردن، ص ٢٩.

** -إميل فرانسوا زولا (Émile Zola): هو كاتب وروائي فرنسي مؤثر يمثل أهم نموذج للمدرسة الأدبية، وكان مساهماً مهماً في تطوير المسرحية الطبيعية، وشخصية هامة في المجالات السياسية، للمزيد ينظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>.

***- رولان بارت (Roland Barthes): فيلسوف فرنسي، ناقد أدبي، دلالي، ومنظر اجتماعي. وُلد في ١٢ نوفمبر ١٩١٥، في شربور، ونال شهادة في الدراسات الكلاسيكية من جامعة السوربون عام ١٩٣٩، ودرس في بوخارست، ومصر، وأصبح أستاذاً للسميولوجيا عام ١٩٧٦ في الكولج دي فرانس، للمزيد ينظر: من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

****-التناسب القياسي، أي: التطابق المكتمل: إن الزاوية المقصودة في لقطة معينة تقرر أكثر من معنى، أي: بمعنى آخر إن العلاقة هنا تبادلية بين نوع الزاوية الفوتوغرافية والموضوع المراد تصويره

على المستوى الدرامي والدلالي والجمالي، بحيث يكون لزاوية التصوير مستوا رمزيا ومعطيات ذات دلالات سايكولوجية تفصح عن مكنونات المشهد وإعطاء صفة دينامية متناسقة. للمزيد ينظر: جون، مارنر تيرنس، الإخراج السينمائي.

البناء الأسلوبي لزيارة الأربعين

م.د. موفق مجيد ليلو
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية ميسان

muaffaqmajeed@gmail.com

ملخص البحث:

الزيارة نصٌ إسلامي شيعي بامتياز، وقد اختص بالكلام الموجه إلى النبي وأله عند القبور والمقامات الدينية للنبي وآل بيته عليه السلام، وهي تشكل فناً أو نوعاً أدبياً خالصاً يمتاز عن غيره من فنون الأدب شعراً ونثراً، فهي تنتمي إلى ساحة النثر، ولكنها تتضمن ملامح من الشعرية والجماليات التي ترتقي إلى مستويات تفوق الشعر والنثر. وثمة ملامح أسلوبية تتميز بها كالتكرار والدعاء والتسليم والسجع وتساوي الفواصل والموازانات الصوتية والالتفات والعاطفة الجياشة والتفجع وضمائر الخطاب والسياق الزماني والمكاني، وهي خطابٌ يستدعي متلقياً مقصوداً دون غيره، وينطوي على أدب التخاطب عند الحضور أو على البعد مع هذه الذوات المقدسة. وتنتمي إلى سياق زماني وهذا في ما يسمى بالزيارات المخصوصة، وربما كانت عابرة للزمان فتقرأ في كل حين وفي كل مقام. وتتأتى أهمية نص الزيارة من كونه نصاً موثقاً ووثيقة تاريخية، فهي في أكثرها مروية عن الأئمة عليهم السلام وفيها من المؤيدات والمرجحات ما يوثقها متناً قبل السند، كالبلاغة العالية والأدلة القرآنية والروائية والشواهد التي تعزز مكانة النص وترتقي به إلى التواتر والوثوق، فضلاً عن السند الذي يتسلسل من امام إلى امام. تحاول هذه القراءة الوقوف على مستويات التحليل الأسلوبي للنص صوتياً وصرفياً وتركيبياً ودلالياً وسباقياً، باستنطاق النص واستجلاء المهيمنات الأسلوبية للنص، وأثرها في المتلقي.

كلمات مفتاحية: زيارة الأربعين، الامام الحسين، البناء الاسلوبي.

The stylistic construction of the Arbaeen Ziyarah

ph.D.Muaffaq Majeed Lilo

General Directorate of Education Maysan

muaffaqmajeed@gmail.com

Abstract:

Al-Ziyarte is an Islamic Shiite text par excellence, and it was specialized in speech directed to the Prophet and his family at the graves and religious shrines of the Prophet and his family (peace be upon them). It represent adistinguished art differ from other literary arts poetry and prose. There are stylistic features that are distinguished by it such as repetition, supplication, submission, assonance, equal intervals, phonological balances, attention, intense emotion, mourning, pronouns of discourse, and the temporal and spatial context. It belongs to a temporal context, and this is in the so-called special visits, and perhaps it was transient in time, so it is read at all times and in every place. The importance of Al-Ziyarte text that it's a documented text and a historical document, for it is in most of it narrated from the imams (peace be upon him), and it receive agreat deal of historical reliability of Al-Matin and Al-sanad, such as the high rhetoric and the Qur'anic and narrative and the evidence that enhances the status of the text , as well as Al-sanad from one Imam to another. This reading attempts to identify the levels of stylistic analysis of the text phonetically, morphologically, syntactically, semantic and contextually, by interrogating the text and clarifying the stylistic dominants of the text, and their impact on the recipient.

Keywords: Ziyart Al-Arba'een , Imam Hussain, stylistic construction.

مقدمة

لم تنل الزيارة حظها الوافر من الدراسات الأسلوبية أو اللسانية أو الأدبية في المنظور الأكاديمي، مع كثرة الشروح وتنوع الزيارات ووفرتها وتخصصها بالمخاطب والزمان والمكان، وهو ما يستدعي تكثيف الدرس حولها، وربما تحاشى كثير من الباحثين ذلك؛ لأنها تختص بالمذهب الشيعي أكثر من غيره مع وجودها في غيره، خشية أن يجانب الباحث (الموضوعية) التي تفرضها القيود الأكاديمية الصارمة، فيكون كلامه (مؤدجاً)، ومبتئياً على ثوابت ومقدسات مسبقة يتبناها الباحث. غير أن ذلك ليس بصحيح، فالنصوص إذا كانت تنطوي على جماليات أو ملامح متميزة ترتقي بها إلى مستوى اللغة العالية، فليس هناك ما يمنع من دراستها أو استنطاقها في ضوء معطيات المناهج الحديثة، وبحسب فهم الباحث وقدره لا بقدرها.

والزيارة نصٌ إسلامي شيعي بامتياز، وقد اختص بالكلام الموجه إلى النبي وآله عليه السلام عند القبور والمقامات الدينية للنبي وآل بيته، باعتبار أن عقيدة التشيع تؤمن بأنهم أحياء يسمعون الكلام ويردون السلام، وما تتضمنه الزيارة من ملامح أسلوبية مكثفة تستحق أن تستوقف القارئ، وأن تشكل فناً أو نوعاً أدبياً خالصاً ينماز عن غيره من فنون الأدب شعراً ونثراً، فهي تنتمي إلى ساحة النثر، ولكنها تتضمن ملامح من الشعرية والجماليات التي ترتقي إلى مستويات تفوق الشعر والنثر. ثمة ملامح أسلوبية تطفو على سطح النص كالتكرار والدعاء والتسليم والسجع وتساوي الفواصل والموازنات الصوتية والالتفات والتفجع والعاطفة الجياشة وتضخم الأنا وضمائر الخطاب وسيمياء الجسد وغير ذلك مما تضمنه النص من مميزات انفردت بها هذه النصوص دون غيرها. «أن الزيارة بصفتها نمطاً واحداً من أشكال التعبير تظل مثل سائر الأجناس الأدبية الماثورة عن التشريع شكلاً تعبيرياً له خصائصه الفنية على اختلاف عناصرها» (البستاني، ط ١، ١٤٠٩ هـ: ص ١٨٢). ومن زاوية نظر الخطاب، فإن الزيارة خطابٌ يستدعي متلقياً مقصوداً دون غيره، وينطوي على أدب التخاطب عند الحضور أو على البعد مع هذه الذوات المقدسة.

وثمة تعلق زمني هام ترتبط به الزيارة مثل عاشوراء أو عرفة أو الغدير أو المبعث النبوي أو ولادة النبي والأئمة عليهم السلام ووفياتهم، فهي تنتمي إلى سياق زمني، وهذا في ما يسمى بالزيارات المخصصة، وربما كانت عابرة للزمان فتقرأ في كل حين وفي كل مقام.

والتخصيص لا يتعلق بالزمان فقط، بل يتجاوزهُ إلى المخاطب (المزار) أيضاً، فكل زيارة توجه إلى جهة ما كالنبي ﷺ والامام الحسين عليه السلام أو السيدة نرجس عليها السلام وهكذا، ولا تتجاوز ذلك إلا في الزيارات العامة، ومنها زيارة أمين الله التي ورد القول بزيارة جميع الأئمة فيها.

وتتأتى أهمية نص الزيارة من كونه نصاً موثقاً ووثيقة تاريخية، فهي في أكثرها مروية عن الأئمة عليهم السلام، وفيها من المؤيدات والمرجحات ما يوثقها متنا قبل السند، كالبلاغة العالية والأدلة القرآنية والروائية والشواهد التي تعزز مكانة النص وترتقي به إلى التواتر والوثوق، فضلاً عن السند الذي يتسلسل من إمام إلى إمام.

ولا ينبغي أن ننسى ما تُدَيِّل به نصوص الزيارة أو تفتتح به من أحوال المتكلم أو المتكلمين وهياتهم، والسياق المقامي بكل ما يتضمنه من صور الخشوع والبكاء وحركات الجسد التي تضيفي بعداً تأثيرياً وإقناعياً أحياناً على الزائر. وسنعمد الرواية الثانية لزيارة الأربعين المروية عن عطا العوني (العوفي) عن جابر بن عبد الله الأنصاري (القمي، ١٣٨٢هـ: ص ٥١٥ - ٥٤٤)، لقلّة ما ورد فيها من الدراسات والشروح.

وستحاول هذه القراءة رصد أهم المهيمنات الأسلوبية في النص على المستويات: الصوتية كالسجع والتكرار والموازنات، والصرفية كبنية الاسم والفعل بأنواعه وتوزعها بين المتكلم والمخاطب، والبنية التركيبية وأنماط التراكيب المهيمنة كالسلام واللعن والنداء، والبنية الدلالية والسياقية وما يحفّ بالنص من ظروف وملابسات زمانية ومكانية، فضلاً عن المبدع/ المتكلم وما تعترّيه من انفعالات، تتمثل في تهيئة مقدمات الزيارة.

المبحث الأول توطئة في الأسلوبية

تبنى الدراسة الأسلوبية على ثلاث ركائز رئيسة هي المبدع والنص والمتلقي، لتحقيق ما تصبو إليه من الإمتاع والإقناع والتأثير. وهي في ذلك تلتقي مع الشعرية في تحقيق الامتاع، وتلتقي مع الحجاج في تحقيق الإقناع من جهة أخرى، فيما تحقق التأثير أيضاً.

غير أن ميدان البحث الأسلوبي يتعلق بالحدث اللغوي المهيمن، أو المهيمنات الأسلوبية التي تعطي للنص فرادته، وتميزه عن بقية النصوص، ذلك «أن رصد هذه الظواهر في العمل اللغوي لا يعتبر من ميدان الدرس الأسلوبي إلا إذا حملت هذه الظواهر في الاستعمال الشفهي والكتابي دلالات خاصة تخرج بها عن المعنى المؤلف أو الاستعمال المعروف إلى شيء من الانحراف أو الانزياح بغرض خلق دلالات جديدة، أو إحداث متغيرات ضمن النص تخرج به عن نمطيته» (عياشي ط ١، ١٩٩٠م: ص ١٥).

ويعرف ريفاتير الأسلوب الأدبي بأنه «كل شكل مكتوب فردي ذي مقصدية أدبية» (ريفاتير، الحمداني، ط ١، ١٩٩٣م: ١٩)، فهو يرى أن الأسلوب هو إبراز لقيمة ما، يلفت القارئ ويفرض انتباهه، يقول: «وإنه لأكثر وضوحاً وإيجازاً القول بأنّ الأسلوب هو ذلك الإبراز الذي يفرض على انتباه القارئ بعض العناصر دون تشويه النص، كما أنه لا يمكنه أن يكتشفها دون أن يجدها دالة ومتميزة» (معايير تحليل الأسلوب: ٢١). وهي تنطلق من بنية النص نفسه دون حاجة إلى فرض معايير وقواعد معينة. وعليه فإنّ الأسلوبية هي تحليل لغوي موضوعه الأسلوب وشرطه الموضوعية وركيزته الألسنية» (دليل الدراسات الأسلوبية: ٣٧-٣٨، شريم، ط ٢، ١٩٨٧م)، أو هي «مجموعة التكرارات والمفارقات الخاصة بنص من النصوص» (دليل الدراسات الأسلوبية: ٣٧). الأسلوبية قبل كل شيء هي اختيار مقصود هدفه التأثير في المتلقي فضلاً عن الإمتاع والإقناع.

المبحث الثاني المستوى الصوتي

يرتكز نص الزيارة على الإيقاع المتمثل بالسجع والتوازي، والموازنات الصوتية، وتتوزع فقراته بشكل شبه متساوٍ. وهو ما يترك أثره في المتلقي، ومن صور الإيقاع في النص:

السجع: وهو «نمط تعبري يعتمد التوازي الصوتي الذي يتلازم غالباً مع التوازي الدلالي، من حيث كان منوطاً بنهاية الفواصل التي تمثل السكتة الدلالية الطبيعية في الأداء اللغوي عمومًا» (عبد المطلب، ١٩٩٥م: ٣٦٤). ويتجلى واضحاً في المقاطع الأولى من النص:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا سَادَةَ السَّادَاتِ

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا لُيُوثَ [عَلَى لُيُوثِ] الْغَابَاتِ

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا سُفْنَ النَّجَاةِ

فالوقوف على الكلمات الأخيرة (السادات، الغابات، النجاة) يخلق إيقاعاً مؤثراً في الفاصلة، وربما يجعل القارئ ملزماً بالتوقف؛ لانتهاء المعنى وتماه في الجملة، والتوازن الصوتي الذي يؤسسه عدد الكلمات المتساوي في كل جملة من الجمل الثلاث.

التكرار

إذا كان الأسلوب يقوم على الاختيار المقصود لتكرار معين، أو هو «مجموعة التكرارات والمفارقات الخاصة بنص من النصوص» (دليل الدراسات الأسلوبية: ٤٥)، فإن ذلك يدعونا إلى التركيز على التكرارات ودلالاتها الأسلوبية في النص، فالطاقة الصوتية الإيقاعية الممكنة تخلق معنى دلاليًا ووجهًا جماليًا للنص، وتشكل ميزة أسلوبية للنص الأدبي. وللتكرار وظيفة مهمة تخدم النظام الداخلي للنص وتشارك فيه؛ لأنَّ الأديب يستطيع بتكرار بعض الكلمات أن يعيد صياغة بعض الصور من جهة، كما يستطيع أن يكشف الدلالة الإيحائية للنص من جهة أخرى (مقالات في الأسلوبية: ٨٣).

والضغط على مقطع أو كلمة بعينها لابد أن يكون مبرراً، وليس تكراراً من نافلة القول، وإنما هو لترسيخ فكرة ما والتأكيد عليها، من ذلك ما نراه في مركزية لفظ الجلالة في مقاطع النص، وكما يظهر:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِسْمَاعِيلَ ذَبِيحِ اللَّهِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ

إذ يلحظ على هذه الفقرات الثلاث، ارتكازها على السجع وتساوي المقاطع، حيث تخلق إيقاعاً مؤثراً، وهذا يتضح بشكل أكبر في الفقرة الثانية التي تبتني على لفظة مركزية في آخرها، وهي لفظة (الله)، بما يتضمنه هذا الاسم من صفات الجمال والجلال. ومحورية التوحيد في حياة الإنسان، فهو أشبه بترديد ذكر ودعاء ما بحيث يجعل الزائر إلى عارف يندك في الذكر الإلهي ويغيب عن ذاته، لينشغل بالذكر والدعاء. والتكرار يركز الفكرة ويثبتها في ذهن المتكلم، وكلما ترنم به الذاكر استشعر بزيادة ذوبانه وقربه من الله. ونسبة الأنبياء إلى الله تعالى بصفاتهم المخصوصة، بمنح الوراثة خصوصية لارتباطها بالنبي ﷺ من حيث تلك الصفة، الوراثة وراثية علمية خلقية قبل أن تكون وراثية نسبية (الكاشاني، ١٣٤٠ هـ، تحقيق: الحسن، ١٤٢٤ هـ: ٣٥-٥٤)، فوراثة الامام الحسين عليه السلام هؤلاء الانبياء أولي العزم والشرائع، ما هو الا امتداد لأدوارهم في الارتقاء بالبشرية واخراجها من الظلمات إلى النور، ودور الأئمة عليهم السلام - كما هو معروف - مكمل ومتمم لبناء الأنبياء عليهم السلام.

أما في الفقرة الثالثة وهي قوله:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ خَدِيجَةَ الْكُبْرَى

فيتحول السلام والنداء من الوراثة النبوية إلى وراثة الآل، وهو انتقال من العام إلى الخاص، وتعزيز لخصوصية المزار، بالسلام عليه بنسبته إلى آل بيت النبوة.

المبحث الثالث

المستوى الصرفي

للبنية الصرفية أثر كبير في فهم النص، واستعمال صيغ معينة وأبنية بشكل مركز، يبعث على التأمل للوقوف على أسرار البناء الأسلوبى للنص. ومن الأبنية المهيمنة على النص (السلام، وارث). فبنية الفعل الماضي تشير إلى وقوع الفعل وتحققه، وكثيراً ما تسبق ب(قد)، وتكون في أكثرها للمزار. وأما بنية الفعل المضارع فتشير إلى الاستمرار والتجدد والحدوث، لتشعر باستمرار العهد بين الزائر والمزار، وعادة ما يكون من نصيب الزائر الذي يجدد العهد مع إمامه. وكما يتضح من الجدول الآتي:

الماضي	المضارع	الأمر
أَقَمْتَ آتَيْتَ أَمَرْتُ نَهَيْتَ رُزِئْتُ [وَبَرَرْتُ] جَاهَدْتُ لَعَنَ * ٥ زُرْتُكَ صلى	أَشْهَدُ * ٢ أَسْتَشْفَعُ أَتَقَرَّبُ أَبْرَأُ تَسْمَعُ تَرُدُّ	كن
١٣	٧	١

بالنسبة لبنية الأفعال في النص، يظهر التراكم في أفعال الماضي التي تتمحور حول المزار وأكثرها مسبقاً (قد) لتشير إلى تحقق الأمر وثبوته ووقوعه، كالأفعال: (أَقَمْتَ، آتَيْتَ، أَمَرْتُ، نَهَيْتَ، رُزِئْتُ [وَبَرَرْتُ]، جَاهَدْتُ). ومرتبطة بالخطاب الذي يشير إلى حضور المتلقي، وسماعه الكلام، وهو ما يؤكد قول الزائر (تَسْمَعُ، تَرُدُّ). ولم يكن نصيب الزائر من الأفعال الماضية إلا الفعل (زرتك). وثمة حضور للفعل الماضي (لعن) الذي تضمن معنى الدعاء في خمسة مواضع، واللعن هو الطرد من رحمة الله، وهنا بمعنى الدعاء بالطرد (تاج الدين: ص ١٦٥-١٦٨). والفعل (صلى) الذي تضمن هو الآخر معنى الدعاء.

القسم الآخر هو الأفعال المضارعة التي كانت من استحقاق الزائر، فهو الذي (يشهد ويستشفع ويتقرب ويبرأ) هو أفعال حملت معنى الإقرار والطلب لهذه المعاني (الشهادة والاقرار، الشفاعة، والتقرب، والبراءة)، مع تضمنها تجديد الولاء والعهد للإمام (عليه السلام) وآله وأصحابه.

إنَّ دينامية الأفعال وما تحويه من محمولات دلالية تضمنتها البنية الصرفية، ترسخ لدى الزائر عقيدة التقديس والتعظيم، فضلاً عن سمة التهذيب وأدب الخطاب مع الإمام، فهي اعتراف بالموالاة لهم والبراءة من أعدائهم.

ومن صور الانزياح الأسلوبي استعمال البنية الصرفية الاسمية بدلالات اضافية وظلال هامشية تغادر المعنى المركزي إلى معانٍ آخر يحددها السياق، ومن ذلك صيغة (فاعل) التي تدل هنا على الصفة الثابتة أو المشبهة، وليس اسم الفاعل، مثل (وارث، طاهر، مهدي)، لدلالاتها على الرسوخ والثبات والديمومة في سياقاتها، فهي دالة على تلبس الشخصية بهذه الصفة.

أما الصيغة المهيمنة على النص وهي (السلام)، وسيأتي الحديث عنها تفصيلاً-هي صيغة المصدر الاسمية، والتعبير بالصيغة الاسمية أقوى وأؤكد من قولنا أسلم أو نسلّم، وهي صيغة تستدعي الحدث المجرد والخارج عن سياق الزمان والمكان، فالسلام دائماً وأبداً وسرمداً.

المبحث الرابع أسلوبية التركيب

لما كانت الأسلوبية بوصفها منهجاً لسانياً تركّز على الظواهر اللغوية المهيمنة على النص، لتحقيق الغايات التي يتوخاها النص، وهي التأثير الذي ينطوي على الإقناع والإمتاع، والإثارة التي تشحن النص بالعاطفة لإيصال تجربة المبدع إلى المتلقي، على اختلاف الزمان والمكان، فينفع المتلقي ويستشعر المبدع في نصه. وكما يقول فلوير: «على الكاتب أن يكون في نتاجه كإله في الكون، حاضراً في كل مكان غير منظور في أي مكان» (دليل الدراسات الأسلوبية: ص ٦١).

من هنا سنقتصر في هذه الدراسة على الإنزياحات والظواهر المهيمنة على النص بعيداً عن التنظيرات الأسلوبية التي امتلأت بها الدراسات الأسلوبية.

مركزية السلام في الزيارة

ترتكز الزيارة على بؤرة أسلوبية مهمة تتعلق بلفظ (السلام) وتنوعاته المختلفة، فضلاً عن التدرّج بالسلام. ويشير الراغب الاصفهاني (٥٠٢هـ) إلى معاني السلام قائلًا: «السَّلامُ والسَّلامَةُ: التَّعَرِّي من الآفات الظاهرة والباطنة... والسَّلامَةُ الحقيقية ليست إلّا في الجنّة، إذ فيها بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعزّ بلا ذلّ، وصحّة بلا سقم، كما قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (الأنعام/

(١٢٧)، أي: السلامة... وقوله: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ (يس/٥٨)،... كل ذلك من الناس بالقول، ومن الله تعالى بالفعل، وهو إعطاء ما تقدم ذكره مما يكون في الجنة من السلامة،... وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ (الواقعة/٢٥-٢٦)، فهذا لا يكون لهم بالقول فقط، بل ذلك بالقول والفعل جميعا. وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (الواقعة/٩١)، وقوله: ﴿وَقُلْ سَلَامٌ﴾ (الزخرف/٨٩)، فهذا في الظاهر أن تُسَلِّمَ عليهم، وفي الحقيقة سؤال الله السَّلَامَةَ منهم، وقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ (الصفافات/٧٩)، ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (الصفافات/١٢٠)، ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (الصفافات/١٠٩)، كل هذا تنبيه من الله تعالى أنه جعلهم بحيث يثنى عليهم، ويدعى لهم. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ (النور/٦١)، أي: ليسلم بعضكم على بعض. والسَّلَامُ والسَّلْمُ والسَّلَمُ: الصِّلح قال: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء/٩٤)،... والسَّلْمُ والسَّلَامُ: شجر عظيم، كأنه سمي لاعتقادهم أنه سليم من الآفات، والسَّلَامُ: الحجارة الصلبة» (الاصفهاني، ٥٠٢هـ، تحقيق: كيلاني، ص ٢٣٩-٢٤١).

فالأصل هو التعري والخلوص من الآفات الظاهرة والباطنة، والدعاء بذلك، والفعل من الله سبحانه، وكذلك هو اسم من الأسماء الحسنى الذي يتضمن معنى من «هو الذي تسلم ذاته عن العيب، وصفاته عن النقص، وأفعاله عن الشر، حتى اذا كان كذلك لم يكن في الوجود سلامة الا وكانت معزية اليه وصادرة منه» (الغزالي، ٥٠٥هـ، تحقيق: النوري، ط ٢، ٢٠١٠م: ص ٦٨-٦٩). وما يلفت الانتباه في هذا التركيب أو اللازمة في الزيارات عمومًا، وهذه الزيارة خاصة جملة من المميزات منها:

١. لفظة السلام المهيمنة على الخطاب، إذ تكررت (٣١ مرة).
٢. تحيئة المقدمات والاستعداد قبل الدخول، وهو جزء هام في آداب الزيارة كما أشار إلى ذلك مقدمة الخبر.
٣. تنوع هذا السلام وتشكله وتدرجه من الأعلى إلى الأدنى بشكل تنازلي.
٤. الالتفات من وإلى المخاطب، مع العودة إلى بؤرة الخطاب.

٥. الارتكاز العقدي بأن المزار يسمع ويرد ويشفع في ضوء عقيدة الزائر.

٦. المشاركة الوجدانية والانفعال الخاص بالزائر واستحضار شخص المزار.

ويمكن الاستفادة من التوظيف اللفظي لهذه الكلمة في فهم بؤرة خطاب الزيارة التي ترتبط بالدرجة الأساس بالسلام، الذي هو دعاء من الزائر وفعل من الله سبحانه لأوليائه، فضلاً عن التكرار الصوتي الذي يملأ النص بحيث يفيض بالسلام والطمأنينة والسكون التي يستلهمها الزائر من تكرار هذه العبارة، بحيث يستشعر الأمن والسلام وهو يرددها ويكرهها، بصوت السين المشدد المهموس الذي يهمس في النفس ويهيمن على الخطاب بأكمله. وسنقف هنا على الحدث التركيبي المهيمن وبعض الظواهر الأخرى مثل الالتفات والتحويلات في الضمائر مما تضمنه النص.

يهيمن التركيب الاسمي:

السلام + عليك (م) + يا + منادى (معرفة) مضاف

على النص بأكمله تقريباً مع تحولات في خطاب الضمير بين المفرد والجمع (عليك وعليكم) حسب التحول في الجهة والانتقال من العموم إلى الخصوص ومن الجمع إلى المفرد. وهذا التركيب من حيث التحليل الأسلوبي يتركب من أسلوبين:

الجملة الخبرية (السلام عليك) وقد خرجت مجازاً إلى الدعاء من الزائر، والتعبير بالاسمية يدل على الثبات والتحقق فضلاً عن (ال) التعريف التي يمكن أن تشير إلى معنى الجنس، أي كل أنواع السلام وأتماطه عليك وهو الأقرب إلى الفهم، وربما كانت بمعنى العهد بين الزائر والمزار كنوع من الارتباط الروحي والعلاقة العميقة التي تشير إلى نيل المزار السلام الذي ينشده باستشهاده. والقسم الثاني من التركيب هو أسلوب النداء الذي يلحق السلام ويتلوه ليتم معنى التخصيص والجهة. وتوزع هذا التركيب بالشكل الآتي:

يَا آلَ اللَّهِ

يَا صَفْوَةَ اللَّهِ

يَا خَيْرَةَ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ

يَا سَادَةَ السَّادَاتِ

يَا يُثُوثَ [عَلَى يُثُوثَ] الْغَابَاتِ

يَا سُفْنَ النِّجَاةِ

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنَ

يَا وَارِثَ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ

يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ

يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ

يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ

يَا وَارِثَ إِسْمَاعِيلَ ذَبِيحِ اللَّهِ

يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ

يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ

يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ

السَّلَامُ عَلَيْكَ

يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى

يَا ابْنَ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى

يَا ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ

يَا ابْنَ خَدِيجَةَ الْكُبْرَى

يَا شَهِيدَ ابْنِ الشَّهِيدِ

يَا قَتِيلَ ابْنِ الْقَتِيلِ

يَا وَلِيَّ اللَّهِ وَابْنَ وَلِيِّهِ

يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ عَلَى خَلْقِهِ

يَا مَوْلَايَ وَابْنَ مَوْلَايَ

يَا مَوْلَايَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

السَّلَامُ عَلَى الْأَرْوَاحِ الْمُنِيخَةِ بِقَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَا طَاهِرِينَ مِنَ الدَّنَسِ

يَا مَهْدِيُونَ

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَبْرَارَ اللَّهِ

وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الْحَافِينَ بِقُبُورِكُمْ أَجْمَعِينَ

وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. (مفاتيح الجنان: ٥١٥ - ٥٤٤)

تنوزع الجملة الاسمية السلام على جهتين (الجمع والمفرد)، فيبدأ عامًّا ثم يتخصص بالمزار فقط، ثم يعود إلى التحول إلى الجماعة.

ويتضح الالتفات في النص من خلال تحولات ضمائر المخاطب من المفرد إلى الجمع، وإذا كان الالتفات تحولات للمخاطب نفسه في الكلام، فإنَّ هذا التحول متحقق هنا؛ لأنَّ المصداق الأمثل لما ذكرته فقرات الزيارة (آل الله، صفوة الله، خيرة الله مِنْ خَلْقِهِ، سَادَةُ السَّادَاتِ، لُيُوثُ الْعَابَاتِ، سُفُنُ النَّجَاتِ) هم أهل بيت النبوة، وعليه فإنَّ التحول من العموم إلى الخصوص فيه تأكيد وتعظيم، وذكر الخاص بعد العام، فضلًا عن التركيز على محورية صاحب الزيارة.

وثمة تركيب آخر يصادفنا في النص وهو:

تركيب: أشهد + أن + ك + + الفعل الماضي مسبوقا بـ(قد) أو بدونها.

وهذا التركيب يتجلى فيه اقرار الزائر/المتكلم للمزار، ويأتي مؤكِّدًا بـ(أن) وقد أحيانًا، أو بدون قد في أكثر الزيارات وليس في هذه الزيارة فقط.

ومع النداء الذي يهيمن هو الآخر على جملة (السلام) يزداد التوكيد والتوجه، واستعمال (يا) الندائية - وهي الأكثر شيوعًا واستعمالًا بين الأدوات - فتكون أوسع تأويلًا، إذ تحتل القرب للمنادي، أو البعد التعظيمي وسمو المقام.

المبحث الخامس أسلوبية السياق والدلالة

أولاً: دلالة الزيارة

ذكرت المعجمات العربية لمعنى الزيارة القصد، يقال: «زَارَهُ يَزُورُهُ زِيَارَةً وَزُورًا قَصْدَهُ، فَهُوَ زَائِرٌ وَزُورٌ، وَقَوْمٌ زُورٌ وَزُورٌ مِثْلُ: سَافِرٍ وَسَفَرٍ وَسُقَّارٍ وَنِسْوَةٍ زُورٌ أَيْضًا وَزُورٌ وَزَائِرَاتٌ، وَالْمَزَارُ يَكُونُ مَصْدَرًا وَمَوْضِعَ الزَّيَارَةِ وَالزِّيَارَةُ فِي الْعُرْفِ قَصْدُ الْمَزُورِ إِكْرَامًا لَهُ وَاسْتِئْثَانًا بِهِ» (الحموي، ٧٧٠هـ: ص ٢٦٠).

وفي الشرع هي أمر مستحب في ضوء الرؤية الإمامية، وقد اختلفت بعض المذاهب في مسألة الزيارة وصحتها فضلاً عن استحبابها، وليس هذا محله، ولم تنل الزيارة بوصفها نصاً أدبياً حظاً وافراً من الدراسة أو التحديد، سوى ما قدمه د. محمود البستاني فيها قائلاً بأنها: «شكل فني يتمثل في صياغة العواطف البشرية حيال أهل البيت (عليه السلام)» (الاسلام والفن: ١٧٩).

ودلالة العنوان (زيارة الأربعين) يحمل في طياته ثقلاً دلالياً وموروثاً روائياً واسعاً، لما لهذا العدد من مرويات تتعلق بتعذيب النفس والحكمة والصفاء (الغروي، ط ٧، ١٤٣١هـ: ٧-١٠).

ثانياً: سياق النص

صحيح أن الأسلوبية تركز بالذات على البنية المهيمنة في النص أو ما يسمى بالحدث اللغوي المهيمن صوتياً أو صرفياً أو تركيبياً، غير أنها من جهة أخرى تركز على ثلاث ركائز هي المتكلم والنص والمتلقي، وهذه الثلاث لا تكون الا في سياق محيط بها، لتكتمل الصورة بما يحمله هذا السياق بالمعنى الحديث من ملايسات وبيئة تضم كل ما يحيط بالمتكلم من ظروف وانفعالات وخطاب جسدي ورمزي، فضلاً عن المكان والزمان وأحوال المتلقين، ولذا يُحدّد السياق بأنه «مجموعة الظروف التي تحفّ حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام»... (الشهري: ٧٨/١). ويعرّفه معجم اكسفورد للتداولية «بصورة عامة هو أية سمات ذات صلة من سمات الخلفية أو المحيط الديناميكي

حيث تستعمل الوحدة اللغوية بانتظام» (الخليفة، ط ١، ٢٠٢٠م: ١٧٦)، ويتقوّم بثلاثة مقومات هي: اللغة، والمقام (الموقف) وظروف التقويم أو العالم الممكن، ثم يحتوي المقام والموقف على مقومات سياقية فرعية مثل المتكلم والمخاطب والزمان والمكان (معجم اكسفورد للتداولية: ١٨١). وأما سياق المقام المرتبط بـ(مالينوفسكي) فيشير إلى «مجموعة الظروف ذات الصلة التي يحصل فيها فعل كلامي» (معجم اكسفورد للتداولية: ١٧٨)، أو عبارة أخرى «مجموع العوامل غير اللغوية المتضمنة في استعمال الوحدة اللغوية، ولهذا فهو مساوٍ تقريباً للسياق» (معجم اكسفورد للتداولية: ٦٠٦).

وكان لآراء مالينوفسكي أثر كبير في تبلور النظرية السياقية لـ(فيرث)، فقد استعمل مصطلح (سياق الحال = الماخرات)، وقد تطور هذا المصطلح عند فيرث ليكون نوعاً من «التجريد من البيئة، أو الوسط الذي يقع فيه الكلام» (السعران: ٣١٠)، ولذا فإنهم يدخلون جملة أمور في سياق الحال أو الماخرى، يقول د. السعران: «إن سياق الحال أو الماخرى هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي (أو للحال الكلامية) ومن هذه العناصر المكونة للحال الكلامية:

١. شخصية المتكلم والسامع، وتكوينها الثقافي وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع- إن وجدوا- وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي، ودورهم أيقنصر على الشهود أم يشاركون من أن لأن بالكلام، والنصوص الكلامية التي تصدر عنهم؟

٢. العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة وبالسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي كحالة الجو إن كان لها دخل، وكالوضع السياسي، وكمكان الكلام الخ. وكل ما يطرأ أثناء الكلام ممن يشهد الموقف الكلامي من انفعال أو أي ضرب من ضروب الاستجابة وكل ما يتعلق بالموقف الكلامي أيا كانت درجة تعلقه.

٣. والسياس هو الوجه الآخر للخطاب ولا يمكن تصور خطاب ما دون سياقه بحيث لا يمكن الفصل بينهما؛ «لأن سمة الخطابية التي بها يكون الخطاب خطاباً، هي أساساً حاصل تفاعل مكون اللغة والمقام، أو لنقل حاصل اقتران ملفوظات معينة بمواقف تواصلية محددة» (علوي، ط ١، ٢٠١٩م: ١١٨). وقد يلتبس بهذا المفهوم مع فكرة المقام- كما يرى د. الشهري - ولذا فهو يرجح تصور د. تمام حسان عن السياق الذي يشير إلى ذلك بقوله: «لقد فهم

البلاغيون (المقام) أو مقتضى الحال فهما سكونيا قاليا نمطيا مجردا ثم قالوا لكل مقام مقال ... فهذه المقامات نماذج مجردة، وأطر عامة، وأحوال ساكنة... وبهذا يصبح المقام عند البلاغيين سكونيا (static)، فالذي اقصده بالمقام ليس إطارا ولا قالباً، وإنما هو جملة الموقف المتحرك الاجتماعي الذي يعتبر المتكلم جزءاً منه، كما يعتبر السامع والكلام منه، وغير ذلك مما له اتصال بالمتكلم (Speech event) وذلك أمر يتخطى مجرد التفكير في موقف نموذجي ليشمل كل عملية الاتصال... وعلى الرغم من هذا الفارق بين فهمي وفهم البلاغيين للمصطلح الواحد، أجد لفظ المقام أصح ما أعر به عما أفهمه من المصطلح الحديث (context situation of) الذي يستعمله المحدثون» (حسان، ١٤١١هـ: ٣٣٢).

٤. أثر النص الكلامي في المشتركين، كالاقتناع، أو الالم، أو الإغراء، أو الضحك الخ» (السعران: ٣١١).
يتمظهر السياق غير اللغوي أو المقام بكل الملابس التي تحيط بالنص من زمان ومكان وهياة وكل ما تصوره اللغة والرواية. ويحقق الوصف والسرود هذا السياق في الوقائع التاريخية والمرويات المنقولة، وخاصة إذا كان الراوي دقيقاً وأميناً في نقل فضاءات الخطاب. ومن هنا تكمن أهمية هذا السياق في أنه يقول ما لا يقال أو ينطق بمضمرات النص. ويمكن أن نرى هذا الأمر واضحاً في مدخل الرواية، مع التسليم بصحة الرواية وثقة الراوي.

ولما كانت الأركان الثلاثة للخطاب (الايِتوس والباتوس واللوغوس)، فإن الأول متعلق بالخطيب، والثاني متعلق بالمستمعين، والثالث بالخطاب نفسه، فإننا سنركز في هذه القراءة على السياق الذي ربما نحتاج فيه إلى التركيز على المخاطب وتأثيره على المخاطبين. فالسياق «عالم مشترك تفاصيله غير محددة يحتضن العلامات اللغوية، وهذه المعرفة المتقاسمة التي تتيح تبادل الكلام تسمى السياق، والسياق هو مجموعة الأجوبة المفترضة التي يجب ان يتقاسمها بوصفها معارف، الخطيب والسامعون» (ميشيل مايير، ترجمة: اسيداه، مراجعة: الولي، ط١، ٢٠٢١م: ٣٨).

وبعد هذا التفصيل لابد أن نوضح دور السياق الأسلوبي، ولنتأمل في النص المروي: «عن عطا (الظاهر نفس عطية العوفي الكوفي الذي رافق جابر بن عبد الله الأنصاري متجها صوب كربلاء في زيارته يوم الاربعين صورتها)، حيث قال: كُنت مع جابر بن عبد الله الأنصاري يوم العشرين

من صفر، فلَمَّا وصلنا الغاضريَّة اغتسل في شريعتها ولبس قميصاً كان معه طاهراً ثمَّ قال لي: أمعك شيء من الطَّيب يا عطا؟ قلت: سعد، فجعل منه على رأسه وسائر جسده ثمَّ مشى حافياً حتَّى وقف عند رأس الحسين (عليه السلام) وكَبَّر ثلاثاً ثمَّ خرَّ مغشياً عليه، فلَمَّا أفاق سمعته يقول: «...».

فلمنتكلم أو الزائر هو جابر الانصاري وهو ممن لا يختلف فيه اثنان، ومن الصحابة الكرام، مع خادمه عطية العوفي أو العوفي. ثمَّ أشارت الرواية إلى المكان والزمان السياقيين للنص، كربلاء بما يحمله هذا الموضع من تراكمات تاريخية ودلالية في الموروث الروائي والتاريخي، والزمان وهو يوم الأربعين (٢٠ صفر).

ومعلوم أنَّ لرقم الأربعين دلالات عميقة في التراث الإسلامي والعربي، وما يتضمنه من محمولات دلالية عبادية وأخلاقية، مما لا يخفى على كل قارئ (بن بابويه، مقدمة المترجم: ٧-١٠).

ثمَّ تنتقل إلى الهيئة التي صورت بها الرواية الزائر: فلَمَّا وصلنا الغاضريَّة اغتسل في شريعتها ولبس قميصاً كان معه طاهراً ثمَّ قال لي: أمعك شيء من الطَّيب يا عطا؟ قلت: سعد، فجعل منه على رأسه وسائر جسده ثمَّ مشى حافياً حتَّى وقف عند رأس الحسين ((عليه السلام) وكَبَّر ثلاثاً ثمَّ خرَّ مغشياً عليه، فلَمَّا أفاق سمعته يقول: «...».

وهنا تثبت ما ورد في الرواية بنقاط:

١. الاغتسال

٢. لبس ثياب طاهرة

٣. التطيب

٤. المشي حافياً

٥. الوقوف عند رأس الحسين (عليه السلام)

٦. التكبير

٧. خرَّ مغشياً عليه.

ما تقدمه هذه الصورة هو آداب الزائر ومنهج التخلق بأخلاق الصالحين في زيارة المراقد المقدسة

وما يتضمنه من تعظيم وتقديس لمقام المزار، بحيث يقبل الزائر بهيأة العبد الذليل المتطيب والمتطهر والخاشع لمولاه، تقرباً للمزار وتعظيماً، وهذا ما يرسّخه (السير حافياً والتكبير) عند الوصول، وفي الوقت ذاته تحمل معنى الألم والتحسر والشوق لفراق المزار، محفوفاً بالحزن الذي يسفر في آخره عن الغشبية وفقدان الوعي لشدة الغم والحزن الذي يستحضره الزائر في هذا المقام.

وكأن هذه المقدمات تسهم في استشعار العظمة والتقديس والحزن، بحيث تشعل في النفس العواطف وتثير فيه أشجان الواقعة المريرة والمصيبة العظيمة التي حلت ببيت النبوة، لتنتهي مع ارتفاع وتيرة الحزن والألم بأن يُغشى على المتكلم ويغيب عن الوعي.

إنّ ما يشير إليه السياق في الرواية في جانب من جوانبه، فضلاً عن أدب الخطاب في مقامات الأئمة والحزن والتقديس، هو عمق المشاركة الوجدانية التي يستحضرها الزائر في زيارته، بحيث يرى نفسه في وسط الواقعة، ويتمثل تلك المشاهد بكل جوارحه، فيستعيد ذلك، في سياق موازٍ لسياق الواقعة. أو سياق مواز للنص؛ لأنّ النص والسياق كل منهما متمم للآخر... وتعتبر النصوص مكونات للسياقات التي تظهر فيها، أما السياقات فيتم تكوينها وتحويلها وتعديلها بشكل دائم بواسطة النصوص التي يستخدمها المتحدثون والكتاب في مواقف معينة» (جون لاينز، ترجمة: الوهاب، مراجعة عزيز، ط١، ١٩٨٧م، ٢١٥).

الخاتمة

لابد أن نشير في ختام هذه القراءة إلى أهم الملامح الأسلوبية للزيارة وتتلخص بـ:

١. الزيارة نص إسلامي شيعي بامتياز، وهو يمتلك خصوصيات أسلوبية تميزه عن بقية النصوص النثرية، وثمة سمات وخصائص مشتركة بين الزيارات يمكن رصدها في أكثر الزيارات وأهمها، مثل السلام وقرار الزائر بالولاء للمزار والبراءة من أعدائه، والتفجع، والمشاركة الوجدانية، واللعن أحياناً. ولم ينل هذا النص حظه من الدراسة الأكاديمية.
٢. ثمة آداب وأعمال تتقدم الزيارة وهي تنتمي إلى السياق الموقفى أو الخارجي الذي يحفُّ بالنص.
٣. يمثل البناء الصوتي في الزيارة عنصراً أسلوبياً فاعلاً في النص، بحيث يتوزع النص على فقرات متساوية متزنة، تعتمد السجع والموازنة والتكرار الذي يركز عليه النص بشكل كبير.
٤. الأبنية الصرفية في النص تسهم في البناء الأسلوبى أفعالاً كانت أو أسماء، فتتوزع على نوعين: الماضي الذي يكون من للمخاطب في إشارة دلالية إلى التحقق والوقوع وبإخبار مؤكد، واما المضارع فالغالب فيه أن يكون من نصيب المتكلم/الزائر.
٥. البناء الأسلوبى للزيارة يتركب من (السلام، الشهادة والاعتراف بفضل المزار، اللعن، السلام)، وهو سياق شبه مركزي في أكثر نصوص الزيارات.
٦. تنبني الزيارة على بؤرة أساسية تركيبية هي عبارة (السلام عليكم) بتنوعاتها وتحولاتها بين المفرد والجمع.
٧. بنية التكرار مركزية في بناء نص الزيارة، وخاصة للضرورة التي يفتتح بها النص (السلام)، وكذلك اللعن الذي يتكرر في النص. وللتكرار أثره البالغ في ترسيخ الفكرة وتوكيدها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأربعون حديثاً: الامام الخميني(س)، ترجمة السيد محمد الغروي، ط٧، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني(س)، طهران، ١٤٣١هـ.
٢. استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية: د. عبد الهادي ظافر الشهري، ط١، دار الكتاب الجديد، بنغازي-ليبيا، ٢٠٠٤م.
٣. الاسلام والفن، د. محمود البستاني، مجمع البحوث الاسلامية، مشهد-إيران، ط١، ١٤٠٩هـ.
٤. الأصول: تمام حسان، دار الثقافة-الدار البيضاء، ١٤١١هـ.
٥. البلاغة: ميشيل مايير، ترجمة: محمد اسيداه، مراجعة: محمد الولي، دار الكتاب الجديدة المتحدة لبنان، ط١، ٢٠٢١م.
٦. بناء الأسلوب في شعر الحداثة، التكوين البديعي، د. محمد عبد المطلب، ط٢، دار المعارف-مصر، ١٩٩٥م.
٧. جنة الحوادث في شرح زيارة وارث: المولى حبيب الله الشريف الكاشاني(١٣٤٠هـ)، تحقيق: نزار الحسن، ط٢، مطبعة باقري-قم، ١٤٢٤هـ.
٨. دليل الدراسات الأسلوبية: د. جوزيف ميشال شريم، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر-بيروت، ١٩٨٧م.
٩. علم اللغة- مقدمة للقارئ العربي: د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان.
١٠. في التأصيل التداولي لمفهوم الخطاب، العياشي أدراوي: ضمن كتاب قضايا الخطاب في الفكر اللساني والسيميائي، اعداد: عبد السلام اسماعيل علوي، ط١، دار كنوز عمان، ٢٠١٩م.
١١. اللغة والمعنى والسياق: جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة د. يوثيل عزيز، ط١، دار الشؤون الثقافية-بغداد، ١٩٨٧م.
١٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي (٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت.

١٣. معايير تحليل الأسلوب: ميكائيل ريفاتير، د. حميد حمداني، ط١، دار النجاح الجديدة، ١٩٩٣م.
١٤. معجم أكسفورد للتداولية: يان هوانغ، ترجمة وتقديم: هشام ابراهيم عبد الله الخليفة، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة - ليبيا، ٢٠٢٠م.
١٥. مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي، تعريب: السيد محمد رضا النوري، مطبعة صداقت، انتشارات المكتبة الحيدرية، إيران، ١٣٨٢هـ.
١٦. المفردات، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - بيروت.
١٧. مقالات في الأسلوبية: د. منذر عياشي، سوريا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٠م.
١٨. المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى: حجة الاسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ) حققه وعلق عليه: الشيخ قاسم محمد النوري، ط٢، مكتبة دار الفجر - دمشق، ٢٠١٠م.
١٩. النور المبين في شرح زيارة الأربعين: مهدي تاج الدين (د. ط) (د. ت).

زيارة الأربعين

وهذه الطريقة من الزيارة مروية عن جابر بن عبد الله الأنصاري، والتي نقل لنا عطا (الظاهر نفس عطية العوفي الكوفي الذي رافق جابر بن عبد الله الأنصاري متجها صوب كربلاء في زيارته يوم الاربعين صورتها)، حيث قال: كنت مع جابر بن عبد الله الأنصاري يوم العشرين من صفر، فلما وصلنا الغاضرية اغتسل في شريعتها ولبس قميصا كان معه طاهرا ثم قال لي: أعمك شيء من الطيب يا عطا؟ قلت: سعد، فجعل منه على رأسه وسائر جسده ثم مشى حافيا حتى وقف عند رأس الحسين (عليه السلام) وكبر ثلاثا ثم خر مغشيا عليه، فلما أفاق سمعته يقول:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا آلَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا صَفْوَةَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا خَيْرَةَ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا سَادَةَ السَّادَاتِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا ثُبُوتَ [عَلَى ثُبُوتِ] الْغَابَاتِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا سُفْنَ النِّجَاةِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا وَارِثَ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ [السَّلَامُ عَلَيْكُمْ] يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا وَارِثَ إِسْمَاعِيلَ ذَبِيحِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا ابْنَ عَلِيِّ الْمُرْتَضَى السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا ابْنَ خَدِيجَةَ الْكُبْرَى السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا شَهِيدَ ابْنِ الشَّهِيدِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا قَتِيلَ ابْنِ الْقَتِيلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا وَلِيَّ اللَّهِ وَابْنَ وَلِيِّهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ عَلَى خَلْقِهِ أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَرُزِيتَ [وَبَرَرْتَ] بِوَالِدَيْكَ وَجَاهَدْتَ عَدُوَّكَ.

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ تَسْمَعُ الْكَلَامَ وَتَرُدُّ الْجَوَابَ وَأَنَّكَ حَبِيبُ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ وَنَجِيُّهُ [نَجِيُّهُ]، وَصَفِيُّهُ وَابْنُ صَفِيِّهِ يَا مَوْلَايَ [وَأَبْنَ مَوْلَايَ] زُرْتُكَ مُشْتَاقًا فَكُنْ لِي شَفِيعًا إِلَى اللَّهِ يَا سَيِّدِي وَاسْتَشْفِعْ إِلَى اللَّهِ بِجَدِّكَ سَيِّدِ النَّبِيِّينَ وَبِأَبِيكَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ وَبِأُمِّكَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ الْعَالَمِينَ أَلَا لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَيْكَ

وَلَعَنَ اللَّهُ ظَالِمِيكَ وَلَعَنَ اللَّهُ سَالِيكَ وَمُبْغِضِيكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

ثمَّ قَبَلَ الْقَبْرَ الطَّاهِرَ وَتَوَجَّهَ إِلَى قَبْرِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) فَزَرَهُ وَقَالَ:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ وَابْنَ مَوْلَايَ لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلِيكَ وَلَعَنَ اللَّهُ ظَالِمِيكَ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِزِيَارَتِكُمْ وَبِمَحَبَّتِكُمْ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

ثم توجه إلى مراقد الشهداء فإذا وصلت هناك فقف عند قبورهم فقل:

السَّلَامُ عَلَى الْأَرْوَاحِ الْمُنِيخَةِ بِقَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا طَاهِرِينَ مِنَ الدَّنَسِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا مَهْدِيُونَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَبْرَارَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الْخَافِينَ بِقُبُورِكُمْ أَجْمَعِينَ جَمَعَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ وَتَحْتَ عَرْشِهِ إِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

احكام ممارسة شعيرة زيارة الاربعين وفقاً للقانون الدولي لحقوق الإنسان

م. زينب عبد السلام عبد الحميد
كلية القانون- جامعة الكوفة

zainba.aljanabi@uokufa.edu.iq

ملخص البحث:

إن حق الافراد في ممارسة شعائرهم الدينية هو حق كفلته جميع القواعد القانونية في الدولة، كما كفلته المواثيق والاتفاقيات الدولية، ومن أبرز هذه الشعائر شعيرة زيارة الاربعين، كونها شعيرة ذات طابع دولي، إذ انها لا تقتصر على اصحاب طائفة أو قومية ما.

أن لهذه الشعيرة المليونية أهمية خاصة، كونها ذات أبعاد دينية وثقافية واجتماعية وسياسية مختلفة، عليه يتطلب منا البحث في الحماية التي وفرها القانون الدولي لحقوق الانسان لهذه الشعيرة، وذلك في مبحثين وابتاع منهج البحث التحليلي الوصفي للاتفاقيات الدولية العالمية والإقليمية.

كلمات مفتاحية: زيارة الاربعين، قانون الدولي، حقوق الانسان، الامام الحسين.

The judgements of practising Al-Shaaer of Ziyarte Al-Arbaeen in international human rights law

Zainab Abdel Salam Abdel Hamid

College of Law - University of Kufa

Abstract:

The subject of Al-Shaaer of Ziyarte Al-Arba'een in international human rights law is one of the most important topics, and its importance lies in the fact that it is not limited to one religion or sect without another, and despite that, it did not receive the protection commensurate with its importance. By providing for the freedom to practice religious rites and the inadmissibility of restricting this freedom in any restrictions, including Al-Shaaer of Ziyarte Al-Arba'een.

Keywords: Ziyarte Al-Arba'een, international law, human rights, Imam Hussain

أولاً: موضوع البحث وأهميته

قال الإمام الحسين (عليه السلام): (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (عليه السلام)، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب) (المقرم، ط ٥، ١٩٧٩، ص ١٣٩)، فكان هدف ثورة الإمام (عليه السلام) هي إصلاح أمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإحياء أحكام القرآن (الشريفي، ٢٠١١، ص ٦)، فعندما يريد الإنسان أن يكتب عن ثورة الحسين (عليه السلام) تتملكه الحيرة لجلال الموقف، فهو البحر من أي الجهات تيته، فالمسلمون يكادون يجمعون على تقديس الإمام الشهيد الحسين بن علي (عليه السلام) والدفاع عنه، فهو من الشهداء الأبرار ومن أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً (ال طعمة، ٢٠٠٣، ص ١٣٧)، أن تلك الجموع التي تسير كل عام لزيارة الأربعين مشياً على الأقدام، يمرأى من العالم بأسره ومن كل مكان هي من أبرز مظاهر الولاء لأهل البيت (عليهم السلام)، وهي تُظهر بحق انتصار الإمام الحسين (عليه السلام) على الطغاة وعلى مدى التاريخ، وأن تلك الشعيرة التي تتجلى في كل عام قد أدهشت وحيّرت عقول المخالفين، وأدخلت السرور والبهجة على قلوب المواليين.

أن من حق كل فرد من الأفراد (بغض النظر عن اختلاف العقيدة) في ممارسة شعائرهم الدينية، وهذا ما جاءت به جميع المواثيق والاتفاقيات والعهود والأعراف في مجال حماية الحق في الحرية الدينية وممارسة الشعائر التعبدية، ومن أهم هذه الشعائر هي زيارة الأربعين.

فلا تقتصر هذه الشعيرة على دين ما أو طائفة دون أخرى، أما محورية البناء الإنساني من خلال قضية الحسين (عليه السلام) كنموذج توجيهي صوب إنسانية الفكر والحركة عبر صياغة تربوية وتوجيهية للمجتمعات الإنسانية بعيداً عن الشقاق والنزاع المعنوي بالاستنكار، وبالتالي لابد من الاحاطة بهذه الشعيرة كونها شعيرة ذات طابع عالمي، وذلك من خلال تعريفها وبيان أهميتها، والوقوف عند دور القانون الدولي في توفير الحماية لممارستها.

ثانياً: مشكلة البحث

تبرز مشكلة البحث بضرورة الإحاطة بشعيرة زيارة الأربعين موضوع الحماية، ومعرفة مدى اهتمام القانون الدولي بتوفير الحماية لممارسي هذه الشعيرة.

ثالثاً: منهجية البحث

أن المنهج الذي سوف نعتمده في دراسة هذا الموضوع هو منهج البحث التحليلي للاتفاقيات الدولية العالمية والإقليمية.

رابعاً: هيكلية البحث

قسمنا البحث على مبحثين، نبحث في الأول عن مفهوم شعيرة زيارة الأربعين، والمبحث الثاني نتطرق إلى أحكام ممارسة شعيرة الأربعين وفقاً للقوانين الدولية لحقوق الإنسان.

المبحث الأول

مفهوم شعيرة زيارة الأربعين

إن شعيرة زيارة الأربعين شعيرة من الشعائر الحسينية المقدسة، والتي تتطلب منا الوقوف على تحديد مفهومها، كما أن حرص المسلمين وغيرهم على زيارة قبر الإمام الحسين بن علي عليه السلام بعد مرور أربعين يوماً على استشهاده، يدفعنا للبحث في ذاتية هذه الشعيرة وتمييزها عن غيرها من الشعائر، عليه سنقسم هذا المبحث على مطلبين، نبحث في الأول منها تعريف شعيرة الأربعين، وفي الثاني نبحث في تمييز شعيرة زيارة الأربعين عن ما يشتهى بها.

المطلب الأول: تعريف شعيرة زيارة الأربعين

حث الأئمة المعصومون عليهم السلام شيعتهم على زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام لإداء هذه الشعيرة المقدسة والتأكيد عليها، ومن أجل الإحاطة بمعنى شعيرة زيارة الأربعين لابد من تعريفها لغةً ومن ثم اصطلاحاً وذلك في فرعين، نتطرق إلى التعريف اللغوي لشعيرة زيارة الأربعين في الفرع الأول، و

التعريف الاصطلاحي لشعيرة زيارة الأربعين في الفرع الثاني، ونبحث في أهمية شعيرة زيارة الأربعين في الفرع الثالث.

الفرع الأول: التعريف اللغوي لشعيرة زيارة الأربعين

أولاً: شعيرة لغة: هي جمع شعيرة وهي ما ندب الشرع إليه وأمر القيام به، فشعائر الله هي أعمال الحج وكل ما جعل علماً لطاعة الله (الرازي، ١٩٨١، ص ٣٣٩)، والمشاعر هي المعالم التي اشعرت بالعلامات ومنه يسمى المشعر الحرام لأنه معلم للعبادة، وسميت الاعلام التي هي متعبدات لله شعائر لأن الله اشعرنا بها أي اعلمننا بحكمها وحدد لنا معالمها وكيفية ممارستها (ابن منظور، ج ٤، ص ٤١٤ . ٤١٥)، لقوله تعالى (يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله) (المائدة الآية ٢)، وقوله (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) (الحج الآية ٣٢).

ثانياً: زيارة الأربعين لغة: فزيارة اسم من الفعل زار ويزور وتعني القصد والالتقاء، والزيارة مصدر الزور، والزائر هو الذي يزورك يقال رجل زور (الحسيني، ج ٣، ص ٢٤٥)، و(المزار أي الزيارة وموضع الزيارة (الرازي، ص ٢٧٩).

وقد تكرر ذكر العدد الأربعين في القرآن الكريم وفي الأحاديث الشريفة، إذ ورد في القرآن الكريم لقوله تعالى ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (البقرة الآية ٥١)، وقوله ﴿قَالَ فَانَهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة الآية ٢٦)، ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ قَتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف الآية ١٤٢).

أما الأحاديث الواردة فيها ذكر الأربعين فكثيرة، فعن رسول الله ﷺ قال (أن الأرض لتبكي على المؤمن أربعين صباحاً)، وقوله ﷺ (من حفظ من امتي أربعين حديثاً ينتفعون به بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً)، وكذلك قوله ﷺ (إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح الشيطان بيده ووجهه وقال بأبي وجه لا يفلح) (الصفاني، ٢٠١٥، ص ١٣٠-١٧).

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي لشعيرة زيارة الأربعين

أولاً: الشعائر تُعرف اصطلاحاً: بأنها (علامة حسية موضوعة تشير وتنبئ عن معنى ديني له نسبة ما إلى الله عز وجل وإلى الدين) (الموسوي، ٢٠٠٣، ص ٥٧)، ومنهم من يعرفها على أنها (رموز تحمل دلالات خاصة، وأنها تمثل الجانب العملي من العبادات باعتبارها سلوكاً يتجه إلى الله سبحانه وتعالى ولهذا اتخذت صفة القدسية)، وأن الشعائر الدينية قد تختلط بالشعائر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، وأنها سلوكيات فردية أو جماعية تنتقل عبر الاجيال وتستلزم مراعاة عدد من القواعد الدقيقة والثابتة (جعفر، ٢٠١٦، ص ١١ - ١٢)، وقد وردت كلمة (شعائر) في القرآن الكريم، كقوله تعالى ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله..﴾ (المائدة الآية ٢)، والتعظيم هو العلو والرفعة والسمو، كذلك قوله تعالى ﴿لا تحلوا شعائر الله..﴾ (التوبة الآية ٤٠).

وأن للشريعة الإسلامية ثلاثة أركان كتب الله المحافظة عليها وعدم انطماسها وأن فيها بقاء الدين وهي:

- القرآن الكريم: لقوله تعالى (أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون) (الحجر، الآية ٩).
- الحج والمسجد الحرام: لقوله تعالى (واذ جعلنا البيت مثابة للناس) (البقرة، الآية ١٢٥).
- الشعائر الحسينية: لقوله تعالى (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة...) (النور، الآية ٣٥ - ٣٦)، و الشعائر الحسينية هي كل شيء يحبي ذكرى سيد الشهداء ومأساة كربلاء (النجفي، ط ٦، ٢٠١٠، ص ٦٨)، كمراسم الغزاء وزيارة الإمام وإظهار الجزع والحزن على مصائب عاشوراء وما شابه.

ثانياً: الزيارة تعرف اصطلاحاً: بأنها زيارة القبور غالباً (عبد الحميد، ج ١، ص ١٥)، وزيارة الأربعين فتعني مرور أربعين يوماً من استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) في العاشر من المحرم سنة ٦١ للهجرة، كما أن هذه الزيارة توافق في يوم العشرين من شهر صفر، ويروى أن الصحابي جابر الأنصاري في يوم (العشرين من صفر) وقف على القبر الشريف لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام) فأجش بالبكاء وقال يا حسين ثلاثاً، ثم قال حبيب لا يحيب حبيبه (الاصطهباناتي، ٢٠١١، ص ٣٧٣).

الفرع الثالث: أهمية زيارة الأربعين

أن زيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) والتي يشارك فيها ملايين الناس هي عبارة عن مهرجان تعبوي يتم فيه نوع من دخول البشر في النور، وهذه الزيارة هي أكبر معهد ومعسكر تدريب للنفس البشرية على نحو عظيم حيث يدرجها على التضحية والفداء والعطاء (البغدادي، ص ١٢)، وأن هذه القدرة والوقود في التعبئة المليونية السنوية لا يمتلكها أكبر نظام على وجه الأرض ولا أي دولة، فهي لا تمتلك هذه القدرة والوميض والحرك وهو الإمام الحسين (عليه السلام) وعلى نحو طوعي ليس فيه أي ترغيب أو تهريب، بل فيه المخاطر والتضحية بالنفس والمال للزائرين المشاة بسبب الإرهاب البغيض (البغدادي تقريراً، ص ٧-٨).

وإن زيارة الأربعين تتمتع بأهمية خاصة لما تتضمنه من أبعاد دينية وثقافية واجتماعية ونفسية، بالإضافة إلى ذلك تحمل زيارة الأربعين ميزة أخرى، فهذه الزيارة لا ترتبط بالمسلمين الشيعة فقط، بل أن الطوائف الأخرى يسأهمون في فعاليتها وتقديم الخدمات للزائرين وهذه ميزة فريدة تتميز بها هذه المراسم الدينية، لأن الإمام الحسين (عليه السلام) هو رمزاً عالمياً عابراً للحدود.

وهذا الزحف البشري المليوني إنما يحصل نتيجة الاندفاع الذاتي والشعور العميق بعظمة الثورة الحسينية وأهمية المحافظة على ثوابتها في نصرة الحق والدفاع عن المظلومين والتصدي للباطل والطغيان في كل زمان ومكان، وهو بلا أدنى شك مدعاة للتأمل والبحث عن أسرار هذا الاندفاع الذي يرى فيه الكثير بأنه يمثل قوة حقيقية وعظيمة لدعم الأمن والسلم المجتمعي على المستوى الإقليمي والدولي، حتى أن مراكز التحليل والرصد بدأت تتحدث عنها بإعجاب واستغراب حيث ترصد الأقمار الصناعية الدولية ما تصفه بأكبر تجمع بشري سلمي ينظم سنوياً في بقعة صغيرة هي كربلاء (www.mepanorama.net/561779).

أن للزيارة الأربعينية أبعاد في مختلف المجالات ومنها:

١. البعد الديني العقائدي: (الحبوبي، ص ٥٦)

الذي يتلخص في كونها من أهم الوسائل والأساليب المحفزة للالتزام الديني للأفراد وبناء لثقافة الزيارة المتمثل بالنصوص الإسلامية الواردة في هذا المجال والتي تحث وتؤكد على نحو قاطع على

أهمية الزيارة التي صارت من أكبر التجمعات الدينية في جميع أنحاء العالم وأكثرها تنوعاً من حيث الانتماءات والقوميات (الصفار، ٢٠١٥، ص ٨٠)، كما تؤكد الزيارة على تأكيد الهوية الإسلامية الشيعية والشهادة للإمام الحسين (عليه السلام) بالعصمة والتسليم والطاعة لأهل البيت (عليهم السلام).

٢. البعد السياسي: (الحكيم، ٢٠٠٥، ص ٣٤-٣٦)

والمتمثل بعدم الخنوع والذل أما الفئة الحاكمة المستبدة ، وأهم الاسلحة المتاحة للشعوب المؤمنة بالإمام الحسين (عليه السلام) في مواجهة الظلم والطغاة ، وطلب الإصلاح والتغيير الذي يستمد مقوماته من مبادئه ، وذلك من خلال استلهم الدروس والعبر من الثورة الحسينية التي جسدت بأروع الملاحم والصور ضرورة الدعوة للحرية والعدل والمساواة ، وأهمية نصرة القيم والمبادئ التي جاء بها الدين الخفيف لإنقاذ البشرية من التجبر والاستكبار والاستهانة بمقدرات الشعوب من قبل القوى المتسلطة في العالم ، حيث أنه اختار الموت بعزة عن الحياة بذلة من اجل الفوز بحسن الذكر في الدنيا والآخرة (الصفار، ص ٨٢-٨٣).

٣. الأبعاد الاجتماعية:

أن ثقافة التكافل الاجتماعي هي قيمة إنسانية قبل أن تكون مبدءاً دينياً، إذ أن من أهم السمات التي يكتسبها الإنسان في هذه الزيارة هي سمة العطاء الذي يورث بدوره خصلاً أخلاقية وإنسانية حميدة كثيرة في مقدمتها الكرم والجود والإيثار وتغيب البخل والأنانية والحب المفرط للذات، والقضاء على التمييز العنصري على أساس اللون والعرق والجنسية والانتماء الفكري والديني، إلى جانب تكريس التواضع والتذكير بالأخوة الإنسانية عامة والإسلامية خاصة، فزيارة الأربعين تمكنت من إذابة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة إلى كربلاء، إذ تجدد فيهم شتى الجنسيات والقوميات والأديان والاتجاهات الفكرية وهم يسرون في أجواء مملوءة بالأخوة حتى يبلغ ذلك ذروته عندما تجد هذه القوميات والأعراق والألوان يفخر كل منها ويعتز بانتماهم إلى هذه المدرسة الربانية وأن يشعروا بالمساواة مع السائرين إلى الإمام الحسين (عليه السلام) ويتشاركون بالوقوف صفّاً واحداً إمام اعداء الحسين (عليه السلام) (الاصفياني، ٢٠١٥، ص ١١٣-١١٩).

٤ . الأبعاد الشخصية:

من أهم هذه الفوائد هي أنها تعلم الزائر الانضباط والسير على نحو منتظم مع إخوانه المؤمنين وهو مطلب مهماً يسعى الإسلام لتحقيقه من خلال تشريعاته، كذلك يزيد قدرة الزائر على التحمل والصبر، فهناك صبر على شهوة القلب والمعصية، وهناك صبر على الغضب، وهناك صبر على اقدار الدنيا ومصائبها، كذلك في الزيارة تفرغ للهموم والغموم، كذلك العلاج بريضة المشي.

٥ . الأبعاد العالمية والإنسانية:

أن الاثر الذي تركته النهضة الحسينية في الفكر والضمير العالمين، وما قاله أو استلهمه الآخرون (المسلمين وغير المسلمين) من هذه النهضة (الاصفياني، ص ٩٢ . ٩٦)، فنلاحظ أن هذه الشعيرة يشترك فيها شعوب العالم المختلفة (من شرق الارض وغربها) تحملوا ما تحملوه من اجل الوصول إلى العراق والمشاركة في المسيرة المليونية في زيارة الأربعين (الخامنئي، ٢٠٠٥، ص ٢٠١).

المطلب الثاني: تمييز شعيرة زيارة الأربعين عما يشته بها

للبحث في تمييز شعيرة زيارة الأربعين لابد من تمييزها عن حرية المعتقد أو الدين أولاً، وعن الشعائر الأخرى ثانياً، لما لهذه الشعيرة من خصوصيات غير موجودة في كثير من الشعائر الدينية الأخرى، فكان لابد من بيان ذلك، وعليه قسمنا هذا المطلب على فرعين، نبحت في تمييز شعيرة زيارة الأربعين عن حرية المعتقد أو الدين في الفرع الأول، وتميز شعيرة زيارة الأربعين عن غيرها من الشعائر الدينية في الفرع الثاني منه.

الفرع الأول: تمييز شعيرة زيارة الأربعين عن حرية المعتقد أو الدين

أن شعيرة زيارة الأربعين هي إحدى الشعائر الحسينية والتي تدخل ضمن حرية ممارسة الشعائر الدينية، النابعة عن الحرية الدينية أو حرية المعتقد، والتي هي من حقوق الإنسان وحياته الأساسية (Annabaa.org>ashuraa) //: https

إما الحق في الحرية الدينية فهو مصلحة مقررّة للإنسان تمنحه سلطة الاختيار لما يعتقد، وما

يعتق من مبادئ وقيم يلتزمها ويتبعها ويسير على خطاها ويسترشد بها في الحياة ويمارس على أساسها العبادات وسائر الطقوس التي تتعلق بالعقيدة، والدين هو مصلحة ضرورية للناس لأنه ينظم علاقة الإنسان بربه وعلاقة الإنسان بنفسه وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان ومجتمعه ولأن الدين الحق يعطي التصور الرشيد عن الخالق والكون والحياة والإنسان، وهو مصدر الحق والعدل والاستقامة والرشاد (كريم، ٢٠١٦، ص ٦٥).

الفرع الثاني: تمييز شعيرة زيارة الأربعين عن غيرها من الشعائر الدينية

الدين هو العقيدة التي تربط من يؤمن بها بمাহية مطلقة قد تشخص في التصور أو لا تشخص، ويشتمل عادة على مجموعة من الشعائر والطقوس (الزحيلي، ٢٠١١، ص ٣٧٤)، والشعائر الدينية عند الشيعة الإمامية لها علامات رواها الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) حيث قال أنه (علامات المؤمن خمس: صلوات احدى وخمسين وزيارة الأربعين و التختم باليمين وتعفير الجبين والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم)، وهذا القول يعبر عن الهوية الدينية الشيعية الإمامية (الصمد، ٢٠٠٤، ص ١٧٧ - ١٧٨)، وأن الشعائر الدينية تقسم لديهم إلى ثلاثة اصناف هي العبادات والسنن والآداب والشعائر الحسينية (العالمي، ج ١٤، ص ٤٧٨).

أن شعيرة زيارة الأربعين هي احدى الشعائر الدينية الحسينية، والتي على الرغم من كونها تترك في هدف واحد هو اظهار الحزن والمصيبة على سيد الشهداء (عليه السلام) وأهل بيته وأنصاره ومواساة اهل البيت بتلك الفاجعة، ومن صورها (الزيارة، وإقامة المآتم ومجالس العزاء، والدم (صادق جعفر، ص ١٨ - ٢٠) أو اللطم (من الفعل (لطم): الضرب بباطن الراحة على الوجه)، لبس السواد، وإطعام الطعام).

إلا أن زيارة الأربعين هي من أهم الشعائر الحسينية وذلك لما ورد من الحث المؤكد عليها من قبل اهل البيت (عليه السلام) في مختلف الاحوال والظروف، كما وأنها تعد من علامات الحب لأهل البيت (عليه السلام) لقول الإمام الباقر (عليه السلام) (من كأن محباً فليرغب في زيارة قبر الحسين (عليه السلام)).

وأما عن شعيرة الزيارة مشياً للإمام الحسين (عليه السلام) فهي ثابتة في نصوص أخبار أهل البيت (عليه السلام)،

وأن المشي إلى الزيارة لا سيّما مع قطع المسافات الطويلة يشكل تظاهرة جماهيرية حافلة تتضمّن الكثير من الدلالات الروحية والفكرية والسياسية في إحياء الشعائر.

المبحث الثاني

أحكام ممارسة شعيرة الأربعين

وفقاً للقوانين الدولية لحقوق الإنسان

إن حقوق الإنسان ذات صفة عالمية وعلى جميع الدول الالتزام باحترامها، وقد اهتم ميثاق الأمم المتحدة والمواثيق الدولية بحقوق الإنسان عامة، وحرية ممارسة الشعائر الدينية كحق من حقوق الإنسان خاصة، كالإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨، واتفاقيات حقوق الإنسان الإقليمية كالاتفاقية الأوروبية والأمريكية لعامي ١٩٥٠ و ١٩٧٨ وغيرها من الاتفاقيات الإقليمية لحقوق الإنسان.

وعلى هذا سوف نقسم هذا المبحث على مطلبين، نتطرق في المطلب الأول منه إلى حرية ممارسة شعيرة زيارة الأربعين في المواثيق الدولية العالمية، والمطلب الثاني لدراسة حرية ممارسة شعيرة زيارة الأربعين في المواثيق الدولية الإقليمية.

المطلب الأول: حرية ممارسة شعيرة زيارة الأربعين في المواثيق الدولية العالمية

إن شعيرة زيارة الأربعين هي شعيرة ذات طابع ديني عالمي، وهي من حقوق الإنسان العالمية التي احاطتها المواثيق الدولية بالحماية الدولية، وللإحاطة بهذه الحماية سنعمد إلى تقسيم هذا المطلب على فرعين، نبحت في الحماية التي وفرها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨ في الفرع الأول، واتفاقية الأمم المتحدة بشأن القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري لعام ١٩٦٥ في الفرع الثاني، ونتطرق إلى إعلان الأمم المتحدة بشأن القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري لعام ١٩٨١ في الفرع الثالث منه، وكالآتي.

الفرع الأول: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨

لقد نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨ على أنه (يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق وقد وهبوا عقلاً وضميراً وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء)(المادة ١ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨)، كما نص على أنه (لكل شخص حق في حرية الفكر والوجدان والدين، ويشمل هذا الحق حريته في تغيير دينه أو معتقده، وحريته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبّد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وإمام المألأ أو على حده) (المادة ١ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨).

وإن ممارسة الشعائر الدينية عامة وشعيّرة زيارة الأربعين خاصة هي حق لكل شخص، نص عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهو أول وثيقة نصت على حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، وله مكانة هامة في القانون الدولي لحقوق الإنسان.

الفرع الثاني: اتفاقية الأمم المتحدة بشأن القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري لعام ١٩٦٥

إن اتفاقية الأمم المتحدة بشأن القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري لعام ١٩٦٥ تتمتع بأهمية كبيرة، كونها تلعب دور كبير في القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، وقد نصت على حرية ممارسة الشعائر الدينية ومنها زيارة الأربعين، إذ نصت على أنه (إيفاء للالتزامات الأساسية المقررة في المادة ٢ من هذه الاتفاقية، تتعهد الدول الأطراف بحظر التمييز العنصري والقضاء عليه بكافة أشكاله، وبضمان حق كل إنسان دون تمييز بسبب العرق أو اللون أو الأصل القومي أو الاثني في المساواة إمام القانون لا سيما بصدد التمتع بالحقوق التالية: ... الحق في حرية الفكر والعقيدة والدين) (المادة ١٨ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨).

الفرع الثالث: إعلان الأمم المتحدة بشأن القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري لعام

١٩٨١

يتمتع إعلان الأمم المتحدة بشأن القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري لعام ١٩٨١ بدور كبير في القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، وقد عدّ حق الإنسان في إقامة الشعائر الدينية من الحقوق التي احاطها بالحماية، ومن ثم فإن من حق الطائفة الشيعية ممارسة شعائهم الدينية والتي من أهمها زيارة الأربعين، إذ نص على أن (أن لكل إنسان الحق في حرية التفكير والوجدان والدين، ويشمل هذا الحق حرية الأيمان بدين أو بأي معتقد يختاره، وحرية اظهار دينه أو معتقده عن طريق العبادة وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، سواء بمفرده أو مع جماعة، وجرهاً أو سرّاً) (المادة (٥) من اتفاقية الأمم المتحدة بشأن القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري لعام ١٩٦٥).

الفرع الرابع: العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٦٦

نص العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية على أن:

١. لكل إنسان الحق في حرية الفكر والوجدان والدين، ويشمل ذلك حريته في أن يدين بدين ما، وحرته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره، وحرته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبّد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وإمام الملاء أو على حدة.
٢. لا يجوز تعريض أحد لا كراه من شأنه أن يخل بحريته في أن يدين بدين ما أو بحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره.
٣. لا يجوز إخضاع حرية الإنسان في إظهار دينه أو معتقده، إلا للقيود التي يفرضها القانون والتي تكون ضرورية لحماية السلامة العامة أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو لحقوق الآخرين وحرّياتهم الأساسية) (المادة ١ من إعلان الأمم المتحدة بشأن القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري لعام ١٩٨١)، نلاحظ أن النص واضح جداً بخصوص حق كل شخص في إظهار دينه أو معتقده بالتعبّد وإقامة الشعائر الدينية، كما كفل هذا الحق بعدم جواز تقيد ممارسة هذا الحق إلا بالقيود التي يفرضها القانون، والتي تكون ضرورية لحماية السلامة العامة أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو لحقوق الآخرين وحرّياتهم الأساسية.

المطلب الثاني: حرية شعيرة زيارة الأربعين في المواثيق الدولية الإقليمية

إن شعيرة الأربعين هي من الشعائر الحسينية المقدسة، وهي تحتاج لاهتمام المواثيق الدولية واحاطتها بالحماية المناسبة لعظم شأنها، وفي هذا المطلب سنتطرق إلى حرية ممارسة الشعائر الدينية ومنها شعيرة زيارة الأربعين في بعض المواثيق الدولية الاقليمية ، وذلك في الاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية لعام ١٩٥٠ في الفرع الأول، وفي الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان لعام ١٩٦٩ في الفرع الثاني، وفي إعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام لعام ١٩٩٠ في الفرع الثالث، وفي الميثاق العربي لحقوق الإنسان ١٩٩٤ في الفرع الرابع، وكالاتي.

الفرع الأول: الاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية لعام ١٩٥٠

منعت الاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية لعام ١٩٥٠ فرض أي قيود على ممارسة الحقوق والحريات التي نصت عليها هذه الاتفاقية، فلا تمييز على اساس الجنس أو العرق أو اللون أو اللغة أو الدين أو الآراء السياسية أو اية آراء أخرى أو الاصل الوطني أو الاجتماعي أو الانتماء إلى اقلية وطنية أو الثروة أو أي وضع آخر (المادة ١٨ من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٦٦).

الفرع الثاني: الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان لعام ١٩٦٩

قد نصت الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان لعام ١٩٦٩ على حرية ممارسة الشعائر الدينية، وذلك من خلال نصها على حرية الدين والمحافظة عليه وعلى معتقداته وعدم جواز فرض أي قيود على ذلك، إذ نصت على أن:

- لكل إنسان الحق في حرية الضمير والدين وهذا الحق يشمل حرية المرء في المحافظة على دينه أو معتقداته أو تغييرهما، وكذلك حرية المرء في المجاهرة بدينه أو معتقداته ونشرهما سواء بمفرده أو مع الآخرين سرًا وعلانية.

- لا يجوز أن يتعرض أحد لقيود قد تعيق حريته في المحافظة على دينه أو معتقداته أو تغييرهما. (المادة ١٤ من الاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية لعام ١٩٥٠).

الفرع الثالث: إعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام لعام ١٩٩٠

نص هذا الإعلان على أن جميع الناس متساوون في الكرامة الإنسانية، وهم كأ أسرة واحدة جمعهم الدين، إذ نص على (البشر جميعا أسرة واحدة جمعت بينهم العبودية لله والنبوة لآدم وجميع الناس متساوون في أصل الكرامة الإنسانية وفي أصل التكليف والمسؤولية دون تمييز بينهم بسبب العرق أو اللون أو اللغة أو الجنس أو المعتقد الديني أو الانتماء السياسي أو الوضع الاجتماعي أو غير ذلك من الاعتبارات، وأن العقيدة الصحيحة هي الضمان لنمو هذه الكرامة على طريق تكامل الإنسان) (المادة ١٢ من الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان لعام ١٩٦٩).

الفرع الرابع: الميثاق العربي لحقوق الإنسان ١٩٩٤

نص الميثاق العربي لحقوق الإنسان ١٩٩٤ على أنه (لا يجوز حرمان الاشخاص المنتمين للأقليات من التمتع بثقافتها واستخدام لغاتها وممارسة تعاليم دينها وينظم القانون التمتع بهذه الحقوق) (المادة ١ من إعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام لعام ١٩٩٠)، فقد كفّل هذا الميثاق حرية ممارسة الشعائر الدينية من خلال نصه على عدم جواز حرمان الأفراد من ممارسة تعاليم دينهم، ولهذا فهم يتمتعون بالحماية الدولية عند ممارسة شعائرهم الدينية، والتي من أهمها زيارة الأربعين.

الخاتمة:

في نهاية مشوار بحثنا الموسوم (شعيرة زيارة الأربعين في القانون الدولي لحقوق الإنسان) سنذكر بعض من الاستنتاجات والتوصيات التي نراها مناسبة، وكالآتي:

أ. الاستنتاجات

أن شعيرة زيارة الأربعين تتمتع بأهمية خاصة لما تتضمنه من أبعاد دينية وثقافية واجتماعية ونفسية، بالإضافة إلى ذلك تحمل زيارة الأربعين ميزة أخرى، فهذه الزيارة لا ترتبط بالمسلمين الشيعة فقط، بل أن الطوائف الأخرى يساهمون في فعاليتها وتقديم الخدمات للزائرين

أن شعيرة زيارة الأربعين هي إحدى الشعائر الدينية الحسينية، والتي على الرغم من كونها تشترك في هدف واحد هو اظهار الحزن والمصيبة على سيد الشهداء عليه السلام وأهل بيته وأنصاره ومواساة اهل البيت بتلك الفاجعة.

لم تنص المواثيق الدولية صراحة على حرية ممارسة شعيرة زيارة الأربعين، رغم عظمة الثورة الحسينية وأهميتها في نصرة الحق والدفاع عن المظلومين والتصدي للباطل والطغيان في كل زمان ومكان.

ب. التوصيات

١. ندعو المنظمات الدولية لأن تهتم بمثل بهذه الشعيرة المليونية، بعقد مؤتمرات تعريفية لها، واهتمام الاعلام بها كونها ظاهرة ثقافية اعلامية كبيرة.
٢. استثمار هذه الشعيرة في معالجة الكثير من الظواهر الاجتماعية وتهديب السلوك الشبابي على نحو خاص، وذلك بعقد دورات تثقيفية لإعادة القيم والمبادئ إلى المجتمع.
٣. النص صراحة في المواثيق الدولية العالمية والإقليمية على حرية ممارسة شعيرة زيارة الأربعين، كونها من أبرز الشعائر العالمية، التي تحتاج إلى توفير الحماية الدولية لها.

المصادر:

• القرآن الكريم

• الكتب:

١. احمد فاضل الصفار، الحماية الدستورية لحرية ممارسة الشعائر الحسينية في العراق، دار الاثر. بيروت، ٢٠١٥.

٢. الشيخ بشير النجفي، الشعائر الحسينية ومراسيم العزاء، ط٦، دار الضياء النجف الاشرف، ٢٠١٠.

٣. جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج٤، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٤. حيدر الاصفهاني، الأربعين وفلسفة المشي إلى الحسين (عليه السلام)، كربلاء. العراق، ٢٠١٥.

٥. رياض الموسوي، الشعائر الحسينية بين الاصاله والتجديد، دار الغدير، قم، ٢٠٠٣.

٦. سلمان هادي ال طعمة، المورثات والشعائر في كربلاء، دار المحجة البيضاء، بيروت. لبنان، ٢٠٠٣.

٧. صادق جعفر، استراتيجية الشعائر الدينية عند الشيعة الإمامية، جيكور للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، ٢٠١٦.

٨. صائب عبد الحميد، الزيارة والتوسل، ج١، سلسلة المعارف الإسلامية.

٩. عبد الرزاق المرقم، مقتل الحسين (عليه السلام)، ط٥، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٩.

١٠. فيليب لابورت، اثنولوجيا أنتروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت، ٢٠٠٤.

١١. محمد الزحيلي، الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية. أبعادها وضوابطها. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٧، العدد الأول، ٢٠١١.

١٢. محمد باقر الحكيم، الشعائر الحسينية، مطبعة العترة، النجف، ٢٠٠٥.

١٣. محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت. لبنان، ١٩٨١.

١٤. الشيخ محمد بن الحسن العاملي، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ج ١٤، مؤسسة ال البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، قم المشرفة.

١٥. محمد حسن الاصطهباناتي، نور العين في المشي لزيارة قبر الحسين (عليه السلام)، مؤسسة الرافد، قم المشرفة، ٢٠١١.

١٦. محمد قاسم الحبوبى، الأبعاد العقائدية في الشعائر الحسينية، مطبعة الرائد.

١٧. محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، ج ٣، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت.

١٨. محمود الشريفي، مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ومسير السبايا، مطابع بيروت، بيروت . لبنان، ٢٠١١.

• الرسائل:

١. حسين محمد كريم، الحماية الدولية لحرية ممارسة الشعائر الدينية، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية القانون / جامعة بابل، ٢٠١٦.

• المواقع الالكترونية:

٢. سر أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) تكشفه الاقمار الصناعية، مقالة منشورة على الموقع: www.561779/mepanorama.net

٣. رسول الحجامي، زيارة الأربعين وبعدها العالمي، شبكة النبأ المعلوماتية منشور على الموقع الالكتروني: Annabaa.org >ashuraa //

**عمل الشباب التطوعي لتحقيق التكافل الاجتماعي
(زيارة الأربعين أنموذجًا)**

**م.م حيدر ضياء سلمان عطا العبيدي
كلية العلوم السياحية - الجامعة المستنصرية**

haider.dheyaa.89@gmail.com

ملخص البحث:

العمل الخيري التطوعي يمثل قيمة إنسانية كبرى تتمثل في العطاء والبذل بكل أشكاله، فهو سلوك حضاري حي لا يمكنه النمو سوى في المجتمعات التي تنعم بمستويات متقدمة من الثقافة والوعي والمسؤولية، فهو يؤدي دورا ايجابيا في تطوير المجتمعات والتكاتف بين أفرادها، كما كان ذلك لمجتمع النبوة، مجسدا من قول وفعل المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وصحابته حيث تحلت صور التعاطف والتراحم في أشكال الأعمال التطوعية التي كانوا ينتهجونها كأسلوب حياة لهم إخلاصا وطلباً لمرضاة ربهم، حتى التحمت فيهم أواصر الأخوة، حيث لا تكاد تجد للفقر أو المسكنة مكانا بينهم، وإذا كان قد تحقق تكافل المجتمع في تلك المرحلة، فإن الواقع المعاصر يشهد خلاف ذلك، فإلى جانب الغنى الفاحش والإسراف في الأموال، يوجد الفقر المدقع، فهناك صور سيئة لهذه المفارقات التي توحى بعدم وجود ترابط بين طبقات المجتمع، وكذا العوائق السياسية والدينية والهجرة الغربية على كل ما هو إسلامي التي تعرقل مسار العمل الخيري، هذا كله دافع لإيجاد سبل وآليات تساعد على تفعيله وإحلال التكافل والحد من الفوارق الاجتماعية، والتصدي للعوائق والتحديات التي تعترض طريقه في أيامنا هذه، وتوفير الأسيس الحقيقية التي بنى عليها صرحه للوصول إلى الأهداف المنشودة وتحقيق معنى التكافل الاجتماعي الحقيقي.

وتعد زيارة الأربعين المباركة إحدى المقاييس لدى المجتمع الإسلامي في تجسيد روحه التعاون والمواطنة في العمل التطوعي والتكافل الاجتماعي لدى المحبين لإحياء زيارة الأربعين الخاصة باستشهاد الإمام الحسين (عليه وآله) وآل بيته الأطهار.

الكلمات المفتاحية: العمل التطوعي، التكافل الاجتماعي، السياحة الدينية.

Youth volunteer to achieve social solidarity (Ziyarty Al-Arba'een)

Abstract

Voluntary charitable work represents a great human value represented in giving in all its forms. It is a living civilized behavior that can only grow in societies that enjoy advanced levels of culture, awareness and responsibility. And the centuries that followed, which were known for their charitable deeds, were embodied in the words and actions of the Prophet (peace be upon him and his family) and his companions, where sympathy and compassion were embodied in the volunteer work that they used as a way of life for them with sincerity and seeking the pleasure of Allah, until the bonds of brotherhood were fused with them, where hardly to observe poverty or crippling among them, and if the solidarity of society has been achieved in the centuries of charity, the contemporary reality witnesses the opposite, besides the outrageous wealth and extravagance of money, there is extreme poverty, this reveals the absence of social solidarity. As well as the political and religious obstacles and the Western attack on Islamic that impede the course of charitable work, all this is to find the means and ways that help to achieving social solidarity. The challenges that stand in his way nowadays, and to provide the real foundations on which he built his edifice to reach the desired goals and achieve the meaning of true social solidarity.

Ziyarte Al-Arba'een is one of the standards in the Islamic community in embodying the spirit of cooperation and citizenship in voluntary work and social solidarity among those who revival Ziyarte Al-Arba'een of martyrdom of Imam Hussain and his pure family (peace be upon them)

Opening words: voluntary work, social solidarity, religious tourism.

المقدمة

يعد العمل الاجتماعي التطوعي مفهوما قديما ونشاطا إنسانيا فطريا، اهتمدى إليه الإنسان ومارسه منذ وجد في هذه الأرض، إذ هناك شعور سائد لدى الإنسان دفعه إلى الإحساس بالحاجة الملحة والماسة إلى التعاون من أجل البقاء في الظروف البيئية القاسية واستمرار الكينونة البشرية ذلك أن الإنسان اجتماعي بطبعه. فالعمل الاجتماعي التطوعي ضرورة لبقاء المجتمع واستمراره من خلال المحافظة على المصالح العامة والخاصة ودفع المفساد وجلب المصالح والمنافع، بحيث يشعر كل فرد فيه أنه مسؤول عن الآخرين الذين لا يستطيعون ضربا في الأرض ولا يملكون سبيلا للكسب، فيتدخل البعد الإنساني وتندفع النفس نحو العطاء من خلال تقديم الرعاية لهم وسد حاجياتهم. هذا التوجه الإنساني نمت وتطور مع تطور المجتمعات الإنسانية واتخذ صورا وأشكالا عديدة، حيث عرفه قدماء المصريين والإغريق والرومان، كما دعت إليه الأديان السماوية الثلاثة: اليهودية النصرانية والإسلام. وإن كانت مظاهر التكافل الاجتماعي محدودة في العديد من الحضارات السابقة فإن الإسلام فتح منابع عديدة لنفع الضعفاء والمساكين منها ما هو واجب متى توافرت شروطه، ومنها ما هو غير واجب كالعمل الاجتماعي التطوعي، الذي ساهم في بروز المجتمع الإسلامي المتكافل في مجالات عديدة، تشمل إصلاح ذات البين، تيسير تكاليف الزواج، رعاية الأرامل والمطلقات، كفالة الأيتام، التكفل بالمرضى.... وغيرها.

وامتاز المجتمع الإسلامي بخصائص الأخوة والإيثار والمساواة هذه الخصائص تفرض على أفرادها أن يكونوا متضامنين متكافلين في المشاعر والأحاسيس، فضلا عن تكافلهم في الحاجات والماديات، ومن ثم كانوا كالجسد الواحد أو كالبنين المرصوص يشد بعضه بعضا.

حيث قسم البحث على ثلاثة مباحث كما يلي:

١. المبحث الأول: منهجية البحث

٢. جاء المبحث الثاني يوضح المدخل المفاهيمي للعمل التطوعي والتكاتف الاجتماعي.

٣. المبحث الثالث يبين العلاقة بين العمل التطوعي والتكاتف الاجتماعي في محافظة كربلاء من

خلال الدراسة الوصفية للبيانات المتوفرة.

٤. وتأتي الاستنتاجات والتوصيات التي تخص بحث الدراسة، وفي الختام ثبت المصادر العلمية المستخدمة في البحث.

أولاً: مشكلة البحث

هنالك خلط في المجتمعات على ان الفتن وكثرة الاختلافات الدينية والاجتماعية والسياسية قد اثرت على نحو كبير على تحقيق التكافل الاجتماعي والعمل التطوعي في المناسبات كافة، مما يعجل اختيار العمل التطوعي نموذجاً لتحقيق التكافل الاجتماعي بالاعتماد على اكبر تجمع للبشرية في زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام)، وبهذا من الممكن تعريف المجتمعات بالدور الكبير الذي يمكن تحقيقه في العمل التطوعي والتكافل الاجتماعي.

ثانياً: هدف البحث

تعرف مظاهر إسهام العمل الاجتماعي التطوعي في تحقيق التكافل الاجتماعي لزيارة الأربعين المباركة في محافظة كربلاء المقدسة من خلال:

١. بيان إسهام العمل الاجتماعي التطوعي في تحقيق البعد الاجتماعي للتكافل الاجتماعي.
٢. بيان إسهام العمل الاجتماعي التطوعي في تحقيق البعد النفسي والروحي للتكافل الاجتماعي.

ثالثاً: أهمية البحث

١. تحقيق مبدأ التعامل الأخلاقي بين الفئات الاجتماعية.
٢. تعرف الثقافات كافة والوصول إلى تحقيق الرغبة في التعامل الروحي.
٣. الشعور بالانتماء والفخر في المشاركة في تحقيق العزة النفسية من خلال تقديم الإحسان والمعروف.
٤. توحيد فئات المجتمع وترسيخ مبدأ الأخوة وتطبيق العدالة بين المجتمع في توزيع الفوائد التي تستهدف الفئة المقصودة.

٥. توسيع الأفاق الدولية والمحلية ويعد مؤشر إلى وجود الامان والقانون في البلد المعني الذي يشرع في العمل التطوعي والتكافل الاجتماعي.

رابعاً: فرضية البحث

ان العمل التطوعي للشباب تغرز روح التكاتف الاجتماعي وهنالك علاقة وثيقة تعبر عن الحاجة الاجتماعية في التطور المجتمعات، وباعتبار محافظة كربلاء شهد تحدياً جديداً تمثل في تغلب السياحة الدينية على نحو واسع المتمثل بمراقدة اهل البيت (عليه السلام)، فعليه تنص الفرضية على أنه: (العمل التطوعي للشباب له القدرة على تحقيق التكافل الاجتماعي وتقوية أو اصل المجتمع من خلال الزيارة الأربعينية على نحو خاص في محافظة كربلاء محلياً ووطنياً وبصورة ايجابية أتباه المستوى الخارجي للعراق)

خامساً: أسلوب البحث:

أسلوب البحث وصفي تحليلي لبيانات حقيقية تعطي نتائج قيمة عن موضوع البحث وأهدافه.

سادساً : الحدود الزمانية والمكانية:

تمثلت الحدود الزمنية من ٢٠١٧ إلى ٢٠٢١، والحدود المكانية هي محافظة كربلاء المقدسة التي تحتضن زيارة الأربعين المباركة

المبحث الثاني

المدخل المفاهيمي للعمل التطوعي والتكافل الاجتماعي

أولاً: العمل التطوعي

١. نشأة وتطور العمل التطوعي

مر العمل التطوعي على مدى التاريخ الإنساني بعدة من تحولات في إطاره العام وطبيعة القلب الذي يقدم فيه مع بقاء جوهره الأصلي كما هو، وقد نشأ بنشأة الإنسان في كل مجتمع إنساني، وفي كل مكان نشأت فيه حضارة من الحضارات، أو ديانة من الديانات، وتطور العمل التطوعي بتطور المجتمعات الإنسانية.

أ. العمل التطوعي في الحضارات القديمة عند الرومان والإغريق

كانت الحضارة اليونانية معاصرة لحضارة قدماء المصريين، وقد كان اهتمام أغنياء اليونانيين القدماء موجهاً لرعاية أبناء السبيل وتوفير الطعام، المأوى للغرباء وتقديم المساعدات للمحتاجين، والغالب على هذه الحضارة قيام خزينة الدولة نفسها بالرعاية الاجتماعية لشعبها، أما الرومان فقد انقسم مجتمعهم على الأشراف والعامة فقد كان الأشراف يملكون كل شيء والعامة أتباع الأشراف ليس لهم حقوق وأديان، فقد تطورت الأمور في هذه الحضارة بعد كفاح العامة الذي أدى إلى تحقيق المساواة بين الجماعتين في هذه الحضارة. (الشهراني، ٢٠٠٦، ص ١٨٠)

ب. عند قدماء المصريين

الصور والرسوم الموجودة على جدران معابد قدماء المصريين وقبورهم دلت على العمل التطوعي الاجتماعي، والمتمثل في مساعدة الفقراء كان موجوداً لديهم ولاسيما في حفلات الأسر المالكة، وكان المواطنون العاديون يقدمون تبرعاتهم للمحتاجين، فقد كانت المعابد هي التي تتلقى تلك المساعدات والتبرعات من محاصيل الأرض، ومنتجات الماشية لتوزيعها على الفقراء بمعرفة الكهنة فقد عرف قدماء المصريين الكثير من أعمال التطوع الاجتماعي في مجال البر والإحسان. (النعيم، ٢٠٠٥، ص ٢١)

ج. العمل التطوعي في الأديان السماوية

العمل التطوعي والرعاية الاجتماعية وجد منذ القدم إلا أنهما لم يتخذا طريقاً واضحاً إلا عند نزول أولى الشرائع السماوية، فقد دعت الأديان السماوية الثلاثة: اليهودية، النصرانية والإسلام إلى العمل التطوعي في المجال الاجتماعي، ونستطيع أن نستدل على هذا من خلال استعراض لبعض ملامح الرعاية الاجتماعية كما وجدت في هذه الأديان:

- **الدين الإسلامي:** كان الإسلام آخر الديانات السماوية فقد جاء بنظام متكامل للرعاية الاجتماعية، يقوم على أساس التكافل الاجتماعي والتعاون بين الناس في سبيل نشر الخير، وقد حث الإسلام على البر والرحمة والعدل والإحسان (المراجع السابق، ص. ٢٥) وفي هذا السياق يقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورة فصلت، الآية ٣٤) وفي آية أخرى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٧٧)

وعلى غرار القرآن الكريم ورد في السنة النبوية قوله ﷺ عن انس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ (ما آمن بي من بات شعبان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به) (رواه الطبراني) حديث شريف.

٢. مفهوم العمل التطوعي

هناك تعريفات متعددة ومختلفة لمفهوم العمل التطوعي، بحيث اختلفت من باحث الآخر. التطوع يشار إليه بأنه: الجهد الذي يبذل عن رغبة واختيار بغرض أداء واجب اجتماعي دون توقع جزاء مالي. (فهمي، ١٩٨٤، ص. ٩٣) وهو: الجهد أو العمل الذي يقوم به أفراد أو جماعة أو تنظيم بهدف تقديم خدماتهم للمجتمع أو فئة منه دون توقع لجزاء مادي مقابل جهودهم. (الخطيب، ٢٠١٠، ص. ٦) والتطوع هو تسخير النفس عن طوعية دون إكراه لمساعدة أو مؤازرة الآخرين بقصد القيام بعمل يتطلب الجهد وتعدد القوى باتجاه واحد.

عرف العمل التطوعي بأنه: البذل والتضحية من أجل الآخرين. (الصريصري، ١٩٩٧، ص. ٢٠)

وكذلك عرف بأنه: ذلك النشاط الاجتماعي والاقتصادي الذي يقوم به الأفراد أو الممثلون في الهيئات والمؤسسات والتجمعات الأهلية ذات النفع العام، دون عائد مادي مباشر للقائمين عليه سواء كان ذلك بالمال أو الجهد أم كليهما. (التطوعية، ١٩٩٧، ص. ١٩٠)

يعرف بأنه: المجهود القائم بناء على خبرة أو مهارة معينة، ويبدل عن رغبة واختيار لأداء واجب اجتماعي، وبدون توقع جزاء مالي بالضرورة فالعمل التطوعي لا يعود بالنفع على الآخرين فقط بل أنه يحقق للفرد الإحساس بالرضا عن الذات والشعور بالانتماء وتحقيق الذات.

يعرف أيضاً بأنه: المجهود القائم بناء على خبرة أو مهارة معينة، ويبدل عن رغبة واختيار لأداء واجب اجتماعي، وبدون توقع جزاء مالي بالضرورة فالعمل التطوعي لا يعود بالنفع على الآخرين فقط بل أنه يحقق للفرد الإحساس بالرضا عن الذات والشعور بالانتماء وتحقيق الذات.

كذلك عرف بأنه: هو بذل جهد إرادي قائم على العديد من الصفات منها المهارة والخبرة، وعن رغبة واختيار بغرض أداء عمل ديني اجتماعي تطوعي خدمني له عائد في تنمية المهارات لدى الأفراد ويتم ذلك دون انتظار أي مقابل من البشر، لأن الشخص الذي يفعل الخير متطوعاً إنما يفعله لوجه الله مظهرًا الصورة الجميلة للوجه الإنساني، الذي يفيض بالخير لله وللوطن ويدعم بذلك العلاقات الاجتماعية، ويؤكد على التعاون مع الناس في سبيل الخدمة العامة التي تتسع مفرداتها لكل نواحي الحياة.

٣. أهمية العمل التطوعي في المجتمع

العمل التطوعي من المظاهر الحضارية في أي مجتمع لأنه يظهر مدى الرقي الذي وصل إليه أفراد المجتمع، فالهدف الأساسي من وراء العمل التطوعي هو تقديم أكبر قدر ممكن من الخدمات للمجتمع من أجل تحقيق المنفعة العامة. (العامر، ٢٠٠٤، ص. ١٣)

وتكمن أهمية العمل التطوعي في:

- أن التطوع يؤثر في النسق القيمي لدى الفرد، وأحد المؤشرات الدالة على نضج الشعور بالمواطنة. (الجهني، ١٩٩٧، ص. ٤٤٥)

- أن التطوع يشحن الطاقات البشرية والمادية ويوجهها إلى عمل مثمر.
- حفظ التوازن في حركة تطوير المجتمع بطريقة تلقائية وذاتية.
- يسد العمل التطوعي الفراغ في الخدمات ويوسع قاعدتها تحقيقاً لمبدأ الكفاية وذلك للوصول بها إلى المناطق المحرومة. (عبد اللطيف، ٢٠٠١، ص. ٣٥)
- تكميل العمل الحكومي عن طريق رفع مستوى الخدمة وتوسيعها.
- تأدية خدمات لا تقوم بها الدولة. (شريف، ٢٠٠٥، ص. ٦٠)

٤. أهداف العمل التطوعي

يمكن أن نحدد أهداف التطوع من خلال ثلاثة محاور أسس هي:

أ. **أهداف خاصة بالمجتمع المحلي وتكامله:** يساعد التطوع على تماسك المجتمع وذلك لعدة من أسباب منها:

- تعمل الجهود التطوعية على تعريف أفراد المجتمع بالظروف الواقعية التي يعيشها المجتمع، مما يؤدي إلى عدم مغالاة الناس في مطالبهم من جانب، وتسهيل عملية الفهم المشترك واتفاق الأغلبية على أهم المشكلات الأحوال السيئة التي يعاني منها المجتمع مما يتعين عليه مواجهتها من جانب آخر. (طلعت، ص. ١٥٦)

ب. **أهداف خاصة بالهيئات الاجتماعية يحقق التطوع للهيئات الاجتماعية الأهداف التالية:**

سد النقص في إعداد الاختصاصيين الاجتماعيين الذي تعاني من الهيئات الاجتماعية.

ج. **أهداف خاصة بالمتطوعين أنفسهم من خلال اشتراك المتطوع في الأنشطة المختلفة يمكن أن يتحقق الآتي:**

- أكثر الاحتياجات الاجتماعية للفرد يتم إشباعها من خلال إحساسه بالنجاح في القيام بعمل يقدره الآخرون والإحساس بالانتماء إلى إحدى المؤسسات التي تلقى تقديراً من المجتمع. (رشدي، ٢٠١٢، ص. ١٧٥).

٥. معوقات العمل التطوعي

برامج العمل التطوعي تواجه العديد من الصعوبات والعقبات التي تحد من توسعها وانتشارها، وتؤدي إلى تقليص إعداد المؤسسات التطوعية وعدد الملتحقين بمؤسسات العمل التطوعي ويمكن تحديد أهم المعوقات في المستويات التالية:

على مستوى الفرد وتتعلق بـ:

أ. **عوامل تتعلق بالمتطوع:** عدم فراغ لدى الإنسان بسبب انشغاله بأمور حياته الشخصية، أو الخبرة السلبية للمتطوع التي تجعله يتراجع عن المشاركة.

ب. **عوامل تتعلق بالمؤسسات الاجتماعية:** عدم إعلان المؤسسة عن حاجاتها للمتطوعين ووجود تنافس بين المتطوعين والموظفين مما يؤثر مستوى أداء الأعمال المرتبطة بالرعاية أو التنمية الاجتماعية.

ج. **عوامل تتعلق بالمجتمع:** يعتقد بعض أن قضاء أبنائهم أوقاتهم في التطوع يبعدهم عنهم ومن ثم قد تضعف علاقتهم بأسرهم، عدا عن وجود قصور معرفي لدور المتطوعين في المجتمع (فاتن، ٢٠١٤، ص ١٧٠)

على مستوى المجتمع: تتمثل في

- عدم بث روح العمل التطوعي بين أبناء المجتمع منذ الصغر. (العلي، ١٩٩٦، ص ٨٠).
- عدم إشباع برامج وأنشطة التطوع الحالية لحاجات الأعضاء الواعين. (الشبيكي، ١٩٩٢، ص ١٩٠)

على المستوى المؤسسات: تتمثل في

الظروف الاقتصادية السائدة وضعف الموارد المالية للمنظمات التطوعية. (فخري، المرجع السابق، ص ٢٠-٢١)

غياب التنسيق بين مؤسسات المجتمع المدني في العمل التطوعي.

٦. نتائج ومكاسب العمل التطوعي

إن العمل التطوعي يأخذ وقتاً وجهداً من الإنسان قد يكون في حاجة إليه لخدمة حاجاته الشخصية وأنه يحمله أعباء ومسؤوليات، إلا إنه له نتائج عظيمة، أهمها ما يلي:

أ. العمل التطوعي ينمي القدرات الذهنية والمهارات لدى الإنسان فهو يكسبه الخبرة والتجربة ويجعله أكثر معرفة بواقع مجتمعه وبالظروف المحيطة.

ب. يحقق راحة نفسية وسعادة معنوية كبيرة للمتطوعين ففي أعماق كل إنسان ميول ونوازع خيرة يعززها إنقاذ محتاج، إعانة ضعيف، مساعدة مظلوم.... إلى ذلك.

ج. إعطاء مكانة للفرد في وسط مجتمعه حيث تتسع دائرة علاقاته وارتباطاته وتظهر مواهبه وكفاءاته. د. يوفر الاطمئنان في نفس الإنسان على مستقبله باعتبار أنه معرض لحالات الضعف والحدوث المشاكل التي قد يعجز عن حلها بمفرده، فالعمل التطوعي هو الذي يوفر الدعم والمساندة عند الحالات الطارئة التي يمر بها الإنسان.

٧. سمات العمل التطوعي وثوابته:

يمتاز العمل التطوعي بعدة من سمات تتمثل في كونه:

أ. جهد وعمل يلتزمه الفرد طوعية من غير إلزام وعمل غير مأجور مادياً.

ب. عمل يهدف إلى سد ثغرة في مجال الخدمات الاجتماعية.

ج. تنظيم محوكم بأطر إدارية ومؤسسة جماعية (جمعيات عمومية، مجلس أمناء... إلى ذلك).

رشيدي، ٢٠٠٩، ص. ١٢٨)

د. لمشاركة لكل أطراف المجتمع الاجتماعي والسياسي.

هـ. تنظيم تحكمه تشريعات محددة تنظم أعماله، ويعتمد على الشفافية والاستقلالية والبعد عن

الصراعات والتكافل، الأمانة النزاهة، الصدق والمساواة.

- و. تنظيم لا يهدف إلى الربح المادي ولا يستفيد منه أعضاء المؤسسة الذين يشرفون عليها، ولا يحققون أرباحًا شخصية توزع عليهم.
- ز. الشعور بالانتماء وتحقيق الذات.
- ح. سهولة اتخاذ القرار.
- ط. تفجير الطاقات وتوظيفها. (الصفار، ٢٠٠٧، ص. ١٤١)

ثانيًا: التكافل الاجتماعي

١. نشأة التكافل الاجتماعي

منذ أقدم العصور عرف الإنسان حاجته إلى أخيه وضرورة تضامنه مع أسرته وأقربائه الذين تربطه بهم روابط القرى، ولقد اتضح ذلك على نحو جلي في حياة المصريين والرومان والفرس ثم في ظل الكنسية عصوراً طويلة ولكنه في كل الأحوال عند هؤلاء كان في حدود ضيقة وعلى وجه الإحسان والعطف وفي فترات غير متصلة، حتى بزغت شمس الإسلام وجاء التنظيم الكامل الشامل للتكافل الاجتماعي بما لا يدع مجالاً للزيادة في النقص ولقد عاش المجتمع الإسلامي الأول حياة مليئة بصور التكافل والتعاون، أن نظام التكافل يشمل تربية عقيدة الفرد وضميره وارتباط الأسرة وتنظيمها وتكافلها وتنظيم العلاقات الاجتماعية كربط الفرد بالدولة وربط الدولة بالجماعة والأسرة بذوي القرابة، ويشمل كذلك تنظيم المعاملات المالية والعلاقات الاقتصادية. (الجعيد، ٢٠١٢، ص. ٣٩٠)

٢. مفهوم التكافل الاجتماعي

أ. لغة:

أ. مفهوم مصطلح التكافل في لسان العرب لابن منظور: (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م)
قال تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ (سورة الحديد، الآية ٢٨)، ومعناه في بعض التفاسير

يؤتكم ضعفين، وقيل مثلين، وفيه ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ (سورة النساء، الآية ٨٥)، ومعنى الكفلين في بعض التفاسير الحزين. (مفهومه في كتاب القاموس المحيط للفيروز آبادي: ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م)

كفل الكفل، محرقة: العجز، أو ردة، أو القطن، جمع أكفال.

كفل هو كفله: اعاله، والكافل أي العائل، هو القائم بأمر اليتيم المربي له سواء كان الكافل من ذوي رحمه أو انسابه أو كان أجنبيًا، وفي التنزيل العزيز: « وكفلها زكريا » فضمنها إياه حتى تكفل بحضانتها. (الفيروز آبادي، ١٩٥٢، ص، ص. ٤٠-٤٦)

ب. اصطلاحًا

التكافل الاجتماعي هو ذلك التعاون الذي يجمع بين أفراد المجتمع وهو من الصفات الأخلاقية والقيم التي تواضعت عليها المجتمعات من قديم، وأن كان هناك اتفاق بين الديانات السماوية الإلهية، والوضعية (التي وضعها الإنسان)، وكذلك يمكن اعتبار ان التكافل الاجتماعي هو ذلك المقابل المادي الذي يقدم للأفراد المتضررين من الازمات والأوبئة، التي تخلف حالات اجتماعية واقتصادية مزرية، وهناك من المجتمعات من اعتبر المكوس والضرائب والإتاوات من التكافل الاجتماعي، على أساس انها تخدم خزينة الدولة والتي يتم إخراجها في وقت الازمات. (عبد المجيد، ١٩٤٦، ص. ٩٥) الكفالة بمعنى ضم ذمة الكفيل إلى ذمة الأصيل في المطالبة. (الجرجاني، ص. ١٣٥٧)

التكافل الاجتماعي في معناه اللفظي أن يكفل الفرد جماعة وأن يكفل القادر أو الذي لديه سلطان مجتمعه بالخير وأن يتعاون المجتمع في المحافظة على الفرد، والتكافل الاجتماعي يحمل معنى التراحم بين الجماعة التي عليها أن تهيب فرص العمل لكل من يريد، وأن تمكن للفرد ذلك بقدر استطاعة الجسمية والعقلية، وإذا عجز على أداء ذلك العمل فعلى الجماعة وأن تهيب له أسباب الحياة في ظل التأمين الاجتماعي. (محمد أبو زهرة، ١٩٩١، ص. ٧)

ج. التكافل الاجتماعي من خلال الخطاب القرآني والسنة النبوية الشريفة

-الخطاب القرآني:

الدين الإسلامي هو دين التكافل الاجتماعي في وجهه الأكمل، والمتأمل في الغاية التي جاءت بها التشريعات الإسلامية من إنفاق في سبيل الله وغير ذلك يجد أن كلها تصب في مجال التكافل والتعاون بين البشر، فالإسلام بشموليته غطى على جميع متطلبات النفس البشرية في كل حاجاتها، وأمر بكل ما يصلحها ونهى عن ما يفسدها ساعد فقيرها وكفل يتيماها وبعث في الأمم رسولا كان رحمة للعالمين. (الرحمان، ٢٠٠٧، ص، ص، ص، ٢٦-٢٧-٢٨)

حث القرآن الكريم ودعا في معظم النصوص آياته إلى هذا الخلق العظيم ألا وهو التكافل فقد جاء في سورة آل عمران عن مريم عليها السلام قوله تعالى: (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) (سورة آل عمران، آية ٤٤)، قال قتاد: كانت ابنة إمامهم وسيد فتشاح عليها بنو إسرائيل فاقترعوا عليها بسهامهم أيها يكفلها- ففرع زكريا- وكان زوج أختها، فضمها إليه. (الجوزية، ١٩٨٤، ص٢١٣)

- السنة النبوية الشريفة

إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يعي أن الحضارة الإنسانية لا تكون إلا بمجتمع متضامن متأثر ومتكافل فيما بينه (عبد القادر، ص٣٦)، فكان سيد الخلق ﷺ نموذجاً حياً للتكافل المتأصل فيه منذ نشأته وقد هذب صحابته على ذلك فرغبهم في تفريج الكروب ونصرة المظلوم وإغاثة الملهوف وسار صحابته رضوان الله عليهم على نهجه ﷺ فحرصوا على تحقيق التكافل بين أفراد المجتمع كافة (السرجاني، ص، ص ١٧١-١٢٩)، (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم.

٣. أنواع التكافل الاجتماعي

أ. التكافل الأدبي

هو شعور كل فرد نحو إخوانه في الدين بمشاعر الحب والعطف والشفقة وحسن المعاملة، ويتعاون معهم في سراء الحياة وضرائها، ويفرح لفرحهم ويأسى لمصائبهم ويتمنى لهم الخير، ويكره أن ينزل الشر بهم، وقد دل ذلك المعنى قول الصادق المصدوق عليه السلام: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) (صحيح البخاري، ص. ٩)

ب. التكافل العلمي

هو أن يعلم العالم الجاهل، وعلى الجاهل أن يتعلم من العالم، فإذا كان من حق أي مجتمع أن يسمى نفسه بالمجتمع المثقف، فمجتمع الإسلام هو أول من يطلق عليه هذا الوصف وذلك لتكافل أفراده جميعاً للقيام بواجب العلم وإزالة آثار الجهل.

ج. التكافل الأخلاقي

ويقصد به حراسة المبادئ الأخلاقية السامية النابعة من عقيدة المؤمنين وحماية المجتمع من الفوضى والفساد والانحلال ولهذا وجب على المجتمع المسلم أن ينكر على مرتكبي المنكرات الخلقية وغيرها ولا يعد ذلك تدخلاً في الحرية الشخصية، إذ ليس معنى الحرية أن تفعل ما تشاء دون قيود أو حدود وإنما مشروط فيه عدم إيذاء الغير أو الاعتداء على نظام حياة الجماعة، فإن وجد من فعل ذلك فتكليف المجتمع وتعاون في القضاء عليه. قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة التوبة: الآية ٧١).

٤. أهمية التكافل الاجتماعي

يعد التكافل الاجتماعي من الأسس التي يبنى عليها المجتمع المسلم فقد اهتم القرآن الكريم بهذا الموضوع من خلال الآيات التي حثت على العمل فضلاً عن أحاديث النبي والأعمال التي قام بها لتجسيد هذا المبدأ وتأصيله إضافة إلى التجسيد الواقعي له عبر التراث المتقول لنا فمن القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على التكافل منها قوله تعالى: « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ أُخُوَّةٌ » (سورة الحجرات، الآية رقم، ١٠).

وسلك القرآن الكريم طريقين لتأكيد أهمية التكافل :

الطريق الأول: جمع بيت العقيدة والسلوك الاجتماعي من ناحية السياق التاريخي حيث أن السور التي نزلت بمكة أهتمت بجانب العقيدة كما أهتمت بالواجبات الاجتماعية، وهذا يعني ارتباط الأمرين ببعضهما، وهذا يدل على حيوية موضوع التكافل الاجتماعي لان باعته عقدي فضلاً عن الارتباط الموضوعي فظنرا لأهمية هذا الجانب ربطه بالإيمان وجعل الاستخفاف به سبباً لدخول جهنم قال تعالى: « خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذراعاً فأسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين » (سورة الحاقة، الآية ٣٠-٣٤)، فالعذاب على الكفر لا يؤمن وعدم الحض على طعام المسكين وجمع بينهما لفضاعة الفعلين. (الطيار، ٢٠١٦، ص، ٢٠-١).

الطريق الثاني: الفوائد الاجتماعية التي تحققها العبادات أثناء ممارستها جماعة من تعارف وتآزر وتوطيد العلاقات ابتداء بالدعاء والتأمين فيضفي شعور المحبة والتراحم إلى القوة المعنوية التي يكسبها الأفراد من خلال تلك اللقاءات الجماعية منها اليومي الصلاة والأسبوع كالجمعة أو موسمي كالعيدين صلاة التراويح أو سنوي إذ يكون اللقاء عالمياً أثناء أداء فريضة الحج. (رواه البخاري، ص ٢٠).

٥. وسائل تحقيق التكافل الاجتماعي

أ. مسؤولية المجتمع: لا يمكن للدولة أن تقوم بواجبها نحو تحقيق التكافل الاجتماعي إلا إذا أسهم معها أبناء المجتمع في بناء العدل الاجتماعي والإنفاق في سبيل الله وقد قسم العلماء مسؤولية المجتمع في

تحقيق التكافل على قسمين:

القسم الأول: يطالب به الأفراد على سبيل الوجوب والإلزام.

القسم الثاني: يطالب به الأفراد على سبيل التطوع والاستحباب.

أولاً: ما كان على سبيل الوجوب والإلزام: يشمل أهم الأمور التالية:

- فرضية الزكاة

الزكاة هي الركن الثالث في الإسلام وقد ثبتت فريضتها في الكتاب والسنة في الكتاب فيقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ، لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (سورة المعارج، الآية، ٢٤-٢٥) أما في السنة قول رسول الله ﷺ: (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن أستطاع إليه سبيلاً) (صحيح البخاري، ١٩٧٤، ص، ص. ٤٧-٥٥)

ولا يختلف الاثنان على أن مبدأ الزكاة حين طبق في العصور الإسلامية السابقة، نجح في تحقيق وإقامة التكافل الاجتماعي ومحاربة الفقر وعود المؤمنين على البذل والعطاء والإنفاق في سبيل الله.

أ- النذور

من وسائل التكافل ما ينذر المسلم من مال كأن يقول: (الله علي ألف دينار صدقة على الفقراء) والوفاء بالنذر واجب قال تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (سورة الحج، الآية، ٢٩)

ثالثاً الزيارة الأربعينية والشعائر الحسينية

أكدت أحاديث الأئمة (عليه السلام) أهمية زيارة الأربعين فقد جاء عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: (إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، والأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسواد، والشمس بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والحرمة، والملائكة بكت عليه أربعين صباحاً) (العبيدي، الفتلاوي، ٢٠١٩: ٢١٥)

لقد دُفن جسد الإمام الحسين (عليه السلام) في الثالث عشر من المحرم أي بعد مقتله بثلاثة أيام ولكن رأس الحسين (عليه السلام) بقي على أطراف الرماح وبأيدي الأعداء وبين يدي ابن زياد ويزيد (لعنهما الله) حتى أعاده الإمام زين العابدين إلى كربلاء عندما رجع من الأسر وألحقه بالجسد الشريف، وذلك بعد أربعين يوماً من مقتله أي في العشرين من شهر صفر، وهذا أصح الأقوال.

واتفق الباحثون جميعاً على ورود الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري إلى كربلاء لزيارة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في ذلك التاريخ بعد استشهاده بأربعين يوماً، فقد عظم عليه نبأ قتل الحسين (عليه السلام) وهو في المدينة فخرج منها متوجّهاً إلى كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) واصطحب معه رجلاً يقال له بن عطية العوفي وغلاماً له، وصادف وصوله إلى كربلاء يوم التاسع عشر من صفر، أي قبل ورود أهل البيت (عليهم السلام) بيوم واحد، فلما وصل جابر إلى كربلاء اغتسل بماء الفرات ثم توجه إلى قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) وصحبته رضي الله عنهم برفقة عطية العوفي، ثم التقى جابر بن عبد الله الأنصاري في اليوم الثاني بالإمام زين العابدين (عليه السلام) عند قبر الحسين (عليه السلام) واستمع منه إلى تفاصيل ما جرى هناك فكثر البكاء والعويل حول قبر الحسين (عليه السلام) واقامت المآتم من قبل أهل السواد والنواحي الذين كانوا قد توافدوا لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) على زين العابدين وبنات الرسالة واستمروا على تلك الحالة ثلاثة أيام ثم بعد ذلك ارتحل زين العابدين (عليه السلام) بالأسرة من كربلاء مواصلاً سيره نحو المدينة. (العبيدي، الفتلاوي، ٢٠١٩: ٢١٥)

وبهذه المناسبة الحزينة تكونت زيارة الأربعين، إذ تأتي المواكب العزائية والآلاف الزائرين إلى كربلاء يوم العشرين من شهر صفر فكأنهم يقومون بدور الاستقبال للإمام السجاد (عليه السلام) وبنات الرسالة العائدين من الشام ومعهم رأس الحسين (عليه السلام) وفي الوقت نفسه يجددون الولاء بذكرى مرور

أربعين يوماً على شهادة الحسين (عليه السلام) والشهداء (عليهم السلام)، من هنا بدأت زيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)، إذ أنه اليوم الذي رجعت فيه رؤوس أهل البيت (عليهم السلام). (العبيدي، الفتلاوي، ٢٠١٩: ٢١٥)

نجد مما تقدم أن هذه الحادثة مؤثر تاريخي إلى بداية انطلاق طقوس الحداد في يوم الأربعين على الحسين (عليه السلام) إذ يظهر أن البكاء والطم ومظاهر الحزن كانت علامة المميّزة للممارسة طقوس الحداد على الحسين (عليه السلام) بعد استشهاده مباشرة. (العبيدي، الفتلاوي، ٢٠١٩: ٢١٥)

وتوضح أهمية هذه الشعائر وفعاليتها ونتائجها على الفرد والمجتمع من النواحي الدينية والاجتماعية والسياسية، إذ ارتبطت مراسيم العزاء الحسيني بمأساة كربلاء الدامية مثلما ارتبطت بتاريخ الحزن والشهادة، فلا توجد أرض مدماة مثل أرض كربلاء ولم يحزن شعب على فقيده مثل حوّن المؤمنين ولا سيما في العراق على الحسين (عليه السلام) حتى أصبح الحزن والعزاء سمة من سمات شخصية الفرد العراقي في الوسط والجنوب. (العبيدي، الفتلاوي، ٢٠١٩: ٢١٦)

يقصد بالشعائر الحسينية « مجموعة مراسيم يؤديها أحباب أهل البيت (عليهم السلام) وإقامة المجالس الحسينية والبكاء عليه، وقد غلبت تسمية الشعائر على مراسيم الحزن على سيد الشهداء، إذ أنها اختصت بذكر الإمام الحسين (عليه السلام) وآل بيته، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ وأن مفهوم السياحة الدينية: هو السفر من دولة لأخرى أو الانتقال داخل حدود دولة بعينها لزيارة الأماكن المقدسة لأنها سياحة تهتم بالجانب الروحي للإنسان فهي مزيج من التأمل الديني و التقاضي أو السفر من أجل الدعوة أو من أجل القيام بعمل خيري مثال السياحة الدينية السفر لأداء مناسك الحج و العمرة. (الجلاد، ٢٠٠٥: ٦٢)

ويتضح مما سبق أن الزيارة الأربعينية تشير إلى أمور عديدة وهي: (العبيدي، الفتلاوي، ٢٠١٩: ٢١٦)

١. بروز كربلاء مركزاً له حضور تاريخي والروحي عند الشيعة بسبب تحوّلها إلى موقع مقدس ومهم للزيارات، وكذلك موقعاً رئيساً لاستذكار معركة الطف الأليمة وإعادة إحيائها والتفاعل مع أحداثها بصورة مادية ومعنوية.

٢. أن أهمية مدينة كربلاء المقدسة تتبلور من خلال ما تحتويه من منزلة عظيمة بحكم العلاقة الروحية التي تربط المسلمين بثرها الطاهر، إذ يرقد فيها الإمام الحسين (عليه السلام) وأخوه أبو الفضل العباس (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه الأطهار (عليهم السلام)، فمنذ ذلك الوقت أصبحت هذه المدينة محط أنظار المسلمين حتى تبوّأت مكانتها الرفيعة ومنزلتها.

٣. إن الشعائر الحسينية بكافة أشكالها وجميع أنواعها هي شعارات حضارية راقية، وإذا ما قرّنت ببقية الشعائر الموجودة لدى غير المسلمين اليوم لرأيناها هي أرقى الشعائر التي يمتلكها أصحاب الأديان والمبادئ الأخرى، وهذه المواكب والشعائر الحسينية المتداولة عند المؤمنين اليوم هي غير جديدة وإنما هي قديمة وعريقة.

٤. إن الأعمال العزائية التي يقوم بها المؤمنون أيام الأربعينية إنما يعبرون بها عن دعمهم وتأييدهم للخير والعدل والحق واستنكارهم وكرههم للظلم والباطل.

٥. من أهم النتائج والآثار لمأساة الحسين وحادثة كربلاء، انتشار التشيع وظهور مذهب أهل البيت أكثر فأكثر وتزايد عدد المؤمنين في العالم الإسلامي.

٦. لقد أجمع المؤرخون على أن فاجعة كربلاء من أشد الوقائع أثراً في النفوس ذلك لما وقع على ساحة طف كربلاء يوم العاشر من محرم سنة (٦١ هـ) لذلك حين يحلّ هذا التاريخ من كلّ عام، ويهل هلال محرم الحرام يستعد المسلمون في معظم أنحاء المعمورة لتغيير عن شعورهم إزاء هذه الذكرى الدامية ولاسيما في يوم العاشر من محرم والأربعين منه. (العبيدي، الفتلاوي، ٢٠١٩: ٢١٦)

أبعاد الاجتماعية لزيارة الأربعين

ومن جهة أخرى هناك أبعاد الاجتماعية لزيارة الأربعين التي لها الدور الكبير في تحقيق أثر طيب أتجاه المجتمع المحب إلى آل البيت (عليهم السلام). (الحسيني، ٢٠٢١: ٣٠٩)

١. التقاء الناس وتعارفهم تحت مظلة الإمام الحسين (عليه السلام).

ان مدينة كربلاء المقدسة هي قبلة الشيعة ومنازلهم المشرقة لاحتضانها مرقدي الإمام الحسين (عليه السلام) وأخيه أبا الفضل العباس (عليه السلام) بالإضافة إلى البعد التاريخي لمدينة التي شهدت واقعة الطف الخالدة،

واعادة احيائها سنوياً بصورة مادية ومعنوية بمشاركة عالمية.

٢. الوقوف صفًا واحدًا إمام أعداء أهل البيت عليهم السلام.

٣. إبراز ظاهرة التكافل الاجتماعي بصورة جلية.

٤. افتخار المؤمنين بإنتمائهم الحسيني.

٥. تعميق روح التضامن بين الافراد الذين ينتمون طائفة معينة مثل تضامن شيعة العراق.

٦. اختفاء الفوارق والحواجز الطبيعية الاجتماعية بين مختلف الفئات.

٧. الشعور بالإخوة الایمانية الموالية.

المبحث الثالث

العلاقة بين العمل التطوعي والتكاتف الاجتماعي في محافظة كربلاء في زيارة الأربعين المباركة

زيارة الأربعين المباركة إحدى تجليات عظمة شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) ومقامه الشامخ، إذ تزحف الملايين المؤمنة من كل حذب وصوب مشياً على الإقدام نحو قبره الشريف لزيارته في ذكرى الأربعين من كل عام، وعلى هذا الأساس أن دور الشباب في هذا التجمع يتسم بالثقافة والتسامح والتعاون على تقديم الخدمات للزائرين طوال أيام الزيارة وتغرس في النفوس روح التفاني والعمل والاخلاص وتعزيزي روح المواطنة لدى الشباب المحليين داخل مدينة كربلاء المقدسة وشباب دولة العراق على طول مسار طرق المحافظات المؤدية إلى الروضة الحسينية والعباسية.

ومن خلال هذا المبحث نتعرف على الاحصائيات الحقيقية التي تكفلها « مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية » على اصدارها خلال الفترة الزمنية من ٢٠١٧م - ٢٠٢١م على نحو مفصل كما يلي:

شكل (١) اعداد الزائرين المحليين والعرب وغير العرب

السنة	اعداد الزائرين المحليين والعرب وغير العرب
٢٠١٧م-١٤٣٩هـ	١٥,٣٨٥,٠٠٠
٢٠١٨م-١٤٤٠هـ	١٧,٠٠٠,٠٠٠
٢٠١٩م-١٤٤١هـ	١٥,٢٢٩,٩٥٥
٢٠٢٠م-١٤٤٢هـ	١٤,٥٥٣,٣٠٨
٢٠٢١م-١٤٤٣هـ	١٦,٣٢٧,٥٤٢

المصدر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) المباركة، كربلاء المقدسة، العراق، ٢٠٢١، ٢٠١٧، ٢٠١٨، ٢٠١٩، ٢٠٢٠

يتضح من خلال جدول ذي العدد (١) هنالك توافق بين السنوات في اعداد الزائرين محافظة كربلاء المقدسة على مدار الأربع سنوات المذكورة ويرجع ذلك حول الروح المحبة للإمام الحسين (عليه السلام) وآل بيته (عليهم السلام)، إذ بلغ عدد الزائرين عام (٢٠١٧م) هو (١٥,٣٨٥,٠٠) وازداد العد عام (٢٠١٨م) إلى (١٧,٠٠٠,٠٠٠) وهذا مؤشر مهم تعكسه الثقافة لدى خدمة الإمام الحسين (عليه السلام) في سنوات الزيارة المباركة ما بعد عام ٢٠٠٣م بعد سقوط نظام البعث البائد وعكسته على مدار السنوات القادمة والحالية، وفي عام (٢٠١٩م) ودخول كورونا إلى العالم والبلاد أصبحت اعداد الزائرين (١٥,٢٢٩,٩٥٥) بفارق مليونين زائر عن عام ٢٠١٨م وهذا وارد ومتوقع لكن العدد المتحقق هو عدد عظيم يوضح روح المواطنة لدى المحبين لنجاح الزيارة المباركة، وكذلك ما حدث في عام ٢٠٢٠م أصبح عدد الزائرين (١٤,٥٥٣,٣٠٨)، كل هذه الاحصائيات تحقق ما تسعى إليه الدراسة التي تسعى معرفة دور الثقافة السياحية الدينية لدى الشباب وقوة روح المواطنة لديهم في عشق الإمام الحسين (عليه السلام).

شكل (٢) المواكب والهيئات الخدمية المحلية المشاركة في زيارة الأربعين للفترة الزمنية ٢٠١٧-٢٠٢١

السنة	المواكب والهيئات الخدمية المحلية
٢٠١٧م-١٤٣٩هـ	٢٨,٢٩٣
٢٠١٨م-١٤٤٠هـ	١٠,٤٤٠
٢٠١٩م-١٤٤١هـ	١٠,٢٠٠
٢٠٢٠م-١٤٤٢هـ	١٠,٣٦٧
٢٠٢١م-١٤٤٣هـ	١١,٣٢٨

المصدر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) المباركة، خلال الاعوام ٢٠٢١، ٢٠١٧، ٢٠١٨، ٢٠١٩، ٢٠٢٠.

من خلال الجدول أعلاه يتضح التوافق والتفاوت، حيث نرى أنه في عام ٢٠١٧م بلغ عدد المواكب والهيئات الخدمية المحلية (٢٨,٢٩٣) وهذا يرجع عدة من أسباب أهمها تكاتف المواكب في جميع العراق على مبدأ روح المواطنة والثقافة التي يمتلكها المحبين للإمام الحسين (عليه السلام)، وفي السنوات

٢٠١٨م، ٢٠١٩م، ٢٠٢٠م نلاحظ تطور الاحداث الاقتصادية و كورونا التي عصفت بالبلاد فأصبح عدد المواكب متوافق كما في الجدول اعلاه.

شكل (٣) الموارد البشرية (العنصر الشبابي) في مختلف القطاعات الخدمية في محافظة كربلاء للفترة الزمنية ٢٠١٧م - ٢٠٢١م.

السنة	٢٠١٧م-١٤٣٩هـ	٢٠١٨م-١٤٤٠هـ	٢٠١٩م-١٤٤١هـ	٢٠٢٠م-١٤٤٢هـ	٢٠٢١م-١٤٤٣هـ	المجموع	المجموع الكلي
قطاع الصحة	٩,٣٣٠	١٢,٥١٢	١٢,١٦٩	١٣,٠٠٠	١٤,٠٠٠	٦٠,٩١١	١٠٣٨٩٥
دائرة البلديات	١,٦٢٩	٣٣٥	٧٩٣	١,٣٨٩	١,٨٢٥	٥٩٧١	
إيجاري	١,١١٧	٣٤٤	٨٦٥	٨٢٦	٨٩٧	٤٠٤٩	
مديرية الماء	١,٧٢٠	١,٧٠٥	١,٣٦٥	١,٤٧٧	١,٨٢٥	٨٠٩٢	
مديرية الموارد المائية	١٤٠	٢١٨	١٠٠	٢٥٠	٣٣٢	١٠٤٠	
فرع توزيع المنتجات النفطية	١,٣٥٠	١,٦٥٠	١,٦٨٠	٩٥٠	١٣٠٠	٦٩٣٠	
فرع الغاز	١٨٨	٨٦	٣٦	١٩٢	١٩٢	٦٩٤	
دائرة توزيع الكهرباء	٧٦٠	٧٥٦	١٦٩	٨٠٠	٨٥٠	٣٣٣٥	
دائرة البيئة	٣٢	٢٢	٥٢	٤	٢٤	١٣٤	
مديرية الطرق والجسور	١٥	٢٠	١٨	١٣	١١	٧٧	
مديرية الوقف الشيعي	١,١٥٠	٦١٠	٤٠	٢٥	٤٠٠	٢٢٢٥	
دائرة النقل الخاص	-	٢٠٥	١٥٠	١٦	٤٦	٣٧١	
سايلو كربلاء	١٦٤٦	-	١٠٥	٣٣	١٨٤	١٨٤	
دائرة النقل الخاص	-	٢٠٥	١٥٠	١٦	١٦٠	٥٣١	
دائرة السياحة	٢٧	٢٥	٣٠	٣٠	٢٧	١٣٩	
دائرة المرور	٩٣٠	٧٨٢	٩٦٤	٩٨١	١٠٥٩	٤٧١٦	
مديرية الدفاع المدني	٩٣٠	٩٣٥	٩٢٤	٨٢٣	٨٨٤	٤٤٩٦	

المصدر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام المباركة، للفترة الزمنية خلال الاعوام ٢٠١٧، ٢٠١٨، ٢٠١٩، ٢٠٢٠، ٢٠٢١/٢٠٢٢.

من خلال جدول (٣) يتضح دور القطاعات الخدمية التي قدمت كل ما يحتاجه الزائر خلال زيارة الأربعين المباركة وهذا يدل على الثقافة السياحية الدينية لدى الشباب في تسخير الجهود الكاملة من اجل تحقيق روح المواطنة والولاء والانتصار النفسي في البقعة الطاهرة لمحافظة كربلاء المقدسة وتبين أن اعداد حققت عام ٢٠١٧ م لدى العاملين في الاقسام والمواكب الرسمية والغير رسمية قد بلغ (١٩,٢١٨)، وفي عام ٢٠١٨ م بلغ (٢٠,٢٠٥)، وفي عام ٢٠١٩ م بلغ (١٩,٣٥٥)، وفي عام ٢٠٢٠ م بلغ (٢٠,٧٧٦)، جميع هذا الاعداد تؤكد تحقيق الثقافة لدى الشباب اتجاه الزيارة والروح المواطنة الحقيقية حيث كان المجموع النهائي للسنوات المذكورة (٧٩,٥٥٤)، بدوره ان التكاتف لدى الموارد البشرية (الشباب) في مشروع الروحاني لزيارة الأربعين حقق اهدافه في ترسيخ التعاون والولاء والصدق والمحبة اتجاه قلوب الزائرين والسمو في بركات زيارة الأربعين الطاهرة.

شكل (٤) الكوادر البشرية لأقسام العتبة الحسينية المشاركة في زيارة الأربعين

للفترة الزمنية ٢٠٢١-٢٠١٧

السنة	اقسام العتبة الحسينية
٢٠١٧م-١٤٣٩هـ	٥١٣٣
٢٠١٨م-١٤٤٠هـ	٧٦٣٠
٢٠١٩-١٤٤١هـ	٨٨٩٢
٢٠٢٠م-١٤٤٢هـ	١٢,١٩٣
٢٠٢١م-١٤٤٣هـ	٤٣١٧

المصدر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام المباركة، كربلاء المقدسة، العراق، للفترات الزمنية خلال الاعوام ٢٠١٧، ٢٠١٨، ٢٠١٩، ٢٠٢٠، ٢٠٢١.

من خلال جدول (٤) يتضح أن الشباب في اقسام العتبة الحسينية المقدسة تلعب دور كبير في تقديم الخدمات السياحية وهذا نابع عن الثقافة السياحية التي يمتلكوها في تحقيق روح المواطنة بينهم ورسم الصورة المرغوبة لدى الوافدين من جميع البلدان، حيث بلغ عدد الشباب المشاركين في عام

٢٠١٧م (٥١٣٣)، وفي عام ٢٠١٨م (٧٦٣٠)، وفي عام ٢٠١٩م (٨٨٩٢)، وفي عام ٢٠٢٠م بلغ (١٢١٩٣) حيث نلاحظ في السنوات هنالك تزايد ملحوظ في الاعداد رغم الصعوبات والتطورات السياسية والاقتصادية والوباء في فايروس كورونا.

شكل ذو العدد (٥) النشاطات الخاصة بمركز كربلاء للدراسات والبحوث عن زيارة الأربعين المباركة لعام ٢٠٢١م

ت	نوع النشاط	العدد
١	موسوعة زيارة الأربعين المباركة	٦
٢	المجلس الأكاديمي العلمي لزيارة الأربعين المليونية	١
٣	المؤتمر الدولي الثاني لزيارة الأربعين	٥
٤	ملف تسجيل زيارة الأربعين في منظمة اليونسكو	١
٥	دراسات استيعابية	١٢
٦	الندوات والورش العلمية	١٢
٧	النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)	٥

المصدر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) المباركة، للفرات الزمنية خلال الاعوام ٢٠٢١.

من خلال جدول ذي العدد (٥) نشيد بكل ما يقدمه مركز كربلاء للدراسات والبحوث كونه احد الاقسام التي تمتلك طاقة من الشباب وروح العمل والمثابرة في دعمها الاحصائي لزيارة الأربعين كل عام، إذ تعقد مؤتمر سنوي وهذا يعكس روح المواطنة التي تحتاج إلى نشر الثقافة السياحية خلال زيارة الأربعين على جميع دول العالم وهم المشاركون في إحياء المؤتمرات والورشات والندوات ودراسات الاستبانة وغيرها.

ومن خلال الجداول أعلاه والتحليل والأرقام الاحصائية يتضح أن هنالك توافق على نحو كبير بين متغيرات الدراسة حيث أن الشباب يعتبرون من الركائز الضرورية في تحقيق ونجاح الزيارة الأربعينية من شتى الجهات التي تحمل في طياتها التكاتف والولاء وروح المواطنة والسعي المستمر في

كل عام رسم الصورة السياحية الناجحة عن زيارة الأربعين على نحو خاص والولاء الحسيني من الخدام الشباب على نحو عام.

وعلى هذا الاساس تحقق نجاح الفرضية التي تنص « الثقافة السياحية للشباب لها القدرة على تحقيق روح المواطنة وتقوية أواصل المجتمع من خلال الزيارة الأربعينية على نحو خاص في محافظة كربلاء محلياً ووطنياً وبصورة ايجابية أتجاه المستوى الخارجي للعراق »

الاستنتاجات

١. تملك محافظة كربلاء المقدسة بنى أسس متكاملة تساعد في تحقيق نجاح زيارة الأربعين المباركة المتمثلة بالبنى التحتية والفوقية.

٢. تسود السياحة الدينية في محافظة كربلاء المقدسة على نحو باقي أنواع السياحة لامتلاكها المقومات السياحية على نحو أكبر.

٣. عظمة الإمام الحسين (عليه السلام) وأبا الفضل العباس (عليه السلام) وآل بيتهم الطاهرين (عليهم السلام) هي التي جعلت محافظة كربلاء ذات مكانة بارزة على المستوى المحلي والعالمي.

٤. امتلاك الشباب الموالين لحب الحسين (عليه السلام) والبيت (عليهم السلام) الثقافة الدينية على نحو واسع على مستوى الولاء والحب والانتماء والسمو على المستوى النفسي والروحي.

٥. هنالك تزايد وتوافق في عدد الزائرين في زيارة الأربعين حيث بلغ عام ٢٠١٧م (١٥,٣٨٥,٠٠٠) وكانت متوافقة حتى بلوغ عام ٢٠٢٠م (١٤,٥٥٣,٣٠٨)، رغم انتشار وباء كورونا إلا أن المسيرة بقت مستمرة وهذا يعكس الثقافة السياحية لدى الشباب الذي يتسم بروح المواطنة.

٦. نلاحظ بروز الخدمات المقدمة من قبل هيئات المراكز والشباب المتطوع خلال المدة الزمنية للدراسة ونلاحظ بلغ عام ٢٠١٧م (٢٨,٢٩٣) حتى عام ٢٠٢٠م بلغ (١٠,٣٦٧) وهذا يؤكد على الوعي الثقافي لدى الشباب خلال فترة زيارة الأربعين.

٧. بلغ اعداد الشباب المشاركين في القطاعات الحكومية المتنوعة على مدار السنوات الأربعة لمدة

الزمنية في الدراسة ما يقارب (٧٩,٥٥٤) موزعة على الاعوام حيث بلغ عام ٢٠١٧ م (١٩,٢١٨) وعام ٢٠١٨ م (٢٠,٢٠٥) وعام ٢٠١٩ م (١٩,٣٥٥) وعام ٢٠٢٠ (٢٠,٧٧٦)، جميع هذه المؤشرات هي دليل ناجح على مزج الثقافة السياحية مع روح المواطنة خلال زيارة الأربعين.

٨. الجانب الاعلامي المتمثل بالمؤتمرات والاستبانات كان هنالك دور بارز من خلال قنوات الاعلام ومركز كربلاء للدراسات والبحوث.

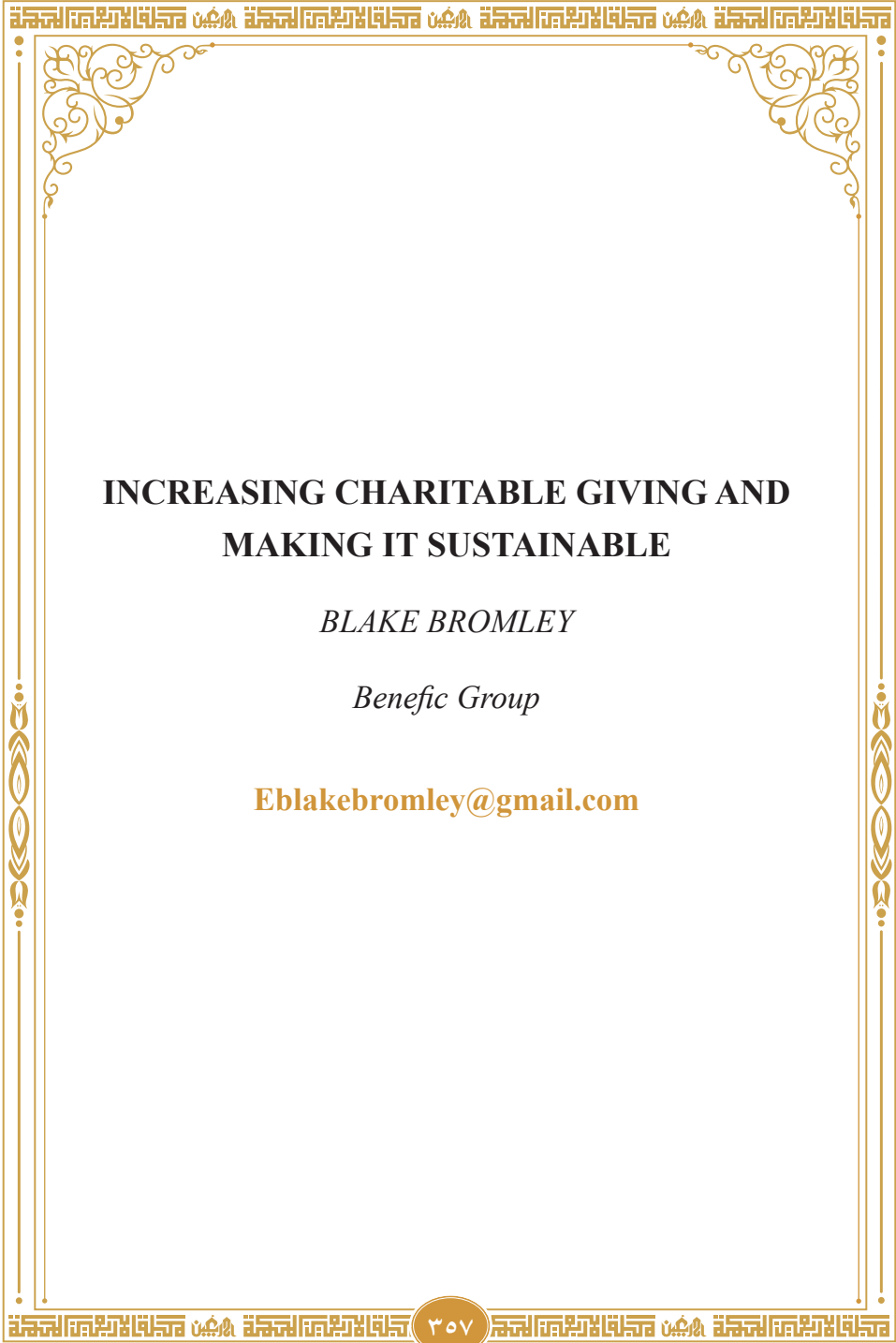
التوصيات

١. الاهتمام في البنى التحتية والفوقية لجميع الطرق المؤدية إلى كربلاء المقدسة والاهتمام يكون لداخل المحافظة وخارجها.
٢. نشر التوعية الثقافية عن طريق الاعلام المرئي والغير مرئي على نحو موسع.
٣. الاهتمام بالإرشاد الثقافي للسياحة الدينية داخل محافظة كربلاء المقدسة.
٤. تعزيز روح الأخوة والمواطنة لدى الافراد المحليين من خلال الاختلاط بالمجالس والدورات مقبل اقسام العتبات كافة.
٥. تشريع القوانين والانظمة التي تخدم شريحة الشباب في المحافظة من اجل تعزيز الثقة بالنفس ومواكبة التطورات الثقافية والاجتماعية.
٦. تدريب وتطوير فئة الشباب على مواجهة الصعاب والتعريف بقضية الإمام الحسين عليه السلام وما الهدف من قضيته.

المصادر

١. ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ - ١٣٥٠م)، التفسير القيم، جمعه محمد الندوي، حققه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٤٨م، ص ٢١٣.
٢. ابن منظور (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، ط ١، ج ٣٤، ٤٤، دار المعارف، القاهرة، ص ٢٩٠٧، ٢٩٦٠.
٣. الجرجاني (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م)، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، ط ١، دار الفضيلة، القاهرة، ص ١٣٥٧.
٤. الجعيد، سلطان بن عوض، ٢٠١٢، ص ٣٩.
٥. الجلاد، احمد، التخطيط السياحي والبيئي بين النظرية والتطبيق، مط عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٥.
٦. حسن، موسى الصفار. (٢٠٠٧): العمل التطوعي في خدمة المجتمع، أطياف للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، (ط ١).
٧. الحسيني، أ. د. أمل سهيل عبد، الأبعاد الاجتماعية لزيارة الأربعين (العمل التطوعي انموذجاً)، مجلة آداب الكوفة، العدد ٤٧/ج ١، ٢٠٢١.
٨. الرحمان خالد سيف الله (مجمع الفقه الإسلامي - الهند)، دور الوقف في التنمية، ط ١، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ٢٠٠٧، ص ٢٨، ٢٧، ٢٦.
٩. رواه البخاري، انظر صحيح البخاري، ج ١، كتاب الإيمان، ص ٩.
١٠. رواه البخاري ومسلم، انظر صحيح البخاري، ج ١، ص ٧٧، والجامع الصحيح لمسلم، ج ٨، ص ٢٠.
١١. عبد الله، العلي النعيم. (٢٠٠٥)، العمل الاجتماعي التطوعي مع التركيز على العمل التطوعي، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية.
١٢. عبد الله محمد الطيار: التكافل الاجتماعي، ٢٠١٦، ص ٢-١.
١٣. عبد المجيد نافع، السلام الاجتماعي، درا الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٦، ص ٩٥.
١٤. العبيدي، حيدر ضياء، الفتلاوي، مصطفى مكي، الصورة السياحية الدينية ودورها في تحقيق التعايش السلمي في محافظة كربلاء المقدسة (الزيارة الأربعينية دراسة حالة)، مجلة السبط، السنة

- الخامسة، المجلد الخامس، العدد الثاني، الجزء الثاني، ٢٠١٩.
١٥. عثمان، رشيدى. (٢٠٠٩)، الريادة والعمل التطوعي: دار الراجحة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (ط١).
١٦. فاتن، محمد عبد المنعم غزاوي. (٢٠١٤)، تدعيم العمل التطوعي داخل جامعات السعودية، مدخل استراتيجي: المجلة الدولية المتخصصة، المجلد ٣، العدد ٤، السعودية
١٧. الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م)، القاموس المحيط، تحقيق ومراجعة أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، تعليق أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، ط ١، ج ١، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٤٢٦.
١٨. القرآن الكريم، سورة فصلت، سورة مدنية، الآية ٣٤.
١٩. محمد أبو زهرة، تنظيم الإسلام للمجتمع، ط ١، دار الفكر الغربي، القاهرة، ١٩٩١، ص ٧.
٢٠. مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، المباركة، كربلاء المقدسة، العراق، ٢٠١٧.
٢١. مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، المباركة، كربلاء المقدسة، العراق، ٢٠١٨.
٢٢. مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، المباركة، كربلاء المقدسة، العراق، ٢٠١٩.
٢٣. مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، المباركة، كربلاء المقدسة، العراق، ٢٠٢٠.
٢٤. مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، المباركة، كربلاء المقدسة، العراق، ٢٠٢١.
٢٥. معلوي، عبد الله الشهرياني. (٢٠٠٦)، العمل التطوعي وعلاقته بالأمن المجتمعي، دراسة مطبقة على العاملين في مجال العمل التطوعي في المؤسسات الخيرية، مذكرة ماجستير، المملكة العربية السعودية.



INCREASING CHARITABLE GIVING AND MAKING IT SUSTAINABLE

BLAKE BROMLEY

Benefic Group

Eblakebromley@gmail.com

INCREASING CHARITABLE GIVING AND MAKING IT SUSTAINABLE

BLAKE BROMLEY

ABSTRACT

It is impossible for a charity to carry on its activities without funding. This paper considers the annual cycle of religiously mandated giving and argues that people give more when their cycle of giving is weekly or monthly rather than annually. It advocates making weekly or monthly giving a “habit of the heart” that is built upon social or religious obligation. This can be accomplished by utilizing charities with “donor advised funds” to accumulate donations until the appropriate time in the annual giving cycle to disburse the donations to the ultimate recipients. However, there is a theological problem, which constrains a Muslim from withholding the immediate payment and unconditional transfer of zakat. This paper encourages Islamic scholars to consider the challenges of religious giving rules developed historically in an agrarian society and to develop theologically acceptable ways for Muslims to take advantage of modern technologies and tax benefits, which incentivize giving and increase sustainable funding. This requires the appropriate approvals from religious authorities so is a theological challenge as well as needing specialized technology and legal expertise.

This paper also highlights aspects of the common law of charity problematic for Muslims because it is based upon principles that are contrary to Islamic theology. These include the common law opposing gifts to “near relatives” which are encouraged in the Qur’an. Charity and tax

law also presents legal challenges to donors creating a waqf and following shari'a compliant investment policies. It is also problematic for a private foundation to carry on shari'a compliant forms of social enterprise such as a Mudharabah contract. This paper does not solve these problems; but highlights them so that researchers and scholars come to understand these differences so that they can better recognize legitimate areas of conflict and seek reasonable accommodation.

keywords: Charitable giving, Al-Arba'een, Imam Hussein.

Introduction:

Feeding and providing accommodation to the millions of individuals who participate in the annual Arbaeen pilgrimage requires an extraordinary amount of money. I do not have access to the data to determine how much money is spent annually to provide these services without charge to the pilgrims. As a foreign legal expert involved in charitable activities in Canada, the United States, Europe, Asia, Africa and Australia during the past four decades, I believe that much more research should be done to document the quantum and sources of the money which funds the Arbaeen Pilgrimage. Hopefully, if the world becomes informed about the extraordinary spontaneous generosity of ordinary Iraqis to Arbaeen Pilgrims, this grassroots charitable phenomenon will come to be paid the respect it is due. More importantly, the world can learn from it and apply those lessons in other circumstances

This paper will begin by focusing on how to increase annual giving. Then it will consider ways to make annual giving dependably repeated year after year so it is sustainable. It will also explore creating an endowment or *waqf*⁽¹⁾ to provide sustainable funding without annual giving. Finally,

(1) Waqf is defined in Merriam-Webster dictionary as "an Islamic endowment of property to be held in trust and used for a charitable or religious purpose". Plural is Awqaf.

it will deal with creating social enterprises to become self-generating sources of sustainable funding.

MAKING GIVING A “HABIT OF THE HEART”⁽¹⁾

It is impossible for a charity to carry on its activities without funding. No one can feed the millions of Arbaeen pilgrims unless someone provides the money to buy food. Charities rely upon donations and usually begin every new year without any committed funding which guarantees sustainability. Consequently, most charities rely primarily upon annual giving. Annual giving consists of gifts which are each “one-off” gifts that do not have any requirement or expectation in law that there will be another gift. The challenge to making annual giving sustainable is to increase the probability that these gifts will continue to be repeated consistently so that a charity can responsibly and realistically base its budget upon this expectation. Charities need these “one-off” gifts to become a “habit of the heart” of donors. If donors have a social or religious obligation, the habit of the heart is reinforced, and charities can more responsibly rely on these annual gifts to provide sustainable funding (Richard M. and Robert B., 1985).

The word “annual” in annual giving in Canada refers to the budget cycle of the charity rather than gifts which are made just once a year by the donor. The expenses of a charity are not just annual but occur week by week and month by month. One key to sustainability is to get donors to give weekly or monthly because a giving pattern which re-occurs on a regular and predictable basis becomes a habit of budgeting rather than just a habit of the heart. It is much easier to get donors to give \$25 per week or \$100 per month than it is to expect a single gift of even half that amount, being \$600, at the end of the year. If that \$600 gift is not made, it leaves a

(1) “Habits of the heart” was Alexis de Tocqueville’s phrase for “mores” and was a concept developed brilliantly.

big hole in the charity's budget whereas a charity is not significantly hurt if a donor misses a single weekly or monthly gift when aspiring to give \$1200 over the course of the year. Also, it is much easier to make up a smaller gift the next week or month.

This raises an important issue for Muslim scholars to consider theologically. In Islam, the "annual" cycle of giving is dictated primarily by the religious calendar. Given the religious requirement to calculate annually the quantum of wealth upon which the obligation ("Zimma") to pay zakat and khums is based, it is much easier to think of the cycle of giving being annual. This is particularly true of Zakat al-Fitr, which is paid on the first day after the month of fasting, Ramadan, ends.

Being a Christian from Canada, it is not my intention to challenge the theology of the cycle of giving in Islam. However, my decades of experience with giving in Canada has taught me that individuals who make a habit of setting aside their charitable donations on a weekly and monthly basis give far more each year than those who wait until the traditional period of Christian giving, being Christmas, or those who do most of their giving prior to tax incentive deadlines, such as December 31. Giving that is tied to the donor's cycle of personal income results in much greater and more reliable donations than giving which is tied to seasonal traditions or motivated emotionally by crises such as floods, famine or other emergencies. More money is given to charity when the donors make "giving" a habitual part of their budgets and give out of a sense of social or religious obligation rather than merely a spontaneous response to seeing need or being asked.

In today's tax driven world in countries such as Canada, the maximum limit of tax efficient giving is determined by the tax authority's calculation of annual taxable income. Secular taxable income calculations are done on an annual basis. Unfortunately, the later in the year persons wait to

determine the allowable maximum limit to giving which will produce a tax benefit, the more likely it is that they will not give the maximum because the donation amount has grown too large, and money has been already spent. When giving is a religious obligation, the timing of the giving should not reduce the amount donated to the extent that it does when giving is discretionary or voluntary. However, the temptation to withhold donations is increased when payment is delayed until the end of the annual cycle because much of the money has already been used for competing purposes.

While I have a limited understanding of the jurisprudence or *fiqh* regarding Islamic giving, I do know that religious scholarship can modify interpretation. It was the grandfather of the Prophet, Abdul Muttalib, who introduced *Khums* and it continued in Islam when it was revealed in the *Qur'an*. There are many differences in how religious scholars interpret the areas of wealth which must be included in calculating the *khums* or *zakat* obligation. The interpretation of the Arabic word “*Ghaneema* — Booty” is subject to much religious scholarship and many Sunni Muslims restrict its meaning to wealth collected as part of a war. My question is whether religious scholarship might increase sustainability by finding a theological basis for making annual giving less annual and more evenly distributed across weeks and months.

The primary religious giving obligation in Christian theology is to pay the “tithe”. The tithe is 10% of income so is more conducive to weekly or monthly giving. A metric which is tied to “income” makes it easier to recommend giving on a weekly or monthly basis than does a metric tied to “wealth” such as “*zakat*”. It makes sense to measure wealth on an annual basis and at a specific time in the year. However, “*khums*” provides a pathway because it is based much more upon an income metric.

One consequence of giving incrementally throughout the year is that

there is the possibility that a person might have given more throughout the year than his obligation when it is calculated at the end of the annual cycle. However, I am certain that one can never give too much to Allah so this should not be a theological problem. In the tax world, if a Canadian donor gives more of his taxable income than is allowed for tax deductions or credits in that year, the excess donation can be “carried forward” and used in the following five years. Islamic scholars could conceptualize a comparable mechanism in calculating *zakat* or *khums*. The advantages of devising a theology and system which supports giving “too much” must be preferable to mandating a system which makes it more probable that a person will not give “enough” to fulfil his obligation.

In Canada and the United States there are charitable foundations which serve primarily donors rather than charities by providing what is known as “donor advised funds”. These foundations are charities which receive donations from a donor and issue all of the documents necessary for the donor to receive tax benefits and then accumulate a specific donor’s gifts in what is effectively a charitable bank account for that donor. Giving platforms in Canada such as Charitable Impact Foundation [www.charitableimpact.com] have technology which makes it very easy for donors to use credit cards to automatically donate regular amounts monthly which accumulate in their donor advised fund until such time as that donor advises Charitable Impact Foundation to which charity he wants the funds to be given. All of this is done electronically on the website so there are no additional costs to the donor or recipient charity. This is an excellent mechanism to accumulate and then disburse *khums* or *zakat*.

The research and analysis done by Charitable Impact Foundation supports the claim that weekly and monthly donations to a donor advised fund not only increases the quantum of donations over the course of a year but also improves the wisdom applied to selecting recipient charities. Donors are reaching into their pockets to donate as a matter of habit and

know exactly the amount of funds available to them to disburse when the appropriate time comes. Consequently, they give more thought as to the worthiness of the charitable purpose to which they give. Many people giving at a time of religious festival or year end for tax purposes give simply to the first charity which comes to mind or for which they have a means to send them funds conveniently and quickly. The charitable sector benefits from more considered and prudent donations and not just from increased amounts given.

My interaction with Islamic scholars in Canada has informed me that there is a theological problem which constrains a Muslim from withholding the immediate payment and transfer of *zakat*. The theological requirement to immediately and absolutely transfer *zakat* obligations is inconsistent with allowing Muslims to develop theologically acceptable ways of giving weekly and monthly. Islamic scholars should devise theological acceptable ways for Muslims to make weekly and monthly donations which accumulate in the equivalent of “donor advised funds” until they are disbursed in fulfilment of the donor’s religious obligations. The appropriate approval should be sought from religious authorities.

RELIGIOUS APPROVAL OF CHARITABLE PROJECT

It is important to have a charitable project qualify for khums or *zakat* funding. An Islamic donor has a theological obligation (“Zimma”) to make the gifts mandated in order to comply with khums or *zakat* requirements. The faithful donor makes these gifts year after year so the funds are available on a sustainable basis. The challenge for many charities is to influence the donor to direct his *zakat* or khums to its charitable project. This may require getting the approval of the appropriate religious officials to designate the program as being worthy of *zakat* or khums funds. If a respected imam issues a fatwa confirming the eligibility for khums or *zakat*, it is important that the charitable project or program be carried on

in compliance with the theological constraints necessary to qualify for khums or zakat giving.

One of the advantages of seeking a fatwa confirming that the charitable organization's funding solicitation qualifies for khums or zakat funds is that the focus of the analysis is on the specific project or program rather than the organization. Too much of fundraising today focuses on the "brand" which an organization has publicly cultivated rather than the "purpose" which the charity is pursuing through specific programs and projects. If donors become trained to only pay attention to the brand built by a charity, they can be misled by clever marketing. A fatwa does not endorse a brand but only a worthy program or project. This process not only is good theology and leads to sustainable annual giving but it also accomplishes good public policy in putting the focus on the purposes being pursued rather than on the organization pursuing it.

Of course, not all programs qualify for khums or zakat funding. Charitable programs and projects are worthy of being funded even if they must be funded by gifts of sadaqah or voluntary charity. One way to increase giving and to work towards sustainability is to try structure multi-year gifts. For example, consider programs such as sponsoring children for education and living expenses. Usually, the costs are broken down to the relevant costs for one month which means that each gift is very affordable around \$30. What makes this giving model sustainable is that once donors begin sponsoring an individual child they normally continue month after month and year after year until that child completes his or her secondary education. This means that an individual donation of \$30 may continual monthly for a period of ten years for a total of \$3,600. When one seeks to make annual giving sustainable, it is useful to conceive mechanisms which will transform a single donation into a ten-year monthly commitment.

DIFFERENCES IN GIVING TO FAMILY IN ISLAMIC LAW AND COMMON LAW

When providing financial support for individual persons, it is important to realize that the common law of charity does not authorize charity being provided to “near relatives” in ways that are authorized by the Qur’an. In Ayat 41 of the 8th Surah of the Qur’an it says that “a fifth share is assigned to Allah, and to the Messenger, and to near relatives, orphans, the needy and the wayfarer...”⁽¹⁾

The secular law of charity in England, Canada, the United States and other Commonwealth countries is based in the common law. In most of Europe, the Middle East and Asia the applicable law is civil law. The common law does not allow distributing charitable funds to persons on the basis of being related to a single person, even if it is the near relative of the Messenger (Ahlul-Bayt). In a case called *In Re Compton*⁽²⁾ England’s Court of Appeal held that a gift was not for a charitable purpose because the group of beneficiaries was distinguishable from other members of the community by a relationship, such as family ties, with a particular individual. The common law decided that a group defined by such a familial relationship did not constitute the “public” for charitable purposes.

The only exception to this legal principle is found in the “poor relations” cases when the basis of a charity providing funding was exclusively limited to “the relief of poverty” because the “near relatives” were poor. This is

(1) “And know that out of all the booty that ye may acquire, a fifth share is assigned to Allah, and to the Messenger, and to near relatives, orphans, the needy, and the wayfarer,—if ye do believe in Allah and in the revelation We sent down to our Servant...” Qur’an 8:41

(2) [1945] Ch 123, [1945] 1 All ER 198, (1945) 61 TLR 167

somewhat like the Prophet's saying that a gift to provide against one's family getting into want is excellent sadaka. However, the distinction is that the common law only allows a gift to family members who have already fallen into want or poverty and does not allow a gift to provide against them becoming poor. The court was considering "near relatives" of the benefactor making the donation or settling the charitable trust rather than descendants of the Prophet. England's House of Lords subsequently held it was not charitable at law to provide near relatives of a benefactor with funding for educational purposes (Oppenheim V., 1951)⁽¹⁾. Providing for family is a significant difference between the charity set out in the Qu'ran and the charity authorized by the common law courts.

It is unfortunate that the common law does not recognize the wisdom of the Prophet's words that:

"A pious offering to one's family, to provide against their getting into want, is more pious than giving alms to beggars. The most excellent of sadaka (charity) was that which a man bestowed upon his family."

The "public policy" perspective of the Prophet's position is very different from the common law principle which treats all benefit to family and near relatives to be a "private benefit" to the benefactor and therefore lacks the quality of "public benefit" which is required to qualify as charity. The common law is based upon the legal principle that it is more pious to give alms to beggars and strangers who have already fallen into poverty than to make gifts intended to prevent one's family from falling into poverty.

(1) Oppenheim v. Tobacco Securities Trust Co Ltd, [1951] AC 297 HL(E), [1950] UKHL 2, [1951] 1 All ER 31his

For years I have advised governments in China and Vietnam on the common law of charity. The culture and social mores in China and many other countries make it a priority to help those within the clan or extended family before strangers. Even without the religious teaching of the Prophet, these cultures begin their concept of public good with caring for the extended family. This is in contrast to the common law which promotes the public policy position that it is morally superior to help strangers rather than near relatives. It seems to me that the common law could benefit from modifying its position in this regard, particularly when setting up an endowment or *waqf*. Much of the common law of charity flows from the emphasis in Christian Scripture on helping “widows and orphans” already in distress. The common law would be improved if it incorporated Islamic teachings with regard to preventing poverty within the extended family. The common law concept of charity should recognize the Prophet’s inclusion of gifts which prevent families from falling into poverty instead of only allowing gifts after the recipient is already destitute.

MAKING ANNUAL GIVING SUSTAINABLE

The Prophet understood the problem of annual giving not being sustainable. The Prophet addressed it in the context of death when an individual’s acts of annual giving necessarily come to an end because he is no longer alive. A *hadith* (Muslim 1992, *bab 3, hadith 14*) narrated by Abu Huraira reported the Prophet as saying:

“When a man dies, all his acts come to an end, but three; recurring charity (sadaka gariya) or knowledge (by which people benefit), or a pious offspring who prays for him.”

The most common mechanism for funding *sadaka gariya* or recurring

charity is a waqf. In the Arabic language “waqf” means to stop, contain, or preserve. It is ironic that containing and preserving capital for charitable purposes does not stop charitable giving. Instead, it sustains charitable giving because the sadaka is now recurring. The first duty of the mutawalli, or manager of the waqf, is to preserve the waqf property.

There are two kinds of waqf. Waqf Khairi is an endowment for religious, charitable or pious purposes whereas Waqf Ahli is an endowment primarily for family purposes. However, even a Waqf Ahli must have a purpose which is qurba, meaning objects that will be pleasing to Allah. Thus, to be valid even a family waqf needed to have an ultimate charitable purpose. There is a need to encourage Muslims to establish and develop more Waqf Khairi if one is to increase sustainable funding for charitable causes. There is also a need for legal experts in non-Islamic jurisdictions to come to a better understanding of the waqf in terms of the law of trusts. In 2012 in an academic journal published by Oxford University Press I co-authored “Understanding the Waqf in the World of the Trust” (Paul S., David R. (September 2012). This paper will not attempt to deal with the many technical aspects of the waqf.

One of the challenges in creating a waqf is that zakat funds cannot be used to fund it. This is based upon the verse in Chapter 9 of the Qu’ran which says:

“The As-Sadaqat (here it means Zakat) are only for the Fuqara’ (poor), and Al-Masakin (the needy) and those employed to collect (the funds of Zakat—to compensate for their time); and to those who are inclined (towards Islam); and to free the captives; and for those in debt; and for Allah’s Cause, and for the wayfarer (a traveller who is cut off from everything); a duty imposed by Allah. And Allah is All-Knowing, All-Wise.” (Verse 60)

There is a contrary opinion held by those interpret the words “for Allah’s Cause” (“Fe Sabeel Allah”) to be so general as to include the waqf. However, this interpretation ignores the fact that there is a very specific categorization of persons who deserve zakat monies which undermines the interpretation that “for Allah’s cause” should be given such a generalized meaning. There is an ‘Ijma’ or near ‘Ijma’ (consensus of the scholars) that zakat should not be used to fund a waqf.

This makes it more difficult to find persons who will first do their obligatory giving of zakat and khums and then make an additional voluntary gift to endow a waqf. However, a waqf can fund charitable and social causes which are much broader than the restrictive purposes which can be funded with zakat funding.

There are many similarities between the common law charitable trust and the waqf. There is an academic paper entitled “The influence of the Islamic law of waqf on the development of the trust in England: the case of Merton College” in which the author Monica Gaudiosi, investigates the incorporation of one of the earliest colleges at Oxford University in England (Monica G, pp. 12311261-). Merton College was established in 1274 and many of its characteristics followed the principles of Islamic law found in forming a waqf. The theory is that Merton College was created during the Crusades and the founder, being a prominent Christian clergyman, would not want to announce his adoption of an Islamic institution as the model for his charity. While this theory is controversial, it is interesting to think about the similarities between the waqf and charitable trust as a vehicle for sustainable funding.⁽¹⁾ However, one significant difference is that the legal owner of the property settled in a charitable trust is the trustee, whereas

(1) The Trusts (Hague Convention) Act 1991 seems readily adapted to support the recognition of a waqf as a trust.

for a Muslim, the true owner of waqf property is Allah.

There are billions of dollars already in endowments in charitable foundations in the United States, Canada and Europe which can make grants to charitable projects In Iraq. There are legal constraints in moving charity funds internationally. It is to be expected that Canada or the United States, having provided significant tax benefits to fund a charitable foundation in those countries, would prefer to have the charitable funds spent addressing domestic problems. Consequently, they put up barriers to make international grantmaking more difficult. However, those barriers can be overcome with skilled legal advice.

One of the solutions to finding sustainable funding for charitable projects in Iraq is to have Muslims in North America and Europe create private foundations. Private foundations function much as a waqf functions but are incorporated and operated according to tax laws in the donor's country rather than according to Islamic law. Unfortunately, there are some aspects of tax laws and the common law which are contrary to Islamic law. While the intention was not for the law to have an anti-Islamic bias, the difference in legal environment can have that effect.

For example, a Muslim creating a private foundation in Canada, similar to the Ford Foundation or Bill and Melinda Gates Foundation, donates a large amount of capital which is invested and only the earnings from the capital are given away. In Canada, a private foundation each year must distribute an amount at least equivalent to 3.5% of its investment capital whereas in the United States it must distribute at least 5%⁽¹⁾. The

(1) This distribution requirement can violate the waqf requirement that all transfers of property to a waqf are irrevocable except where there is an exchange of property of equal value because distributing 5% might require distributing

investment policy is set by the foundation.

A Muslim would want his private foundation to follow a shari'a compliant investment policy. Unfortunately, there is a problem arising from the fact that the common law of charity, initially referring to "pious causes", substantially grew out of Christian theology in countries that historically are Christian countries. The investments with which the common law is most comfortable for charities are investments producing passive income. In practice, this most commonly means earning interest income from many different forms of debt. This is, of course, theologically forbidden to a Muslim. Earning interest is usury and is forbidden "haram".

In Canada there is a statutory provision in the Income Tax Act which says that the charitable registration of a private foundation may be revoked if it "carries on any business".⁽¹⁾ There is no doubt that the mechanisms involved in shari'a compliant investing would come under the meaning of "any business" as that term is used in the Income Tax Act. That statutory provision was not intended to be anti-Islamic. Instead, it was intended to reflect the historic practice of the common law of charitable trusts and the public policy preference to prevent tax exempt entities from operating for-profit businesses. However, it unfortunately presents a legal hurdle to Muslim private foundations wanting to follow a shari'a compliant investment policy.

There is another problematic legal principle in the common law of

some of the donated capital if the annual earnings are not adequate to fund the distribution required by tax law.

(1) Income Tax Act paragraph 149.1(4)(a)

England. A decision of the High Court in *Cowan v Scargill*⁽¹⁾ established the legal principle that a trustee cannot choose an investment policy for reasons other than economic return. In that case, the trustees of the pension fund for coal miners wanted to forbid any investments in industries which competed with and was a threat to the coal industry. The High Court said that such a policy was not allowed because it could reduce the optimum economic return by restricting the investment policy. In order for such an investment policy to be acceptable, it must be established that investment policy does not reduce the fund's income. The Charity Commission for England and Wales has taken the position that restricting investments to shari'a compliant businesses similarly offends the principles in *Cowan* and *Scargill*. It seems certain that an investment policy forbidding a fund to invest in alcohol would also run afoul of these principles unless it can be established that the consequence is not a reduction in the fund's income.

Unlike Christianity, Islam is a legal system as well as a theology. When a caliphate or uma is entirely run by Muslims, there is no reason to worry about conflicts such as I have outlined. However, when Muslims operate in a secular legal environment, there are many problems which arise primarily because of ignorance of Islamic law. They are not intended to be prejudicial. They are intended to reflect the legal principles and norms of a country which does not have to pay attention to theology when enacting its laws. In my opinion, ignorance of Islamic law by Western governments has more often worked in the favor of Muslims than worked against them. There are many aspects of Islamic law and fiqh which breach the strict interpretation of the common law of trusts and charities but these are ignored by Western governments because they are not known or

(1) [1985] Ch 270

understood. However, it is important that researchers and scholars come to understand these differences so that they can better recognize legitimate areas of conflict and seek reasonable accommodation.

ACHIEVING SUSTAINABLE DEVELOPMENT THROUGH SOCIAL ENTERPRISE

One could argue that Islam is far ahead of Western philanthropy's current focus on social enterprise because *shari'a* compliant investing is entirely consistent with social enterprise. There is no need for Islamic law to break free of the historic limitation to passive investments and interest income. Theoretically, Islamic charities are already fully enabled to engage in social enterprises. They just need to be educated about the most prudent type of social enterprises and how to apply them to the purposes and objectives of the charity.

There are many different *shari'a* compliant forms of social enterprise such as a *Murabaha* contract or a *Ijara*, *Musharaka* or a *Mudharabah* contract. This paper will not delve into the differences between these contracts. Perhaps the most useful tool for charities within the Islamic finance framework is the *Mudharabah* contract. This is used in the financing of new business ventures in the non-charitable world. Under this modified social enterprise arrangement, the charity becomes the entrepreneur or *mudarib* and provides the effort and labour while another party, known as the *rabal-maal*, provides the funding. In the language we would use in Canada, the charity provides the brains and "sweat equity" while the funder provides the cash equity.

Unfortunately, there are restrictions in tax law which need to be considered. In Canada, a charitable organization, as opposed to a private

foundation, is allowed to carry on a business only as long as it is a “related business”. This means that the business must be related to the purposes of the charity or be operated primarily by unpaid volunteers. The most acceptable example of this to Canada Revenue Agency is a gift shop or coffee shop in a hospital or museum. This is not a very expansive opportunity for social enterprise.

In the United States, there is not a similar prohibition on business activities of charities. However, the Internal Revenue Code has an “Unrelated Business Income Tax” which it applies to charities. Consequently, while charities can operate a social enterprise, the profits are taxed if it is an unrelated business so it becomes much less attractive because not all the profits are available to fund charitable activities.

The law in England is much more open to charities operating significant social enterprises. You cannot walk down the High Street in any English town without seeing many charity shops. These are run quite professionally with paid staff as well as volunteers and the government does not tax their profits. All the profits go to charity. Moreover, charities in foreign countries have often employed poor persons in those countries to create handicrafts or other products which are sold in the charity shops in England. This means that there is the double charitable benefit of employing people in a country such as Iraq to create the products sold in the charity shop in England and all the profits also go to charity.

CONCLUSION

It is difficult to deal with a complex topic such as funding charities when there are so many different theological considerations as well as legal issues in different countries. Theological issues transcend geographic boundaries

and are relevant in all countries and jurisdictions. Unfortunately, tax and legal issues govern how a charity must operate in a specific country. We need a deeper and more comprehensive knowledge of both theology and law if we are to move forward. Often, we have Imams issuing inflexible fatwas based only on theological considerations and these are in conflict with secular laws which govern the operations of charities. At the same time, we have lawyers and accountants providing professional advice to these same charities with no understanding of the extent to which their advice conflicts with the theological advice.

My father was a very learned religious scholar who knew his Bible and all of the Christian theological positions extremely well. He would not have allowed secular laws promulgated by the government or tax authorities to influence his understanding of how he calculated and spent his tithe. He only looked to Scripture for his advice on making his charitable gifts.

I am his son; but I am not nearly as knowledgeable as my father was about Scripture. However, I do know tax law related to giving and the common law of charity nearly as well as my father knew his Bible. By using my tax knowledge in conjunction with my Scripture knowledge, I have been able to increase the amount of money devout people give to charity by many hundreds of millions of dollars. I give a great deal of thought as to how to reconcile the secular laws with religious teaching on giving and charity. My father lived to be 99 and his faith never wavered. However, as he became older and my legal practice matured, he became increasingly supportive of my work because he came to understand how much more money was available for charity if wealthy donors had excellent tax advice which enabled them to donate more because of the resulting tax benefits. This increased giving enabled them to fund more

charity as they simultaneously followed the religious instruction from their religious leaders.

The Keepers of the Shrine have obviously adopted some of the pragmatism of my father. Without compromising any of their religious integrity, they have invited a Christian tax lawyer to present a paper in an attempt to learn from non-Islamic sources on giving and sustainable funding. I do asking that theology be compromised. However, I would recommend that their Islamic scholars revisit some of the *fiqh* developed in an era of time before believers had to deal with income tax and estate duties. The objective would be to determine whether some of their theological interpretations can be updated to be more flexible and adaptable to the secular tax and inheritance laws to which their followers are subjected by government authorities. The intent is not to compromise theological teachings or bow down before secular authorities. The intent is to understand secular laws and to see whether more funds can be made available for religious and charitable purposes by enabling devotees to take advantage of tax deductions and credits so that their charitable giving is more economically efficient. The result will be less money transferred to governments and more money available for the mosque, *madrassahs* and charity. If charity funding is to be increased, it must reduce sending funds to tax authorities when the law allows them to be given to God.

In Christian Scripture we learn that Jesus told the people to “render unto Caesar the things which are Caesar’s; and unto God the things that are God’s”⁽¹⁾. I am concerned that if we do not have an expert understanding of Caesar’s law, we might be rendering to Caesar funds which should be

(1) Matthew 21:22 KJV

available to God by way of gifts to charities.

References:

1. Richard M. and Robert B. (1985), "Habits of the Heart: Individualism and Commitment in American Life", University of California Press, Berkeley.
2. Oppenheim v. (1951), Tobacco Securities Trust Co Ltd,
3. Paul S., David R. (September 2012), QC and Blake Bromley, Trusts & Trustees, Vol. 18, No. 8, , pp. 785810-
4. Monica G., "The influence of the Islamic law of waqf on the development of the trust in England: the case of Merton College", University of Pennsylvania Law Review volume 136 pp 1231-1261.



ALARBA'IN

Semi-Annual Scientific Journal

Concerned with Publishing
The Research and Studies in Human Sciences

Issued by
The General Secretariate
of AL- Hussein Holy Shrine
Karbala Center for Studies and Research

Vol.1, issue 0, 1st year, Ramadan 1444 A.H, March 2023 A.D